

المسترفع هـ
غفر الله له ولوالديه

الروض الأليف

في شرح التيرة النبوية لابن هشام

الرَّوضُ الْأَنْفِيُّ

فِي شَرْحِ السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّهْمِيِّ

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

وَمَعَهُ

السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِلْإِمَامِ ابْنِ هِشَامٍ

الْمُتَوَفَّى ٢١٨ هـ

الجزء الخامس

تَحْقِيقٌ وَقَلِيقٌ وَشَرْحٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلُ

يَطْلُبُ مِنْ
دَارِ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِبَابِ تَرْغِيْبِ عَفِيفِي عَامِرٍ
١٤٢٠ شَاعِبِ الْمَرْحُومَةِ بِبَابِ بَيْنِ - سَنَةِ ١٦١٠ هـ

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

مقدمة

لسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء الخامس من السيرة وشرحها « الروض الأنف »
للإمام السهيلي والله وحده أسأل أن يعين على تمامه

عبد الرحمن الوكيل

ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

معنى العاقب والسيد والأسقف

قال ابن إسحاق: وقَّع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران، سثون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، في الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم بشول أمرهم: العاقب، أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه: عبد المسيح، والسيد لهم: نمامهم، وصاحب راحلهم ومجتمهم، واسمه: الأيهم، وأبو حارثة ابن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مديرتهم.

منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم، حتى حسن عليه في دينهم، فكانت ملوك الروم من النعمانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لئلا ينافهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم.

السبب في إسلام كرز بن علقمة

فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران، جلس أبو حارثة على بئلة له موجها، وإلى جنبه أخ له، يقال له: كوز بن علقمة - قال ابن هشام:

ويقال : كُرُز - فَعَثَرَتْ بَنُفْلَةُ أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَالَ كُوز : تَقَسَّ الْأَبْعَدُ : يَرِيدُ :
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ : بَلَى أَنْتَ تَقَسَّتَ ! فَقَالَ :
 وَلِمَ يَا أَخِي ؟ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ ، فَقَالَ لَهُ كُوز : مَا يَمْنَعُكَ
 مِنْهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا ؟ قَالَ : مَا صَنَعْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ، شَرَّفُونَا وَمَوَّلُونَا وَكَرَّمُونَا ،
 وَقَدْ أَبَوْا إِلَّا خِلَافَهُ ، فَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعُوا مِنِّي كُلَّ مَا رَأَى . فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا مِنْهُ
 أَخُوهُ كُوزُ بْنُ عَلْقَمَةَ ، حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ . فَهُوَ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ
 فَمَا يَلْفَنِي .

رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس منهم

قال ابن هشام : وبلفني أن رؤساء نجران كانوا يهوداً من كتبنا عندهم .
 فكلما مات رئيس منهم ، فأفضت الرئاسة إلى غيره ، ختم على تلك الكتب .
 خاتماً مع الخوادم التي كانت قبله ولم يكسرها ، فخرج الرئيس الذي كان على
 عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - يمشي ، فَعَثَرُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : تَقَسَّ الْأَبْعَدُ !
 يَرِيدُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَاسْمُهُ
 فِي الْوَضَائِعِ ، يَعْنِي : الْكُتُبِ ، فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لِابْنِهِ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ شَدَّ فَكَسَّرَ
 الْخَوَاصِمَ ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ
 وَحُجَّ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِيلًا وَضَيْفُهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا
 مُخَالَفَةُ دِينِ النَّصَارَى دِينُهَا

قال ابن هشام : الوضين : الحزام ، حزام الناقة . وقال هشام بن عروة :
وزاد فيه أهل العراق :

مُتَعَرِّضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا

فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه .

صلاة النصارى إلى المشرق

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : لما قَدِمُوا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ ،
عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبَرَاتِ ، جُبَّ وَأَزْدِيَّةٌ ، فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .
قال : يَقُولُ بَعْضُ مَنْ رَأَى مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ :
مَا رَأَيْنَا وَفَدًا مِثْلَهُمْ ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ ، فَقَامُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصَلُّونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دُعُوهُمْ ؛ فَصَلُّوا إِلَى
الْمَشْرِقِ .

أَسْمَاءُ وَفَدِ نَجْرَانَ وَمَعْتَقَدَهُمْ

وَمَجَادِلَتَهُمُ الرُّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن إسحاق : فَكَانَتْ تَسْمِيَةُ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ ، الَّذِينَ يَثُولُ إِلَيْهِمْ
أَسْرُهُمْ : الْعَاقِبُ ، وَهُوَ عَبْدُ الْمَسِيحِ ، وَالسَّيِّدُ وَهُوَ الْأَيُّهَمُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنِ
عَلْقَمَةَ أَخُو بَنِي بَكْرٍ بْنِ وَاثِلٍ ، وَأَوْسٌ ، وَالْحَارِثُ ، وَزَيْدٌ ، وَقَيْسٌ ، وَبَزِيدٌ ،
وَنَبِيهٌ ، وَخُوَيْلِدٌ ، وَعَمْرُو ، وَخَالِدٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَيُحْنَسٌ ، فِي سِتِّينَ رَاكِبًا .

فكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم أبو حارثة بن علقمة ، والمقاب
عبد المسيح ، والأيهم السيد - وهم من النصرانية على دين الملك ، مع اختلاف
من أمرهم ، يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث
ثلاثة . وكذلك قول النصرانية .

فهم يحتجّون في قولهم : « هو الله » بأنه كان يُخبري الموتى ، ويُبرئ
الأسقام ، ويُخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه -
فيكون طائراً ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى : ﴿ ولنجعله آية للناس ﴾ .
ويحتجّون في قولهم : « إنه ولد الله » بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ،
وقد تكلم في المهد ، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله .

ويحتجّون في قولهم : « إنه ثالث ثلاثة » بقول الله : قَلْنَا ، وَأْمَرْنَا ،
وَخَلَقْنَا ، وقضينا ، فيقولون : لو كان واحداً ما قال إلا فلت ، وقضيت ،
وأمرت ، وخلق ، ولكنه هو وعيسى ومريم . ففي كل ذلك من قولهم
قد نزل القرآن - فلما كلمه الخبران ، قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أسلما ، قالا : قد أسلما ، قال : إنكما لم تُسلما ، فأسلما ، قالا : بلى ، قد أسلما
قبلك . قال : كذبتما ، يمتنعكما من الإسلام دعواؤكما لله ولداً ، وعبادتكما
لالصليب ، وأكلكما الخنزير ؛ قالا : فن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - فلم يُجيبهما .

تفسير ما نزل من آل عمران في وفد نجران

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كله ، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها ، فقال جل وعز : ﴿ الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ . فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا ، وتوحيده إياها بالخلق والأمر ، لا شريك له فيه ، ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم ، ليعرفهم بذلك ضلالتهم ، فقال : ﴿ الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ليس معه غيره شريك في أمره ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ الحي الذي لا يموت ، وقد مات عيسى وصلب في قولهم . والقيوم : القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول ، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به ، وذهب عنه إلى غيره . ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ ، أي بالصدق فيما اختلفوا فيه : ﴿ وَأُنْزِلَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ ﴾ : التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله : ﴿ وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ ﴾ ، أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ ، أي : إن الله منتقم ممن كفر بآياته ، بعد علمه بها ، ومعرفة بما جاء منه فيها : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ، أي قد علم ما يربدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى ، إذ جعلوه إلها وربا ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غيره بالله ، وكفرا به . ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ أي : قد كان عيسى ممن

صُورَ فِي الْأَرْحَامِ ، لَا يَدْفَعُونَ ذَلِكَ وَلَا يَمْكُرُونَهُ ، كَمَا صُورَ غَيْرُهُ مِنْ وَلَدِ
 آدَمَ ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِنْهَاءُ ، وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ التَّنْزِيلُ ؟! ثُمَّ قَالَ تَعَالَى إِنْزَاهَا لِنَفْسِهِ ،
 وَتَوْحِيدَ أَلْهَامِهَا عَمَّا جَعَلُوا مَعَهُ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، الْعَزِيزُ فِي
 انْتِقَارِهِ مَنْ كَفَرَ بِهِ إِذَا شَاءَ ، الْحَكِيمُ فِي حُجَّتِهِ وَعُذْرِهِ إِلَى عِبَادِهِ . ﴿ هُوَ الَّذِي
 أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ فِيهِنَّ حُجَّةُ
 الرَّبِّ ، وَعِصْمَةُ الْعِبَادِ ، وَدَفْعُ الْخُصُومِ وَالْبَاطِلِ ، لَيْسَ لَهُنَّ تَصْرِيفٌ
 وَلَا تَحْرِيفٌ عَمَّا وُضِعْنَ عَلَيْهِ ﴿ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ لَهُنَّ تَصْرِيفٌ وَتَأْوِيلٌ ،
 ابْتَلَى اللَّهُ فِيهِنَّ الْعِبَادَ ، كَمَا ابْتَلَاهُمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، أَلَّا يُبْصِرْنَ إِلَى الْبَاطِلِ ،
 وَلَا يُحَرِّفْنَ عَنِ الْحَقِّ . يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ ، أَيْ :
 مَيْلٌ عَنِ الْهَدْيِ ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ ، أَيْ مَا تَصْرِفَ مِنْهُ ، لِيَصْدُقُوا
 بِهِ مَا ابْتَدَعُوا وَأَخَذُوا ؛ لِتَكُونَ لَهُمْ حِجَّةٌ ، وَلَهُمْ عَلَى مَا قَالُوا شُبْهَةٌ ﴿ ابْتِغَاةُ
 الْفِتْنَةِ ﴾ ، أَيْ : الْبَلْسُ ﴿ وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ ﴾ . ذَلِكَ عَلَى حَارَكِيَّةٍ مِنَ الضَّلَالَةِ
 فِي قَوْلِهِمْ : خَلَقْنَا وَقَضَيْنَا . يَقُولُ : ﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ تَأْوِيلُهُ ﴾ ، أَيْ : الَّذِي بِهِ أَرَادُوا
 مَا أَرَادُوا ﴿ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ
 رَبِّنَا ﴾ فَكَيْفَ يَخْتَلِفُ وَهُوَ قَوْلٌ وَاحِدٌ ، مِنْ رَبِّ وَاحِدٍ ؟! ثُمَّ رَدُّوا تَأْوِيلَ
 الْمُتَشَابِهِ عَلَى مَا عَرَفُوا مِنْ تَأْوِيلِ الْمُحْكَمَةِ الَّتِي لَا تَأْوِيلَ لِأَحَدٍ فِيهَا إِلَّا تَأْوِيلَ
 وَاحِدٍ ، وَاتَّسَقَ بِقَوَائِمِ الْكِتَابِ ، وَصَدَّقَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَتَفَنَّتْ بِهِ
 الْحُجَّةُ ، وَظَهَرَ بِهِ الْمَذَرُ ، وَزَاحَ بِهِ الْبَاطِلُ ، وَدَمَغَ بِهِ الْكُفْرُ . يَقُولُ
 اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِ هَذَا : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ فِي مِثْلِ هَذَا ﴿ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ .

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) : أَيْ لَا تَعْمَلْ قُلُوبَنَا ، وَإِنْ مِلْنَا
بِأَحَدَانَا . (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) . ثُمَّ قَالَ :
(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْثَلَاثُ كُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ) بخلاف ما قلوا (فَأَمَّا
بِالْقِسْطِ) ، أَيْ بِالْعَدْلِ (فَمَا يَرِيدُ) (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ
الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَالْإِنَّمَاءَ) : أَيْ مَا أَمَرَ عَلَيْهِ بِإِجْمَاعٍ : التَّوْحِيدُ لِلَّهِ ،
وَالصِّدْقُ لِلرَّسْلِ . (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُولُوا السِّكَاةَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) ، أَيْ : الَّذِي جَاءَهُ ، أَيْ دَانَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ .
(سَفِيحًا بَيْنَهُمْ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ ، فَبِئْسَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * فَإِنْ
حَاجُّوكَ) ، أَيْ : بِمَا يَأْتُونَ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ : خَلَقْنَا وَخَلَقْنَا وَأَمْرُنَا ، فَأَمَّا
هِيَ سَبِيحَةُ بَاطِلٍ قَدْ عَرَفُوا مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ . (فَقُلْ أَسْمَعْتُ وَجِئْتِي اللَّهُ) ،
أَيْ وَحْدَهُ . (وَمَنْ اتَّبَعَنِي ، وَقُلْ لِّلَّذِينَ أُولُوا السِّكَاةَ وَالْأُمِّيِّينَ)
الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ (أَسْلَمْتُمْ ، فَإِنْ أَسْلَفُوا قَدْ ائْتَدَوْا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) .

ما نزل من القرآن فيما ابتدعته اليهود والنصارى

ثُمَّ جَمَعَ أَهْلَ السِّكَاةَيْنِ جَمِيعًا ، وَذَكَرَ مَا أَحَدَتُوا وَمَا ابْتَدَعُوا ، مِنَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى ، فَقَالَ : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
بَغْيٍ حَقًّا ، وَيَتَحَمَّلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ) إِلَى قَوْلِهِ : (قُلْ :
اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ) ، أَيْ : رَبِّ الْعِبَادِ ، وَالْمَلِكُ الَّذِي لَا يَقْضِي فِيهِمْ غَيْرُهُ
(تَوَلَّى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَبَرَّعَ الْمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُزَيَّرُ مَنْ تَشَاءُ ،

وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ، ، أَى : لا إله غيرك ﴿ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، أَى : لا يقدر على هذا غيرك بسطاطتك وقدرتك . ﴿ تَوَلَّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَتَوَلَّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ ، وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ بتلك القدرة ﴿ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ لا يقدر على ذلك غيرك ، ولا يصنعه إلا أنت ، أَى : فإن كنت سألته عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنه إله ، من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام والخلق للطير من الطين ، والإخبار عن الصيوب ، لأجعله به آية للناس ، وتعهدهم بما في نبوته التي بعثته بها إلى قومه ، فإن من سلطانى وتقدرنى مالم أعطه عليك الملوك بأمن النبوة ، ووضعها حيث شئت ، وإيلاج الليل في النهار ، والنهار في الليل ، وإخراج الحى من الميت ، وإخراج الميت من الحى ، ودرق من شئت من برّ أو فاجر بغير حساب ؛ فكل ذلك لم أسأط عيسى عليه ، ولم أملكه إياه ، أفلم تكن لهم فى ذلك عبرة وبينة ! أن لو كان إلهاً كان ذلك كاهه إليه ، وهو فى علمهم يهرب من الملوك ، وينتقل منهم فى البلاد ، من بلد إلى بلد .

مانزل من القرآن فى وعظه المؤمنين وتحذيرهم

ثم وعظه المؤمنين وحذرهم ، ثم قال : ﴿ قُلْ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ ، أَى : إن كان هذا من قولكم حقاً ، حباً لله وتمتعاً به ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ، أَى : فامضى من كفركم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . قُلْ : أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ فأنتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ ، أَى : على كفرهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ .

ما نزل من القرآن في خلق عيسى

ثم استقبل لهم أمر عيسى: (عليه السلام)، وكيف كان بدء ما أراد الله به، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ، وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ثم ذكر أمر امرأة عمران، وقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، أي: نذرته فجعلته عتيقاً، تعبّدهُ الله، لا ينفع به شيء من الدنيا: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ: رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ، وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾، أي: ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محرراً لك نذيرة ﴿وَإِنِّي تَمَكِّنُهَا مَرْيَمَ، وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا، وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بدأيتها وأُمّها.

قال ابن هشام: كفّلها: ضمّها.

آيات عن زكريا ومريم

قال ابن إسحاق: فذكرها بالآية، ثم قصّ خبرها وخبر زكريا، وما دعا به، وما أعطاه، إذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم، وقول الملائكة وطهرتك واصطفاك لها ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ يقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ، وَمَا كُنْتَ لَتَنبِئَهُمْ﴾

أى : ما كنت معهم ﴿ إِذْ يُبْلِقُونَ أَفْلَامَهُمْ أَتَاهُمْ يُكْفِلُ مَرْيَمَ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أفلامهم : سهامهم ، بمعنى قداحهم التى استثموا بها عليها ، وخرج قدح زكريا فضمها ، فيما قال الحسن بن أبى الحسن البصرى .

دعوى كفالة جريج الراهب لمريم

قال ابن إسحاق : كفّلها ما هنا جريج الراهب ، رجل من بني إسرائيل نخلو ، خرج السهم عليه بحملها ، فحملها ، وكانوا زكريا قد كفّلها قبل ذلك ، فأصابته بنى إسرائيل أزمة شديدا ، فميجز زكريا عن حملها ، فاستثموا عليها أثيم يكفلها ، وخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها . ﴿ وَمَا كُنْتُ لَتَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ، أى : ما كنت معهم إذ يختصمون فيها . يخبره بخفى ما كسوامته من العلم عندهم ، لتتحقيق نبوته والحجة عليهم بما يأتيهم به مما أخفوا عنه .

ثم قال : ﴿ إِذْ قَالَتِ التَّلَاحُكَةُ : يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ : الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ، أى : هكذا كان اسمه ، لا كما تقولون فيه ﴿ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ أى عند الله ﴿ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ • وَيُسَكِّمُ النَّاسَ فِي السُّبُوحِ وَكُتْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ يخبرهم بحالاته التى بقلب فيها في عمره ، كضرب بنى آدم في أعمارهم ، صفاروا كباراً ، إلا أن الله خصه

بالكلام في مَهْدِهِ آيَةُ لِنُبُوَّتِهِ ، وَتَعْرِيفًا لِلْعِبَادِ بِوَقْعِ قُدْرَتِهِ . ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى
يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ؟ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ ، أَيْ
يَصْنَعُ مَا أَرَادَ ، وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ بَشَرٍ أَوْ غَيْرِ بَشَرٍ ﴿ إِذَا قَعَى أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُنْ ﴾ ، مِمَّا يَشَاءُ وَكَيْفَ شَاءَ ، ﴿ فَيَكُونُ ﴾ كَمَا أَرَادَ .

ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام

نَمَّ أَخْبَرَهَا بِمَا يَرِيدُ بِهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ ﴾
الَّتِي كَانَتْ فِيهِمْ مِنْ عِنْدِ مُوسَى قَبْلَهُ ﴿ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ، كِتَابًا آخَرَ أَحَدَثَهُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ إِلَّا ذِكْرُهُ أَنَّهُ كَانَتْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ ﴿ وَرَسُولًا
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ، أَيْ يَحْقُقُ بِهَا
نُبُوَّتِي ، أَنِّي رَسُولٌ مِنْهُ إِلَيْكُمْ ﴿ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ الَّذِي بِمَعْنَى إِلَيْكُمْ ، وَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
﴿ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض التريب

قال ابن هشام : الْأَكْمَةُ : الَّذِي بُولِدَ أَعْمَى . قال رؤبة بن المعجاج :

هَرَجْتُ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الْأَكْمَةِ

(وَجَمَعَهُ : كَمَه) . قال ابن هشام : هَرَجْتُ : صَحَّتْ بِالْأَسَدِ ، وَجَلِبَتْ

عَلَيْهِ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ .

﴿ وَأُحْيِي الصُّوتَ يَأْذَنُ اللَّهُ ، وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ ﴾ أنى رسول الله من الله إليكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ ، أى لما سَبَقْنِي عنها ﴿ وَنُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، أى أخبركم به أنه كان عليكم حراما فتركتموه ، ثم أحله لكم تخفيفا عنكم ، فتصيبون يسره وتخرجون من تبعاته ﴿ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ، فاتقوا الله وأطيعوا . إِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴿ أى تهرباً من الذين يقولون فيه ، واحتجاجاً لرَبِّه عليهم ، ﴿ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ، أى هذا الذى قد حملتكم عليه وجِئْتُكُمْ به . ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ والعدوان عليه ، ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ هذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم ﴿ وَاشْهَدْنَا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ، أى هكذا كان قولهم وإيمانهم .

رفع عيسى عليه السلام

ثم ذكر (سبحانه وتعالى) رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله ، فقال : ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَسْكَرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ . ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقرؤا لليهود بصلبه ، كيف رفعه وطهره منهم ، فقال : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ هَؤُلَاءِ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ، وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، إذ هموا منك بما هموا ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

ثم القصة ؛ حتى انتهى إلى قوله : ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ آيَاتِ
وَالدَّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ القاطع الفاصل الحق ، الذى لا يخالطه الباطل ، من الخبر
عن عيسى ، وعمّا اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبلن خبراً غيره . ﴿ إِنْ مَثَلَ
عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ فاستمع ﴿ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ، أى ماجاءك من الخبر عن عيسى ﴿ فَلَا تَكُنْ
مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴾ ، أى قد جاءك الحق من ربك فلا تمتنر فيه ، وإن قالوا :
خلق عيسى من غير ذكّر فقد خلقت آدم من تراب ، بتلك القدرة من غير
أشئ ولا ذكّر ، فكان كما كان عيسى لحما ودما ، وشعراً وبشراً ، فليس
خلق عيسى من غير ذكّر بأعجب من هذا . ﴿ قَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ
مَاجَاءِكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ، أى من بعد ما قصصت عليك من خبره ، وكيف كان
أمره ، ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
وَأَنْفُسَكُمْ ، ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : قال : أبو عُبَيْدَةَ : نَبْتَهِلْ : ندعو باللعنة ، قال أعشى
بني قيس بن ثعلبة :

لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّاتَهَا حَطَبًا نَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَنَبْتَهِلْ

وهذا البيت فى قصيدة له . يقول : ندعو باللعنة . وتقول العرب : بهل
الله فلانا ، أى لعنه ، وعليه بهلة الله . (قال ابن هشام) : ويقال : بهلة الله ،
أى لعنة الله ، ونبتهل أيضا : نجتهد ، فى الدعاء .

قال ابن إسحاق : ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ الذى جئتُ به من الخبر من عيسى
﴿ لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ من أمره ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فَانْ تَوَلَّوْا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ * قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَى كِتَابَةِ سَوَاءٍ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَقْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ،
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ . فدعاهم إلى النصف ، وقطع عنهم الحاجة .

إياؤهم الملائنة

فأما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه ، وبالفصل من
القضاء بينه وبينهم ، وأمر بما أمر به من ملاعتهم إن ردوا ذلك عليه ، فدعاهم إلى
ذلك ؛ فقالوا له : يا أبا القاسم ، دَعْنَا نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ، ثُمَّ نَأْتِيكَ بِمَا نُرِيدُ أَنْ
نَفْعَلَ فِيمَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ . فانصرفوا عنه ، ثم خَلَوْا بِالْعَاقِبِ ، وكان ذا رأيهم ،
فقالوا : يا عبد المسيح ، ماذا ترى ؟ فقال : والله يا معشر النصارى لقد عَرَفْتُمْ
إِنْ مُحَمَّدًا لَنَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد عَلِمْتُمْ
مَلَاعِنَ قَوْمٍ نَبِيًّا قَطُّ فَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ ، وَلَا نَبَتْ صَغِيرُهُمْ ، وَإِنَّهُ لَلِاسْتِنْصَالُ
مَنْسُكُمُ إِنْ فَعَلْتُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَيْبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينِكُمْ ، وَالْإِقَامَةُ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
مِنَ الْقَوْلِ فِي صَاحِبِكُمْ ، فَوَادِعُوا الرِّجْلَ ، ثُمَّ انصرفوا إلى بلادكم . فَأَتَوْا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا أَلَّا نُنَافِعَكَ ،
وَأَنْ نَتْرَكَكَ عَلَى دِينِكَ وَنَرْجِعَ عَلَى دِينِنَا ، وَلَسْكَنَ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا مِنْ

أصحابك تَرْضَاهُ لَنَا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رَضًا .

تولية أبي عبيدة أمورهم

قال محمد بن جعفر : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني توني المشيئة أبعث معكم القوي الأمين قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببتُ الإمارة قطُّ حُبِّي إياها يومئذ ، رجاء أن أكون صاحبها ، فرُحْتُ إلى الظُّهر رمه جُرًّا ، فلما صلى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ، ثم نظر عن يمينه وعن يساره ، فجعلت أتناول له لِرَآئِي ، فلم يزلْ يلمس بيصره حتى رأى أبا عبيدة ابن الجراح ، فدعاه فقال : اخرج معهم ، فأقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه . قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

نبد من ذكر المنافقين

ابن أبي وابن صيفي

قال ابن إسحاق : وقَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة - كما حدثني عاصمُ بن عمر بن قتادة - وَسيِّدُ أهلها عبدُ الله بن أبي ابن سلول القَوَفي ثم أحدُ بني الحُبَلِي ، لا يَخْتَلَف عليه في شَرَفه اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين ، حتى جاء الإسلام ، غيره ، ومعه في الأوس رجلٌ ، هو في قومه من الأوس شريفٌ مُطاع ، أبو عامر عبد عمرو بن صَيْفِي بن النُّعْمان ، أحدُ بني ضُبَيْعة بن زيد ، وهو أبو حَنْظَلَة ،

الفيل يوم أحد ، وكان قد ترهب في الجاهلية وليس المسوح ، وكان يُقال له : الراهب . فَشَقِيَا بِشَرَفِهِمَا وَضَرَّهُمَا .

إسلام ابن أبي

فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموه الخرز ليتوجوه ، ثم يمسكوه عليهم ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم على ذلك . فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكاً . فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارهاً مُصرّاً على نفاق وضيغن .

إصرار ابن صيفي على كفره

وأما أبو عامر فابى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام ، فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلاً مفارقاً للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر : لا تقولوا الراهب ولكن قولوا : الناسق .

مانال ابن صيفي جزاء تعريضه بالرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحَكِيم ، وكان قد أدرك وسمع ، وكان راوية : أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، قبل أن يخرج إلى مكة ، فقال : ما هذا الدين الذي جئت به ؟

فقال : جئتُ بالحنيفية دينِ إبراهيم ، قال : فأنا عليها ؛ فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنك لستَ عليها ؛ قال : بلى ، قال : إنك أدخلتَ يا محمد في الحنيفية ما ليس منها ، قال : ما فعلتُ ، ولستُ جئتُ بها ببيضاء نقية ؛ قال : الكاذبُ أمانته الله طريداً غريباً وحيداً - يمرضُ برسول الله صلى الله عليه وسلم - أى أنك جئتَ بها كذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به . فكان هو ذلك عدو الله ، خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف . فلما أسلم أهلُ الطائف لحق بالشام . فمات بها طريداً غريباً وحيداً .

الاحتكام الى قيصر في ميراثه

وكان قد خرج معه عاتمة بن علانة بن عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر ، صاحب الروم . فقال قيصر : يرث أهل الددر أهل الددر ، ويرث أهل الوبر أهل الوبر ، فورثه كنانة بن عبد ياليل بالددر دون عاتمة .

هجاء كعب لابن صيني

فقال كعبُ بن مالك لأبي عامر فيما صنع :
مَعَاذَ اللَّهِ مَنْ عَمِلَ خَيْثَ كَسَفِيكَ فِي الْعَشِيرَةِ عِبْ - دَعْمَرُو
فَمَا قُلْتَ لِي شَرَفٌ وَتَحُلُّ قَدْ - دَمَا بَعَثَ إِيمَانًا بِكُفْرٍ

قال ابن هشام : و يروى :

فإما قلت لي شرفٌ ومالٌ

قال ابن إسحاق : وأما عبدُ الله بن أبي قُقام على شرفه في قومه متردداً ،
حتى غلبه الإسلامُ ، فدخل فيه كارها .

خروج قوم ابن أبي عليه وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن مُسلم الزُّهرى ، عن عروة بن الزُّبير ،
عن أسامة بن زيد بن حارثة ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
ركب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عُبادة يعودُه من شُكْرِ
أصابه على حمار عليه إكاف ، فوقه قُطيفة قَد كية مُحَطَّمة بجبل من إيف ،
وأزْدَفني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خلفه قال : فرَّ بعبد الله بن أبي ،
وهو (في) ظل مُزاحمٍ أطمه .

قال ابن هشام : مزاحم : اسم الأطم .

قال ابن إسحاق : وحوله رجالٌ من قومه . فلما رآه رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم تَدَمَّم من أن يجاوزَه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلاً فتلا
القرآن ودعا إلى الله عزَّ وجلَّ ، وذكر بالله وحذَّر ، وبشر وأنذر قال :
وهو زامٌ لا يتكلم ، حتى إذا فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من مقابلة ،
قال : يا هذا ، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقاً فاجلس في بيتك
فمن جاءك له خُدْته إياه ، (و) من لم يأتك فلا تَعْتَه به ، ولا تأتُه في مجلسه

بما يكره منه . قال : فقال عبد الله بن رباحة في رجال كانوا عنده من المسلمين :
بلى ، فاعشنا به ، واثقنا في ، مجالسنا ودورنا وبئتنا ، فهو والله عما نحب
ومما أكرمنا الله به وهدانا له ، فقال عبد الله بن أبي حنينة رأى من خلاف قومه
مارأى :

... حتى ما يمكن مولاك خصمك لا تزل تدل ويصرعك الذين تصارع
وهم ينهض البازي بغير جناحه وإن جذ يوماً ريشه فهو واقع

قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن إسحاق .

غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من كلام ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة ،
قال : وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على سعد بن عباد ، وفي وجهه
ما قال عدو الله ابن أبي ، فقال : والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئاً ،
لكأنك سمعت شيئاً تسكره . قال : أجل ثم أخبره بما قال ابن أبي : فقال
سعد : يا رسول الله ، أرفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإنا لمنتظم له
الخرز لتتوجه ، فوالله إنه ليرى أن قد سلبته مدسكا .

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرض أبي بكر وعامر وبلال وحديث عائشة عنهم

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، وعمر بن عبد الله بن عروة ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحصى ، فأصاب أصحابه منها بلاء ، وسقم ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . قالت فكان أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، وبلال ، مؤليا أبي بكر ، مع أبي بكر في بيت واحد ، فأصابهم الحمى ، فدخلت عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، وبهم مالا يعلمه إلا الله من شدة الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت له كيف تجدك يا أبت ؟ فقال :

كل امرئ مصيب في أهله والموت أذن من شرك نفعه

قالت : فقلت : والله ما يدرى أبى ما يقول . قالت : ثم دنوت إلى عامر ابن فهيرة فقلت له كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجلباب حقه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور ينحى جلده بروقه

يريد : بطاقته ، فيما قال ابن هشام : قالت : فقلت : والله ما يدرى عامر

.....

ما يقول ! قالت وكان بلال إذا تركته الحصى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع عقيرته فقال :

أَلَا آيَتَ شِعْرَى هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً بَفَجٍّ وَوَلَى إِذْخَرْتُ وَجَلِيلَ
وَهَلْ أَرِدَنْ بَوْمَا مِيَاهَ مَحْنَةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلَ
قال ابن هشام : شامة وطفيل : جيلان بمكة .

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهيعة

قالت عائشة رضي الله عنها : فذكرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعتُ منهم ، فقلت : إنهم كَيَّهْدُونِ وما يَهْدُونِ من شدة الحمى . قالت : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّيْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ ، أَوْ أَشَدَّ ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا وَانْقِلْ بِأَهْلِهَا إِلَى مَهْيَعَةٍ وَمَهْيَعَةٍ : الْجَحْفَةِ .

ما جاهد المسلمين من الوباء

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما قَدِمَ الْمَدِينَةَ هو وأصحابه أصابهم حمى المدينة ، حتى جُهِدُوا مَرَضًا ، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيِّه صلى الله عليه وسلم ، حتى كانوا ما يَصْلُونِ إِلَّا وَهُمْ قُعُودٌ ، قال : فخرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهم يَصْلُونِ كَذَلِكَ ، فقال لهم : اعلَمُوا أن صلاةَ القاعد

على النصف من صلاة القائم . قال : ففجشم المسلمون القيامَ على ما بهم من الضعف والستقم التماس الفضل .

بدء قتال المشركين

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأَ لحربه ، قام فيما أمره الله به من جهاد عدوه ، وقتال من أمره الله به ممن يلبيه من المشركين ، مشركي العرب ، وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة .

ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

قد تقدم أن نجران عرفت بنجران بن زبد بن بشجب بن يعرب بن قحطان ، وأما أهلها فهم : بنو الحارث بن كعب من مذحج .

بأويل كن فيسكوه :

ذكر فيه قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم : من أبوه يا محمد ، يمينون عيسى ، فأنزل الله تعالى ﴿ إِنْ مَثَلْ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وفيها نُكْتَةٌ ، فإن ظاهر الكلام أن يقول : خلقه من تراب ، ثم قال له : كُنْ فَمَكَانَ ، فيعطى بلفظ الماضي على اللازى ، والجواب : أن الفاء تعطى التَّعْقِيبَ والتَّسْيِيبَ ، فلو قال : فَمَكَانَ لم تدل الفاء إلا على التسبیب ، وأن القول سَبَبٌ لِلْكَوْنِ ، فلما جاء بلفظ الحال دلَّ مع التسبیب على استعقاب الكون للأمر من غير مهل ، وأن الأمر بين الكاف والنون ، قال له : كُنْ فإِذَا

هو كائن^(١) ، واقتضى لفظُ **فَقُلَ الْحَالِ كَوْنَهُ** في الحال، فإن قيل وهي مسألة أخرى : إن آدم مكث دهرًا طويلا^(٢) ، وهو طين صَلْصَالٌ ، وقوله للشيء : كن فيكون يقتضى التعقيب ، وقد خالق السموات والأرض في ستة أيام ، وهي ستة آلاف سنة^(٣) ، فأين قوله . كن فيكون من هذا ؟

فالجواب : ما قاله أهل العلم في هذه المسألة ، وهو أن قول الباري سبحانه : كن يتوجه إلى الخلق مطلقا ومقيدا ، فإذا كان مطلقا كان كما أراد لحيثه ، وإذا كان مقيدا بصفة أو بزمان كان كما أراد على حسب ذلك الزمان الذى تقيد الأمر به ، فإن قال له : كن في ألف سنة ، كان في ألف سنة ، وإن قال له : كن فيما دون اللحظة كان كذلك .

تأويل آيات محكمات :

فصل. وذكر حذر سورة آل عمران ، وقسم منه كثيرا ، فمنه قوله سبحانه : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ وهو ما لا يحتمل إلا تأويلا واحدا ، وهو عندى من **أَحْكَمَتُ الْفَرْسَ بِحِكْمَتِهِ** ، أى : منعت من العدول عن طريقه كما قال حسان :

(١) من أين جاء بهذا ؟

(٢) لم يرد بهذا حديث صحيح ، ولابن كثير تفسير لقوله تعالى : وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ، أى : هو تعالى لا يعجل ، فإن مقدار ألف سنة عند خلقه كيوم واحد بالنسبة إلى حلمه لعلمه بأنه على الانتقام قادر ، وأنه لا يفوته شيء ، وإن أهول وأنظر وأمل ، وهو تفسير جميل يدفع القول بأن اليوم يساوى ستة آلاف سنة ، وثبت أحاديث تدل على أنه ستة أيام بأيامنا هذه . وخير للمسلم أن يقف عند الذى ذكر فى القرآن .

وَنُحْكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا

أى : نُنَجِّمُهُ فَنَمْنَعُهُ ، وكذلك الآية المُحْكِمَةُ لَا تَنْتَصِرُ بِقَارِئِهَا
التَّائَوِيلَاتُ ، وَلَا تَعَارِضُ عَلَيْهِ الاحْتِمَالَاتُ ، وَلَيْسَ مِنْ لَفْظِ الْحِكْمَةِ ، لِأَنَّ
الْقُرْآنَ كُلَّهُ حِكْمَةٌ وَعِلْمٌ . وَالْمُتَشَابَهُ يَمِيلُ بِالنَّظَرِ فِيهِ إِلَى وَجُوهِ مُخْتَلِفَةٍ ، وَطَرَفِ
مُتَبَايِنَةٍ ، وَقَوْلُهُ سَبْعَانَهُ : ﴿ كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ هَذَا مِنَ الْحِكْمَةِ وَمِنْ
الِإِخْكَامِ الَّذِي هُوَ الْإِتْقَانُ ، فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ مُحْكَمٌ عَلَى هَذَا ، وَهُوَ كُلُّهُ مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ مُتَشَابَهُ أَيْضًا ، لِأَنَّ بَعْضَهُ يُشَبِّهُهُ بِمَعْضَى بَرَاءَةِ اللَّفْظِ ، وَإِعْجَازِ النَّظْمِ ،
وَجَزَائِلِ الْمَعْنَى ، وَبَدَائِعِ الْحِكْمَةِ ، فَكُلُّهُ مُتَشَابَهُ وَكُلُّهُ مُحْكَمٌ ، وَعَلَى الْمَعْنَى
الْأُولَى : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ (١) وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ ﴿ فَأَهْلُ الزَّبَنِ يَعْطِفُونَ
الْمُتَشَابَهَ عَلَى أَهْوَاءِهِمْ وَيُجَادِلُونَ بِهِ عَنْ آرَائِهِمْ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَرُدُّونَ
الْمُتَشَابَهَ إِلَى الْحُكْمِ أَخْذًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى
اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ وَعِلْمًا بِأَنَّ الْكُلَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَلَا يَخَالِفُ بَعْضُهُ بَعْضًا . رَوَتْ
عَائِشَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
زِينٌ فَيَسْتَبِيعُونَ مَا تُشَابَهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْتَيْمَنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ قَالَ : إِذَا
رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ ، فَهَمَّ أُولَئِكَ فَاحْذَرُوهُمْ (٢) : وَلِلْسَّافِ فِي مَعْنَى

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَاحْمَدُ وَلَفْظُ
الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) إِلَى قَوْلِهِ : (وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَبَابِ) قَالَتْ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تُشَابَهُ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ

المُحكّم ومعنى التشابه أقوال متقاربة، إلا أن منهم من يرى الوقف على قوله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ ويروونه تمام الكلام، ويحتجون بقراءة ابن عباس ويقولُ الرَّسِيخُونَ فِي الْعِلْمِ^(١)، وهو قول عمر بن عبد العزيز أن الراسخين في العلم لا يعلمون التأويل، وإن عِلِمُوا التفسير. والتأويلُ عند هؤلاء غيرُ التفسير، إنما هو عندهم في معنى قوله سبحانه: ﴿يوم يأتي تأويله﴾^(٢) وطائفةٌ

- (١) لا يعتمد بمثل هذه القراءات التي لا ترد عن طريق سند صحيح قوى .
- (٢) التأويل : تفعيل من آل يتول إلى كذا إذا صار إليه ، فالتأويل : التصيير ، وأولنه تأويلا : إذا صيرته إليه . وتسمى العاقبة : تأويلا ، لأن الامر يصير إليها ، وتسمى حقيقة الشيء الخبر به تأويلا لأن الامر ينتهي إليه ، ومنه قوله تعالى : (هل ينظرون إلا تأويله) فجىء تأويله مجيء نفس ما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر والمعاد وتفصيله والجنة والنار ، وتسمى العلة الغائية والحكمة المطلوبة بالفعل تأويلا لأنها بيان لمقصود الفاعل ، وغرضه من الفعل الذى لم يعرف الراقى له غرضه به ، ومنه قول الخضر لموسى : (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) . فالتأويل في كتاب الله المراد منه : حقيقة المعنى الذى يتول إليه اللفظ ، وهى الحقيقة الموجودة في الخارج ، فإن الكلام نوعان ، خبر وطلب فتأويل الخبر هو الحقيقة ، وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعد والمتوعد به وتأويل ما أخبر الله به من صفاته العلى ، وأفعاله نفس ما هو عليه سبحانه ، وما هو موصوف به من الصفات العلى . وتأويل الامر هو نفس الافعال المأمور بها وأما التأويل في اصطلاح أهل التفسير والسلف من أهل الفقه والحديث فرادهم به معنى التفسير والبيان . وأما المعتزلة والجهمية وغيرهم من المتكلمين ، فرادهم بالتأويل : صرف اللفظ عن ظاهره ، وهو معنى للتأويل لا يوجد في لغة القرآن انظر ص ١٠ > ١ مختصر الصواعق المرسلة للامام ابن القيم ط السلفية المكية سنة ١٣٤٨ هـ وإذا كان التأويل بمعنى الحقيقة الموجودة في الخارج وكان بالنسبة =

يرين أن قوله : والراسخون مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وأنهم عالمون بالتأويل ،
ويحتجون بما يطول ذكره من أثر ونظر ، والذي أرتضيه من ذلك مذهب
ناث ، وهو الذي قاله ابن إسحاق في هذا الكتاب ، ومعناه كله أن الكلام
قد تم في قوله : وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون في العلم : مبتدأ ، لكن
لأنقول : إنهم لا يعلمون تأويله . كما قالت الطائفة الأولى ، ولكن نقول :
إنهم يَمْلِكُونَهُ بَرْدَ التَّشَابُه إِلَى الْمُحْكَم ، وبلا استدلال على الخلق بالجلي ،
وعلى المختلف فيه بالمتفق عليه ، فَتَقْنُذُ بِذَلِكَ الْحُجَّةُ ، وَيُزَاحُ الْبَاطِلُ ، وَتَعْظُمُ
درجَةُ الْعَالَمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهُ يَقُولُ : آمَنْتُ بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَكَيْفَ
يَخْتَلِفُ ؟ ! وَإِنَّمَا كَانَ الْعِلْمَانِ مُخْتَلِفَيْنِ : عِلْمُ اللَّهِ ، وَعِلْمُ الرَّاخِصِينَ فِي الْعِلْمِ
لَمْ يَجْزُ عَطْفُ : « الرَّاخِصُونَ » عَلَى مَا قَبْلَهُ ، فَاللَّهُ يَعْنِي تَأْوِيلَهُ الْعِلْمُ الْقَدِيمُ ^(١)

== اصفات الله وأسمائه ، هو نفس ما هو عليه سبحانه ، وما هو موصوف به من
الصفات ، فإن أحدا لا يعلم شيئا من هذا . ولا يستطيعه حتى الراسخون في العلم .
أما إذا كان بمعنى التفسير والبيان ، فالراسخون يعلمون ، كتفسير الاستواء
بملو العلى الغفار ، وإذا كان التأويل بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره بقرينة مزعومة
فهو معنى باطل كتأويل الاستواء بالاستيلاء ، وخرج صاحب هذا التأويل في زعمه
من شنيع إلى ما هو أشد شناعة وغلظا فيها ، وما في إخبار الله عن نفسه بأنه
استوى أثاره من شناعة ، وإلا حكمنا على ربنا بأنه لا يحسن البيان ، أو بأنه يخبر
عن نفسه بما ليس لوجوده أو لمعناه حقيقة ، أو يخبر عن نفسه بما فيه شناعة ، وأما في
الإخبار عنه بأنه استولى ففيه ما فيه ، فيه بهت الله بما لم يقله ، فيه الحكم على الله بأنه
غلب يوما على أمره ، فالاستيلاء يفيد المغالبة ، فيه الزعم بأننا أحسن بيانا من الله
في التعبير عن صفاته . ومعاذ الله جل شأنه

(١) لم يرد لا في القرآن ، ولا في الحديث الصحيح وصف علم الله بهذه الصفة

التي لا توحى إلا بالافهونة .

لا يَتَذَكَّرُ ، ولا يَتَفَكَّرُ ، ولا يَتَدَقِّقُ نظْرَهُ ، ولا يَفْحَصُ عن دليل ، فلا يعلم تأويله هكذا إلا الله . والراستخون في العلم يملون تأويله بالفحص عن الدليل ، وبتدقيق النظر وتشديد العبر ، فهم كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ وهذا معنى كلام ابن إسحاق في الآية .

احتجاج القسبين لله لبيت :

فصل : وذكر احتجاج الأحرار والقسبيين من أهل نجران بقوله عز وجل : خَلَقْنَا وَأَمَرْنَا وَأَنشَأْنَا ذَلِكَ ، وقالوا هذا يدل على أنه ثالثُ ثلاثةٍ تعالى الله عن قولهم ، وهذا من الزَّيْغِ بالمشابهة ، دون رَدِّهِ إلى المحْكَمِ نحو قوله : ﴿ وَاللَّهِكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ و : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمعجب من ضعف عقولهم : كيف احتجوا على محمد بما أنزل على محمد ، وهو أعلم بمعنى ما أنزل عليه ، لأن هذا اللفظ الذي احتجوا به بحجاز عربي ، وليس هو لفظ التوراة والإنجيل ، وأصل هذا الحجاز في العربية أن الكتاب إذا صدر عن حضرة ملك كانت العبارة فيه عن الملك بلفظ الجمع دلالة على أنه كلام ملك متبوع على أمره ، وقوله ، قلما خاطبهم الله تعالى بهذا الكتاب العزيز أنزله على مذاهبهم في الكلام ، وجاء اللفظ فيه على أسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك ، وليس هذا في غير اللسان العربي ، ولا يتطرق هذا الحجاز في حكم العقل إلى الكلام القديم ، إنما هو في اللفظ المنزل ، ولذلك نجد إذا أخبر عن قول الله لنبى قبلنا ، أو خاطب به غيرنا نحو قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾ ولم يقل : خلقنا بأيدينا ، كما قال : مما عملته أيدينا ، وقال حكاية عن وخيه لموسى : ﴿ وَتُصْنَعُ عَلَى ﴾ (٣٢ - الروض الأنف ج ٥)

عَيْيٍ) ولم يقل : كما قال في الآية الأخرى : (تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا) لأنه أخبر عن قولٍ قاله لم ينزله بهذا اللسان العربي ولم يَحْكُ لَفْظًا أَنْزَلَهُ، وإنما أخبر عن المعنى، وليس الجاز في المعنى، وكذلك لا يجوز لمبسد أن يقول رَبُّ اغْفِرُوا ، ولا اَرْسَحُونِي ، ولا عَلَيَّكُمْ تَوَكَّلْتُ ، ولا إِلَيْكُمْ أُنَبِّتُ ، ولا قَالَهَا نَسِيْتُ قَطُّ في مناجاته ، ولا نبي في دعائه لوجهين ، أحدهما : أنه واجب على العبد أن يُشعر قلبه التوحيدَ ، حتى يشأ كل لفظه عَقْدُهُ . الثاني : ما قدمناه من سير هذا الجاز ، وأن سببه صدور الكلام عن حضرة الملك موافقةً للعرب في هذا الأسلوب من كلامها ، واختصاصها بعبادة لو كها وأشرافها ، ولا ننظر لقول من قال في هذه المسألة ، وبذلك رُوجِعُوا ، بمعنى : بلفظ الجمع ، واحتج بقوله سبحانه خبراً عَنْ حُضْرَةِ الْمَوْتِ مِنَ الْكُفَّارِ إِذْ يَقُولُ : رَبُّ اَرْجِعُونِ ، فيقال له : هذا خبرٌ عَنْ حُضْرَةِ الشَّيَاطِينِ ، ألا ترى قبله : وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ يَخْضُرُونِ ، وإنما جاء هذا حكايةً عَنْ حُضْرَةِ الشَّيَاطِينِ ، وحضرته زبَانِيَةُ الْمَذَابِ وَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ فِي الْمَوْتِ مَا كَانَ يَعْتَادُهُ فِي الْحَيَاةِ مِنْ رَدِّ الْأَمْرِ إِلَى الْخُلُقَيْنِ ، فلهذا خَلَطَ ، فقال : رَبُّ ، ثم قال : اَرْجِعُونِ ^(١) ، وإلَّا فَأَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْجَبْرِ لِهَذَا اللَّفْظِ فِي مَخَاطَبَةِ الرَّبِّ سَبْحَانَهُ : هل قَلْتَ قَطُّ في دعائك : اَرْسَحُونِ يَا رَبُّ ، وَاَرْزُقُونِ ؟ بل لو سمعتَ غَيْرَكَ يَقُولُهَا لَسَطَوْتُ بِهِ ، وأما قولُ

(١) سبقه إلى هذا ابن جرير الطبري ، ففيه : وإنما ابتدأ الكلام بمخاطبة الله جل ثناؤه ، لأنهم استغاثوا به ، ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع والرد إلى الدنيا ، ونقل عن بعض نحووي الكوفة : قيل ذلك كذلك لأنه لما جرى على وصف الله نفسه من قوله : (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) في غير مكان من القرآن ، جرى هذا على ذاك ،

مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُفْقَهَاءِ الْأَمْرِ عِنْدَنَا ، أَوْ رَأَيْنَا كَذَا ، أَوْ نَرَى كَذَا ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ قَوْلٌ لَمْ ينفرد به ، وَلَوْ انفرد به لَكَانَ بَدْعًا ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ تَعْلِيلًا لِنَفْسِهِ ، لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالِدَّعَةِ .

مُعْجَمُهُمْ لَوْلَاهُ عَيْسَى :

وَأَمَّا احْتِجَاجُ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَيَنْفُخُ فِيهِ ، فَلَوْ تَفَكَّرُوا لَا بَصُرُوا أَنَّهَا حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ بِمُعْجَزَاتٍ تُبْطِلُ مَقَالَةَ مَنْ كَذَّبَ بِهِ ، وَتُبْطِلُ أَيْضًا مَقَالَةَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهٌ أَوْ ابْنُ إِلَهٍ وَاسْتَحَالَ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا مِنْ غَيْرِ آبٍ ، فَكَانَ نَفْخُهُ فِي الطِّينِ ، فَيَكُونُ طَائِرًا حَيًّا : تَنْبِيْهَا لَهُمْ لَوْ عَقَلُوهُ عَلَى أَنَّ مَثَلَهُ كَمَثَلِ آدَمَ خَلِيقٍ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ نَفْخَ فِيهِ الرُّوحَ ، فَكَانَ بَشَرًا حَيًّا ، فَتَفْخُ الرُّوحُ فِي الطَّائِرِ الَّذِي خَلَقَهُ عَيْسَى مِنْ طِينٍ لَيْسَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ، الْكُلُّ فِعْلُ اللَّهِ ، وَكَذَلِكَ إِحْيَاؤُهُ الْمَوْتَى ، وَكَلَامُهُ فِي الْمُهْدِ ، كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ نَفْخَةِ رُوحِ الْقُدُّوسِ فِي جَنِّبِ أُمِّهِ ، وَلَمْ يُخْلَقْ مِنْ مِثْلِ الرِّجَالِ ، فَكَانَ مَعْنَى الرُّوحِ فِيهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَقْوَى مِنْهُ فِي غَيْرِهِ ، فَكَانَتْ مُعْجَزَاتُهُ رُوحَانِيَّةً دَالَّةً عَلَى قُوَّةِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُوحِ الْحَيَاةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ بَقَاؤُهُ حَيًّا إِلَى قُرْبِ السَّاعَةِ . وَرَوَى عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ أَنَّ الرُّوحَ الَّذِي تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا هُوَ الرُّوحُ الَّذِي حَمَلَتْ بِهِ ، وَهُوَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا إِلَى جَوْفِهَا . رَوَاهُ الْكُتُبِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي^(١) ، وَخُصَّ بِإِبْرَاهِيمَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ ،

(١) بدعة توحى إليك بأن وراءها خرفا صليبا . فالصلبية تزعم هذا . =

وفي تخصيصه بإبراء هاتين الآفتين مُشَاكَّةً لِمَعْنَاهُ - عليه السلام - وذلك أن
فرقة عَمِيَّتْ بَصَائِرَهُمْ ، فَكَذَّبُوا نُبُوَّتَهُ ، وهم اليهودُ وطائفةٌ غَلَوُوا في تعظيمه
بعد ما أَبْيَضَتْ قُلُوبُهُمْ بِالْإِيمَانِ ، ثم أَفْسَدُوا إِيْمَانَهُمْ بِالْغُلُوِّ ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ
الْأَبْرَصِ أَيْبَيْضٌ بَيَاضًا فَاسِدًا ، وَمَثَلُ الْآخَرِينَ مَثَلُ الْأَكْمَةِ الْأَعْمَى ،
وقد أعطاه الله من الدلائل على الفريقين ما يُبْطِلُ الْمَقَالَتَيْنِ (١) ، ودلائلُ الْخُذُوثِ
تُنْشِئُ لَهُ الْمُبُودِيَّةَ ، وَتَنْقِي عَنْهُ الرُّبُوبِيَّةَ ، وَخَصَائِصُ مُعْجَزَاتِهِ تَنْقِي عَنْ
أُمِّهِ الرُّبُوبِيَّةَ وَتُنْشِئُ لَهُ وَلَهَا النُّبُوَّةَ وَالصِّدِّيقِيَّةَ ، فَكَانَ فِي مَسِيحِ الْهُدَى مِنْ
الآيَاتِ مَا يُشَاكِلُ حَالَهُ ، وَمَعْنَاهُ حِكْمَةٌ مِنْ اللَّهِ ، كَمَا جَمَلَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ
مِنْ مَسِيحِ الضَّلَالَةِ ، وَهُوَ الْأَغْوَرُ الدَّجَالُ مَا يَشَاكِلُ حَالَهُ ، وَيُنَاسِبُ صُورَتَهُ
الْبَاطِنَةَ ، عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا وَبَيَّنَّا فِي إِمْلَاءِ أَمْلِينَاهُ عَلَى هَذِهِ النُّكْتَةِ فِي غَيْرِ
هَذَا الْكِتَابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَضَعُفُهَا أَنْتَى :

فصل: واذكر في تفسير ما نزل فيهم قول حَنَّةَ أُمِّ مَرْيَمَ ، وَهِيَ بِنْتُ مَائَانَ (٢)

== وَهَدَى اللَّهُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْتُ الْمَحَادَرَةَ بَيْنَ الرُّوحِ الْمُتَمَثِّلِ بِشَرٍّ وَبَيْنَ مَرْيَمَ
تَنْقِي هَذَا الْمَقْهُومَ الصَّلَاحِي .

(١) يُوْجَدُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَبْرَصَ كَانَ يَعِيشُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
مَنْبُذًا مِنَ الْجَمْعِ عَمَلًا بِنَجَاسَتِهِ مِنَ الْكَهْنَةِ . أَقْرَأْ تَفْصِيلَ أَحْكَامِهِ هُوَ وَغَيْرِهِ
فِي سَفَرِ الْلاوِيِّينَ لَا سِيَّامَا الْإِصْحَاحَ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْهُ .

(٢) مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءُ ؟ الْخَيْرُ أَنَّ نَقْفَ عِنْدَ الْحَدِّ الَّذِي بَيْنَ الْقُرْآنِ .

﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ قال بعضُ أهل التأويل : أشارت إلى معنى الخُبْضِ
أن الأُنْثَى تَحْمِضُ ، فلا تَحْدُمُ السَّجْدَ ، ولذلك قال : (وليس الذَّكَرُ كالأُنْثَى)
لأنَّ الذَّكَرَ لا يَحْمِضُ ، فهو أبداً في خِدْمَةِ السَّجْدِ ، وهذه إشارةٌ حَسَنَةٌ . فإن
قيل : كان القياسُ في الكلام أن يُقال : وليس الأُنْثَى كالذَّكَرِ ، لأنها دُونُهُ ،
فما باله بدأ بالذَّكَرِ ؟ والجواب : أن الأُنْثَى إنما هي دُونُ الذَّكَرِ في نَظَرِ
العَبْدِ لِنَفْسِهِ ؛ لأنه يَهْوَى ذِكْرَ البَنِينَ ، وهم مع الأموال زينة الحياة الدنيا
وأقربُ إلى فتنة العبد ، ونَظَرُ الربِّ للعبد خَيْرٌ من نظره لنفسه ، فليس الذَّكَرُ
كالأُنْثَى على هذا ، بل الأُنْثَى أَفْضَلُ في التَّوَهُبَةِ ، ألا تراه يقول سبحانه :
﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّا تَاكِرُونَ ﴾ فبدأ بذكرِ هِنَ قَبْلَ الذَّكَورِ ، وفي الحديث : ابدؤوا
بالإناثِ ، يعني : في الرِّحَةِ وإِدْخالِ التَّشْرِيرِ على البنين ، وفي الحديث أيضاً : « مَنْ
عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلَ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةُ كَهَاتَيْنِ » (١) فترتب الكلامُ في التنزيلِ
على حَسَبِ الْأَفْضَلِ في نظر الله للعبد ، والله أعلم بما أراد .

المجاهد

فصل : وذكر دُعَاءِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ (٢) ، وأهم

(١) رواية مسلم : « من عال جاريَتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو
وضم أصابعه ، وقريب من هذه رواية الترمذی .

(٢) أخرج البخاري بسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال : جاء العاقب
والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه قال :
فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا
من بعدنا ، قال : إنا نعطيك ما سألتنا ، وابتعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث =

رَضُوا بِبَذْلِ الْجِزْيَةِ وَالصَّغَارِ ، وَأَنْ لَا يُلَاعِنُوهُ ، وَكَذَلِكَ رُوي أَنَّ
بَعْضَهُمْ قَالَ لِبَعْضٍ : إِنْ لَا عَنَتُمْوهُ ، وَدَعَوْتُمْ بِالْأَمْنَةِ عَلَى السَّكَاذِبِ اضْطَرَم
الْوَادِي عَلَيْكُمْ نَارًا ، وَفِي تَفْسِيرِ الْكَشَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
لَقَدْ تَدَلَّى إِلَيْهِمُ الْعَذَابُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَاهُؤُنِي لَأَسْتَوْصِلُوا مِنْ عَلَيَّ
جَدِيدِ الْأَرْضِ .

نكتة : في قوله : ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَ[نِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ] ﴾ بدأ
بالأبناء والنساء قبل الأنفس . والجواب : أَنَّ أَهْلَ التفسير قالوا أنفسنا وأنفسكم ،
أَي لِيَدْعُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ : فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ،
أَي : يَسَلِّمُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَبَدَأَ بِذِكْرِ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ هُمْ فَلَذُ الْأَكْبَادِ ،
ثُمَّ بِالنِّسَاءِ الَّتِي جَعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ مَنْ وَرَاءَهُمْ مَنْ
دُعِيَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْعُو نَفْسَهُ ، وَانْتِظَمَ الْكَلَامُ عَلَى الْأَسْلُوبِ
الْمُعْتَادِ فِي عِجَازِ الْقُرْآنِ . وَفِي حَدِيثِ أَهْلِ نَجْرَانَ زِيَادَةٌ كَثِيرَةٌ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ
مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ ، مِنْهَا أَنَّ رَاهِبَ نَجْرَانَ حِينَ رَجَعَ الْوَفْدُ وَأَخْبَرُوهُ
أَنَّ الْخَبَرَ رَحَلَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمِعَ مِنْهُ وَأَهْدَى إِلَيْهِ الْقَضِيبَ
وَالْقَمْبَ وَالْبُرْدَ (١) الَّذِي هُوَ الْآنَ عِنْدَ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ يَتَوَارَثُونَهُ .

==مما إلا أمينا فقال : لا بد من معكم رجلا أمينا حق أمين ، فاستشرف لها أصحاب
رسول الله ص ، فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح ، فلما قام ، قال رسول الله ص ،
هذا أمين هذه الأمة ، ورواه أيضا مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة بنحوه .
ومن حديث آخر د لو خرج الذين يباهلون رسول الله ص ، لرجعوا
لا يجدون مالا ، ولا أهلا ، البخاري والترمذي والنسائي .

(١) البرد : ثوب مخطط ، والقمب : القدح الضخم ، والقضيب : السيف

اللطيف الدقيق

سَلُول :

فصل : و ذكر قصة عبد الله بن أبي بن سَلُول ، وسَلُول : هي أم أبي ، وهي خَزَاعِيَّة ، وهو أبي بن مالك من بني الحُبَلَى ، واسم الحُبَلَى : سالم والنَّسَبُ إليه : حُبَلَى بضمين ، كرهوا أن يقولوا : حُبَلَوِيٌّ أو حُبَلِيٌّ أو حُبَلَاوِيٌّ على قياس النَّسَب ، لأن حُبَلَى وسَكْرَمَى ونحوهما إذا كانا اسما لرجل ، لم يجر في الجمع على حُكْم التَّائِيث ، وكذلك قَمَلَاء بالمد تقول في جمع رجل اسمه : سَلَمَى أو وَرَقَاء الوَرَقَاوُونَ والسَّكْمُونَ ، وهذا بخلاف تاء التَّائِيث ، فإنك تقول في طَلْحَة اسم رجل طَلْحَات ، كما كنت تقول في غير القَلَمِيَّة ، لأن التاء لا تكون إلا للتَّائِيث ، والألف تكون للتَّائِيث وغيره ، فلما كانت ألف التَّائِيث بخلاف تاء التَّائِيث في الأسماء والأعلام كان النسب إليها مخالفا للنسب إلى ما فيه ألف التَّائِيث في غير الأعلام ، غير أن هذا في باب النسب لا يطرِد وإن اطرَدَ الجمع ، كما قدمنا ، وكانت التُّسَكَّمَةُ التي خُصَّ بها النسبُ في بني الحُبَلَى بمخالفة القياس كراهيتهم لحكم التَّائِيث فيه لأن الحُبَلَى وصف المرأة بالحُبَل ، فليس كراهيتهم لبقاء حكم التَّائِيث فيمن اسمه سَلَمَى من الرجال ككراهيتهم لبقاء حكم التَّائِيث فيمن اسمه : حُبَلَى ؛ فذلك غيَروا النسب ، حتى كأنهم نَسَبُوا إلى حُبَلٍ والله أعلم ^(١) .

(١) في الباب لابن الأثير : الحبل بضم الحاء المهملة والباء الموحدة . قال أبو علي البغدادى في كتاب التاريخ : فلان الحبل منسوب إلى حمى من اليمن من الانصار يقال لهم : بنو الحبل . وذكر سيويه النحوى : الحبل يفتح الباء ؛ وقال : هو منسوب إلى بنى الحبل والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الرحمن الحبل من تابعى أهل مصر . ثم قال ابن الأثير : هذا نص كلام السمعاني لم أسقط منه شيئا ، وهو يدل على أن أبا عبد الرحمن الحبل من بنى الحبل من الانصار ، وليس كذلك ، إنما هو منسوب إلى بطن من المعافر ، وهم أيضا من اليمن ، وأما بنو =

وأما سَلُولٌ في خِزَاعَةٍ ، وقد تقدم عند ذكر حَبِشِيَّةَ بنِ سَلُولٍ قاسمٌ رَجُلٌ مِصْرُوفٍ ، وأما بنو سَلُولٍ بنِ صَمْعَمَةَ إِخْوَةُ بَنِي عَامِرٍ فهُم : بنو مَرَّةَ بنِ صَمْعَمَةَ . وسَلُولٌ : أمهم ، وهى بنتُ ذُهْلٍ بنِ شَيْبَانَ ، فجميع ما وقع لابنِ إِسْحَاقَ في السَّيَرِ من سَلُولٍ : ثلاثة : واحدٌ اسمُ رجلٍ مِصْرُوفٍ ، وثَلاثانِ غيرُ مِصْرُوفَتَيْنِ ، وهما اللتان ذكرنا .

الملك في العرب

ودكر أن الأنصار كانوا قد تَنَظَّمُوا الخُرَزَ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي لَيْتَوَجُوه . وَيُمَلِّكُوهُ عَلَيْهِم ، وذلك أن الأنصارَ يَمَنُّ ، وقد كانت الملوكُ الْمُتَوَجُّونَ من النِّمَنِ في آلِ قَحْطَانَ ، وكان أولُ من تَتَوَجَّجَ مِنْهُمْ سَبَأُ بنُ يَشْجَبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطَانَ ، ولم يُتَوَجَّجْ من العربِ إِلا قَحْطَانِيٌّ كَذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، فقليل له : قد تَتَوَجَّجَ هَوْدَةُ بنُ عَلِيٍّ الحَنَفِيُّ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وقال فيه الْأَعَشَى :

=الحبلى من الانصار ، فينسب إليهم عبد الله بن أبي مالك بن الحارث بن عبيد ابن مالك بن سالم الحبلى وأم أبي سلول الخِزَاعِيَّةُ ، ثم قال ابن الأثير : و الحبلى : بضم الحاء . وسكون الباء الموحدة وإمالة اللام ، هذه اللفظة لقب سالم بن غنم ابن عوف بن الحزرج بن حارثة قال ابن الكلبي : إنما سمي الحبلى لعظم بطنه ، ثم قال ابن الأثير : و قلت وهذه الترجمة أيضاً لفظ السمعاني ولا شك أنه ظن أن سالم ابن غنم بن عوف هو غير الذي تقدم في الترجمة قبلها ، ولعله اشتبه عليه حيث رأى في تلك الأولى أن الحبلى منسوب إلى حمى من اليمن من الانصار ورأى هنا أنه لقب سالم ، وهو من الانصار ، والانصار من اليمن ، ولولا أنه ظن أنهما اثنان لما ترجم عليهما ترجمتين ، والله أعلم ، وفي القاموس عن النسب إلى بنى الحبلى : وهو حبلى بالضم وبضمين ، وكجنى ،

من يرى هَوْدَةَ يَسْجُدَ غَيْرَ مُتَّئِبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ النَّجَاجِ أَوْ وَضَعَا^(١)

وفي الخرزات التي بمعنى الناج بقول الشاعر [لبيد يذكر الحارث بن أبي شمر الفسائي] .

رَعَى خَرَزَاتِ الْمَلِكِ عِشْرِينَ حِجَّةً
وعِشْرِينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَائِلٌ^(٢)

وقال أبو غبيدة : لم يكن تاجا ، وإنما كانت خرزات تُنظَّم ، وكان سببُ تَوَجُّجِ هَوْدَةَ أَنَّهُ أَجَارَ لَطِيمَةً لِكُنْسَرِي مِنْهَا يَمْنُ أَرَادَهَا مِنَ الْعَرَبِ ، فلما وفد عليه تَوَجَّهَ لذلك ومَلَّكَه :

مزامم المزم:

فصل : وذكر في حديث عبد الله بن أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) البيت في اللسان في مادة هود : « من يلقى هودَةَ يسجد غير متَّئِبٍ » وهذا هو الصواب . وأتأب : خزي واستحيا .

(٢) قبل البيت :

وغسان زلت يوم جلق زلة لسيدهما والاربعى الملاحل

وبعده :

فأضحى كأحلام النيام نعيمهم وأنى نعيم خلته لا يزال
اللسان والامالي ص ٧٥ ط ٢ . ويعنى بالبيت المذكور في الروض أنه سأنى
الملك أربعين سنة ، وقال بقول : مات : أما فاد يفيد : تبخر .

مر به ، وهو في ظل مزاحم أطمه ، وأطام للمدينة : سطوح (١) ، ولها أسماء ،
فمنها مزاحم ومنها الزوراء أطم بنى الجلاج ، ومنها مرض أطم بنى ساعدة ،
ومنها : فارغ أطم بنى حديلة ، ومنها مسقط (٢) ، ومنها : راقم ، وفي معرض
يقول الشاعر :

ونحن دققنا عن بُضَاعَةٍ كُلِّهَا ونحن بنينا معرضاً فهو مُشْرِفُ
فأصبح مغموراً طويلاً قَدَّالَهُ وَتَخَرَّبُ أَطَامُ بِهَا وَتَقْصُفُ
وَبُضَاعَةُ أَرْضِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وإليها تُنْسَبُ بئرُ بَنِي بُضَاعَةَ . والأجش
وكان بقباء ، والحميم والنواحان ، وهما أطمان لبني أنيف وصرار وكان
بالجوانية والريان والشبعان وهو في نَمْع . ورأتج والأبيض ، ومنها عاصم
والرغل (٣) وكان لحضير بن سمالك ، ومنها خيط وواسط وحبيش ، والأغلب
ومنيع ، فهذه أطام المدينة ذكر أكثرها الزبير ، والاطم : اسم مأخوذ من
انقطم : إذا ارتفع وعلا ، يقال : انقطم على فلان إذا غضب وانفتح ،
والأطام : نيران معروفة في جبال لا تخمد فيها ، تأخذ بأعنان السماء ، فهي

(١) جمع القلة أطام ، والكثرة : أطوم وأطم . والمفرد : أطمه ، وهو كل
بيت مربع مسطح ، أو الحصن المبنى بالحجارة .

(٢) في الأصل مسقط والتصويب من وفاة الوفاء وهي أطم لبني حديلة
غربي مسجد أبي بن كعب ص ٣٧٤ > ٢ .

(٣) ضبطها البكري بفتح الراء ، وكذا صاحب الراصد ، وفي وفاة الوفاء
المسموذي بكسر الراء ، وقال : أطم بمنازل عبد الله ص ٣١٢ > ٢ .

تأبداً باقية ، لأنها في معادن الكبريت ، وقد ذكر السعوى منها جملة ، وذكر مواضعها ، وقول عبد الله بن أبي :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمُكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَفْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ

يقال : إن ابن أبي تمثّل بهما ، ويقال : إنهما خلفاء بن نُدْبَةَ وخُفَافُ هو : ابنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ أَحَدُ غُرَبَانِ^(١) الْعَرَبِ ، وَأُمُّهُ . نُدْبَةُ ، ويقال فيها : نُدْبَةُ ، وَنُدْبَةُ ، وهو سُلَى .

وذكر في حديث عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل على سعد بن عبادَةَ يعودُه ، وفي رواية يونس زيادة ، فيها فقه قال : كان سعدُ - قد دعاه رجلٌ من الليل فخرج إليه فضربه الرجلُ بسيف فأشواه^(٢) ، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعودُه من تلك الصَّربة ، ولأَمِهِ على خروجه ليلاً ، وهذا هو موضع الفقه .

وعك أبي بكر ويهول وعامر

فصل : وذكر حديث عائشة حين وعك أبو بكر ، وبلال وعامر بن قُهَيْرَةَ ، وما أجابوها به من الرّجز فيذكر أن قول عامر :

(١) غربان العرب : سودانهم . والأغربة في الجاهلية : عترة وخفاف ، وأبو عمير بن الحباب ، وسليك بن السلكة . وهشام بن عقبة بن أبي معيط إلا أنه مخضرم . ومن الإسلاميين : عبد الله بن خازم ، وهشام بن أبي عمير ، وهمام ابن مطرف ، ومنتشر بن وهب ، ومطر بن أوفى ، وتابط شرا ، والشنمري . وحاجز غير منسوب .

(٢) لم يصب منه مقتلاً .

أقد وجدت الموت قبل ذوقه (١)

إنه لعقرو بن مامة، وفي هذا الخبر وما ذكر فيه من حنينهم إلى مكة ما جُبِلَتْ عليه النفوس من حُبِّ الوطن والحنين إليه، وقد جاء في حديث أصيل الغفاري^(٢)، ويقال فيه: الهُدلي أنه قديم من مكة، فسأله عائشة: كيف تركت مكة يا أصيل؟ فقال: تركتها حين ابيضت أباطحها، وأحجن ثمامها، وأعذق إذخرها، وأمشر سلمها، فأغرورقت عيار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: لانشوقنا يا أصيل، ويروى أنه قال له: دَعِ الْقُلُوبَ تَقْرَأْ (٣) وقد قال الأول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بوادي الخزامي حيث رُبَّنِي أَهْلِي
بلاد بها نِيطَتْ عَلَى تَمَامِي وَقُطُنَ عَنِّي حِينَ أَدْرَكَنِي عَقْلِي
وأما قول بلال:

(١) الحديث في البخاري وغيره:

(٢) هو ابن عبد الله أو ابن سفيان، وقيل في نسبة الخزاعي أيضاً.
(٣) لم يرو هذا أحد من أصحاب الكتب الستة، وإنما رواه الخطابي في غريبه وأبو موسى في الذيل، والجاحظ في كتاب البيان. وأحجن الثمام: خرجت حجبته أي خوصه أو بدا ورقه، وأعذق الإذخر: خرج ثمره، وأمشر سلمها: المشرة: شبه خوصة تخرج في المضاة، وفي كثير من الشجر. يقال مشر الشجر، ومشر وأمشر.

بَفَجٍّ وَحَوْلَى إِذْخِرٌ وَجَلِيلٌ

فَفَجٍّ مَوْضِعٌ خَارِجٌ مَكَّةَ بِهِ مَوْبَةٌ يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :

مَاذَا بَفَجٍّ مِنَ الْإِشْرَاقِ وَالطَّيِّبِ وَمِنْ جَوَارِ نَبِيَّاتٍ رَعَائِبِ (٢)

وَبَفَجٍّ آغْتَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَالْإِذْخِرُ مِنْ نَبَاتِ مَكَّةَ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ وَهُوَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ النَّبَاتِ : الْإِذْخِرُ فِيمَا حَكَى عَنْ الْأَعْرَابِ الْأَوَّلِ لَهُ أَصْلٌ مُنْدَفِقٌ وَقُضْبَانٌ دَقَاقٌ ، وَهُوَ ذَفِيرُ الرِّيحِ ، وَهُوَ مِثْلُ الْأَصْلِ أَصْلُ الْكَوْلَانِ إِلَّا أَنَّهُ أُغْرَضُ كَمَوْبَةٍ (٣) ، وَلَهُ ثَمَرَةٌ كَأَنَّهَا مَكَّاسِحُ الْقَصَبِ (٤) إِلَّا أَنَّهُا أَرْقٌ وَأَصْفَرُ . قَالَ أَبُو زَبَادٍ : الْإِذْخِرُ يُشَبَّهُ فِي نَبَاتِهِ بِنَبَاتِ الْأَسَلِ الَّذِي تَمْتَلِ مِنْهُ الْخُمْرُ ، وَيُشَبَّهُ نَبَاتُهُ الْفَرْزُ ، وَالْفَرْزُ ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَامِ ، وَاحِدَتُهُ : غَرَزَةٌ ، وَيُتَّخَذُ مِنَ الْفَرْزِ

(١) رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ وَبِاقُوتُ : بُوَادٌ بَدَلًا مِنْ فَجٍّ ، وَتُرْوَى : فَنَجٌّ كَمَا جَاءَ فِي اللِّسَانِ وَالْمُرَاصِدِ وَكَأَنَّ رَوَى الْخَشْنَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ الْقَنَوِيِّ وَالْهَمْدَانِيِّ فِي صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَفِي كِتَابِهِ مَخْتَصَرُ الْبَلَدَانِ ، وَبِاقُوتُ فِي كِتَابِهِ الْمَشْتَرِكِ وَصَفًا : وَفِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ، وَقَالَ عَنْهُ : « مَوْضِعٌ عِنْدَ مَكَّةَ ، وَقِيلَ : وَادٌ دَفَنَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَهُوَ أَيْضًا مَاءٌ أَقْطَمَهُ النَّبِيُّ دَسً ، وَعَظِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَارِثِيُّ » . (٢) جَارِيَةٌ رَعْبُوبٌ وَرَعْبُوبَةٌ ، وَرَعْيِبٌ الْحَسَنَةُ الْغَضَّةُ الطَّوِيلَةُ الْحُلُوهُ النَّاعِمَةُ . .

(٣) هُوَ الْبَرْدِيُّ . وَفِي الْمَحْكَمِ : نَبَاتٌ يَنْبُتُ فِي الْمَاءِ مِثْلَ الْبَرْدِيِّ ، وَهُوَ بَفَجٌّ الْكَافِ ، وَقَدْ تَضَمَّنَ .

(٤) مَكَّاسِحٌ : جَمْعٌ : مَكْسَحَةٌ الْمَكْسُوسَةُ .

النراييل والأذخِر أرق منه ، والأذخِر يُطحن في الطيب ، وقال أبو عمرو : وهو من الجنة ، ولما نبت الأذخِرَةُ مُفَرِّدَةً ، وقال في الجليل من أبي نصر : إن أهل الحجاز يُسمون الثَّامَ الجليل ، ومعنى الجنة التي ذكر أبو عمرو : وهو كل نبات له أصول ثابتة ، لا تذهب بذهاب فرع في الفيط ، وتُلقح في الخريف ، وليست كالشجر الذي يبقى أصله وفرعه في الفيط ، ولا كالنجم الذي يذهب فرعُه وأصله ، فلا يعود إلا زرعته جانب النجم والشجر ، فُسمي جَنَّةً (١) ، ويقال للجنة أيضاً : الطريقة ، قاله أبو حنيفة . ومجنة سوق من أسواق العرب بين عكاظ وذى المجاز ، وكلها ، أسواق قد تقدم ذكرها . ومجنة يجوز أن تكون مفعلة وفعله ، فقد قال سيدي به : في المِجنَّ إن ميمه أصلية ، وأنه فعل ، وخالفه في ذلك الناس وجملوه مفعلاً ، من جن إذا ستر ، ومن أسوانهم أيضاً حُباشة ، وهي أبعد من هذه ، وأما شاة وطفيل ، فقال الخطابي في كتاب الأعلام في شرح البخاري : كنت أحببهما جبيلين ، حتى سهرتُ بهما ، ووقفت عليهما فإذا هما عَيْنَان من ماء ، ويقوى قول الخطابي إنهما عَيْنَان قول كثير :

وما أنسَم الأشياءَ لا أنسَ موقِفاً لنا عولها بالخبثِ خبتِ طفيل (٢)

- (١) الجنة : عامة الشجر التي تربل في الصيف ، أو ما كان بين الشجر والبقل .
(٢) من قصيدة أولها :

ألا حياء ليلي أجد رحيلي وأذن أصحابي غداً بقفول

والقصيدة بطولها في الأمال ، وقد ورد بيت السبيل هكذا :

تواقتن بالحجاج من بطن نخلة ومن عزور والخبث خبت طفيل

وَالْخُبْتُ : مُنْخَفَضُ الْأَرْضِ .

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حَبَّبْتَ إلينا مَكَّةَ ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا^(١) يَعْنِي الطَّعَامَ الَّذِي يُكَالُ بِالصَّاعِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : « كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ »^(٢) ، وَشَكَا إِلَيْهِ قَوْمٌ سُرْعَةَ فَنَاءِ طَعَامِهِمْ ، فَقَالَ : أَتَسِيلُونَ أَمْ تَسْكِيلُونَ ؟ فَقَالُوا : بَلْ نَهِيلُ ، فَقَالَ : كِيلُوا وَلَا تَسِيلُوا^(٣) وَمَنْ رَوَاهُ : قُوتُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ^(٤) . فَعِنَاهُ عِنْدَهُمْ : تَصْفِيرُ الْأَرْغِفَةِ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبَزَارُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَذَكَرَنِي تَفْسِيرُهُ مَا قُلْنَاهُ ، وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْمُدُّ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ ، أَعْنَى مُدَّ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : هُوَ رِطْلٌ وَثُلُثٌ ، وَالرِّطْلُ : مِائَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَالذَّرْهَمُ خَمْسُونَ حَبَّةً وَخَمْسَانِ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : وَأَنْتَقِلْ مُحَامَا : ، وَاجْعَلْهَا بَنِمُحَّةً ، وَهِيَ الْجُحْفَةُ ، كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرِدْ إِبْعَادَ الْحُمَى عَنْ جَمِيعِ أَرْضِ الْإِسْلَامِ .

(١) فِي مُسْلِمَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، وَصَحَّحَهَا وَبَارَكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا ، وَحَوَّلَ حَامَا إِلَى الْجُحْفَةِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ . اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدَّنَا ، وَصَحَّحَهَا لَنَا وَأَنْتَقِلْ حَامَا إِلَى الْجُحْفَةِ .

(٢) الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ .

(٣) يَقُولُ ابْنُ أَثِيرٍ فِي النَّهْيَةِ : دَكَلْ شَيْءٌ أُرْسِلَتْهُ لِإِرْسَالِ مَنْ طَعَامُ أَوْ شَرَابٌ . أَوْ رَمَلْ فَقَدْ هَلَتْهُ هَيْلًا . يُقَالُ : هَلَتْ الْمَاءُ ، وَأَهْلَتْهُ إِذَا صَبَبَتْهُ وَأُرْسِلَتْهُ .

(٤) الطَّبْرَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ سَثَلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْهُ فَقَالَ : صَفَرُ الْأَرْغِفَةِ

ولو أراد ذلك لقال: انْقُلْ حُجَّاهَا ، ولم يَخُصَّ موضعا ، أو كان يَخُصُّ بلادَ الكفر ، وذلك - والله أعلم - لأنه قد نَهَى عَنْ سَبِّ الْحَمَى وَأَنْتَهَا فِي حَدِيثِ أُمِّ الْمَسِيبِ ^(١) وأخبر أنها طهورٌ ، وأنها حَظٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ ^(٢) ،

(١) روى مسلم في صحيحه عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب ، أو أم المسيب ، فقال : مالك ترفرفين ؟ قالت الحمى ، لا بارك الله فيها ، فقال : لانسبي الحمى ، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد ، وفي رواية : ترفرفين . والمعنى متقارب . فالقصد : الرعدة التي تحصل للمحموم . ومن البين هنا أن أم المسيب قالت : لا بارك الله في الحمى ، فهو دليل عتيق نفس وبرم بالحمى ، فأريد لها اليأذ بالصبر والجلد . بدليل ما ورد . حديث رواه الطبراني عن فاطمة الخزاعية أنها قالت : دعاد النبي ﷺ ، امرأة من الأنصار ، وهي وجعة ، فقال : لها : كيف تهدينك ؟ قالت : جنير ، إلا أن أم ملام قد برحت بي ، فقال النبي ﷺ : اصبري ، فإنها تذهب خبث ابن آدم ، كما يذهب الكبر خبث الحديد ، وأم ملام كنية الحمى والميم الأولى مكسورة زائدة . وألدمت عليه الحمى : دامت ، وبعضهم يقولها بالذال المعجمة .

(٢) ورد ذلك في حديث رواه أحمد ، الحمى كبير من جهنم ، فأصاب المؤمن منها كان حظه من جهنم ، وعند الطبراني ، الحمى من فيج جهنم وهي نصيب المؤمن من النار ، وورد وصفها بأنها طهور في حديث رواه أحمد وابن حبان والطبراني قيل فيه إن أم ملام - وهي الحمى استأذنت على رسول الله ﷺ ، فأمر بها إلى أهل قباء ، فأصابهم منها عنت شديدة ، فشكروا إلى النبي ﷺ ، فقال : ما شتمت : إن شتمت دعوت الله ، فكشفها عنكم ، وإن شتمت أن تكونوا لكم طهورا ؟ قالوا : أو تفعله ؟ قال : نعم قالوا : فدعها .

وأقول : لا يتصور مسلم في رسول الله ﷺ ، وهو بالمؤمنين رهوف رحيم كما وصفه الله - يطلب من الله أن ينقل مثل هذا المرض الذي يرهق ، ويوهن من قوة الجماعة الإسلامية إلى بلد إسلامية أبدا . وتدبر أن الله قال له =

فجمع بين الرِّفقِ بأصحابه فدَعَا لهم بالشفَاء منها ، وَبَيَّن أن لَا يُعْزَمُوا أَيْضًا
الأَجْرَ فيما يُصِيبُوا منها ، فلم يُبْعِدْها كُلَّ البُعْد .

وأما مَهَيِّعَةُ ، فقد اشتد الوَبَاءُ فيها بسبب هذه الدعوة ، حتى قيل : إن
الطَّائِرَ يَمُرُّ بِغَدِيرِ خُمٍّ فَيَسْتَقِمُّ ، وَغَدِيرُ خُمٍّ فيها ، وَيُقَالُ : إنها ، ما وُلِدَ فيها
مَوْلُودٌ فَبَلَغَ الحُلُمَ ، وَهِيَ أَرْضُ بُحَيْرَةِ (١) لَا تُسْكَنُ ، وَلَا يُقَامُ فيها إقامة
دائمة فيما بَلَغْنِي وَاللهُ أَعْلَمُ .

وذكر تحريمَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وفي غير هذه الرواية
عن ابنِ إسحاق عن شُرَحْبِيلِ بنِ سماعة ، قال : كنتُ أَصْطَادُ في حَرَمِ المدينة
بِالْوَقَائِصِ ، وَهِيَ شِبَاكُ الطَّيْرِ ، فَاصْطَدْتُ نَهْسًا ، فَأَخَذَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ،
وَصَلَّكَ في قَفَايَ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ .

وذكر حديثَ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ، وَقَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صَلَاةُ الْقَاعِدِ

== حين دعا على من آذوه : ليس لك من الأمر شيء ، فكيف بمن ناصروه وعزروه ؟
ولقد ورد عنه في حديث رواه مسلم وأبو داود وابن خزيمة في صحيحه :
« لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خُدَمِكُمْ ،
وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَافَقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يَسْأَلُ فِيهَا عِظَاءَكُمْ ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ ،
فَكَيْفَ يَدْعُو عَلَى أَهْلِ جَهَنَّمَ ، أَوْ عَلَى أَهْلِ قَبَاءٍ ؟ مَا ذَنْبُ أَهْلِ الْبَلَدَيْنِ ؟ » وهل
يتفق هذا مع الحائق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم إن هدى الإسلام
بؤكد أن على الإنسان أن يسعى في سبيل أن يشفيه الله من مرضه ، وأن يضرع
إلى الله بهذا في كل أوقات مرضه .

(١) النجمة : طلب الكلا ومساقط الفيث . وما سبق عن جحفة كلام لا يصح
أن يكتب ، ولا أن يردد .

على النصف من صلاة القائم حين رآهم يصلون مُؤوداً من الوُغك ، قال
فَتَجَسَّمُ النَّاسُ الْقِيَامَ عَلَى مَا بِهِمُ مِنَ الشُّقْمِ : وهذا الحديث بهذا اللفظ يُوِّى
ماتأوله الخطابي في صلاة القاعد أنها على النصف من صلاة القائم ، ثم قال
الخطابي : إنما ذلك للضعيف الذي يستطيع القيام بكُلْفَةٍ ، وإن كان عاجزاً عن
القيام البتة ، فصلاته مثل صلاة القائم ، وهذا كله في الفريضة ، والنافلة ،
وخالف أبو عبيد في تخصيصه هذا الحديث بصلاة النافلة في حال الصحة ،
واحتج الخطابي بحديث عمران بن حصين ، وفيه : وصلاته قائماً على النصف
من صلاته قاعداً ، قال : وقد أجمعت الأمة أن لا يصلي أحد مضطجاً إلا من
مرضى ، فدل على أنه لم يرِ بهذا الحديث كله إلا المريض الذي يتقدر على
القيام بكُلْفَةٍ ، أو على القُعود بمشقة ، ونسب بعض الناس النَّسَوِيَّ إلى التَّضْعِيفِ
في هذا الحديث ، وقالوا إنما هو وصلاته قائماً على النصف من صلاته قاعداً ،
فتوهمه النَّسَوِيُّ قائماً ، أى مضطجاً ، فترجم عليه في كتابه : باب صلاة النائم ،
وليس كما قالوا ، فإن في الرواية الثانية : وصلاة النائم على النصف من صلاة
القاعد ، ومثل هذا لا يتصعّف ، وقول الخطابي : أجمعت الأمة على أن المضطجع
لا يصلي في حال الصحة نافلة ولا غيرها ، وافقه أبو عمر على ادّعاء الإجماع
في هذه المسألة ، وليست بمسألة إجماع كما زعموا ، بل كان من السَّلف مَنْ
يُجِيزُ للصحيح أن يتنفل مضطجاً ، منهم الحسن البصري ، ذكر ذلك أبو عيسى
الترمذي في مصنفه .

تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال : قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ، حين اشتدَّ الضحَاءُ ، وكادت الشمس تعمدل ، لِسُنْتَيْ عَشْرَةِ أَيَّامٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ التَّارِيخُ ، (فَبِمَا) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

قال ابن إسحاق : وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، فَأَقَامَ بِهَا بِقِيَّةِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، وَشَهْرَ رَجَبِ الْآخِرِ ، وَجُمَادَيَيْنِ ، وَرَجَبًا ، وَشَعْبَانَ ، وَشَهْرَ رَمَضَانَ ، وَشَوَّالًا ، وَذَا الْقَعْدَةِ ، وَذَا الْحِجَّةِ - وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرُكُونَ - وَالْحَرَمَ ، ثُمَّ خَرَجَ غَازِيًا فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ .

قال ابن هشام : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ .

غزوة ودان

وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام

موادعة بني ضمرة والرجوع من غير حرب

قال ابن إسحاق : حَتَّى بَلَغَ وَدَّانَ ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَنْبَاءِ ، يَرِيدُ قَرِيشًا وَبَنِي ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ ، فَوَادَعَتْهُ فِيهَا بَنُو ضَمْرَةَ ، وَكَانَ الَّذِي وَادَعَهُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ تَخَشُّيٌّ مِنْ عَمْرِو النَّضَرِيِّ ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي زَمَانِهِ

• • • • •

ذلك . ثم رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلق كيداً ،
فأقام بها بقية صفر ، وصدر من شهر ربيع الأول .
قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها .

سرية عبيدة بن الحارث

وهي أول راية عقد لها عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، في مقامه ذلك
بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكباً
من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحدٌ ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز ،
بأسفل ثنية المرأة ، فلقى بها جمعاً عظيماً من قُريش ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا
أن ساعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به
في الإسلام .

من فر من المشركين إلى المسلمين

ثم انصرف القومُ عن القوم ، وللمسلمين حامية . وفر من المشركين إلى
المسلمين المقداد بن عمرو البهري ، حليفُ بني زُهرة ، وعُتْبة بن غزوَان ابن
جابر المازني ، حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما
خرجا ليتوصلا بالكفار . وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبي عمرو المدني :

أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِمْ مِكَرٌ زَيْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ ، أَحَدِ بَنِي مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ .
شعر أبي بكر فيها

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، في غزوة عُبَيْدَةَ
ابن الحارث : قال ابن هشام : ولا أكثر أهل العلم بالشعر ينسب هذه القصيدة
لأبي بكر رضي الله عنه :

أَمِنْ طَيْفٍ سَلَمَى بِالْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ	أُرِقْتُ وَأَمْرِي فِي اللَّشِيرَةِ حَادِثِ
تَرَى مِنْ لُؤَيٍّ فِرْقَةً لَا يَصْدُهَا	عَنِ الْكُفْرِ نَذِيرٌ وَلَا يَبْعَثُ بَاعِثِ
رَسُولٌ أَنَا هُمْ صَادِقٌ فَتَكْذِبُوا	عَلَيْهِ وَقُلُوا : لَسْتُ فِينَا بِمَا كُذِّبِ
إِذَا مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْخَلْقِ أَدْبَرُوا	وَهَرُّوا هَرِيرَ الْمُجْبَرَاتِ اللَّوَامِثِ
فَسَكَمَ قَدْ مَتَلَفْنَا فِيهِمْ بِقَرَابَةِ	وَتَرَكْنَا الثَّقَى شَيْءَ لَهْمٍ غَيْرِ كَارِثِ
فَإِنْ يَرْجِعُوا عَنِ كُفْرِهِمْ وَعُقُوقِهِمْ	فَمَا طَيِّبَاتِ الْحِلِّ مِثْلُ الْخَبَائِثِ
وَإِنْ يَزْكُوا طَاعَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ	فَلَيْسَ عَذَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ بِلَاثِ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ مِنْ ذُوَابَةِ غَالِبِ	لَنَا الْعَرُ مِنْهَا فِي الْقُرُوعِ الْأَنَائِثِ
فَأُولَى رَبِّ الرِّاقِصَاتِ عِشَّةٌ	خَرَجِيحٌ يُخَذِّدِي فِي السَّرِيحِ الرِّثَائِثِ
كَأَدَمِ ظِلْبَاءِ حَوْلَ مَكَّةَ عُمُكُفٍ	بَرِيدُنْ حِيَاضِ الْبُئْرِ ذَاتِ النَّبَائِثِ
لَنْ لَمْ يُنِيقُوا عَاجِلًا مِنْ ضَالَّتِهِمْ	وَأَنْتُ إِذَا آ آ لَيْتُ قَوْلًا بِحَانِثِ
لَتَبْتَدِرَ رَسْمُهُمْ غَارَةً ذَاتُ مَصْدَقِ	تُحَرِّمُ أَطْهَارَ النِّسَاءِ الطَّوَامِثِ

تَفَادِرَ قَتْلَى تَغْصِبُ الطَّيْرُ خَوْلَهُمْ وَلَا تَرَأَى الْكَفَّارَ رَأْفَ ابْنِ حَارِثٍ
فَأَبَانُخَ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ وَكُلَّ كَفُورٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاحِثٍ
فَإِنْ تَشَقَّوْا عِرْضِي عَلَى سُومَرِائِكُمْ فَإِنِّي مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثٍ

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرَى السَّهْمِيُّ فَقَالَ :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ أَفْقَرْتَ بِالْعَنَائِثِ بَكَيْتَ بَيْنَ دَمْعِهَا غَيْرُ لَابِثٍ
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ كُلِّهِ لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثٍ
بَلْجِيشٍ أَنَا ذِي عُرَامٍ يَقُودُهُ عُبَيْدُهُ يُدْعَى فِي الْهِيَاجِ ابْنُ حَارِثٍ
لِنَتْرِكَ أَصْنَامًا بِمَسَكَّةٍ عُسْكَفَا مَوَارِيثَ مَوْرُوثٍ كَرِيمٍ لَوَارِثٍ
فَلَمَّا أَقْبَيْنَاهُمْ بِسُرْرِ رُدْبِنَةِ وَجُرْدٍ عَتَاقٍ فِي الْعَجَاجِ آوَاهِثٍ
وَبَيْضٍ كَانَ الْمِلْحَ فَوْقَ مُتُونِهَا بَأْيَدِي كُمَاءٍ كَاللُّيُوثِ الْعَوَانِثِ
فَقِيمَ بِهَا لِإِضْعَارٍ مَنْ كَانَ مَائِلًا وَنَشَفَى الدَّخُولَ عَاجِلًا غَيْرَ لَابِثٍ
فَكَفُّوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ وَأَعْجَبَهُمْ أَمْرٌ لَهُمْ أَمْرُ رَائِثٍ
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٍ أَبَايَ لَهُمْ ، مِنْ بَيْنِ نَسْرِ وَطَامِثٍ
وَقَدْ غُودِرَتْ قَتْلَى يُخْبِرُ عَنْهُمْ حَفَنِيَّ بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاحِثٍ
فَأَبَانُخَ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ قَمَا أَنْتَ عَنْ أَعْرَاضٍ فَهَرٍ بِمَا كَثَ
وَلَمَّا تَجِبَ مِنِّي يَمِينٌ غَلِيظَةٌ تُجَدِّدُ حَرْبًا حَلَقَةً غَيْرَ حَانِثٍ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحداً ، وأكثر أهل العلم بالشرع ينكر

هذه القصيدة لابن الزبعرى .

شعر ابن أبي وقاص في رميته

قال ابن إسحاق : وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون :

ألا هل أتى رسول الله أنى تخيتُ صحابتي بصدور تنبلى
أزود بها أوائلهم ذيادة بكلّ حُرُونة وبكلّ سَهْل
فَمَا يَفْتَدُ رامٍ في عَدُوٍّ بَسْمِهم يارسول الله قَبْلِي
وذلكَ أنْ دَبَكَ دينُ صِدْقٍ وذو حَقٍّ أُنْتَبَ به وعدل
يَنْجِي المؤمنون به ، ويُجْزى به الكفار عند مقام مَهْل
فَمَهْلًا قد غَوِيَتْ فلا تَعْبِني غَوَى الحَى ويحك يا بن جَهْل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لسعد .

أول راية في الإسلام كانت لعبيدة

قال ابن إسحاق : فكانت رايةُ عُبَيْدة بن الحارث - فيما بلغنى - أول راية عقدَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، لأحد من المسلمين .
وبعضُ العلماء يزعم أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بَمَثَ حين أقبل من غزوة الأَبواء ، قبل أن يصل إلى المدينة .

سرية حمزة إلى سيف البحر

ما جرى بين المسلمين والكفار

وبعث في مقامه ذلك ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، إلى سيف البحر ،

من ناحية العيص ، في ثلاثين راكبا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد . فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من أهل مكة . فجز بينهم تجدي بن عمرو الجهنى . وكان مودعا للفریقین جمیعا ، فانصرف بعضُ القوم عن بعضٍ ، ولم يكن بينهم قتال .

كانت راية حمزة أول راية في الإسلام وشعر حمزة في ذلك

وبعضُ الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين . وذلك أن بعثه وبعث عبدة كانا معا ، فشبَّ ذلك على الناس . وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكُر فيه أن رايته أول راية عقدها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقا ، فالله أعلم أى ذلك كان . فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا . فعبيدة بن الحارث أول من عقده . فقال حمزة في ذلك ، فيما يزعمون :

قال ابن هشام : وأكثرُ أهل العلم بالشعر ينسُكِر هذا الشعر لحمزة رضى الله عنه :

ألا يا أقومى للتحلم والجلم وللنقص من رأى الرجال وللعقل
وللراكبينا بالظالم لم نطأ لهم حُرُماتٍ من سَوامٍ ولا أهلٍ
كانا تبئناهم ولا تبئل عندنا لهم غيرُ أمرٍ بالعتاف وبالعدل
وأمرٍ بإسلامٍ فلا يقبلونه وينزل منهم مثلَ منزلة المزل

فَمَا بَرِّحُوا حَتَّى انْتَدَبْتُ لِفَارَةٍ لَمْ يَحِثُّ حُلُومًا أَبْتَنَى رَاحَةَ الْفَضْلِ
بِأَسْرِ رَسُولِ اللَّهِ، أَوَّلَ خَافِقٍ عَلَيْهِ لَوْلَا لَمْ يَكُنْ لَاحَ مِنْ قَبْلِ
لَوْلَا لَدَيْهِ النَّصْرُ مِنْ ذِي كَرَامَةٍ إِلَهٍ عَزِيزٍ فَعَلَهُ أَفْضَلُ الْفِعْلِ
عَشِيَّةً سَارُوا حَاشِدِينَ وَكَلْنَا مَرَّاجِلَهُ مِنْ غَيْظِ أَصْحَابِهِ نَعْلَى
فَلَمَّا تَرَادَيْنَا أَنَاخُوا فَمَقَّلُوا مَطَايَا وَعَقَلْنَا مَدَى غَرَضِ النَّبْلِ
فَقُلْنَا لَهُمْ : حَبِلَ إِلَهُ نَصِيرِنَا وَمَا لَكُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ مِنْ حَبْلِ
فَنَارِ أَبُو جَهْلٍ هُنَاكَ بَاغِيَا نَخَابَ وَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَ أَبِي جَهْلٍ
وَمَا نَحْنُ إِلَّا فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبَا وَهُمْ مِثْنَانِ بَعْدَ وَاحِدَةٍ فَضْلٍ
فَيَا لَأَوْى لَا تَطِيْعُوا غَوَاتِكُمْ وَفِيْثُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالنَّهْجِ السَّهْلِ
فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ تَدْعُوا بِالنَّدَامَةِ وَالْأَشْكِ

شعر أبي جهل في الرد على حمزة

فأجابه أبو جهل بن هشام ، فقال :

عَجِبْتُ لِأَسْبَابِ الْخَفِيفَةِ وَالْجَهْلِ وَلِلتَّارِكِينَ مَا وَجَدْنَا جُدُودَنَا
أَتَوْنَا بِأَفْكَ كُنْ يُضِلُّوا عُمُودَنَا عَلَيْهِ ذَوَى الْأَحْسَابِ وَالشُّوَرُودُ الْجَزَلُ
فَقُلْنَا لَهُمْ : يَا قَوْمَنَا لَا تَخَالِفُوا وَلَيْسَ مُضِلًّا إِنْ فَكُّهُمْ عَقْلَ ذِي عَقْلِ
فَلَا تَكُنْ إِنْ تَفَعَّلُوا تَدْعُ نِسْوَةً عَلَى قَوْمِكُمْ إِنْ الْخِلَافَ مَدَى الْجَهْلِ
وَمَنْ تَرَجِمُوا عَمَّا فَعَلْنَا لَهُنَّ بَوَالِكُ بِالرَّزِيَّةِ وَالْأَشْكِ
بَنُو عَمِّكُمْ أَهْلُ الْخِفَائِظِ وَالْفَضْلِ

انقالوا لنا : إِنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا رِضًا لَدَوَى لَأَحْلَامٍ مَنَا وَذَى الْعَقْلِ
 قَلَمًا أَبْوًا إِلَّا الْخِلَافَ وَزَيْنُوا جِجَاعَ الْأُمُورِ بِالْقَبِيحِ مِنَ النِّعْلِ
 تَبَيَّنَتْهُمْ بِالسَّاحِلَيْنِ بَغَارَةٌ لَأَتْرُكُهُمْ كَالْقَصْفِ لَيْسَ بَذَى أَصْلِ
 قُورَعْنَى تَجِدَى عَنْهُمْ وَصُحْبَتَى وَقَدْ وَازَرُونِي بِالسُّيُوفِ وَبِالنَّبْلِ
 لِإِلٍ عَلَيْنَا وَاجِبٍ لَانْضِيهِهُ أَمِينَ قَوَاهِ غَيْرِ مُنْتَكِبِ الْخَبْلِ
 فَلَوْلَا بَيْنُ عَمْرٍو كُنْتُ غَادِرْتُ مِنْهُمْ مَلَا حِمَّ لَطِيفِ الْعُكُوفِ بَلَا تَنْبَلِ
 وَلَكِنَّهُ آلَى يَالِ فَقَلَصْتُ بِأَيْمَانِنَا حَدُّ السُّيُوفِ عَنِ الْقَتْلِ
 فَإِنْ تُبْقِنِي الْأَيَّامُ أَرْجِعْ عَلَيْهِمْ بِبَيْضِ رِقَاقِ الْحَدِّ مُحْدَثَةِ الصَّقْلِ
 بِأَيْدِي مُحَامَةٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ كَرَامِ الْمَسَاحِي فِي الْجُدُوبَةِ وَالْمَحَلِّ

قال ابن هشام : وأكثرا أهل العلم بالشعر ينسكروا هذا الشعر لأبي جهل .

غزوة بواط

قال ابن إسحاق . ثم غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع
 لأوّل يريد قريشا .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة العائِبَ بنَ عُمَانَ بنَ مَظْمُون .
 قال ابن إسحاق : حتى بلغ بواط ، من ناحية رَضَوَى ، ثم رَجَعَ إِلَى
 المدينة ولم يَلِقْ كَيْدًا ، فلبث بها بَقِيَّةَ شهر ربيع الآخر ، وبعض جمادى الأولى .

غزوة المشيرة

أبو سلمة على المدينة

ثم غزا قريشا، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، فيما قال ابن هشام.

الطريق إلى المشيرة

قال ابن إسحاق: فسلك على نقب بني دينار، ثم على قنيق، فالتجاء، فأنزل تحت شجرة بيطحاء ابن أزره، يقال لها: ذات الساق، فصلى عندها. فقام مسجده صلى الله عليه وسلم، وضُعت له عندها طعام، فأكل منه، وأكل الناس معه، فموضع أنثى البزعة معلوم هناك، واستقى له من ماء به، يقال له: المشترب، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق يسار، وسلك شعبة يقال لها: شعبة عبد الله، وذلك اسمها اليوم، ثم صَبَّ اليسار حتى هبطَ بذيال، فأنزل بمجتمعهم، ويجمع الصُّبُوعَة، واستقى من بئر بالصُّبُوعَة، ثم سلك الفرس: فرش مَلَل، حتى أتى الطريق بصُحيرات الهمام، ثم اعتدل به الطريق، حتى نزل المشيرة من بطن ينبع. فأقام بها مجادى الأولى وليالى من مجادى الآخرة، وادع فيها بني مذليج وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدا.

تسكنية على بابي تراب

وفي تلك الغزوة قال لعل بن أبي طالب عليه السلام ما قال .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن محمد بن خيثم أبي يزيد ، عن عمار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلى بن أبي طالب رقيقين في غزوة المشيرة ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها ، رأينا أناسا من بني مُذَلِج يعملون في عَيْن لهم وفي نَحْل ، فقال لي علي بن أبي طالب : يا أبا اليقظان ، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم ، فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت ؟ قال : لئن شئنا ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غَشِينَا النَّوْمُ . فانطلقتُ أنا وعلى حتى اضطجعنا في صُور من النخل ، وفي دَفْعاء من التراب فنمنا ، فوالله ما أَهْبَنَا إِلَّا رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم يُحَرِّكُنَا بِرِجْلِهِ . وقد تَرَبَّيْنَا من تلك الدَفْعَاء التي نَمْنَا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل بن أبي طالب : مالك يا أبا تراب ؟ لما يرى عليه من التراب ، ثم قال : ألا أُحَدِّثُكَما بأشقى الناس رَجُلَيْنِ ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قل : أحيمر تمود الذي عَقَرَ النَّاقَةَ ، والذي يَضْرِبُكَ يا عليّ على هذه - ووضع يده على قرنيه - حتى يَبْلُغَ منها هذه . وأخذ بلحيته .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سَمِيَ علياً أبا تراب ، أنه كان إذا عَتَبَ على فاطمة في شيء لم يَكْلُمُهَا ، ولم يَقُلْ لها شيئا تَكْرَهه ، إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه .

قال : فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عَرَفَ أنه عاتِبٌ على فاطمة ، فيقول : مالك يا أبا تراب ؟ قلته أعلم أي ذلك كان .

سرية سعد بن أبي وقاص

ذهابه إلى الخرار ورجوعه من غير حرب

قال ابن إسحاق : وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص ، في ثمانية رَهْط من المُهاجرين تَخْرُج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يبق كيداً .

قال ابن هشام : ذكر بعضُ أهل العلم أن بعثَ سعد هذا كان بعد حجة

غزوة سفوان

وهي غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحاق : ولم يُقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قَدِم من غزوة العُشْبيرة إلا ليالي قلائل لا تبلغُ العشر ، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفهري على سَرْح المدينة ، تَخْرُج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ ودايا ، يقال له : سفوان ، من ناحية بدر ، وفاته كُرْزُ بن جابر ، فلم يُذكره ، وهي غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام بها بقيةَ جمادى الآخرة ورجباً وشعبان

سرية عبد الله بن جحش

ونزول : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾

كتاب الرسول له

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي في رجب ، مَقْفَلَه من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية أرْهُط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، لا يستكره من أصحابه أحداً .

وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين . ثم من بني عبد شمس ابن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش ، وهو أمير القوم ، وعُكَّاشة بن محصن بن حُرثان ، أحد بني أسد بن خزيمه ، حليف لهم . ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة ابن غزوان بن جابر ، حليف لهم . ومن بني زهرة بن كلاب : سعد بن أبي وقاص . ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة ، حليف لهم من عنز ابن وائل ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عري بن نعلبة بن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم ، وخالد بن البكير ، أحد بني سعد بن كيث ، حليف لهم . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء :

فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد

بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم . فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعا وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة ، أرصد بها قريشا ، حتى آتية منهم بخبر ؛ وقد نهاني أن أشتكره أحداً منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليتنطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فإني لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضى ومضى معه أصحابه ، لم يتخلف عنه منهم أحد .

وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن ، فوق القرع ، يقال له : بحران ، أضل سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان بعيراً لهما ، كانا يمتقبانه . فتخلفا عليه في طلبه . ومضى عبد الله بن جحش وبقيته أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمرت به عير لقريش تحمل زيبا وأدما ، وتجارة من تجارة قريش ، فيها عمرو ابن الحضرمي .

الخلافا حول نسب الحضرمي

قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبد الله بن عبّاد ، ويقال : مالك ابن عبّاد أحد الصّديف ، واسم الصّديف : عمرو بن مالك ، أحد السّكّون ابن أمّرس بن كندة ، ويقال : كندى .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان ، والحكم بن كيسان ، مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم ، فأشرف لهم عُكاشة بن
محض وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا ، وقالوا عُمار ، لا بأس عليكم
منهم . وتشاور القوم فيهم ، وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لن
نركبهم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهن
لنقتلنهم في الشهر الحرام ؛ فتردد القوم ، وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا
أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ مامهم .
فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأمر
عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ؛ وأقلت القوم نوفل بن عبد الله
فأعجزهم . وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالير وبالأسيرين ، حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن عبد الله قال لأصحابه :
إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك أن يفرض الله تعالى
الخمس من الغنائم - فعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الير ، وقسم
سائرهما بين أصحابه .

الرسول صلى الله عليه وسلم يستنكر القتال في الشهر الحرام

قال ابن إسحاق : فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛
قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . فوقف الير والأسيرين . وأبى أن
يأخذ من ذلك شيئا ؛ فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي
القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنتهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا .

وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسرُوا فيه الرجال ؛ فقال من يردّ عليهم من المسلمين ، ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان .

وقالت يهود - ففأهلُ بذلك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو ، عمرت الحرب ؛ والحضرمي ، حضرت الحرب ؛ وواقد بن عبد الله ، وقدت الحرب . فجعل الله ذلك عليهم لالهم .

ما نزل من القرآن في فعل ابن جحش

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ ، فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ، وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَمِ ، وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهله ، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ : أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه ، حتى يردّوه إلى الكفر بعد إيمانه ، فذلك أكبر عند الله من القتل ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ﴾ إن استطاعوا ﴿ : أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقِّ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم المير والأسيرين ،

وبعث إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُفديكموها حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد ابن أبي وقاص ، وعُتْبة بن غزوَان - فأنّا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما ، نقتل صاحبَيْكم . فقدم سعد وعُتْبة ، فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل يوم بُرْ مَعُونَة شهيداً . وأما عثمان بن عبد الله فلاحق بمكّة ، فأت بها كافراً .

فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمِعُوا في الأجر ، فقالوا : يا رسول الله : أنْطَمِع ، أن تكون لنا غزوة تُمَتِّلِي فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ إِنِّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء .

والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير .

قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن الله عز وجل قسم النِّيء حين أحلّه ، فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله ، وُخْمساً إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك المير .

قال ابن هشام : وهي أوّل غنيمة غنمها المسلمون . وعمر بن الحضرى

أول من قتله المسلمون ، وعثمانُ بن عبد الله ، والحكم بن كيسان أول
من أسر المسلمون .

ما قيل من شعر في هذه السرية

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله
ابن جحش ، ويقال : بل عبدُ الله جَحَشَ قالها ، حين قالت قريش : قد أحل
محمدٌ وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسروا
فيه الرجال - قال ابن هشام : هي لعبد الله بن جحش :

تَمْدُون قِتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةٍ	وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرَّشْدَ رَاشِدٌ
صَدُودُكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ	وَكُفْرٌ بِهِ وَاللَّهُ رَاقٍ وَشَاهِدٌ
وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ	لِنِثْلٍ يُرَى لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ
فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِمَقْتَلِهِ	وَأَرْجَفَ بِالْإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدٌ
سَقَيْنَا مِنْ ابْنِ الْخَضِرَى رِمَاحَنَا	بِنَخْلَةٍ لَمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَاقِدٌ
دُمَا وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عُمَانُ بَيْنَنَا	يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقَدِّ عَانِدٌ

صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ويقال : صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر
شهرًا من مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ .

تاريخ الهجرة ، وغزوة ودّان

ذكر قدوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة يوم الاثنين في شهر ربيع ، وقد قدمنا في باب الهجرة ما قاله ابن الكلبي وغيره في ذلك ، وفي أي شهر كان قدومه من شهور العجم .

وذكر أنه أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر ، ومُجَادَيْن وكان القياس أن يقول : وشهرَي مُجَادَى ، أو يقول : وبقيّة ربيع وربيعاً الآخر ، كما قال في سائر الشهور ، ولكن الشهر إذا سمّيته بالاسم العلم ، لم يكن ظرفاً ، وكانت الإقامة أو العمل فيه كُله إلا أن تقول شهر كذا ، كما تقدم من كلامنا على شهر رَمَضَانَ في حديث التَّمَبُّثِ ، وكذلك قال سيبويه ، فقول ابن إسحاق : مُجَادَيْن وَرَجَبًا مستقيم على هذا الأصل .

وقوله : بقية شهر ربيع ، فلأن العمل والإقامة كان في بعضه : فذلك لم يقل : بقية ربيع الأول ، لكنه قال : وشهر ربيع الآخر ليزدوج الكلام ويُسَاكِل ماقبله ، وهذا كله من فصاحته رحمه الله أو من فصاحة مَنْ كان قبله إن كان رواه على اللفظ .

وقوله : ومُجَادَيْن وَرَجَبًا . كان القياس أن يقول : والمُجَادَيْن بالالف واللام ، لأنه اسمٌ علمٌ ، ولا يثنى العلم ، فيكون معرفة إلا أن تدخل عليه الألف واللام ، فتقول : الزَّيْدَانِ وَالْمَعْرَانِ ، لكنه أجراه بفصاحته مجرى أَبَانَيْنِ وَقَتُونَيْنِ ، وكل واحد من هذين اسمٌ لجنّيين ، ولا تدخله الألف واللام ، لأن

تدريجه لم يزل بالتثنية ، لأنها أبدأ امتلا زمان ، فالتثنية لازمة لها مع العلمية بخلاف الآدميين ، ولما كان مجادبان شهرين متكاريهين جعلهما في الزمان كأبائين في المسكان ، ولم يجعلهما كالزبدتين والممرتين اللذين لا تلازم بينهما ، وهذا كلام العرب . قال الخطيب :
 بات له بكثيب جرّبة ليلة وطفاء بين مجادين درور

فإن قلت : فقد قالوا : السما كين في النجوم ، وهما متلازمان ، وكذلك السرطان ، قلنا : إنما كان ذلك لوجود معنى الصفة فيهما ، وهو عنده من باب الحارث ، والعباس في الآدميين ، وأكشف سرّ العلمية في الشهور والأيام وتقسيم أنواع العلمية ، والمراد بها في موضع غير هذا ، وإنما أعجبتني فصاحة ابن إسحاق في قوله : بقية شهر كذا وشهر كذا ومجادين ورجباً وشعبان ونزل الألفاظ عند منازلها عند أرباب اللغة الفاهمين لحقائقها ، رحمه الله .

غزوة عبدة بن الحارث :

وذكر في غزوة عبدة ولقائه المشركين : وعلى المشركين مكرز بن حنص بن الأخيف ، هكذا الرواية حيث وقع بكسر الميم . وذكر ابن ماكولا في المؤلف والمختلف عن أبي عبدة النسابة أنه كان يقول فيه مكرز بفتح الميم ، وكأنه مفعّل أبو مفعّل من السكريز ، وهو الأقط^(١) وكذلك ذكر هو وغيره في الأخيف ههنا أنه بفتح الهمة وسكون الخاء ، وكان ابن ماكولا وحده

(١) الأقط : ابن عمض يحمّد حتى يستحجر وبطنخ ، أو بطبخ به .

يقول في الأَخِيفِ من بنى أَسْتَيْدِ بنَ عَمْرٍو بنِ تَمِيمٍ ، وهو جد التَّخَشَّاشِ التَّمِيمِي : أَخِيفٌ بِضَمِّ الهمزة وفتح الخاء ، وقال الدارقطني : أَخِيفٌ كما قالوا في الأول .

شرح الفصيحة النسبوية إلى أبي بكر وفصيحة ابن الزبير وأبي جهرل :
فصل : وذكر ابن إسحاق الفصيحة التي تُنمَى إلى أبي بكر ، وتفيضها لابن الزبير ، والزبير في اللغة السَّيِّءُ الخُلُقُ (١) ، يقال : رجل زَبْعَرى ، وامرأة زَبْعَرَاء ، والزَّبْعَرى أيضاً البعير الأزب الكثير شعر الأذنين مع قصر ، قاله الزبير . وفي هذا الشعر أو الذى يمدّه ذكر الدَّبَّةِ وهو الكَثِيبُ من الرَّمْلِ ، وأما الدَّبَّةُ بِضَمِّ الدال فإنه يقال : جرى فلان على دُبَّةِ فلان أى على سُنَّتِهِ وطريقته ، والدَّبَّةُ أيضاً ظرف للزيت (٢) ، قال الرازي :

ليك بالمعنف عِفَاصُ الدَّبَّةِ

والدَّبَّةُ بكسر الدال هيئة الديب ، وليس فيها ما يشكّل معناه .

وقوله :

تَحْدَى في السَّرِيجِ الرَّمَمَاتِ ،

(١) في الاشتقاق : رجل زبعرى : إذا كان غليظا كثير الشعر ، وامرأة زبعراء : غليظة كثيرة شعر الجسد .

(٢) الدبة الذى هو الموضع الكثير الرمل يضرب مثلا للدمر الشديد . يقال : وقع فلان في دبة من الرمل ، لأن الجمل إذا وقع فيه تمب .

السريع : شبه الخل تلبسه أخفاف الإبل ، يريد : أن هذه الإبل
الخرائج ، وهى الطوال تمخدى أى : تسرع فى سريع قد رث من طول
السير . قال الشاعر :

دَوِّمى الأبد يَحْبِطُن السريحا

وذكر القناع ، واحدا : عَنَّث ، وهو من أكرم منابت المشب ،
قاله أبو حنيفة ، وفى العين : العَنَّث ظَهْرُ الكَتِيب الذى لَأَنبَات فيه .

وذكر ابن هشام أن قوما من أهل العلم بالشعر أنكروا أن تكون هذه
التقصيدة لأبى بكر ، وبشهادة لصحة من أنكروا أن تكون له ما روى عبد الرزاق
عن معمر بن الزهري عن عروة عن عائشة قالت « كَذَبَ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ
أبا بكر قال بيت شعر فى الإسلام » رواه محمد البخارى عن أبى التوكل عن
عبد الرزاق^(١) . وقول ابن الزهري : بين نسوة وطائى ، والنسوة : حمل
المرأة فى أوله ، والطائى معروف^(٢) يقال نُسِيت المرأة [نساء] إذا تأخر حيضها
من أجل الحمل^(٣) . من كتاب العين

وقول أبى بكر : رَأَب^(٤) ابن حارث . يعنى : عُبَيْدَة بن الحارث
ابن عبد المطلب .

- (١) كذلك ذكر أبو ذر الغفنى فى شرحه للسيرة . (٢) الحائض .
(٣) فى القاموس : النسوة بالثب : المرأة المظنون بها الحل كالنساء ،
أو التى ظهر حملها ، ونُسِيت المرأة : تأخر حيضها عن وقتها ، فرجى أنها حبل .
(٤) فى السيرة : رأف من الرأفة ، وإليك معانى بعض ما ترك السبيل من =

أسماء ممنوعة من التنوين :

وقول أبي جهل :

وورّعني نجدى عنهم ومُحَبِّتى

ترك صَرَفَ نجدى^(١)، لأنه علم، وترك التنوين في المعارف كلها أصل لا يُدَوَّن.

== قصيد أبي بكر وابن الزبيرى تنقله من شرح أبي ذر. الدماث : الرمال اللينة . هروا : وثبوا كما ثب السكلاب . المحجرات : معنى : السكلاب التى أحجرت وألجأت إلى مواضعها . اللواث : أى التى أخرجت ألسنتها وتمعبت أنفاسها . متتنا : اتصلنا . غير كارت : غير محزن . الفروع الأناث : الكثيرة المجتمعة . أولى : أحلف وأقسم . الرافصات : معنى الإبل ، والرقص : ضرب من المشى . حراجيج : مفردهما : حرجوج — وقد فسرهما السهلى — وتروى عنا جيج : أى الحسان السريع : قطع جلود تربط على أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة . الرنايث : معنى : البالية الخلقة . آدم ظباء : السمرة الظهور البيض البطون . عكف : مقيمة . النبات : جمع نبيثة ، وهى تراب يخرج من البئر إذا نقيت . تعصب الطير : تجتمع . تشعشعوا : تغيروا وتفرقوا لاث : عتبس ويروى لاث ، أى : غير ما كث . عرام : كثرة وشدة . الهياج : الحرب ، سمر : رماح ، وردينة : امرأة تنسب إليها الرماح . جرد : القصيرات الشعر أو السريمة . والعجاج : الغبار عوائث : مفسدات . أصعار أو أصفاء : أميل . الذحول : جمع ذحل : طلب الثأر . راث : بطيء . آياى : ليس لهم أزواج . حنى : كثير السؤال .

شرح أبيات سعد : الحزونة : الوعر من الأرض . سيف البحر : ساحله . العيص : موضع ، وأصل العيص منبت الشجر

شرح قصيدة حمزة : السوام : الإبل المرسلة فى المرعى . بتلناهم : عاديناهم . والتل : العداوة ، ويقال طلب الثأر . المراحل : جمع مرجل : القدر .

(١) هو نجدى بن عمرو الجهنى .

مُضَرَّ وَلَا مُبْهِمٌ ، وَلَا مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ وَلَا مُضَافٌ ، وَكَذَلِكَ كَانَ الْقِيَاسُ فِي الْعَلَمِ ، فَإِذَا لَمْ يُدَوَّنْ فِي الشَّعْرِ فَهُوَ الْأَصْلُ فِيهِ ، لِأَن دُخُولَ التَّنْوِينِ فِي الْأَسْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ عَلَامَةٌ لَانْفِصَالِهَا عَنِ الْإِضَافَةِ ، فَمَا لَا يُضَافُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَنْوِينٍ ، وَقَدْ كَشَفْنَا سِرَّ التَّنْوِينِ وَاجْتِنَاعِ التَّنْوِينِ وَاعْتِظَافِ عَمَّا لَا يَنْصَرِفُ فِي مَسْئَلَةٍ أَفْرَدْنَاهَا فِي هَذَا الْبَابِ ، وَأَتَيْنَا فِيهَا بِالْعَجَبِ الْمُعْجَبِ ، وَالشَّوَاهِدِ عَلَى حَذْفِ التَّنْوِينِ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْأَسْمَاءِ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، فَتَأَمَّلْ فِي أَشْعَارِ الْإِيَّيْ وَالنَّبِيِّ ، أَوْ تَجَدَّهَا ، وَغَرَضُنَا فِي شَرْحِ هَذِهِ الْأَشْعَارِ الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِ السَّيْرَةِ أَنْ نَشْرَحَ مِنْهَا مَا اسْتَعْلَقَ لَفْظُهُ جَدًّا ، أَوْ غَمَضَ إِعْرَابُهُ عَلَى شَرْطِنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ .

رواية سمر الكفرة :-

لَكِنِّي لَا أَعْرِضُ لَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِ الْكُفَرَةِ الَّتِي نَالُوا فِيهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شَعْرَ مَنْ أَسْلَمَ وَتَبَّ كِضْرَارُ وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَقَدْ كَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِعْلَ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي إِدْخَالِهِ الشَّعْرَ الَّذِي نِيلَ فِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ النَّاسِ مَنْ اعْتَذَرَ عَنْهُ : قَالَ حِكَايَةُ الْكُفَرِ لَيْسَ بِكُفَرٍ وَالشَّعْرُ كَلَامٌ ، وَلَا فَرْقَ أَنْ يُرَوَى كَلَامُ الْكُفَرَةِ وَنَحَاجَتُهُمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدُّهُمْ عَلَيْهِ مَشْهُورٌ وَبَيْنَ أَنْ يُرَوَى مَنْظُومًا ، وَقَدْ حَكَى رَبُّنَا سَبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مَقَالَاتِ الْأُمَمِ لِأَنْبِيَائِهَا ، وَمَا طَعَنُوا بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَمَا ذُكِرَ مِنْ هَذَا عَلَى جِهَةِ الْحِكَايَةِ نَظْمًا أَوْ نَثْرًا فَإِنَّمَا يُقْصَدُ بِهِ الْإِعْتِبَارُ بِمَا مَضَى ، وَتَذَكُّرُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْهَدَى ، وَالْإِنْفَاقِ مِنَ الْعَمَى . وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَأَنْ يَمْتَلِيَ ، خَوْفٌ أَحَدَكُمْ فَيُجَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ »

شِعْرًا»^(١) وتَأَوَّلَتْه عائشة رضى الله عنها فى الأشعار التى هُجِيَ بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنكرت قولَ مَنْ حمّله على المَوم فى جميع الشعرِ ، وإذا قلنا بما رَوَى عن عائشة فى ذلك ، فليس فى الحديث إلا عيب امتلاء الجوفِ منه . وأما رواية اليسير منه على جهة الحكاية ، أو الاستشهاد على اللغة ، فلم يدخل فى النهى ، وقد رد أبو عبيد على مَنْ تأوّل الحديث فى الشعر الذى هُجِيَ به الإسلامُ ، وقال : رواية نصف بيت من ذلك الشعر حرامٌ ، فكيف يُخصُّ امتلاء الجوف منه بالقدم ، وعائشة أعلم ، فإن البيتَ والبيتين والأبيات من تلك الأشعار على جهة الحكاية بمنزلة الكلام للنشور الذى ذمّوا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لافرق وقول عائشة التى ، قد ذمّاه ذكره ابن وهب فى جامعه ، وعلى القول بالإباحة ، فإن النفسَ تَفَدَّرُ تلك الأشعارَ وتبغضها وقائليها فى الله ، فالإعراض عنها خيرٌ من التلّوض فيها والتتبع لمعانها .

غزوة بواط

وبُواطُ جَبَلان قرعان لأصل ، وأحدهما : جَدِيٌّ ، والآخر غَوَرِيٌّ ، وفى الجليسى بنو دِينارٍ [موالى بنى كُتَيْب بن كثير] يُنْسَبون إلى دِينار مولى عبد الملك بن مَرْوان^(٢) .

(١) متفق عليه ، ورواه أيضا أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه

(٢) ما بين قوسين من معجم ما استمعتم الذى نقل عنه السبلى ، ويقول البكري عن دِينارٍ إنه كان طيبا لعبد الملك بن مرون .

ذكر فيه استخلاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة السائب
ابن مَظْمُونٍ ، وهو أخو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جَحْجَح ، شهد بدرًا في قول ابن إسحاق ، ولم يذكره موسى بن عُقْبَةَ في البَدْرِيِّينَ ،
وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا ، فشهد بدرًا في قول جسيمهم إلا ابن
الكلبي ، وقتل يوم اليمامة شهيداً^(١) .

غزوة العُسَيْرة

يقال فيها : العُسَيْرة والعُسَيْرَاء وبالسین المهملة أيضاً العُسَيْرَة والعُسَيْرَاء ،
أخبرني بذلك الإمام الحافظ أبو بكر رحمه الله ، وفي البخاري : أن قَتَادَةَ
سُئِلَ عنها فقال : العُسَيْرُ^(٢) ، ومعنى العُسَيْرَة والعُسَيْرَاء ، أنه اسم مُصَفَّرٌ من
العُسْرَاء والعُسْرَى ، وإذا صغر تصغير التَّخْمِيمِ قيل : عُسَيْرَة ، وهي بنته
تكون أذنة أي عَصِيفَة ، ثم تكون سِحَاءً ، ثم يقال لها العُسْرَى . قال الشاعر :

(١) كان ابن الكلبي يقول إن البدرى هو السائب بن مظعون عم السائب بن عثمان
بجرح السائب بن مظعون في غزوة اليمامة . ومات من جرحه وهو ابن بضعة
وثلاثين سنة .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ : كُنْتُ إِلَى جَنْبِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، فَقِيلَ لَهُ :
كَمْ غَزَا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ . قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةٍ ، قِيلَ : كَمْ غُرُوتُ أَنْتَ مَعَهُ ؟
قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةٍ . قُلْتُ : فَأَيُّهُمُ كَانَتْ أُولَى ؟ قَالَ : الْعُسَيْرَةُ أَوْ الْعُسَيْرَاءُ . فَذَكَرْتُ لِقَتَادَةَ قَالَ :
الْعُسَيْرَةُ . لَكِنْ وَرَدَ فِي عِدَّةٍ رَوَايَاتٍ أُخْرَى أَنَّ الْغُرُوتَ إِحْدَى وَعِشْرُونَ ،
فَعَمَلُهُ فَاتَهُ اثْنَانِ لَصَفَرِ سَنَةِ ، أَوْ لَمَلِهِ عِدَّتَيْنِ وَاحِدَةً . بَعْضُ قَرِيبَةٍ إِلَى
الْأَحْزَابِ ، أَوْ ضَمِّ الطَّائِفِ إِلَى حَنْزِ . وَالَّذِي سَأَلَ قَتَادَةَ مَوْجِبَةً . وَرَوَايَةُ
الْتِّرْمِذِيِّ : أَيُّهُنَّ ، فَيَكُونُ الْخَطَأُ فِي : أَيُّهُمَا مِنَ الْبُخَارِيِّ ، أَوْ مِنْ شَيْخِهِ عَدَاةً —

وما مَنَعَهَا الماءَ إِلَّا ضَنَانَةً بِأَطْرَافِ عُسْرَى شَوْكَهَا قَدْ تَحَدَّدَا

ومعنى هذا البيت كفى الحديث : « لَا يَمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيَمْنَعَ بِهِ الْكَلَّا^(١) » وأما العُشِيرَةُ بالشين المنقوطة ، فواحدة العُشْرِ مُصَفَّرَةٌ .

وذكر فيها الضَّبُوعَةُ ، وهو : اسم موضع ، وهو قَوْلُهُ مَنْ صَبَّغَتْ الْإِبِلُ ؛ إِذَا امْرَأَتُ أَضْبَاعَهَا فِي السَّيْرِ^(٢) وفي الضَّبُوعَةِ نَزْلٌ عِنْدَ شَجَرَةٍ ، يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ السَّاقِ ، وَابْنَتِي ثُمَّ مَسْجِدًا ، وَاسْتَسْقَى مِنْ مَاءٍ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ الْمَشِيرِبُ . كَذَلِكَ جَاءَ فِي رَوَايَةِ الْبَكَّاكِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ .

وذكر فيه مَلَلًا ، وهو اسم موضع يُقَالُ : إِنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ مَلَلًا ؛ لِأَنَّهُ الْمَاشِي إِلَيْهِ مِنْ الْمَدِينَةِ لَا يَبْلُغُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ وَمَلَلٍ ، وَهُوَ عَلَى عَشْرِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، أَوْ أَكْثَرَ قَلِيلًا . وَذَكَرَ الْخَلَّاتِيُّ وَهُوَ آبَارٌ مَعْلُومَةٌ^(٣) . وَرَوَاهَا غَيْرُ أَبِي الْوَلِيدِ الْخَلَّاتِيُّ بِحَاءٍ مَنْقُوطَةٍ ، وَفَسَّرَهَا بَعْضُهُمْ :

= ابن محمد المسندي ، أو من شيخه وهب بن جرير . ووقع في الترمذي أن الغزوة : العشير أو العسير . وقول قتادة هو الذي اتفق عليه أهل السير .
(١) فسرهُ ابن الأثير بقوله « هو يقع البشر المباحة ، أى : ليس لأحد أن يَنْلَبَ عَلَيْهِ ، وَيَمْنَعَ النَّاسَ مِنْهُ حَتَّى يَحْزَوْهُ فِي إِتَاءِ وَيَمْلِكُهُ ، وَفَسَّرَهُ لَا يَمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ ، فَقَطْ بِقَوْلِهِ : « هُوَ أَنْ يَسْقَى الرَّجُلُ أَرْضَهُ ، ثُمَّ تَبْقَى مِنَ الْمَاءِ بَقِيَّةٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، فَلَا يَحْزَوْهُ أَنْ يَبِيعَهَا وَلَا يَمْنَعَ مِنْهَا أَحَدٌ يَنْتَفِعُ بِهِ . هَذَا إِذَا لَمْ يُمْكِنْ الْمَاءَ مِلْكُهُ ، أَوْ عَلَى قَوْلٍ مِنْ بَرَى أَنَّ الْمَاءَ لَا يُمْكِنُ . »
(٢) أى أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ .

(٣) ابن جرير في السير : نزلت من نبال القريش .

جمع خَلِيقَةٌ وهي البئر التي لاماء فيها (١)، وأكثر روايات الكتاب على هذا
فأله أعلم.

وذكر فرش مَلَلٍ ، والفرشُ فيما ذكر أبو حنيفة : مكانٌ مُسْتَوٍ بُنِيَ
الْعُرْفُطُ وَالسَّيَالُ وَالسُّرُّ يكون نحواً من ميل أو قَرَسَخ ، فإن أنبت العُرْفُطَ
وحده فهو وَهْطٌ ، وإن أنبت الطَّلَحَ وحده ، فهو غَوْلٌ وجمعه غيلان على غير
قياس ، وإن أنبت النَّصِيَّ وَالصَّلِّيَّانَ ، وكان نحواً من ميلين قيل له : لِيَمَّةٌ .

تسكنية على بأبي تراب :

وذكر حديثين في تسكنية على بأبي تراب ، وأصح من ذلك ما رواه البخاري
في جامعه : وهو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجده في المسجد نائماً
وقد ترَبَّ جنبه ، فجعل يَحُثُّ الترابَ عن جنبه ، ويقول : قم أبا تراب ،
وكان قد خرج إلى المسجد مغاضباً لفاطمة ، وهذا معنى الحديث ، وما ذكره ابن
إسحاق من حديث عمار مخالف له ، إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنَّاهُ بها مرتين ، مرَّةً في المسجد ، ومرَّةً في هذه الغزوة ، فأله أعلم .

أشقى الناس

وذكر أشقى الناس قال : وهو أحنيم بنود الذي عقر ناقةً صالح واسمه :

(١) قال أبو ذر : والخليفة أيضاً موضع فيه مزارع ونخل وقصور لقوم
آل الزبير .

قَدَارُ بْنُ سَالَفٍ وَأُمُّهُ قُدَيْرَةُ وَهُوَ مِنَ التَّسْعَةِ رَهْطِ الْمَذْكُورِينَ فِي سُورَةِ
النَّمْلِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ أَسْمَاءَهُمْ فِي كِتَابِ التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ .

موادعة بني ضمرة

وَذَكَرَ مُوَادَعَةُ لَبْنَى ضَمْرَةَ ، وَهِيَ بَطْنٌ مِنْ كِنَانَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي آدِثٍ ،
وَهُمْ بَنُو غِفَارٍ وَبَنُو نُعَيْلَةَ بَنِي مُكَيْلٍ (١) ، بَنِي ضَمْرَةَ ، وَكَانَتْ نَسَبُهُ
لِلْمُوَادَعَةِ فِيمَا ذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ عَمْدِ
رَسُولِ اللَّهِ لَبْنَى ضَمْرَةَ ، فَإِنَّهُمْ آمَنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَإِنْ لَهُمُ النَّصْرُ
عَلَى مَنْ رَأَوْهُمْ إِلَّا أَنْ يُحَارِبُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَابِلَ بَحْرِ صُوقَةٍ ، وَإِنْ النَّبِيُّ إِذَا
دَعَاهُمْ لِنَصْرِهِ ، أَجَابُوهُ ، عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَلَهُمُ النَّصْرُ
عَلَى مَنْ بَرَّ مِنْهُمْ وَاتَّقَى »

سرية عبد الله بن جحش

صحة الرواية بالناولة

وَهُوَ الْمَجْدَعُ فِي اللَّهِ ، وَسَيَّاتِي حَدِيثُهُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَتَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ
عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ احْتِجَاجًا بِهِ عَلَى صَحَّةِ الرَّوَايَةِ بِالْمُنَاوَلَةِ ، لِأَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَاولَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ كِتَابَهُ ، فَفَتَحَهُ بَعْدَ
يَوْمَيْنِ فَعَمِلَ عَلَى مَا فِيهِ . وَكَذَلِكَ الْعَالَمُ إِذَا نَاولَ التَّلِيدَ كِتَابًا جَازَ لَهُ أَنْ يَرَوِي .

(١) فِي الْقَامُوسِ : مُلِكٌ

عنه ما فيه ، وهو فقهُ صحيح ، غير أن الناس جملوا المناوَلَة اليوم على غير هذه الصورة .
يأتى الطالبُ الشيخ ، فيقول : ناوِلْنِي كِتَابَكَ ، فيناوله ثم يُسْك متاعه عنده ،
ثم ينصرف الطالبُ ، فيقول : حَدَّثَنِي فَلَانٌ مُنَاوَلَةً ، وهذه رواية لا تصح على
هذا الوجه ، حتى يذهب بالكتاب معه ، وقد أذن له أن يُحَدِّثَ بما فيه عنه ،
ومَن قال بصحة المناوَلَة على الوجه الذى ذكرناه مالكُ بن أنسٍ : روى إسماعيلُ
ابن صالح عنه أنه أَخْرَجَ لَهُمْ كِتَابًا مُشْدُودَةً ، فقال : هذه كِتَابِي صَحَّحْتُهَا
ورويتها ، فازووها عني ، فقال له إسماعيلُ بن صالح : فنقول : حدثنا مالكٌ ؟
قال : نعم ، روى قصة إسماعيلَ هذه الدَّرَاقُطِيُّ في كتاب رِوَاةِ مالِكٍ
رحمه الله .

اولاد الحضرمي :

وذكر عمرو بن الحَضْرَمِيِّ ، وكانوا ثلاثة : عمراً وعامراً والعلاء ، فأما
العلاء فن أفاضل الصحابة ، وأختمهم الصَّغْبَةُ أم طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله ، وكانت
قبل أبيه عند أبي سفيان بن حَرْب ، وفيها يقول حين فارقتها :

وإني وصَّيْتُهُ فَمَا نَرَى بِعِيدَانِ وَالْوَدُّ وَدٌّ قَرِيبٍ
فَإِنْ لَا يَكُنْ نَسَبٌ ثَائِبٌ فَعِنْدَ الْفَتَاةِ جَمَالٌ وَطِيبٌ
فِيَالِ قَصِي أَلَا تَمُجِبُونَ إِلَى الْوَبْرِ صَارَ الْفَزَالُ الرَّيْبُ

وفي نسب بني الحَضْرَمِيِّ اضطراب ، فقد قيل ما قاله ابن إسحاق ، وقيل :
هو عبد الله بن عمَّاد بن ربيعة ، وقيل ابن عِيَاد ، وابن عِبَاد بالباء ، والذي
ذكره ابن إسحاق أصح ، وهم من الصَّدِف ، ويقال فيه : الصَّدِفُ بكسر

اللدال ، قاله ابن دُرَيْد ، والصدف : مالك بن مُرْتَع بن ثَوْر^(١) وهو كِنْدَة .
وقد قدمنا ما قيل في اسم كِنْدَة وفي معناه في البحث ، وقد قيل في الصدف هو
ابن سَمَال بن دُعْنَى بن زياد بن حَضْرَمَوْت ، وقيل في حَضْرَمَوْت : إنه من
ولادِ خَيْر بن سَبَأ ، وقيل : هو ابن قَحْطَان بن عابر^(٢) ، والله أعلم .

تحريم القتال في الأشهر الحرم

وذكر الشهرَ الحرامَ ، وما كان من أهل التَّسْرِيبَةِ فيه ، وأنه سُقِطَ في أيديهم
لَمَّا أصابوا فيه من الدَّم ، وذلك أن تحريم القتال في الأشهرِ الحُرُمِ كان
حُكْمًا مَعْمُولًا به من عهد إبراهيم وإسماعيل ، وكان من حُرُمَاتِ الله ،
ومما جعله مَصْلَحَةً لأهل مَكَّة ، قال الله تعالى : ﴿ جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ
الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ المائدة : ٩٧ وذلك لما دعا إبراهيمُ لذريَّته
بمكة ، إذ كانوا بَوَادٍ غير ذِي زَرْعٍ أن يجعلَ أُفْدَةً من الناس تَهْوِي إليهم ،
فكان فيما فُرِضَ على الناس من حَجِّ البيتِ قَوَامًا لمصلحتهم ومعاشرهم ، ثم جعل
الأشهرَ الحُرُمَ أربعة : ثلاثةً سَرَدًا ، وواحدًا فردًا ، وهو رَجَب ، أما الثلاثةُ

(١) في جمهرة ابن حزم : والصدف هم في بني حضرموت ، وهو الصدف
ابن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر . وقال عن العلاء هو
ابن عبد الله بن عبدة ، بن ضهاد ، بن مالك . وقال أبو ذر الخشنى : عبد الله
ابن عناد ص ٤٣٠ جمهرة . وفي القاموس عن مرتع د وكمحسن أو محدث لقب
عمرو بن معاوية بن ثور جد لامرئ القيس بن حجر ، ولقب به ، لأنه كان
يقال له : أرتعنا في أرضك ، فيقول : قد أرتعت مكان كذا ، وكذا ،
(٢) وقيل هو ابن يقظان أخى قحطان ص ٤٢٩ الجمهرة .

غزوة بدر الكبرى

عير أبي سفيان

قال ابن إسحاق. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب متبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من

فنيئاً من الحجاج وإردن إلى مكة ، وصادرين عنها شهراً قبل شهر الحج ، وشهراً بعده قدراً يصل الراكب من أقصى بلاد العرب ، ثم يرجع ، حكمة من الله ، وأما رَجَبُ فللمُعَمَّرِينَ يَأْمَنُونَ فِيهِ مُقِيلِينَ وَرَاجِعِينَ نِصْفَ الشَّهْرِ لِلْإِقْبَالِ ، وَنِصْفَهُ لِلْإِيَابِ ، إِذْ لَا تَكُونُ الْعُمْرَةُ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ الْعَرَبِ كَمَا يَكُونُ الْحَجُّ ، أَلَا تَرَى أَنَا لَا نَعْتَمِرُ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ، فَإِنَّا أُرْدْنَا عُمَرَةً فَإِنَّمَا تَكُونُ مَعَ الْحَجِّ ، وَأَقْصَى مَنَازِلِ الْمُعْتَمِرِينَ بَيْنَ مَسِيرَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْماً ، فَكَانَتْ الْأَقْوَاتُ تَأْتِيهِمْ فِي الْوَأَسَمِ ، وَفِي سَائِرِ الْعَامِ تَنْقَطِعُ عَنْهُمْ ذُؤَابَانُ الْعَرَبِ وَقُطَاعُ السَّبِيلِ ، فَكَانَ فِي رَجَبٍ أَمَانٌ لِّلسَّالِكِينَ إِلَيْهَا مَصْلَحَةٌ لِأَهْلِهَا وَنَظَرًا مِنْ اللَّهِ لَهُمْ دَبْرُهُ وَأَبْقَاهُ مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يُمَيَّرْ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ ، فَكَانَ الْقِتَالُ فِيهِ مُحَرَّمًا كَذَلِكَ صَدْرًا مِنَ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ أَبَاحَتْهُ آيَةُ السَّيْفِ ، وَبَقِيَ حُرْمَةُ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ لَمْ يُنْذَخْ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ التوبة : ٣٦ ، فَتَعْظِيمُ حُرْمَتِهَا بَاقٍ ، وَإِنْ أُبِيحَ الْقِتَالُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ تَحْرِيمَ الْقِتَالِ فِيهَا حُكْمٌ ثَابِتٌ لَمْ يُنْذَخْ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ نَسَبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذِكْرُ سَعْدِ رَجَبٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ مِنْ سَنَةِ الْحَرْبِ فِيمَا زَعَمُوا .

تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أريمون ، منهم نخرمة بن نوفل
ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وعمر بن العاص بن وائل بن هشام .

ندب المسلمين للغير وحذر أبي سفيان

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن العاص بن وائل بن هشام .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ،
وعبد الله بن أبي بكر وي زيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من
علمائنا عن ابن عباس ، كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم
فيما سقت من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأبي سفيان مقبلاً من الشام ، ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها
أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها . فانتدب الناس نخف بعضهم
ونقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى
حرباً ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من
الريثبان تخوفاً على أمر الناس . حتى أصاب خبراً من بعض الريثبان : أن
محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك . فاستأجر ضئخم بن
عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ،
ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه . فخرج ضئخم بن عمرو سريعاً
إلى مكة .

ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

قال ابن إسحاق : فأخبرني من لا أنسهم عن عكرمة عن ابن عباس ، وزيد ابن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قالا : وقد رأيت عاتكة بنت عبد المطلب ، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال ، رؤيا أفزعتهما . فبعثت إلى أخيها العباس ابن عبد المطلب فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظمتني ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌ ومُصيبة ، فاكتمت عني ما أحدثك به ؛ فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيتُ راكبا أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا آل غُدرُ لمصارِعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه : ثم دخل المسجد والناس يُتبعونه ، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمنثليها : ألا انفروا يا آل غُدرُ لمصارِعكم في ثلاث : ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمنثليها . ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فابقى بيتٌ من بيوت مكة ، ولا دارٌ إلا دخلتها منها فلقه ؛ قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنتِ فاكتمتها ، ولا تذكرها لأحد .

ذبوع الرؤيا وما أحدثت بين أبي جهل والعباس

ثم خرج العباس ، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستكتمتها إياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قريش في أنديتها .

قال العباس : فقدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآني أبو جهل قال : يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبئة ؟ قال : قلت : وما ذاك ؟ قال تلك الرؤيا التي رأت عاتكة ؟ قال : قلت : وما رأت ؟ قال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فسنترى بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون ، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء ، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فوالله ما كان مني إليه كبير ، إلا أني جددت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأت شيئاً : قال . ثم تفرقنا .

فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني ، فقالت : أفرتم لهذا الفاسق الخبيث أن ينع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غير شيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني إليه من كبير . وإيم الله لأنعرضن له ، فإن عاد لأكنين كنهه .

قالت : فقدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد منضب أرى أني قد فاني منه أمر أحب أن أذكره منه . قال : فدخلت المسجد فرأيت ، فوالله إنني لأمشي نحوه أنعرضه ، ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلاً خفيفاً ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر . قال : إذ خرج نحو باب

.

المسجد يشتدّ ، قال : فمات في نومي : ماله آمنه الله ، أكل هذا فرق مني أن
أشأته ! قال : وإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم بن عمرو الغفاري ، وهو
يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره ، وحول رحله ،
وشق قيصه ، وهو يقول : يا مشر قریش ، اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع
أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تُذكروها ، الفوث
الفوث . قال : فشفلى عنه وشغله عنى ما جاء من الأمر .

قریش تتجهز للخروج

فجهّز الناس سراعا ، وقالوا : أبطن محمد وأصحابه أن تكون كعير
ابن الحضرمي ، كلا والله ليعلمن غير ذلك . فسكنوا بين رجلين ، إما خارج
وإما باعث مكانه رجلا . وأوعبت قریش ، فلم يتخاف من أشرافها أحد .
إلا أن أبا لب بن عبد المطلب تخلف ، وبعث مكانه العاصي بن هشام
ابن النضير وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ،
فاستأجره بها على أن يجزي عنه ، بمئة نجرع عنه ، وتخلف أبو لب .

خروج عقبة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن أمية بن خلف كان
أجمع القعود ، وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا ، فأناه عقبة بن أبي معيط ، وهو
جالس في المسجد بين ظهرائي قومه ، بمجمرة يحملها ، فيها نار ونجم حتى

.....

وضمها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي استعْجِرْ ، فإنما أنت من النساء ؛ قال :
فَبَحَّكَ اللهُ وَقَبَّحَ مَا جُنَّتَ بِهِ ، قال : ثم تَجَهَّزْ فخرج مع الناس .

ما وقع بين قريش وكنانة

قال ابن إسحاق : ولما فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا المسير ، ذكروا
ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبدمناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى
أن يأتونا من خلفنا ، وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر - كما
حدثني بعض بني عامر بن لؤي - ، عن محمد بن سعيد بن المسيب - في ابن لِحَفْصِ بن
الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي - ، خرج يَهْتَفِي ضِلَّةً لَهُ بَضَجْتَانِ ،
وهو غلام حَدَثَ فِي رَأْسِهِ ذُؤَابَةٌ ، وعليه حُلَّةٌ لَهُ ، وكان غلاماً وضيئاً نظيفاً ،
فَرَى بِعَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْمُلوَحِ ، أحد بني يَمْرُوتَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
عامر بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة ، وهو بَضَجْتَانِ ، وهو سيد
بني بكر يومئذ ، فَرَأَاهُ فَأَعْجَبَهُ ؛ فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابن لِحَفْصِ
ابن الأخيف القرشي . فلما وَلَّى الغلام ، قال عامر بن زيد : يا بني بكر ، ما لكم
في قُريش من دم ؟ قالوا : بلى والله ، إن لنا فيهم لدماء ؛ قال ما كان رجلاً ،
ليقتل هذا الغلام برَجُلِهِ إِلَّا كَانَ قَدْ اسْتَوْفَى دَمَهُ ؛ قال : فتبعه رجلٌ من بني
بكر فقتله بدم كان له في قُريش ؛ فتكَلَّمْتُ فيه قريش ، فقال عامر بن يزيد :
يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء ، فما شئتم . إن شئتم فأذوا علينا ما لنا
قَبْلَكُمْ ، ونؤدِّي ما لكم قَبْلَنَا ، وإن شئتم فأما هي الدماء : رجلٌ برجل ،
فتجافوا عما لكم قَبْلَنَا ، ونتجافى عما لنا قَبْلَكُمْ ، فهان ذلك الغلامُ على هذا

الحَيَّ من قريش ، وقالوا : صدق ، رجلٌ رجلٌ . فَلَتَّوْا عنه ، فلم يطلبوا به .
 قال : فبينما أخوه مِكرَز بن حَفْص بن الأَخِيْف يسير بِمَرِّ الظَّهْران ، إذ
 نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر المُلَوَّح على جبل له ، فلما رآه أقبل إليه حتى
 أناخ به ، وعامرٌ متوشَّح سيفه ، فعلاه مِكرَز بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بطنه
 بسيفه ، ثم أتى به مكة ، فمَلَّقه من الليل بأستار الكعبة . فلما أصبحت قريشٌ
 رأوا سيفَ عامر بن يزيد بن عامر مملَّقا بأستار الكعبة ، فعرفوه ، فقالوا :
 إن هذا لسيفُ عامر بن يزيد ، عدا عليه مِكرَز بن حَفْص فقتله ، فكان ذلك
 من أمرهم . فبينما هم في ذلك من حربهم ، حَجَز الإسلام بين الناس ؛ فقتلوا
 به ، حتى أجمعت قريشُ المسير إلى بدر ، فذكروا الذي بينهم وبين بني
 بكر يخافونهم .

وقال مِكرَز بن حَفْص في قتله عامراً :

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ	تَدَكَّرْتُ أَشْلَاءَ الْحَبِيبِ الْمَلْحَبِ
وَقُلْتُ لِنَفْسِي : إِنَّهُ هُوَ عَامِرٌ	فَلَا تَرَهَيْبِهِ ، وَانْظُرِي أَيَّ مَرْكَبِ
وَأَبْقَيْتُ أَنِّي إِنْ أَجَلَّه ضَرْبَةً	مَتَى مَا أَصِيبُهُ بِالْفَرَاغِ يَمُطَّبِ
خَفَضْتُ لَهُ جَأَشِي وَأَتَيْتُ كُلَّ كَلِي	عَلَى بَطْلٍ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُجَرَّبِ
وَلَمْ أَكْ أَلَمَّا التَّفَّ رُوعِي وَرُوعَهُ	عُصَاةَ هُجْنٍ مِنْ نِسَاءٍ وَلَا أَبِ
حَلَّتْ بِهِ وَتَرَى وَلَمْ أَنْسَ دَخَلَهُ	إِذَا مَا تَنَاسَيْتِي دَخَلَهُ كُلُّ عَيْبِ

قال ابن هشام : الفَرَّافِ في غير هذا الموضع : الرجل الأَضْبَط ، وفي هذا

الموضع : السيف . والعِيَهَب : الذى لا عقل له ، ويقال : تيس الظباء وفحل النمام .
قال الخليل : الميهب : الرجل الضعيف عن إدراك وتفه .

الشیطان وقزیش

وقال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال .
لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بنى بكر ، فسكاد ذلك
بشئهم ، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جُشم المدلجى ،
وكان من أشرف بنى كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جارٌّ من أن تأتیکم كنانة .
من خلفكم بشئ . تسكروهونه ، فخرجوا سراعا .

خروجه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت .
من شهر رمضان في أصحابه - قال ابن هشام : خرج يوم الاثنين ثمان أيال خلون .
من شهر رمضان - واستعمل عمرو بن أمّ مكتوم - ويقال اسمه : عبد الله .
ابن أمّ مكتوم أخا بنى عامر بن لوئى ، على الصلاة بالناس ، ثم ردّ أبا لبابة
من الرّواء ، واستعمله على المدينة .

اللواء والزياتان

قال ابن إسحاق : ودفع اللواء إلى مُصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار - قال ابن هشام : وكان أبيض .

قال ابن إسحاق : وكان أُمَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان .
سَوْدَاوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب ، يقال لها : العُقاب ، والأخرى مع
بعض الأنصار .

إبل المسلمين إلى بدر

قال ابن إسحاق : وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ سبعين بغيراً ، فاعتقبوها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي
ابن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بغيراً ، وكان حمزة
ابن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ، وأنسة ، مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم - يعتقبون بغيراً ، وكان أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن
ابن عوف يعتقبون بغيراً .

قال ابن إسحاق : وجعل على الساقة قيس بن أبي صمصمة أخا بني
مازن بن النجار . وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ ، فيما قال ابن هشام .

الطريق إلى بدر

قال ابن إسحاق : فسلك طريقه من المدينة إلى مكة ، على ثقب المدينة .
ثم على العقيق ، ثم على ذي الحليفة ، ثم على أولات الجليش .

قال ابن هشام : ذات الجليش .

قال ابن إسحاق : ثم مرّ على ثُرْبَان ثم على مَلَل ، ثم على غميس الحمام .

من مَرَبِّينَ ، ثم على صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ ، ثم على السَّيَالَةِ ، ثم على فَيْجِ الرُّوحَاءِ ، ثم على شَنْوَكَةَ ، وهى الطريق المُنْعَدِلَةُ ، حتى إذا كان بِمِرْقِ الطُّبَيْيَةِ - قال ابن هشام : الطُّبَيْيَةُ : عن غير ابن إسحاق - لَقُوا رجلاً من الأعراب ، فسألوه عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبراً ، فقال له الناس : سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : أَفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ؟ قالوا : نعم ، فسلم عليه ، ثم قال : إِنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَمَّا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ . قال له سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ ابن وَقَشٍ : لَا تَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُقْبِلْ عَلَى فَاْنَا أَخْبِرَكَ عَنْ ذَلِكَ . نزوتَ عليها ، ففى بطنها منك سَخْلَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مَهْ ، أَفُجَّشْتَ عَلَى الرَّجُلِ ، ثم أعرض عن سَلَمَةَ .

ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَجَاجَ ، وهى بئر الرُّوحَاءِ ، ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بِالْمُنْعَصَرَفِ ، ترك طريقَ مَكَّةَ بَيْسَارَ ، وسلك ذات اليمين على النَّازِيَةِ ، يريد بدرأً ، فسلك فى ناحية منها ، حتى جَزَعَ وادياً ، يقال له رُحْقَانُ ، بين النازية وبين مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ ، ثم على المَضِيقِ ، ثم انصب منه ، حتى إذا كان قريباً من الصَّفْرَاءِ ، بعث بَسْبَسَ بن عمرو الْجُهَنِيَّ ، حليفَ بنى سَاعِدَةَ ، وَعَدِيَّ بن أبى الرَّغْبَاءِ الْجُهَنِيَّ ، حليفَ بنى النَّجَّارِ ، إلى بدر يَتَحَسَّسَانِ له الأخبارَ ، عن أبى سُفْيَانَ بن حَرْبٍ وغيره . ثم ارتحل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدِمَ مَهَا . فلما استقبل الصَّفْرَاءَ ، وهى قرية بين جبَلَيْنِ ، سأل عن جَبَلَيْهِمَا ما اسمَاهُمَا ؟ فقالوا : يقال لأحدهما ، هَذَا مُسَلِّحٌ ، وَالْآخَرُ : هَذَا نُحْرَى . وسأل عن أهلها ، فقيل : بنو النار وبنو

حُرَّاق ، بطنان من بني غِفَار فكَرَّهَما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُروَر
بينهما ، وتغافل بأسمائهما وأهلئهما . فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصَّفراء ييسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له : ذَفْرَان ، فجزع فيه ،
ثم نزل .

قول أبي بكر وعمر والمقداد في الجهاد

وأناه الخبرُ عن قريش بمسيرهم لِيَمَنَعُوا عِيرَهُمْ ، فاستشار الناس ، وأخبرهم
عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق ، فقال وأحسن . ثم قام عمرُ بن الخطاب ،
فقال وأحسن ، ثم قام المِقْدَاد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امضِ لما أراك
الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ أَذْهَبَ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلَا ، إِنَّا ههنا قاعدُونَ ﴾ . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا
إنا معكما مُقاتلون ، فوالذي بيمينك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْكِ الضِمَادِ لَجَأَلَدْنَا
معك من دونه ، حتى تَبْلُغَهُ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ،
ودعاه به .

الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير الأنصار

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ . وإنما
يريد الأنصارَ ، وذلك أنهم عَدَدُ النَّاسِ ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة ، قالوا :
يا رسول الله : إِنَّا بُرَاءُ مِنْ ذِمَّتِكَ حتى نَصِلَ إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ،
فأنت في ذِمَّتِنَا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا . فكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّفُ أَلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرى عَلَيْهَا نَصْرَهُ إِلَّا مِنْ دَهْمِهِ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِ مِنْ بِلَادِهِمْ .
فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : وَاللَّهِ لَسْكَانُكَ تَرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَجَلٌ ، قَالَ : أَمَدَ آمَنَّا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ ، وَأَعِزَّنَا أَنْ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُيُودَنَا وَمَوَائِقُنَا ، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَاْمضْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضَّعْتَهُ لِحُضْنَاهُ مَعَكَ ، مَا تَخَلَّفَ مِنْنا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَمَا نَكَّرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا ، إِنَّا لَصُبْرٌ فِي الْحَرْبِ ، صَدُوقٌ فِي الْأَلْقَاءِ . لَمَلَّ اللَّهُ يُرِيكَ مِنْهُ مَا تَقَرَّبُ بِهِ عَيْنُكَ ، فَيَسِرُّ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فُسرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ سَعْدٍ ، وَنَشَطَهُ ذَلِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ : سِيرُوا وَأَبْشُرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهُ لَسْكَانِي الْآنَ أَنْظُرَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ .

تفرق أخبار قريش

ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذِي قَرْنٍ ، فَسَلَكَ عَلَى ثَنَائِيَا . يُقَالُ لَهَا الْأَصَافِرُ ؛ ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ : الدَّبَّةُ ، وَتَرَكَ الْخَنَّانَ يَمِينًا ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ ، فَرَكِبَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الرَّجُلُ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ .

قال ابن إسحاق كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان : حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قُريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بانه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبر كما حتى تُخبراني مِن أنما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك ، قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم ، قال الشيخ فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قُريش . فلما فرغ من خبره ، قال : بمن أنما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء ، أمن ماء العراق ؟

قال ابن هشام : يقال : ذلك الشيخ سُفَيان الضَمْرَى .

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعثَ عليّ بن أبي طالب ، والزُّبير بن العوّام ، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر ، يلتمسون الخبر له عليه . كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزُّبير - فأصابوا راوية لقُريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج ، وعريض أبو يسار ، غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما فسألوهما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالا : نحن سُفَيان قُريش ، بعثونا نَسْتَمِيعُ من الماء . فكَرِهَ القَوْمُ خبرهما ، وَرَجَوْا أن يكونا لأبي سُفَيان ، فَضَرَبُوهُمَا . فلما أذَقُوهُمَا قالا : نحن لأبي سُفَيان ، فتركوهما . وَرَكَعَ رسول الله

.....

صلى الله عليه وسلم وسجد سجدة ، ثم سلم ، وقال إذا صدقاكم ضر بتموهما ، وإذا كذباكم تر كنتموهما ، صدقا والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قريش ؟ قال : هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى - والكتيب : العقنقل - فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قال : كثير ، قال : ما عدتهم ؟ قال : لا ندرى ، قال كم ينحرون كل يوم ؟ قال : يوما تسما ، ويوما عشرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم فيما بين التسعمائة والألف . ثم قال لهما : فمن فيهم من أشرف قريش ؟ قال : عتبة ابن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خوَيْلِد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطُعَيْمَةُ بن عَدِي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خلف ، ونُبَيْه ، ومُتَبِّه ابنا الحجاج ، وسُهَيْل بن عمرو ، وعُزْرُو بن عبيد ود . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، فقال هذه مكة قد ألت إليكم أفلاذكبدها .

قال ابن إسحاق : وكان بَسْبَس بن عمرو ، وعدى بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرأ ، فأنالا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذَا شفا لهما يستقيان فيه ، وتجدي بن عمرو الجهمي على الماء . فسمع عدى وبَسْبَس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء ، والمأزومة تقول لصاحبتها : إنما تأتي العير غداً أو بعد غد ، فأعلم لهم ، ثم أفضيك الذي لك . قال تجدي : صدقتِ ثم خلص بينهما . وسمع ذلك عدى وبَسْبَس ، فجلسا

على بعيريهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبراهما
بما سمعا .

نجاة أبي سفيان بالمير

وأقبل أبو سفيان بن حرب ، حتى تقدم المير حذراً ، حتى ورد ثلثاء ،
فقال لمجدى بن عمرو : هل أحسست أحداً ، فقال : مارأيت أحداً أنكره ،
إلا أنى قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا في شئ لهما ،
ثم انطلقا . فأتى أبو سفيان مُناخها ، فأخذ من أبقار بعيريهما ، فقتله ، فإذا فيه
النوى ، فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع إلى أصحابه سريعا ، ف ضرب
وجهه عن الطريق فساحل بها ، وترك بدرأ بيسار ، وانطلق حتى أسرع .

رؤيا جهيم بن الصلت

وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة ، رأى جهيم بن الصلت ابن خزيمة
ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني
كأبى النائم واليقظان . إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على قرس حتى وقف ، ومعه
بعيره ؛ ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن
هشام ، وأممية بن خلف ، وفلان وفلان ، فمدّ رجلا بمن قتل يوم بدر ، من
أشراف قريش ، ثم رأيته ضرب في آتة بعيره ، ثم أرسله في العسكر ،
فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه .

قال : فبلغت أبا جهل ، فقال : وهذا أيضا نبي آخر من بني المطَّاب ،
سيعلم غداً من الممتول إن نحن التقينا .

كان أبو سفيان لا يريد حرباً

قال ابن إسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرزَ عِبرَه ، أرسل إلى
قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِبركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجَّها
الله ، فارجموا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرأ -
وكان بدر مؤسماً من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه
ثلاثاً ، فننجز الجزر ونطعم الطعام ، ونسقي الخمر ، ونعزف علينا القِيان ،
وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها ، فامضوا .

رجوع بني زهرة

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، وكان حاميًا لبني
زهرة وهم بالبحفة : يا بني زهرة ، قد نجَّى الله لكم أموالكم ، وخأص لكم
صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا لي جُبْنها
وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة ، لا ما يقول هذا ، يعني
أبا جهل : فرجعوا ، فلم يشهدوها زُهرى واحد ، أطاعوه وكان فيهم مطاعاً .
ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس ، إلا بني عدى بن
كعب ، لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن
شريق ، فلم يشهد بدرأ من هاتين القبيلتين أحد ، ومشى القوم . وكان بين

طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا :
والله لقد عرفنا يا بني هاشم ، وإن أخرجتم ممنا ، أن هؤلاءكم لمح : محمد فخرج
طالب إلى مكة مع من رجع . وقال طالب بن أبي طالب :

لَا فَيْحَ إِلَّا مَا يَغْزُونَ طَالِبٌ فِي عَصْبَةِ مَخْلَفٍ مُحَارِبٌ
فِي مَقْبِ مِنْ هَذِهِ الْقَتَابِ فَلْيَكُنِ الْمَلُوبُ غَيْرَ الْمَالِ
وَالْمَلُوبُ غَيْرَ الْمَالِ

قال ابن هشام : قوله : فليكن الملوب ، وقوله : ولكن الملوب عن
غير واحد من الرواة للشعر .

منزل المسامين ومنزل قريش

قال ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من
الوادي ، خلف العقنقل وبطن الوادي ، وهو بليال ، بين بدر وبين العقنقل ،
الكتيب الذي حامي قريش ، والمقب ببدر في العدوة الدنيا من بطن بليال
إلى المدينة . وبعث الله السماء ، وكان الودي دهماء ، فأصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه منها ما لبس لهم الأرض ولم يمتنعهم عن السير ، وأصاب قريشا
منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبادرهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به .

مشورة الحباب

قال ابن إسحاق : مضت عن رجال من بني سلمة ، أنهمذكروا : أن

الحُباب بن المنذر بن الجُمُوح قال : يارسول الله ، أرأيتَ هذا المنزل ، أمْزَلًا
أُنزِلَ لَكَ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ
وَالْمَكِيدَةُ ؟ قال : بَلَى هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ، فَقَالَ : يارسول الله ،
فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ ، فَانْهَضَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ ، فَانْزَلَهُ ،
ثُمَّ نَعَوَّرَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ ، ثُمَّ نَذَى عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمَلَتْهُ مَاءٌ ، ثُمَّ قُتِلَ
الْقَوْمُ ، فَتَشَرَّبَ وَلَا يَشْرَبُونَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ
أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ . فَانْهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ ،
فَسَارَ حَتَّى إِذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَنَعَوَّرَتْ ،
وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ قَتْلَى مَاءً ، ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآيَةَ .

بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فخذتني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أَنَّ سَمْدَ بْنَ
مَعَاذٍ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَلَا تَنْبِئُنِي لَكَ عَرِيشًا تَكُونُ فِيهِ ، وَتُعَدُّ عِنْدَكَ رِكَائِبُكَ ،
ثُمَّ نَتَقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوَّنَا ، كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ،
وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى ، جَلَسْتَ عَلَى رِكَائِبِكَ ، فَلَحِقَتْ بِمَنْ وَرَاءَنَا ، فَقَدْ تَخَفْتُ
عَنكَ أَقْوَامٌ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ لَكَ حُبًّا مِنْهُمْ ، وَلَوْ ظَنَّنَا أَنَّكَ تَلْقَى
حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ ، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ ، يَنْصَحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ : فَأَنْتَ
عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . ثُمَّ بَنَى لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشًا ، فَسَكَانَ فِيهِ .

ارتحال قريش

قال ابن إسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل - وهو الكذيب الذي جاءوا منه إلى الوادي - قال : اللهم هذه قريش قد أقبات بخيلائها وفخرها ، تخادك وتكذب وسوئك ، اللهم فتفرك الذي وعدتني ، اللهم أحنهم الغداة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - (وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر - إن يكن في أحد من القوم خير فمئذ صاحب الجمل الأحمر إن يطعموه يرشدوا .

وقد كان خفاف بن أيماء بن رخصة الغفاري ، أو أبوه أيماء بن رخصة الغفاري ، بعث إلى قريش ، حين مرثوا به ، ابنا له بجزأره أهداها لهم ، وقال : إن أحببتهم أن تمدكم بسلاح ورجال فعمنا . قال : فأرسلوا إليه مع ابنه : أن وصلتك رحم ، قد قضيت الذي عليك ، فعمري لئن كننا إنما نقاتل الناس فما بنا من صمغ عنهم ، ولئن كننا إنما نقاتل الله ، كما يزعم محمد ، فبالأحد بالله من طاعة .

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم . فاشرب منه رجل يومئذ إلا قتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام ، فإنه

لم يُقتل ، ثم أسلم بعد ذلك ، فحُصِّن إسلامه . فكان إذا اجتهد في بيته ، قال : لا والذي نجَّاني من يوم بدر .

قال ابن إسحاق : وحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ إِسَارٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالُوا : لَمَّا اطْمَأَنَّ الْقَوْمُ ، بَمَثْوَا عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ الْجُمَحِيِّ قَالُوا : احْزُرْ ، لَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : فَلَسْتُ جَالٍ بِفَرْسِهِ حَوْلَ الْمَسْكَرِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ ثَلَاثُ مِائَةِ رَجُلٍ ، يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ بَنَاقُونَ ، وَلَكِنْ أَمِيلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ الْقَوْمَ كَيْنَ أَوْ مَدَدَ ؟ قَالَ : فَضَرَبَ فِي الْوَادِي حَتَّى أَتَى ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا وَجَدْتُ شَيْئًا ، وَلَكِنِّي قَدْ رَأَيْتُ ، بِأَمْعَشَرِ قُرَيْشٍ ، الْبَلَايَا تَحْمِلُ النَّبَايَا ، نَوَاضِحٌ يَتَغَرَّبُ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، قَوْمٌ لَيْسَ مَعَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَنَاجَا إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، حَتَّى يَقْتُلَ رَجُلًا مِنْكُمْ ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ فَارَوَاهُ رَأْيَكُمْ .

فَلَمَّا سَمِعَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ذَلِكَ مَشَى فِي النَّاسِ ، فَأَتَى عُثْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، فَقَالَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، إِنَّكَ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا ، وَالْمُطَاعُ فِيهَا ، هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ لَا تَزَالَ تُذَكَّرُ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ يَا حَكِيمُ ؟ قَالَ : تَرْجِعُ بِالنَّدَسِ ، وَتَحْمِلُ أَمْرَ حَالِيكَ عَمْرُو بْنُ الْخَضْرَمِيِّ ، قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، أَنْتَ عَلَىٰ بِذَلِكَ ، إِنَّمَا هُوَ حَلِيفِي ، فَعَلَىٰ عَقْلِهِ وَمَا أَصِيبَ مِنْ مَالِهِ ، فَأَتَى ابْنَ الْخَنْظَلِيَّةِ .

نسب الحنظلية

قال ابن هشام : والحنظليّة أم أبي جهل ، وهى أسماء بنت مُحَرَّبَة ، أحد بنى نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - فانى لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ، يعنى أبا جهل بن هشام . ثم قام عتبة ابن ربيعة خطيباً ، فقال : يامشرك قريش ، إنكم والله ما تضمنون بأن تنفقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، والله إن أصدتهوه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمّه أو ابن خاله ، أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذى أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفا لم ولم تمرضوا منه ما تريدون .

قال حَكِيم : فانطلقتُ حتى جئت أبا جهل ، فوجدته قد نثَلَ دِرْعاه من جراحها ، فهو يهينها قال ابن هشام : يهينها - فقلتُ له : يا أبا الحكم إن عتبة أرسانى إليك بكذا وكذا ، للذى قال ، فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، كلاً والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بمعتبة ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت نارك بعينك ، فقم فأنشد خُفرتك ، ومقتل أخيك .

فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ : واعمرأه ، واعمرأه ،

فخبت الحربُ وحَقِبَ الناسُ ، واستَوْسَقُوا على مامٍ عليه من الشرِّ ، وأُفْسِدَ على الناسِ الرأى الذى دعاهم إليه عُتْبَةُ .

فلما بلغ عُتْبَةُ قولُ أبى جهل « انتفخ والله سحره » ، قال : سيعلم مُصَفِّرُ أَسْنَتِهِ من انتفخ سَحَرُهُ ، أنا أم هو ؟ .

قال ابن هشام : السَّحَرُ : الرُّثَّةُ وما حولها مما يَعْلَقُ بِالْخُلُقُومِ من فوق الثُّرَّةِ . وما كان تحت الثُّرَّةِ ، فهو التُّصَبُ ، ومنه قوله : رأيت همرؤ بن أُلْحَى يَجُرُّ قُصْبَهُ فى النار : قال ابن هشام : حدثنى بذلك أبو عُبَيْدَةَ .

ثم التمس عُتْبَةُ بَيْضَةً لِيُدْخِلَهَا فى رأسه ، فاجرد فى الجليش بَيْضَةً تَسْمُهُ من عَظَمِ هَامَتِهِ ، فلما رأى ذلك اعْتَجَرَ على رأسه بِبُرْدٍ لَهُ .

مقتل الأسود المخزومى

قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسودُ بن عبد الأسد المخزومى ، وكان رجلاً شرساً سَيِّئُ الْخُلُقِ ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حَوْضِهِمْ ، أو لأهدِمَنَّهُ ، أو لأموئن دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزةُ بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزةُ فَاطَنَّ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تَشَخُّبُ رِجْلِهِ دَمًا نحو أصحابه ، ثم حَبَا إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد (زعم) - أن يُبْرِئَ يَمِينِهِ ، وأتبعه حمزةُ فضربه حتى قتله فى الحوض .

دعاء عتبة إلى المبارزة

قال : ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شعبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم : عوف ، وسعوذ ، ابنا الحارث — وأمهتا عفرأ — ورجل آخر يقال : هو عبد الله بن رواحة ، فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا رهط من الأنصار ، قالوا : مالنا بكم من حاجة ، ثم نادى منادهم يا محمد ، أخرج إلينا كفاءنا من قومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبدة بن الحارث ، وقم يا حمزة وقم يا علي ، فلما قاموا دنا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ قال عبدة : عبدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ، قالوا : نعم ، أكفاء كرام . فبارز عبدة ، وكان أسن القوم ، عتبة (بن) ربيعة ، وبارز حمزة شعبة ابن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يجهل شعبة أن قتله ؛ وأما علي فلم يجهل الوليد أن قتله ؛ واختلف عبدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ؛ وكره حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذقفا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عتبة بن ربيعة قال بلفظة من الأنصار ، حين انتسبوا : أكفاء كرام ، إنما نريد قومنا .

التقاء الفريقين

قال ابن إسحاق : ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر

• • • • •

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقتل : إن
أكتنفتكم القوم فانضحوا عنكم بالنبل ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم
في العرش ، معه أبو بكر الصديق .

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان .

قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين .

ابن غزية وضرب الرسول له في بطنه بالقدح

قال ابن إسحاق : وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من
قومه : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عدلَ صفوف أصحابه يوم بدر ،
وفي يده قدح يُمدل به القوم ، فرمى بسواد بن غزية ، حليف بني عدي
ابن النجار . قال ابن هشام : يقال ، سواد ؛ مثقلة ، وسواد في الأنصار غير
هذا ، مخفف . وهو مُستَنقِل من الصف . قال ابن هشام : ويقال : مُسْتَنقِل
من الصف . فطمع في بطنه بالقدح ، وقال : استحو ياسواد ، فقال : يا رسول الله
أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ، قال : فَأَقْدَنِي . فكشف رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : استقد ، قال : فاعْتَمَقَ فَنَقَبَ بطنه : فقال :
ما حملك على هذا ياسواد ؟ قال : يا رسول الله ، حَصَرَ ما تَرَى ، فأردتُ أن
يكون آخرُ العهد بك أن يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدُكَ . فدعا له رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم بخير وقال له .

مناشدة الرسول ربه النصر

قال ابن إسحاق : ثم عدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم العصفوف ، ورجع إلى القرّيش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُناشِدُ رَبَّهُ ما وعدّه من النصر ، ويقول فيما يقول : اللهم إِنْ تَهْلِكْ هذه المِصَابَةُ اليومَ لا تُعْبَدُ ، وأبو بكر يقول : يا نبيّ الله : بمضّ مُناشَدَتِكَ رَبِّكَ ، فإن الله مُنْجِزُ لك ما وعدك . وقد خَفَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَفَقَةً وهو في القرّيش ، ثم انتبه فقال : أُبَشِّرُ يا أبا بكر ، أُنَاكَ نصرُ الله . هذا جبريل آخِذٌ بعنان قَرَسٍ بقوده ، على ثَنَائِهِ .
النَّفْع .

أول قتيل

قال ابن إسحاق : وقد رُمِيَ مِنْجَعٌ ، مولى عمر بن الخطاب بسهم فُقُتِلَ ، فكان أولَ قتيلٍ من المسلمين ، ثم رُمِيَ حارثَةُ بن سُرّاقة ، أحد بني عديّ ابن النجّار ، وهو يشرب من الخوض ، بسهم فأصاب نحرَه ، فُقُتِلَ .

تحرير المسلمين على القتال

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخرّضهم ، وقال : والذي نفسُ محمد بيده ، لا يُقاتلهم اليومَ رجلٌ فيُقْتَلُ صابراً مُحْتَسِباً ، مُقْبِلاً غيرَ مُدِيرٍ ، إلا أدخله اللهُ الجنةَ . فقال مُخَمِّرُ بن الحُصّام ، أخو بني سلَمة ، وفي يده تمرات يأكلهن : بَنَحْ بَنَحْ ، أفمّا بيني وبين أن أدخل الجنةَ إلا أن يقتلاني

• • • • •

هؤلاء؟ ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه ، فقاتل القومَ حتى قُتل .

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عوف بن الحارث ، وهو ابن عَفراء قال : يا رسول الله ، ما يُضْحِكُكَ الرَّبُّ من عبده ، قال : غنسه يده في العدو حاسراً . فَنَزَعَ دِرْعاً كانت عليه فَقَذَفَهَا ، ثم أخذ سيفه فقاتل حتى قُتل .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله ابن ثعلبة بن صُعَيْر العُدْرِي ، حليف بني زُهرة ، أنه حدثه : أنه لما التقى الناسُ وهدنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل بن هشام : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يُعرف ، فأخذَ الغدَاةَ . فكان هو المُسْتَفْتَح .

رمى الرسول للمشركين بالحصاه

قال ابن إسحاق : ثم إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أخذَ حَفْنَةً من الحَصَبِ فاستقبل قريشاً بها ، ثم قال : شأهتِ الوجوه ، ثم تَفَجَّهَ بِهَا ، وأمر أصحابه ، فقال : شِدُّوا ، فكانت الهزيمة ، فقتل الله تعالى مَنْ قُتِلَ من عَنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، وأسر من أسر من أشرافهم . فلما وضع النوم أيديهم يأسرون ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في العَرِيشِ ، وسعدُ بن مُعَاذٍ قائم على باب العَرِيشِ ، الذي فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، مُتَوَشِّحاً بالسيف ، في نفرٍ من الأنصار يجرسون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كَرَّةَ العدو ، ورأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر لي - في وجه

سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم ، قال : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك . فكان الإمتحان في القتل بأهل الشرك أحب إلي من استبقاء الرجال .

نهى النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ، لا حاجة لهم بقتلنا ، فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري بن هشام ابن الحارث ابن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله ، فانه إنما أخرج مستكرها . قال : فقال : أبو حذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا . وترك العباس ، والله آئنه لقيته لألجمته السيف - قال ابن هشام : ويقال : لألجمته (السيف) - قال : فباغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر ابن الخطاب : يا أبا حفص - قال عمر : والله إنه لأول يوم كئنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص - أ يضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فلا أضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نأق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة

التي قلتُ يومئذ ، ولا أزال منها خائفا ، إلا أن تسكّرها عني الشهادة .
فقتل يوم اليمامة شهيدا .

قال ابن إسحاق : وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل
أبي البختري لأنه كان أكفّ القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلّغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض
الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب . فلقيه المُجَذَّرُ بن
ذِيادِ البَلَوِيّ ، حليف الأنصار ، ثم من بني سالم بن عوف ، فقال المُجَذَّرُ
لأبي البختري : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد نهانا عن قتلك -
ومع أبي البختري زَمِيلٌ له قد خرج معه من مكة ، وهو جُنَادَةُ بن مُنْجَحَةَ
بنت زُهَيْرِ بن الحارث بن أسد ؛ وجنادة رجلٌ من بني كَيْث . واسمُ
أبي البختري : العاص - قال : وزميلي ؟ فقال له المُجَذَّرُ : لا والله ، ما نحن
بتاركِي زميلك ، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك ؛
فقال : لا والله ، إذن لأموتنّ أنا وهو جميعا ، لا نتحدث عني نساء مكة أني
تركت زميلي حُرْصاً على الحياة . فقال أبو البختري حين نازله المُجَذَّرُ ، وأبي
إلا القتال ، يرتجز :

ان يَسْلِمَ ابْنُ حُرَّةٍ زَمِيلَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فاقتلا ، فقتله المُجَذَّرُ بن ذِياد . وقال المُجَذَّرُ بن ذِيادِ في قتله
أبا البختري :

إِمَّا جِهَتَ أَوْ نَسَبَتَ نَسَبِي فَأَقْبَدَتِ النَّسَبَةَ أَنِّي مِنْ بَلَى
الطَّاعِنِينَ بِرِمَاحِ الْبَرْبَرِيِّ وَالضَّارِبِينَ الْكُكْبَشَ حَتَّى يَنْعَمَنِي
بَشَرٌ بَيْتِي مِنْ أَبَوِهِ الْبَخْتَرِيِّ أَوْ بَشَرٌ مِمَّنْهَا مِثْلِي بَنِي
أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَصْلِي مِنْ بَلَى أَطْعَمُ بِالصَّعْدَةِ حَتَّى تَنْفَتِنِي
وَأَعْبِطُ الْتَرْتَنَ بِمَضْبِ بَشَرِي أَرْزِمَ لِمَوْتِ كَارِزَامِ التَّمَرِيِّ
فَلَا تَرَى مُجْدَرًا يَفْرِي قَرِي

قال ابن هشام : « المري » عن غير ابن إسحاق . والمري : الناقة التي
يُسْتَنْزَلُ ابْنُهَا عَلَى عَصَرٍ .

قال ابن إسحاق : ثم إن الجذر أني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
والذي بمثك بالحق لقد جهدتُ عليه أن يستأسر فأنيك به ، (فأبى) إلا أن
يُقَاتَلَنِي ، فقاتلته ، فقتلته .

قال ابن هشام : أبو البختري : العاص بن هشام بن الحارث بن أسد .

مقتل أمية بن خلف

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ،
قال ابن إسحاق : وحدثني أيضاً عبد الله بن أبي بكر وغيرهما ، عن عبد الرحمن
ابن عوف قال : كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة ، وكان اسمي عبد عمرو ،
فَنَسَيْتُ ، حين أسلمت ، عبد الرحمن ، ونحن بمكة ، فكان يلقاني إذ نحن
بمكة فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبت عن اسم سَمَّاكَه أبواك ؟ فأقول : نعم ،

فيقول : فإني لا أعرف الرحمن ، فأجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به ، أما أنت فلا تُجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف ، قال : فكان إذا دعاني : يا عبد عمرو ، لم أجبه قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ماشئت ، قال : فأنت عبدُ الإله ؛ قال : فقلت : نعم ، قال : فكفت إذا سررتُ به قال : يا عبد الإله فأجيبه ، فأحدثت معه . حتى إذا كان يومَ بدر ، سررتُ به وهو واقفٌ مع ابنه ، علي بن أمية ، أخذ بيده ، ومعى أذراع ، قد استلبتها ، فأنا أحياها . فلما رآني قال لي : يا عبد عمرو ، فلم أجبه ؛ فقال : يا عبد الإله ؟ فقلت : نعم ، قال : هل لك في ، فأنا خيرٌ لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قال : قلت : نعم ، ها الله ذا ، قال : فطرحْتُ الأذراع من يدي ، وأخذت بيده ويدَ أجه ، وهو يقول : مارأيت كالْيَوْمِ قط . أما لكم حاجة في اللين ؟ (قال) : ثم خرجت أمشي بهما .

قال ابن هشام : يريد باللين ، أن من أسرني افتديتُ منه بإبل كثيرة اللين .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عبد الرحمن بن عوف ، قال : قال لي أمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه ، أخذُ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل منكم أعلمُ بريشة نعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ؛ قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ؛ قال عبد الرحمن : فوالله إني لأقودها إذ رآه بلال معي - وكان هو الذي يمدب بلالا بمكة على ترك الإسلام ، فيُخرجه إلى رمضاء مكة إذا سميت ، فيُضجعه .

على ظهره ، ثم بأسر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لانزال
هكذا أو تفارق دين محمد ، فيقول بلال : أحد أحد . قال : فلما رآه ، قال
رأس الكفر أمية بن خلف ، لانبجوت إن نجبا . قال : قلت : أى بلال ،
أبأسيرى قال : لانبجوت إن نجبا . قال : قلت : أنسمع يابن السوداء ، قال :
لانبجوت إن نجبا . قال : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأس الكفر
أمية بن خلف ، لانبجوت إن نجبا . قال : فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل
المسكة وأنا أذب عنه . قال : فأخلف رجل السيف ، فضرب رجل ابنه
فوقم ، وصاح أمية صيحة ماسمعت مثلها قط : قال : قتلته أنج بنفك ،
ولا نجاء بك فوالله ما أغنى عنك شيئا . قال : فهربوا بأسيا فهم ، حتى فرغوا
منهما . قال : فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالا ، ذهبت أذراعى
وتجفتى بأسيرى .

شهود الملائكة وقعة بدر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس
قال : حدثني رجل من بني غفار ، قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى أضعدنا
في جبل يُشرف بنا على بدر ، ونحن مُشركان ، ننظر الوقعة على من تكون
الدبرة فننتهب مع من ينتهب . قال : فبينما نحن في الجبل ، إذ دنت مناسحابة ،
فسمعنا فيها تخمجة الخيل ، فسمعت قائلا يقول : أقدّم خيروم ، فأما ابن عبي
فانكشف قناع قلبه ، فمات مكانه ، وأما أنا فكذت أهلك ،
ثم تماسكت .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، وكان شهد بدرًا ، قال ، بعد أن ذهب بصره : لو كنت اليوم ببدر ومعي بصرى لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ولا أتمارى .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن رجال من بني مازن بن النجَّار ، عن أبي داود السائي ، وكان شهد بدرًا ، قال ، إنى لَأَمْنَعُ رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مِقْسَم ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن عباس ، قال : كانت سِيا الملائكة يوم بدر عِثْمَ بيضاء قد أرسلوها على ظُهورهم ، ويوم حُنَيْن عِثْمَ خُفراً .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن على بن أبي طالب قال : العِثْمُ : تيجان العرب ، وكانت سِيا الملائكة يوم بدر عِثْمَ بيضاء قد أرسلوها على ظُهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، قال : ولم تُقَاتِلِ الملائكةُ في يوم سوى بدر من الأيام ، وكانوا يَكُونُونَ فيما سِوَاهِ من الأيام عِدَدًا ومَدَدًا لا يَضْرِبُونَ .

مقتل أبي جهل

قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ، وهو يقاتل ويقول :

يَا مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِثِّي بَازِلَ عَلَمَيْنِ حَدِيثَ سَيْئِي
لَمَلْ هَذَا وَلَدَنِي أُمِّي

شعار المسلمين يدر

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : أَحَدٌ أَحَدٌ .

عود إلى مقتل أبي جهل

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، أمر بأبي جهل أن يلتبس في القتلى .

وكان أول من أتى أبا جهل ، كما حدثني ثور بن زيد عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعبد الله بن أبي بكر أيضا قد حدثني ذلك ، قالا : قال معاذ بن عمرو بن الجموح ، أخبرني سلمة : سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة . قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الكثيف . وفي الحديث عن عمر بن الخطاب : أنه سأل أعرابيا عن الحرجة ؛ فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها . وهم يقولون : أبو الحكم لا يخلص إليه . قال : فلما سمعها جعلته من شأني ، فصعدت نحوه ، فاما أمكنني حمل عليه ، فضربتة ضربة أطنت قدمه .

بنصف ساقه ، فوالله ما شَبَّهَها حين طاعت إلا بالنواة تَطْبُح من تحت مِرْضَخَةٍ .
النَّوى حين يُضْرَب بها . قال : وضربني ابنه عِكْرِمَةُ على عاتقي ، فَنَقَّرَح
يدي فتملَّمتُ بجلدة من جَنَبي ، وأجهضني القتالُ عنه ، فلقد قاتلتُ عامَّةَ يومى ،
ولمى لأَسْحَبِها خلفى ، فلما آذَنِي وضمتُ عليها قَدَمي ، ثم تَطَّيْتُ بها عليها
حتى طرَحَها .

قال ابن إسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمانُ عثمان .

ثم مرَّ بأبي جهل وهو عَقِيرٌ ، مُعَوِّذ بن عَفْرَاء ، فقتله حتى أنبَتَه ،
فتركه وبه رمقٌ . وقاتل مُعَوِّذ حتى قُتِل ، فرأى الله بن مَسْعُود بأبي جهل ،
حين أَمَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُلْتَمَسَ في القتلى ، وقد قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يلغى - انظروا ، إن خَفِيَ عليكم في القتلى ،
إلى أثر جرح في رُكبتِه ، فإني أزدحمُ يوما أنا وهو على مأذبة لعبد الله بن
جُدعان ، ونحن غلامان ، وكنتُ أشْف منه بيسير ، قد دفعته فوق عَلى رُكبتِه ،
فَجَحِش في إحداها جَحْشًا لم يزل أثرُه به . قال عبد الله بن مَسْعُود : فوجدته
بآخر رمقٍ فعرفته ، فوضعتُ رِجْلِي على عنقه - قال : وقد كان ضَبَّتْ بي
مَرَّةً بمكة ، فأذِنِي وآكِرَنِي ، ثم قلت له : هل أخزأك الله يا عدو الله ؟ قال :
وبماذا أخزاني ، أعمدُ من رجل قتلتموه ، أخبرتني من الدائرة اليوم ؟ قال :
قلت : لله ولسوله .

قال ابن هشام : ضَبَّتْ : قبضَ عليه ولزِمَه . قال ضابيُّ بن الحارث .
الْبَرْجِي :

.....

فأصبحتُ مما كان بيني وبينكم من الودِّ مثلَ الضابطِ الماءَ باليدِ
قال ابن هشام : ويقال : أعارَ على رجلٍ قتلتموه ، أخبرني من الدائرة
اليوم ؟

قال ابن إسحاق : وزعم رجال من بني تَخْزُوم ، أن ابن مَسْعُودٍ
كان يقول :

قال لي : لقد ارتقيتُ مرتقى صَعْباً يارُوَيْبِي الغنم ، قال : ثم احتزرتُ
رأسه ثم جئتُ به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هذا
رأسُ عدو الله أبي جهل ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله
الذي لا إله غيره - قال : وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال :
قلت نعم ، والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقيتُ رأسه بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحمد الله .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عُبَيْدة وغيره من أهل العلم بالمغازي : أن
عمر بن الخطَّاب قال لسعيد بن العاص ، ومَرَّ به : إني أراك كأنَّ في نفسك
شيئاً ، أراك تظنُّ أني قتلُ أباك ، إني لو قتلته لم أعذر إليك من قتله ،
ولسكني قتلتُ خالي العاص بن هشام بن العُغيرة ، فأما أبوك فإني مررتُ
وهو يبحثُ بحثَ الثور بروقه فحدثُ عنه ، وقصدَ له ابنُ عمِّه على فقتله .

غزوة بدر

وَبَدْرُ : اسمُ بئرٍ حفرها رجلٌ من غِفَارٍ ، ثم من بني النَارِ منهم ، اسمه :
بَدْرُ ، وقد ذكرنا في هذا الكتاب قول مَنْ قال : هو بَدْرُ بن قريشِ بن
يَحْمَدِ الذي سميت قريشُ به . وروى يونسُ عن ابنِ أبي زكريا عن الشَّعْبِيِّ
قال : بدر : اسمُ رجلٍ كانت له بدر .

نَحْسُ الْأُضْيَارِ :

فصل : وذكّر أبا سُفْيَانَ ، وأنه حين دنا من الحِجَازِ ، كان يتَحَسَّسُ
الأخبارَ . التَّحَسُّسُ بالخاء : أَنْ تَتَسَمَّعَ الْأَخْبَارَ بِنَفْسِكَ ، وَالتَّجَسُّسُ بِالجيم : هو
أَنْ تَفْحَصَ عَنْهَا بِمِيرِكَ ، وفي الحديث « لَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَنَحَّسُوا »^(١) .

رُؤْيَا عَائِشَةَ :

وذكر رؤيا عائشة والصارخ الذي رآته يصرخ بأعلى صوته : يَا لَقَدْرٍ !!
هكذا هو بضم الفين والدال جمع غُدُور ، ولا تصح رواية من رَوَاهُ : بِالْقَدْرِ
بفتح الدال مع كسرى الراء ، ولا فتحها ، لأنه لا ينادى واحداً ، ولأن لام
الاستغانة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء ، وإعما يقول : يَا لَقَدْرُ انْمُرُوا
وَنَحْرُ يَضاً هُم ، أَيْ : إِنْ تَخَلَّفْتُمْ ، فَأَنْتُمْ غُدْرُ لِقَوْمِكُمْ وَفَتَحَتْ لَامُ الْاسْتِغَانَةِ ،
لأن المنادى قد وقع موقع الاسم المضمَر ، ولذلك بنى ، فلما دخلت عليه لام
الاستغانة وهي لام جرُ فُتِحَتْ كما تفتح لَامُ الجُرِّ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْمُضْمَرَاتِ ،

(١) من حديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود ومالك .

هذا قول ابن السراج ، ولأبي سعيد السيرافي فيها تعليلٌ غير هذا كرهنا الإطالة بذكره ، وهذا القول مبني في شرح يالْغُدْرُ إنما هو على رواية الشيخ ، وما وقع في أصله ، وأما أبو عُبَيْدَة ، فقال في المصنف : تقول ياغُدْرُ ، أى : ياغادر ، فإذا جمعت قلت يا آلْ غُدْرَ^(١) ، وهكذا والله أعلم . كان الأصل في هذا الخبر ، والذي تقدم تغيير .

وقوله ، ثم مثل به بغيره على أبي قَبَيْسٍ ، سُمِّيَ هذا الجبل أبا قَبَيْسٍ رجل هلك فيه من جُرْمِهِمْ اسمه قَبَيْسُ بن شالْحٍ ، وقع ذكره في حديث عمرو بن مُضَاضٍ ، كما سُمِّيَ حَنْزَلَةُ الذي كانت فيه حُنَيْنٌ بِحُنَيْنِ بن قَالِبة بن مِهْلَيل^(٢) ، أظنه كان من القمّالين ، وقد ذكره البكري في كتاب معجم ما استعجم .

معنى اللبّاط :

وذكر حديث أبي آتَبٍ ، وبهشمة العاصي بن هشام ، وكان لاط له بأربعة آلاف درهمٍ . لاط له : أى أُرْبَى له ، وكذلك جاء اللَّيْطُ مُقْسَراً في غريب الحديث للخطّابي ، وهو قوله عليه السلام في الكتاب الذي كتبه لتقيف : وما كان لهم من دينٍ لارغبن فيه فهو ليّطٌ مُبَرَّأ من الله . وقال أبو عُبَيْدَة :

(١) في اللسان : ويقال في الجمع : يالْ غُدْرُ .

(٢) هو في شعر النكوبين : مهْلَيْلٌ وضبطوه فيه بفتح الميم وسكون الهاء ، وفتح اللام الأولى وسكون الثانية ، وهو ابن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم كما ذكر في السفر ، وفي معجم البكري عن حنين : سُمِّيَ بحنين بن قَالِبة بن مِهْلَيل .

وسمى الربا لِيَاطًا ، لآنه مُلصَقٌ بالبيع ، وليس يبيع ، وقيل للربا لِيَاطًا لآنه ، لاصقٌ بصاحبه لا يفضيه ، ولا يوضع عنه ، وأصل هذا اللفظ من الأصوق .

الحجرة والألوة :

وعَزَمَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ عَلَى الْقُعُودِ ، وَأَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَهُ بِحِجْمَةٍ فِيهَا نَارٌ وَمِجْمَرٌ ، وَقَالَ : اسْتَجِمِرْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ . الْحِجْمَةُ : هِيَ الْأَدَاةُ الَّتِي يُجْعَلُ فِيهَا الْبَخُورُ ، وَالْمِجْمَرُ هُوَ الْبَخُورُ نَفْسُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ نَجَائِمُهُمُ الْأَلْوَةُ^(١) ، فَهَذَا يَجْمَعُ مِجْمَرٌ لِحِجْمَةٍ ، وَالْأَلْوَةُ : هِيَ الْعُودُ الرَّطْبُ ، وَفِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ أَلْوَةٌ وَأَلْوَةٌ ، وَلَوَةٌ بِنَسْرِ أَلْفٍ وَائِيَّةٌ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ .

وذكر في شعر مكرز :

تذكرت أشلاء الحبيب المَلَحَّبِ

شعر مكرز :

الأشلاء : أَعْضَاءُ مُقَطَّعَةٌ ، وَالْمَلَحَّبُ مَنْ قَوْلُهُمْ : لَحَبْتُ اللَّحْمَ إِذَا قَطَعْتَهُ طَوْلًا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْعَيْنِ .

وذكر في شعر مكرز :

(١) ورد هذا في حديث متفق عليه ، ويراها الأصمعي كلمة فارسية ، وأبو منصور يراها هندية . وجمع ألوة : الألوية .

متى ما أَجَلُّهُ الْفُرَاقِرُ يَغْطِبُ^(١)

وقد فسر ابن هشام الْفُرَاقِرَ ، وقال : هو اسم سيف ، وهو عندي من
فَرْقَرِ اللَّحْمِ إِذَا قَطَعَهُ أَشَدُّ أَبُو عُبَيْد :

كَكُتَابٍ ظَمَمَ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ يَغْلُهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْفَاسِ
أَنْحَى عَلَيْهِ يَوْمَا يُفَرِّقُهُ إِنْ يَلْغُ فِي الدَّمَاءِ يَنْتَهِسُ
وَيُرْوَى : يُشْرِثِرُهُ . وَالْمَنْهَبُ الَّذِي لَا قِلَ لَهُ ، ويقال لَذَكَرِ النَّعَمِ
عَيْبٌ^(٢) .

مواضع نزل فيها ١ . سول صلى الله عليه وسلم :

وذكر عِرْقِ الظُّبَيْيَّةِ ، وَالظُّبَيْيَّةُ : شَجَرَةٌ شَبَّهِ الْقَتَادَةَ يُسْتَقَلُّ بِهَا ،
وَجُودَهَا . ظُبْيَان ، وكذلك ذكر السَّيَّالَةَ فِي طَرِيقِ بَدْرَ ، وَالسَّيَّالُ شَجَرٌ ،
ويقال : هُوَ عِظَامُ السَّلَمِ ، قاله أبو حنيفة .

وذكر النَّازِيَّةِ ، وَهِيَ رَحْبَةٌ وَاسِعَةٌ فِيهَا عِصَاةٌ وَمُرُوجٌ^(٣) .
وذكر سَجَسَجًا ، وَهِيَ بِالرَّوْحَاءِ ، وَاسْمُهَا سَجَسَجًا ، لَأَنَّهَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ ،

(١) هي في نسخ السيرة التي بين يدي : متى ما أصبه .

(٢) في شرح السيرة للبخشي : والغيب بالعين المعجمة للناقل الناس وبالعين

الرجل الضعيف عن طلب وتره ويروي منا بالوجهين ص ١٥٤

(٣) العضاة جمع عصاة : أعظم الشجر أو كل ذات شوك، ومروج : جمع

مرج : الموضع ترعى فيه الدواب

وكل شيء بين شَيْئَيْنِ ، فهو : سَجَسَجٌ . وفي الحديث : إن هواء الجنة سَجَسَجٌ .
أى : لآخر ولا يبرد ، وهو عندى من لفظ السجاج ، وهو آبن غير خالص .
وذلك إذا أكثر مزجه بالماء ، قال الشاعر :

وَيَشْرَبُهَا مَزْجًا وَيَسْقَى عِيَالَهُ سَجَا جَا كَأَقْرَابِ الثَّمَابِ أَوْرَقًا

وهذا القول جارٍ على قياس من يقول : إن الثَّرَاثَرَةَ من لفظ : الثَّرَقَ ،
ورَفَرَقْتُ من لفظ : رَفَقْتُ إلى آخر الباب .
وذكر الصَّفراء ، وهى واد كبير .

أَنَاب :

وذكر بَسْبَسَ بن عمرو الجُمَيْي ، وَعَدِيَّ بن أبى الزَّغْبَاء حين بينهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقَحَسَّانِ الْأَخْبَارَ عَنْ عِيرِ قُرَيْشٍ ، وفي مُصَنَّفِ
أبى داود : بَسْبَسَةَ مَكَانَ بَسْبَسٍ وبعض رواة أبى داود يقول بَسْبَسَةَ بضم
الباء : وكذلك وقع في كتاب مسلم^(١) ونسبه ابن إسحاق إلى جُهَيْنَةَ ، ونسبه

(١) في الإصابة عن بسبسة وهو بموحدين مفتوحين بينهما مهملة ساكنة
ثم مهملة مفتوحة ، ويقال له : بسبس بغير هاء وهو قول ابن إسحاق وغيره ،
شهد بدرًا بانهان ، ووقع ذكره في صحيح مسلم من حديث أنس ، قال : بعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبسة عينا ينظر ما صنعت عير أبى سفيان ،
فذكر الحديث في قصة بدر ، وهو بموحدين وژن فعلة ، وحكى عياض أنه في
مسلم بموحدة مصغرة ، ورواه أبو داود ووقع عنده بسبسة بصيغة التصغير ،
وكذا قال ابن الأثير أنه رأى في أصل ابن مندة . لكن بغير هاء .
والصواب الأول ، . وفي جملة ابن حزم : بسبس ص ٤١٥ .

غيره إلى ذُبْيَان ، وقال : هو بَسْبَس بن عَمْرُو بن تَعْلَبَة بن خَرَشَة بن عَمْرُو
ابن سَعْد بن ذُبْيَان ^(١) ، وأما عَدِي بن أَبِي الزَّغْبَاء ، واسم أبي الزَّغْبَاء : سَنَانُ
ابن سُلَيْم بن تَعْلَبَة بن رَبِيعَة بن بُذَيْل ، وليس في العرب بُذَيْلٌ بالدال المنقوطة
غير هذا ، قاله الدَّارِقُطْنِي ، وهو بُذَيْل بن سَعْد بن عَدِي بن كَاهِل بن نَهْر
ابن مَلِك بن غَطَفَان بن قَيْس بن جُهَيْنَة ، وجهينة : وهو ابن سُود بن
أَسْلَم بضم اللام بن أَخْلَاف بن قُضَاعَة ، قال موسى بن عُقْبَة : عَدِيُّ بن أَبِي
الزَّغْبَاء حَلِيف بنِي مَالِك بن النُّجَار مات في خلافة عَمْرٍ ، وكان قد شهد
بدرًا وأُحُدًا والتخندق مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم .

الطير وكراهية الاسم الفحيح :

وذكر أنه عليه السلام مرَّ بِجَحْلَيْن ، فقال على اسميهما ، فقيل له : أحدهما
مُسْلِحٌ والآخر مُخْرِيٌّ ، فعدل عن طريقهما ، وليس هذا من باب الصِّيرة ^(٢) ،
التي نهى عنها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن من بابِ كراهية

(١) زاد في الإصـابة بعد خرشة : بن زيد ، وبعد ذبيان : بن رشدان
ابن غطفان ، بن قيس بن جهينة ، وفي جمرة ابن حزم كما في الروض ، ثم ذكر
بعد رشدان : ابن قيس بن جهينة ، فأسقط غطفان ص ٤١٥ .

(٢) الطيرة : ما يتشام به من العال الردي ، وقد روى أبو داود والترمذي
وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حسن صحيح : و الطيرة شرك ،
الطيرة شرك ، الطيرة شرك : وما لنا إلا ، ولكن الله يذهب بالوكل ، ومعنى :
وما لنا إلا أي : وما لنا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك ، ولكن الله يذهب
ذلك عن قلب كل من يتوكل عليه . وذكر البخاري أن قوله : وما لنا إلى آخره
من كلام ابن مسعود مدح غير مرفوع .

الاسم القبيح ، فقد كان عليه السلام يكتب إلى أسرائه إذا أُرْدُم إلى بريداً فاجعلوه خَسَنَ الوَجهِ حَسَنَ الاسم ، ذكره البزار من طريق بُرَيْدَةَ ، وقد قال في لِقَاحَةٍ : من يَحْبِبُ هذه ؟ فقام رجل : فقال أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اسمك ؟ فقال : مُرَّةٌ ، فقال : ائعد ، حتى قل آخرهم : اسمي : يَمِيشُ ، قال : احْلِب . اختصرت الحديث وفيه زيادةٌ رواها ابنُ وهب ، قال : فقام عمر : فقال : لا أدري أقول أم أسكت ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل ، فقال له : قد كنت نَهَيْتُنَا عن التَّطَيُّرِ ، فقال عليه السلام : ما تَطَيَّرْتُ ، ولكني آتَرْتُ الاسمَ الحَسَنَ ، أو كما قال عليه السلام . وقد أُسْلِمَتْ في شَرَحِ حديثِ الْمُوطَأِ في الشُّومِ ، وأنه إن كان في المرأةِ والفَرَسِ والدارِ تحقيقاً وبياناً شافياً لمعناه ، وكشفاً عن فقهه لم أر أحداً - والحمد لله - سَبَقَنِي إلى مثله .

مبداً سلمى ومخرى

وهذان الجبلان لتسميتهما بهذين الاسمين سببٌ ، وهو أن عَبْداً لبني غِفَارٍ كان يَرْعَى بهما غنماً لسيده ، فرجع ذات يوم عن المرعى ، فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : إن هذا الجبل مسلح للغنم ، وإن هذا الآخر مخري^(١) ، فُسِّمًا بذلك . وجدت ذلك بخط الشيخ الحافظ فيما نقل عن أَوْقَيْشٍ .

(١) ولكن موضع الخمر يقال له مخرة - بفتح الميم والراء ، ومخرأة بدون همزة ، ومخرأة - بفتح الميم وضم الراء .

برك الغمام :

وذكر قول أبقراط : ولو بلغت بنا برك الغمام ، وجدت في بعض كتب التفسير أنها مدينة الخبيثة ^(١) .

نعوبر قلب الشركيين

وذكر القُلب التي احتقرها للشركيون ليُشربوا منها ، قال : فلمر بتلك القُلب فمُورّت ، وهي كلمة قبيلة ، وذلك أن القُلب لما كان غنيّاً جعلها كمين الإنسان ، ويقال في عين الإنسان : عُرّتها فمُارت ، ولا يقال : غورّتها ، وكذلك قال في القُلب عورّت بسكون الواو ولكن لما رد الفعل لما لم يُسم فاعله ضمّت العين ، فجاء على لغة من يقول : قول القول وبُوع المتاع ^(٢) ، وهي

(١) ضبطها البكري في معجمه فقال : « برك بكسر أوله وإسكان ثانيه ، وهو في أقاصى مَجَر إلا أنه منضاف إليها . هو برك الغمام الذي ورد في الحديث الغاد بالعين المعجمة تَضُم وتكسر لغتان بعد ميم والباء ودال مهملة ، وقال الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ٢٠٤ ط ١٩٥٢ : وهو أقصى جِبر باليمن ، وقال ياقوت في المشترك وضعا والمفترق صقعا » باب برك ثمانية مواضع بكسر الباء وسكون الراء وكاف . الأول موضع بناحية اليمن في نصف الطريق بين مكة وزيد ، ثم ذكر باقي المواضع . وفي المراصد موضع وراء مكة بخمس ليال بما يلي البحر ، وقيل : بلد باليمن ، وهو أقصى جِبر باليمن ،

(٢) يستشهد النحاة على هذه اللفظة بيت رؤية :

ليت ، وهل ينفع شيئا ليت ليت شبابا بوع فاشترت
وقد ورد في كتب النحاة هكذا على حين يروى في ديوان رؤية باللفظة الفصحى ،

أي : بيع بدلا من بوع

لغة هُذَيْل وبنى دُبَيْر من بنى أُسْد وبنى قَعْس ، وبنو دُبَيْر هو تصغير أدْبَر على التَّخْمِيم ، وإن كانت لغة رَدِيثة ، فقد حُسِّنَتْ هنا للمحافظة على لفظ الواو ، إذ لو قالوا : عيرت فأَمَيَّت الواو ، لم يعرف أنه من العَوَر إلا بعد نظر ، كما حافظوا في جمع عيد على لفظ الياء في عيد فقالوا : أعيَاد ، وتركوا القياس الذي في ربح وأرواح على أن أرباحا لغة بنى أُسْد كي لا تذهب من اللفظ الدلالة على معنى المين ، وإن كان من العَوْدَةِ ، وقَسْ على هذا القول ، وصحة الوار فيه ، وكما حافظوا على الضمة في سَبَّوح وقُدُّوس ، وقياسه : أن يكون على فَعُول بفتح الفاء كَتَنُوم وشَبَّوط^(١) وبابه ، واسكن حافظوا على الضمَّتين ، لِيَسْلَمَ لفظُ القُدُس والشُّبُحات وسُبُحان الله يَسْتَشِيرُ المتكلمُ بهذين الاسمين . معنى القُدُس ، ومعنى سُبُحانَ من أول وهلة ، ولما ذكرناه كثيرة نظائرُ يُخْرِجُنا إِرَادُها عن الغَرَضِ .

== كما استشهد الامثوني بقول الراجز :

حوكت على نيرين إذ تحاك تختبط الشوك ، ولا تشاك
على حين يروى باللغة الفصحى : حيك .

والفعل الثلاثي المعمل الوسط يجوز في فائه ثلاثة أشياء : الكسر ، الإثمام ، الضم بشرط أمن اللبس . والإثمام هو الإتيان بحركة بين الضم والكسر على الفاء ، بأن يؤتى بجزء من الضم قليل سابق ، وجزء من الكسرة كثير لاحق . ويسمى القراء هذا : روحا ، وقد قدى في السبعة بالإثمام . قيل وغيض . وأفصح اللغات الكسر ، ثم الإثمام ، والضم : أردوها . وقد أورد ابن مالك اللغات الثلاث في ألفيته .

(١) تنوم : شجرة أو حبة ، والشبوط : نوع من السمك .

تفسير كلمات

وذكر قول أبي جهل : قم فانشد خُفَرَاكَ ، أى : اطلب من قُرَيْشِ
الوفاء بخُفَرَتِهِمْ لك ، لأنه كان حليفاً لهم وجاراً ، يقال : خَفَرْتُ الرجلَ خُفْرَةً
إذا أجزته ، والخَمِيرُ . المَجِيرُ . قال [عدى بن زيد] العبادي .

مَنْ رَأَيْتَ الْأَيَّامَ خَلَدْنَ أُمَّ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرٌ^(١)

وقوله : حَقَبْتُ الحربُ ، يقال : حَقَبَ الأمرُ إذا اشتد ، وضاعت فيه
المسالكُ ، وهو مُتَعَمَّرٌ من حَقَبَ البعيرُ إذا اشتدَّ عليه الحَقَبُ وهو الحزام
الأسفل ، ورائح حتى يَبْلُغَ نَيْلَهُ^(٢) ، فضاقت عليه مسلكُ البَولِ .

وقول غنبة في أبي جهل : سيملم مُصَفَّرُ اسْتِه من انتفخ سَجَرُهُ . السَّجَرُ
والسَّجَرُ الرُّنَّةُ ، والسَّجَرُ أيضاً يفتح الحاء ، وهو قياسٌ في كل اسمٍ على فَعَلٍ
إذا كانَ عَيْنُ الفَعْلِ حَرْفَ حَلْقٍ^(٣) ، أن يجوز فيه الفتحُ ، فيقال في الدَّهْرِ :
الدَّهْرُ ، وفي اللَّحْمِ : اللَّحْمُ ، حتى قالوا في النَّحْوِ النَّحْوُ ، ذكرها ابن جني ،
ولم يعتمدوا على هذا التحريك الذي من أجل حَرْفِ الحَلْقِ لما كانَ لِأَمَلَةٍ ،

(١) سبقت قصيدته التي منها هذا البيت في الجزء الأول . والبيت في الأغاني :

ومن رأيت المنون ، ص ١١٥ المجلد الثاني ط لبنان .

(٢) بالكسر وبالفتح شيء بين رجلي البعير الخلفيتين يستحي من ذكره وتستطيع

لمح معناه .

(٣) هي حروف الهجاء التي تخرج عند النطق من الحلق ، وهي الهمزة والهاء

والعين والحاء والظين والحاء .

فلم يقلبوا الواو من أجله ألفا حين قالوا : النَّحَوْ والزَّهْدُ ، ولو اعتدوا بالفتحة ،
لقابوا الواو ألفا ، كما لم يعتدوا بها في : يَهَبْ وَيَضَعْ ، إذ كان الفتح فيه من
أجل حرف الخلق ، ولو اعتدوا به ، لرُدوا الواو فقالوا : يَوْضَعْ وَيَوْهَبْ ،
كما قالوا : يَوْجَلْ .

من قائل أبي عندها وماء أبي جهل

وقوله مُصَفَّرُ اسْتِه : كلمة لم يَخْتَرعها عُتْبَةُ ، ولا هو بأبي عُدْرِها ، قد
قيلت قبله لقابوس بن النعمان ، أو لقابوس بن المنذر ، لأنه كان مَرَفَّها لا يَمْزُو
في الحروب ، فقيل له : مُصَفَّرُ اسْتِه ، يريدون : صُفْرَةُ الْخُلُقِ وَالطَّيِّبِ ،
وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حُدُوفَةِ يوم الّهْبَاءَةِ ، ولم يقل أحد
إن حُدُوفَةَ كان مَسْتَوْهاً ، فإذا لا يَصِحُّ قول من قال في أبي جهل من قول
عُتْبَةَ فيه هذه الكلمة : إنه كان مَسْتَوْها والله أعلم .

وسادة العَرَبِ لاستعمل الخُلُقَ والطَّيِّبَ إِلَّا في الدَّعَةِ وَالْخَفْضِ وَتَعْيِيهِ
في الحرب أشدَّ العَيْبِ ، وأحسب أن أبا جهل لما سَلِمَتِ الْعِيرُ ، وأراد أن ،
يَنْحَرَّ الْجَزُورَ ، ويشرب الحر بيدر ، وتَعْرِفَ عَلَيْهِ الْقِيَانُ بِهَا استعمل الطَّيِّبَ
أو هَمَّ به ، فلذلك قال له عُتْبَةُ هذه التمسالة ، ألا ترى إلى قول الشاعر في
بنى تَخْزُومَ :

وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُوكُمْ غَزَا بَدْرًا بِمَجْمَرَةٍ وَتَوَّرَ

يريد : أنه تَبَخَّرَ وَتَطَيَّبَ في الحرب .

وقوله : مُصَفَّرٌ اسْتِه (١) إنما أراد مُصَفَّرَ بَدَنِهِ ، ولكنه قصد المبالغة في الذَّمِّ فخص منه بالذكر ما يسوؤه أن يُذكر .

قول سواد بن غزيرة

فصل ، وذكر قصة سواد بن غزيرة حين مر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مُسْتَنْصِلٌ أمام الصفِّ ، قال ابن هشام : ويقال : مُسْتَنْصِلٌ . قوله : مُسْتَنْصِلٌ أمام الصفِّ ، يقال استنصت واستنصت وأبرئذعت وأبرئذعت ، هكذا تنقيد في الغريب المصنف ، كل هذا إذا تقدمت . سوادُ هذا بتخفيف الواو (٢) ، وكل سواد في العرب ، فكذلك بتخفيف الواو وخج السنين ، إلا عمرو بن سوادٍ أحد بني عامر بن لؤي من شيوخ الحديث ، وسواد بنهم الحين ، وتخفيف الواو ، هو ابن مري بن إراشة ابن قضاة ثم من بجلي خلفاء الأنصار ، ووقع في الأصل من كلام ابن هشام سواد مثله ابن غزيرة ، وهو خطأ ، إنما الصواب ماتقدم ، وسواد هذا هو عامل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على خيبر الذي جاءه بقمير جنيب ، ذكره مالك في الموطأ ولم يسمه .

وقول ابن هشام مُسْتَنْصِلٌ ، معناه : خارج من الصف من قولك :

- (١) يقول أبو ذر الحنظلي : العرب يقول هذا القول للرجل الجبان ، ولا تريد به التأييد ، ص ١٥٧ .
(٢) وابن هشام يقول إن الواو مثقلة . وقد فيدهم بالتخفيف - كما ذكر أبو ذر الحنظلي - الدارقطني وعبد الغني ص ١٥٧ . وقول ابن هشام خطأ كما سيبين السبيل .

نَهَضَتُ الرَّمْحَ إِذَا أُخْرِجْتَ تَفْتِيهِ (١) مِنَ السَّيِّئِينَ .

تفسير بعض مناسبتك :

وذكر قول أبي بكرٍ بعضَ مُنَاشِدَتِكَ رَبَّكَ ، فإنَّ اللهَ مُنَاجِرُكَ
ما وعدك ، رَوَاهُ غيرُ ابنِ إسحاقَ كذلكَ مُنَاشِدَتَكَ ، وفسره قاسمٌ في الدلائل ،
فقال : كذلكَ قد يرادُ بهـ ١ ـ معنى الإغراء والأدبُ بالكُتُبِ عن الفعلِ ،
وأنشد لجريز :

[تقول وقد تراحت الطايا] كَذَلِكَ الْقَوْلُ لِيَّ عَلَيْكَ عَيْنًا (٢)

أى : حَسْبُكَ مِنَ الْقَوْلِ ، فدعه ، وفي البخارى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قالَ لَا تُجَسِّدُوا أَنْجُسَهُ رُوَيْدُكَ سَوْفَكَ بِالْقَوَارِيرِ ، وأورده مَوَّةٌ أُخْرَى فَقُتِلَ فِيهِ
سَوْفَكَ (٣) وإنما دخله معنى النصب كما دخل : عَلَيْكَ زَيْدًا معنى النصب ، وفي

(١) المطلوب هنا : طرف الرمح المتدخل في حبة السيوف . ونصل من الاضداد
تدل على الإخراج والإدخال في هذا المعنى .

(٢) في الأصل لجريز والتصويب من المواهب وكذلك الشطر الأول
ص ٢٢٤ ، ١ المواهب : وقد خطأ الحافظ من زعم أن كذاك تصحيف لكفاك .
ورواية كذاك وردت في رواية مسلم وسنن أبي داود والترمذى .

(٣) روى أبو داود الطيالسى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال :
كان أنجسة يحذر بالنساء ، وكان البراء بن مالك يحذر بالرجال ، فإذا أعقب الإبل
قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أنجسة رويدك سَوْفَكَ بِالْقَوَارِيرِ . ورواه
الشيخان مختصراً عن طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس . ورواه مسلم عن
طريق سليمان بن طرخان التيمي عن أنس قال : كان للنبي ﷺ حاد يقال له : =

دونك ، لأنك إذا قلت دونك زيدا وهو يطلبه فقد أعلته بمكانه فكانك
قلت : خذ ، ومساءلة كذاك من هذا الباب لأنك إذا قلت : كذاك القول أو
السير ، فكانك قلت : كذاك أمرتُ فاكف ودع ، فأصل البابين واحد
وهو ظرف بمده ابتداء ، وهو خير يتضمن معنى الأمر أو الإغراء بالشئ ،
أو تركه ، فنصبوا بما في ضمن الكلام ، وحسن ذلك حيث لم يعدلوا عن
عامل لفظي إلى معنوي ، وإنما عدلوا عن معنوي إلى معنوي ، ولو أنهم
حين قالوا : دونك زيدا يلفظون بالفعل فيقولون استقر دونك زيد ، وهم يريدون
الإغراء به والأمر بأخذه . أما جاز النصب بوجه ، لأن الفعل ظاهر أنظي ،
فهو أقوى من المعنوي .

معنى مناصرة أبي بكر

فصل : وفي هذا الحديث من المعاني أن يقال : كيف جعل أبو بكر بأمر
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ، ويقوى
رجاءه ويثبت به ، ومقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو المقام الأحمد

== أنجشة ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - ، رويدك سوقك بالقوارير . وهناك خلاف حول
شخصية أنجشة . وقد شبه النساء بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر ،
وكان أنجشة يحدو وينشد الفريض والرجز ، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن
حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك . وقيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء
أسرعت في المشي واشتدت ، فازعجت الراكب ، وأتعبته ، فنهاه عن ذلك ، لأن
النساء يضعفن عن شدة الحركة ، وسميت القارورة بهذا لاستقرار الشراب فيها
د ابن الأثير .

وبقيته فوق بين كل أحد ، فسمعت شيخنا الحافظ ^(١) - رحمه الله - يقول في هذا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف ، وكان صوته في مقام الرجاء ، وكلا ، المقامين سواء في الفضل ، لا يريد ^(٢) أن النبي والصدِّيق سواء ، ولكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للإيمان منهما ، فأبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء لله ، والنبي عليه السلام كان في مقام الخوف من الله ، لأن الله أن يفعل ما شاء ، نخاف أن لا يعبد الله في الأرض بعدها ، نخوفه ذلك عبادة . وأما قاسم بن ثابت ، فذهب في معنى الحديث إلى غير هذا ، وقال : إنما قال ذلك الصدِّيق مأوية للنبي عليه السلام ورقة عليه ، لما رأى من نصيبه في الدعاء والتضرع حتى سقط لرداه عن منكبَيْه ، فقال له : بهض هذا يا رسول الله ، أى : لِمَ تُثَعِّبُ نَفْسَكَ هذا التعب ، والله قد وعدك بالنصر ، وكان رقيق القلب شديد الإشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) .

(١) يعنى القاضى أبا بكر بن العربي .

(٢) يعنى شيخه ابن العربي ، وهى فى الأصل : نريد ، والتصويب من

المواهب ص ٤٢٠ - ١ .

(٣) القول الأول قول الصوفية ، والمقام عندهم كما عرفه القشيري في رسالته : ما يتحقق به العبد بمنزلته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف ، فقام كل أحد : موضع إقامته عند ذلك ، وما هو مشغل بالرياضة له ، وقد عرف أبو على الدقاق الخوف بقوله : الخوف ألا تعمل نفسك بعسى وسوف . وعرفوا الرجاء بقولهم : ثقة الجود من الكريم الودود ، ولهما تعريفات أخرى غير هذا . وأقول : لا يمكن أن يتصل الرجاء عن الخوف ولا الخوف عن الرجاء أبداً ، فقلب المسلم ، والمسلم الحق يغمر قلبه الرجاء ، والخوف مما فى كل أحواله . والصوفية يشترطون على الدرويش ، أو التابع =

== ألا يتقن من مقام إلى آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام ١١ ثم قالوا : ولا يصح لأحد منازلة مقام إلا بشهود ١١ يعنون الشهود الإلهي ١١ أفيتفق هذا مع روح الإسلام ؟ ، وكيف يعيش الإنسان في مقام الخوف وحده ؟ ولا ينتقل إلى مقام الرجاء إلا بشهود ؟ . وكيف نظن بالنبي العظيم صلى الله عليه وسلم مثل هذا الظن ؟

إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدرك تماماً حقيقة الموقف ، وكان على بينة بما يترتب على الهزيمة والنصر ، أكثر وأعظم من أبي بكر ، فاتفقت شاعره بهذا الإدراك خوفاً ورجاء ، أما أبو بكر فقد غبط إدراكه للأمر عن الاتفاق الرفيع الاسمى الذى تألق فورة إدراك الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما شغله عن المواقف قليلاً ، أو شغله من الموقف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما قال رضى الله عنه وأرضاه . ولقد أبدع الحافظ فى الفتح ، وهو يفسر قوله : « إن تلك هذه المصيبة لا تعبد : » وإنما قل ذلك لأنه علم أنه خاتم النبيين ، فلو هلك هو ومن معه حينئذ ، لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان ، ولا استمرار المشركون يعبدون غير الله ، وهو يبين تماماً كيف كان الرسول وحده ، ينظر إلى الموقف . . . وفى مسلم أن النبي قال هذا الكلام أيضاً يوم أحد . أما المناشدة . فى البخارى فى المغازى أن أبا بكر قال : حسبك . وفى التفسير : وقد ألححت على ربك . روى مسلم : يانبي الله كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك . وقد فسر الخطابي المناشدة بقوله : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي وحده ، فى تلك الحال ، بل الحاصل للنبي على ذلك شفقة على أصحابه ، وتقوية قلوبهم ، لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ فى التوجه والدعاء والابتهاال ، لتسكن نفوسهم عند ذلك ، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلة مستجابة ، فلما قال أبو بكر ما قال ، كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة ص ٢٣١ > ٧ فتح البارى ط عبد الرحمن محمد .

مهزاد النبي في المعركة :

قال المؤلف : وأما شِدَّةُ اجتهادِ النبي - صلى الله عليه وسلم - ونصيه في الدعاء فإنه رأى الملائكة تنصب في القتال وجبريل على ثنائيه الغبار ، وأنصار الله يخوضون غمار الموت . والجهاد على ضربين : جهاد بالسيف ، وجهاد بالدعاء ، ومن سنة الإمام أن يكون من وراء الجند لا يقاتل معهم ، فكان الكل في اجتهاد وجد ، ولم يكن أيرج نفسه من أحد الجدين والجهادين ، وأنصار الله وملائكته يجتهدون ، ولا ليؤثر الدعاء ، وحزب الله مع أعدائه يجتهدون .

المفاعلة :

وقوله بعض مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ ، والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين والرب لا يندد عبده ، وإنما ذلك لأنها مناجاة للرب ، ومحاولة لأمر يريده ، فلذلك جاءت على بناء المفاعلة ، ولا بُدَّ في هذا الباب من فطين لغاين ، إماماً متفهمين في اللفظ ، وإماماً متفهمين في المعنى ، وظن أكثر أهل اللغة أنها قد تكون من واحد نحو : عاقبت العبد وطارقت النمل ، وسافرت ، وعافاه الله ، فنقول : أما عاقبت العبد فهي مُعَامَلَةٌ بينك وبينه ، عاملك بالذنب ، وعاملته بالمعوبة ، فأخذ لفظها من المعوبة ، ووزنها من المُعَاوَنَةِ ، وأما طارقت النمل ، فمن الطرق وهو القوة ، فقد قويتها وقوتك على المشي ، فلفظها من الطرق ، وبناؤها على وزن المُعَاوَنَةِ والمُعَاوَاة ، فهذا اتفاق في المعنى ، وإن لم يكن في اللفظ ، وأما سافر الرجل فمن سَفَرَتْ : إذا كَشَنَتْ عن وجهك ، فقد

سَفَرُ اقْوَمَ ، وَسَفَرُوا لَهُ ، فَهَذِهِ مُوَافَقَةٌ فِي الِالْفِظِ وَالْمَعْنَى ، وَأَمَّا الْمَافَاةُ ، فَإِنَّ السَّيِّدَ يُعْنَى عَبْدُهُ مِنْ بَلَاءٍ فَيُعْنَى الْعَبْدُ سَيِّدَهُ مِنَ الشُّكْوَى وَالْإِلْحَاحِ ، فَهَذِهِ مُوَافَقَةٌ فِي الِالْفِظِ ، ثُمَّ تَضَافُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ اتِّسَاعًا فِي السَّكَلَامِ ، وَمَجَازًا حَسَنًا .

عَصَبٌ وَعَصَمٌ :

فصل : وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا جبريلُ على نَفَايَاهِ النَّعْمُ ، وَهُوَ الْغُبَارُ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُهُ عَلَى قَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ ، وَعَالِيهِ عِمَامَةٌ خَرَاءُ ، وَقَدْ عَصَمَ بِثَنِينَتِهِ الْغُبَارُ ؛ قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ : عَصَمَ وَعَصَبَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، يُقَالُ : عَصَبَ الرِّيقُ بِفَيْهِ ، إِذَا يَدَسَّ وَأَنْشَدَ (١) :

يَعَصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيْ عَصَبَ عَصَبَ الْجُبَابِ بِشَفَاةِ الْوُطْبِ

(١) الرجز لأبي محمد الفقعسي كما في اللسان وشرح لإصلاح المنطق للتبريزي . .
وفي إصلاح المنطق لابن السكيت : العصب — يفتح فسكون مصدر عصب الريق
بفيه يعصب عصبًا إذا دبس ، وقد عصب فاه الريق . قال ابن أحرر :
حتى يعصب الريق بالتمم

ثم روى بيت الفقعسي ثم قال : والجباب ما اجتمع على فم الوطب
مثل الزبد من لبن الإبل ، فالجباب للابل مثل الزبد للغنم ص ٤٦ ط دار
المعارف وانظر الامالي ص ١ ص ٢٧ ط ٢ وسمط الآل ص ١٢٥ وفيه
وعصب الريق يكون من الجبن في مواطن الحرب ومن الحصر والمعنى في مواطن
الجدال ، وانظر نوادر أبي زيد الانصاري ص ٢١ ورواد عن الجباب ، وربما
دمن به الأعراب ، ولم ينسب البيت إلى أحد . وعصب يفتح الصاد وكسرهما كما
في اللسان .

وخالفه قاسم بن ثابت ، وقال : هو عَصَمٌ مِنَ الْعَصِمِ وَالْعَصَمِ ، وهى كالبقية تبقى فى اليد وغيرها من لَطَخِ حِنَاءٍ أَوْ عَرَقٍ أَوْ شَيْءٍ يَلصِقُ بِالْعَصْدِ ، كما قالت امرأة من العرب لأخرى : أعطنى عَصَمَ حِنَائِكَ ، أى ما سَلَمْتِ من حِنَائِهَا ، وقَشَرْتَهُ من يدها .

مرثية عمر بن الخطاب :

فصل : وذكر حديث عُثْمَرِ بْنِ الْحُطَّامِ بْنِ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِرَامٍ حِينَ أُلْقِيَ اللَّتَمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ : بَيْخُ بَيْخٍ ، وهى كَلَّةٌ ، معناها التمتع ، وفيها لغات بَيْخٌ بسكون الخاء وبكسرهما مع التنوين ، وبتشديد يدها مُنَوَّنَةٌ ، وغير مُنَوَّنَةٍ ، وفى حديث مسلم والبخارى : أن هذه القصة كانت أيضاً يوم أُحُدٍ لَكِنَّهُ لَمْ يُسَمَّ فِيهَا عُثْمَرًا ، ولا غيره فإله أعلم .

مرثية عوف بن عفراء :

وقول عَوْفِ بْنِ عَفْرَاءَ : مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَدَقِيلٌ فِي عَوْفٍ : عَوْذٌ بِالذَّالِ الْمُنْقَوِطَةِ ، ويقوى هذا القول أن أخويه : مُعَاذٌ وَمُعَوَّذٌ .

ضحك الرب :

ويضحك الربُّ ، أى يُرَضِّيه غاية الرضى ، وحقيقته أنه رَضِيَ معه تبشيراً وإظهار كرامة ، وذلك أن الضَّحِكَ مُضَادٌّ لِلْعَضَبِ ، وقد يَفْضَبُ السَّيِّدُ ، ولكنه يعفو ويُبْقَى الْعُقْبُ ، فإذا رَضِيَ ، فذلك أكثر من العفو ، فإذا ضَحِكَ فذلك غاية الرضى ؛ إذ قد يَرْضَى ولا يُظْهِرُ ما فى نفسه من الرضى ، فعبر عن

الرَّضَى وإظهاره بالضحك في حقِّ الربِّ سُبحَّانَهُ تَجَازاً وبِلاغةً ، وتَضَمُّناً
لهذه المعاني في لَفْظٍ وَجِيزٍ ؛ ولذلك قال عليه السلام في طَلْحَةَ بنِ الْبَرَاءِ : اللهم
انِّ طَلْحَةَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ ، وتَضَحُّكَ إِلَيْهِ ، فعنى هذا : لِقَاءَ مُتَجَابِّينِ
مُعْظَمَيْنِ لما في أنفسهما من رِضَى ، وَتَحَبُّةٍ ، فإذا قيل : تَحَيَّكَ الرَّبُّ لِفُلَانٍ ،
فهى كلمة وجيزة تتضمن رِضَى مع محبة وإظهار بِشَرٍ وكرامة ، لا مَزِيدَ عليهما ،
فهى من جوامع الِكَلِمِ التي أُوْتِيَهَا عليه السلام ^(١) .

(١) لا يمر بخاطر مسلم ولا فكره حين يسمع بالضحك منسوباً إلى الله سبحانه ما يمر
بخاطره أو فكره حين يسمع به منسوباً إلى البشر ، ولا يتصور مسلم أن صورة
الضحك البشري ، وما يستلزمه وما يحدث حين يكون يمكن أن ينسب إلى الله
سبحانه ، فهذا ضحك البشر ، وذاك ضحك الله الذى ليس كمثله شئ ، ولهذا انقاف
عن تأويله بشئ آخر حين يصح نقلاً نسبته إلى الله جل وعلا . وأصل الضحك
لغة : يفيد الانكشاف والبروز ، وكل من أبدى عن أمر كان مستوراً . قيل :
قد ضحك . كما تقول : ضحكت الأرض بالنبات إذا ظهر فيها ، وانفتق
عن زهره وهو لا يسلم انبساط الوجه وتكسر الأسنان إلا حين يكون منسوباً
إلى البشر ، أما حين ينسب إلى الله سبحانه ، فلا يسلم شيئاً مما نسب إلى الخلق ،
لأنه جل شأنه الخالق . هذا ولم يرد نسبة الضحك في القرآن إلى الله سبحانه .
وإنما ورد في الحديث مثل : وضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما
يدخل الجنة بقاتل هماً في سبيل الله ، فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل ، فيقاتل في
سبيل الله ، فيستشهد ، البخارى ومسلم . وكفوله صلى الله عليه وسلم الأنصارى
وامرأته اللدين استضافا رجلاً ، : ولقد ضحك الله البلة - أو عجب من فعالهما
من حديث رواه البخارى ومسلم . وانظر ص ٦٧ ، الاحماء والصمات لآبى بكر
أحمد بن الحسين بن على البيهقى ، مطبعة السعادة .

شرح كلام أبي البخترى والمجذر

فصل : وقول أبي البخترى أنا وزميل . الزميل : الرفيق ، ومنه :
ازدمل الرجل بحمله إذا ألقاه على ظهره ، وفي مُسند الحارث عن ابن مسعود ،
قال : كنا نتمتع بـ يوم بذير ثلاثة على بغير ، فكان عليّ وأبو لُبابة زميلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا كنت عُمَّتُهُ - عليه السلام - قال له
ازكب ، ولنمشي عنك يا رسول الله ، فيقول : ما أنتم بأقوى على المشي مني ،
ولا أنا بأنغي عن الأجر منكما .

وقول المجذر : كاززام الممرى . الممرى : الناقة تُمرى للحناب ، أى
تُتمسح أخلاقها . وإززامها : صَوْنُهَا وَهَذَرُهَا ، وقد تقدم الفرق بين أَرَزَمَتْ
وَرَزَمَتْ (١) .

(١) فى اللسان : رزمت الناقة ترزم وترزم بضم الزاى أو كسرهما رزوما
ورزاما بالضم : قامت من الإعياء والهزال فلم تتحرك ففى رازم ، وأرزمتم
الناقة إرزاما : وهو صوت تخرجه من حلقها لا يفتح به فم ، وإليك بعض معانى
قصيدة المجذر : الرماح اليزنى : المنسوبة إلى ذى برن ، وهو ملك من ملوك
البن . والكبش : رئيس القوم . والصعدة : عصا الرمح ، ثم يسمى
الرمح : صعدة . وأعبط : أقل والعبط : القتل من غير سبب ، والقرن :
المقاوم فى الحرب . والعضب : السيف القاطع . والمشرقى : منسوب إلى المشارف
وهى قرى بالشام . وفى كتاب العين أن الممرى هى الناقة الغزيرة اللبن . يفرى
فرى : أتى بأمر عجيب ، عن أبى ذر الغفنى فى شرح السيرة .

تفسيرها الله وهبوه:

وقول عبد الرحمن بن عوف لِأُمِّيَّةَ : هَا الله ذَا^(١) . هَا : نَبِيَّةٌ ، وَذَا
إشارة إلى نفسه ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِلَى الْقَسَمِ ، أَيْ : هَذَا قَسَمِي ، وَأَرَاهَا إِشَارَةً
إِلَى الْمُقْسِمِ ، وَخَفَضُ اسْمِ اللَّهِ بِحَرْفِ الْقَسَمِ أَضْمَرَهُ ، وَقَامَ النَّبِيُّ مَقَامَهُ ، كَمَا يَقُومُ
الاسْتِفْهَامُ مَقَامَهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : هَا نَذَا مُقْسِمٌ ، وَفَصَلَ بِالْأَسْمِ الْقَسَمَ بِهِ ، بَيْنَ هَا
وَذَا ، فَعَلِمَ أَنَّهُ هُوَ الْمُقْسِمُ فَاسْتَفْهَمَ عَنِّي عَنْ أَنَا ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ : لَاهَا اللَّهُ ذَا ،
وَقَوْلُ زُهَيْرٍ :

تَعَلَّمْنَ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَتْمًا^(٢)

(١) هِيَ فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ مَعَ الرُّوضِ : هَا الله ذَا .

(٢) بِقِيَّتِهِ . فَاقْصِدْ بِذِرْعِكَ وَاعْتَظِرْ أَبِي يَنْسَلِكُ .

و إِذَا دَخَلَتْ هَا عَلَى اللَّهِ فَفِيهِ أَرْبَعَةٌ أَوْجَهَا كَثَرَهَا : إِبْثَاتُ أَلْفِ هَا ، وَحَذْفُ
هَمْزَةِ الْوَصْلِ مِنْ اللَّهِ فَيَلْتَقِي سَاكِنَانِ : أَلْفُ هَا ، وَاللَّامُ الْأُولَى مِنْ : اللَّهُ ، وَكَانَ
الْقِيَاسُ حَذْفُ الْأَلْفِ ، لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَنْتَفِرُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ كَالضَّالِّينَ ، أَمَّا
فِي كَلِمَتَيْنِ فَالْوَاجِبُ الْحَذْفُ ، نَحْوُ ذَا اللَّهِ وَمَا اللَّهُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَحْذَفْ فِي الْأَغْلَابِ هَهُنَا
لِيَكُونَ كَالنَّبِيَّةِ عَلَى كَوْنِ أَلْفِ هَا مِنْ تَمَامِ ذَا ، فَإِنَّ هَا اللَّهَ ذَا ، بِحَذْفِ أَلْفِ هَا
رَبَّمَا يَوْمَ أَنْ الْهَاءَ عَوِضَ عَنْ هَمْزَةِ اللَّهِ كَهَرَقَتْ فِي أَرْقَتْ ، وَهِيَ فِي إِيَّاكَ .
وَالثَّانِيَّةُ وَهِيَ الْإِثْبَاتُ فِي الْكَلِمَةِ وَالْكَثْرَةِ — هَا اللَّهُ ذَا ، بِحَذْفِ أَلْفِ هَا
لِلسَّاكِنِينَ كَمَا فِي ذَا اللَّهِ ، وَمَا اللَّهُ ، وَلِكُونِهَا حَرْفًا كَلَامًا ، وَمَا وَذَا .
وَالثَّالِثَةُ — وَهِيَ دَرْنُ الثَّانِيَّةِ فِي الْكَثْرَةِ — إِبْثَاتُ أَلْفِ هَا ، وَقَطْعُ هَمْزَةِ اللَّهِ
مَعَ كَوْنِهَا فِي الدَّرَجِ .

وَالرَّابِعَةُ : حِكَاها أَبُو عَلِيٍّ — وَهِيَ أَقْلُ الْجَمِيعِ — هَا اللَّهُ بِحَذْفِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ
وَفَتْحِ أَلْفِ هَا لِسَّاكِنِينَ بَعْدَ قَلْبِهَا هَمْزَةٍ ، كَمَا فِي الضَّالِّينَ ، وَدَأْبَةٌ . قَالَ الْخَلِيلُ : =

أكد بالمصدر قَمَمَهُ الذى دل عليه لفظه المتقدم .

وقوله : هَبْرُوهُ بأسيافهم من الهَبْرَةِ وهى القِطْعَةُ العظيمة . من النحم ،
أى أَطَمَوْهُ .

وذكر قول الغِفَارِيِّ حين سمع سَحْمَةَ الخيلِ فى السَّحَابَةِ ، وَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ :
أَفْدُمُ حَبْرُومُ . أَفْدُمُ بضم الدال ، أى أَفْدُمُ الخيلَ ، وهو اسمُ فرسٍ جَبْرِيلَ ،

= ذا من جملة جواب القسم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أى الامر ذا ، أو فاعل :
أى ليسكونن ذا ، أولا يكون ذا ، والجواب الذى يأتى بعد نفيًا أو إثباتًا نحو :
ها الله ذا لافعلن ، أولا أفعل بدل من الأول ، ولا يقاس عليه ، فلا يقال :
ها الله أخوك أى لانا أخوك ونحوه . وقال الاخفش : ذا من تمام القسم ، إما صفة
له ، أى الله الحاضر الناظر . أو مبتدأ محذوف الخبر ، أى ذا فسمى ، فبعد هذا
إما أن يحىء الجواب ، أو يحذف مع القرينة ، الرضى فى شرح كافية ابن الحاجب
ج ٢ ص ٢١٢ أما معنى التمييز ، فقد ذكر الرضى أن معناها القسم ، ثم ذكر
الاختلاف حول الهاء ، فقال : د وإذا حذف حرف القسم الاصلى أعنى : الباء ،
فإن لم يبدل منها ، فاختار النصب بفعل القسم ، ويختص لفظه الله بجواز الجر مع
حذف الجار بلا عوض ، نحو : الكعبة لافعلن ، وتختص لفظه الله بتمويضها ،
أو همزة الاستفهام من الجار وكذا يعوض من الجار فيها قطع همزة نفي فى الدرج ،
فكانها حذفت الدرج ، ثم ردت عوضا من الحرف ، وجار الله جعل هذه
الحرف بدلا من الواو ، ولعل ذلك لاختصاصها بلفظة الله كالهاء ، فإذا جئت
بهاء التنبيه بدلا ، فلا بد أن تحىء بلفظة ذا بعد المقسم به ، نحو : لاها الله ذا ،
وإى ها الله ذا . . والظاهر أن حرف التنبيه من تمام اسم الإشارة . . قدم على
لفظ المقسم به عند حذف الحرف ليكون عوضا منه ، ج ٢ ص ٢١١ ، ٢١٢
شرح الكافية وانظر ص ٢١٣ ج ٢ شرح الشافى للرضى . وقد نقلنا كلام
الشافى من هامش الشافى للمحققين .

وهو قيمول من الخزيم ، والخيزوم أيضا أعلى الصدر ، فيجوز أن يكون أيضا
سُمي به ؛ لأنه صدرٌ خيل ثلاثية ، ومتقدم عليها ، والحياة أيضا فرسٌ
أخرى لجبريل لا تمس شيئاً إلا حيي ، وهي التي قبض من أثرها السامري ،
فألقاها في العجل الذي صاغه من ذهب فكان له خوار ، ذكره الزجاج ^(١) .

(١) ليس لما نقله عن الزجاج حجة وقبض السامري بتفسير المفسرين شيء
لا يسنده حديث ولا عقل . . والقرآن لم يأت بذكر لفرس : لا لجبريل في
الآية ، وإنما أتى بقوله سبحانه : (فقبضت قبضة من أثر الرسول) هكذا بأداة
التعريف ، التي تفهمنا أنه رسول معروف ، ولم يكن ثم غير هارون وموسى ،
كيف عرف السامري جبريل ؟ وكيف قبض القبضة ؟ وكيف ينسب إلى فرس أنه
يجعل كل شيء يمر عليه حيا ؟ والسامري نسبة إلى شامر . والشين في العبرية يغلب أن
تكون سيناً في العربية ، وشامر معناها : حارس . واليهود والنصارى يسمون هارون
عليه السلام بأنه هو الذي صنع لهم لعجل ، ففي الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر
الخروج ورد : ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب
على هارون ، وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذاموسى الرجل الذي
أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون : انزعوا أفرط الذهب
التي في آذان نساءكم وبناتكم ، وأتوني بها ، فنزع كل الشعب أفرط الذهب
التي في آذانهم ، وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم ، وصوره بالإزميل ،
وصنعه عجلاً مسبوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ،
فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ، هذه صورة من صور تحريف الكلام عن
مواضعه ، فقد رفع اسم السامري ، ووضع مكانه اسم هارون . ولا يتصور لإنسان
سوى اليهود والنصارى ومن في قلبه مس يهودية أو نصرانية أن نبيا عظيما
كهارون يتردى في هذه الوثنية التي أرسله الله بتدميرها ١١ . ولكنهم قوم يفترون
على الله الكذب ، وقد بهتوا سليمان بعبادة الأصنام ، وداود بالزنا والقتل غيلة .
وقد يكون العجل الذي جاء به السامري عجلاً حقيقياً ، ويكون معنى د من ، في =

نَبَأُ أَبِي دَاوُدَ الْمَازَنِيِّ :

فصل : وذكر أبا داود المازني وقوله : لقد أنبئت رجلاً من المشركين ، فسقط رأسه قبل أن أصل إليه . اسم أبي داود هذا عمرو ، وقيل : عمير بن عامر^(١) ، وهذا هو الذي قتل أبا البختري بن هشام ، وأخذ سيفه في قول طائفة من أهل السير غير ابن إسحاق وقال ابن إسحاق قتله الجذرة كما تقدم .

نغويات

وقول معاوية بن عمرو في مقتل أبي جهل : ما شبهت رجلاً حين طاحت

= قوله سبحانه (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسداً له خوار) يكون معناها على البدل . ويكون المعنى أن السامري خدع بني إسرائيل ، فأخذ منهم حليهم ، ثم أخرج لهم عجلًا حقيقياً بدلاً من الحلي الذي أخفاه لنفسه ، وهذا يتفق مع التحريق والنسف ، لأن الحلي تضرر ، ولا تدرى ، وتظل جسداً كما هي ، أو يكون السامري قد صنع العجل بطريقة خاصة تجعله يحدث ذلك الخوار ، ويكون الحلي نوعاً مما يحرق ويذرى .

أما القبضة التي قبضها ، فقد قال فيها الشيخ عبد الوهاب النجار ما يأتي :
 و إنه قبض قبضة من أثر الرسول ، أي تعليمه وأحكام التوحيد التي جاء بها الرسول — وهو موسى — فنبذنها ، أي ألقيتها ، وأهملتها ، وكذلك سواها إلى نفسه ، وهو رأى يحق أن نتذكر فيه ، فكل آراء المفسرين حول هذا تعتمد على خرافة قبض السامري من فرس جبريل ١١ ورأى يبنى على أسطورة يجب أن ينبذ
 (١) عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن ابن النجار ، الإصابة عن ابن البرقي ، وقد ذكره مسلم والنفاس والطبري وابن الجارود وابن السكن وأبو أحمد . كلهم ذكروه بكنيته : أبي دارد ، وبعضهم كناه بأبي دؤاد بتقديم الهمزة على الألف .

إِلَّا بِالنَّوَاةِ تَطِيحُ مِنْ تَحْتِ الْمِرْضَخَةِ . طاحت : ذهبت ، ولا يكون إلا ذَهَابَ هَلَاكِه ، والمِرْضَخَةُ . كالإِرْزَبَةِ ^(١) يُدَقُّ بِهَا النُّوَى لِلْعَافِ ، وَالرَّضْخُ بِالْحَاءِ مُهْمَلَةٌ : كَسَرُ الْيَاسِ ، وَالرَّضْخُ كَسَرُ الرُّطْبِ ، وَوَقَعَ فِي أَصْلِ الشَّيْخِ الْمِرْضَخَةَ بِالْحَاءِ وَالْخَاءِ مَعًا ، وَبَدَلَ عَلَى أَنَّهُ كَسَرَ لَهَا صِلَبَ ، وَأَنْشَدَ قَوْلَ الطَّائِي :

أَرْضَخَنِي وَضَحَ النَّوَى وَهِيَ مُضْمَتٌ
وَبَاكُنِي أَكَلِ الدَّبَا وَهُوَ جَانِعٌ
وَإِنَّمَا نَحْتَجُوا ^(٢) بقول الطائي ، وهو حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ لَعَلَّهُ ، لِأَنَّهُ عَرَبِيٌّ يَحْتَجُّ بِلَفْظِهِ ^(٣) .

الغلامان اللذان قتلا أبا جهل :
وذكر الغلامين اللَّذَيْنِ قَتَلَا أَبَا جَهْلٍ ، وَأَنَّهُمَا مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو وَابْنُ الْجَمُوحِ

(١) الإِرْزَبَةُ أَوْ الْمِرْزَبَةُ : عَصِيَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ .

(٢) لَعَلُّهُمَا نَحْتَجُّ أَوْ : احْتَجُّوا .

(٣) قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

بِكَلِّ وَأَبِ الْحَصَى رِضَاحٌ لَيْسَ بِمُصْطَرٍّ وَلَا فَرِشَاحٍ
الْوَأْبُ : الشَّدِيدُ الْقُوَى وَالْمُصْطَرُّ : الضَّيْقُ ، وَالْفَرِشَاحُ : الْمُنْبَطِحُ . وَمَنْ رَجَزَ أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَقَاتِلُ : الْجَازِلُ : الَّذِي خَرَجَ تَابَهُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ السَّنِ تَكْتَمِلُ قُوَّتُهُ . وَالرَّجَزُ يُقَالُ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَبِي جَهْلٍ وَإِنَّمَا تَمَثَّلُ بِهِ .

وَمَنْ مَعَانِي حَدِيثِ قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ : أَطْنَتَ قَدَمَهُ : أَطَارَتْ قَدَمَهُ . وَأَجْهَضْنِي الْقِتَالَ : غَلَبْنِي وَاشْتَدَّ عَلَيَّ .

وَمُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ ، وَعَفْرَاءُ هِيَ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ عُرِفَ بِهَا بَنُو عَفْرَاءَ ^(١) وَأَبُوهُمْ الْحَارِثُ بْنُ رِقَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي ذَلِكَ ، وَرَوَايَةُ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، كَأَنَّهُ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ ، قَالَ أَبُو عُمَرَ : وَأَصَحُّ مِنْ هَذَا كَقَوْلِهِ حَدَّثَ أَنَسٌ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرٍ أَبِي جَهْلٍ ، الْحَدِيثُ ، وَفِيهِ أَنَّ ابْنَ عَفْرَاءَ قَتَلَهُ .

وَقَوْلُ أَبِي جَهْلٍ : أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ، وَيُرْوَى قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، أَيْ : هَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ^(٥) ، وَهُوَ مَعْنَى تَفْسِيرِ ابْنِ هِشَامٍ ، حَيْثُ قَالَ : أَيْ لَيْسَ عَلَيْهِ عَارٌ ، وَالْأَوَّلُ : تَفْسِيرُ أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَقَدْ [أَنْشَدَ] شَاهِدًا عَلَيْهِ :

[تُقَدَّمُ قَيْسٌ كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةً وَيُنْذَنُ عَلَيْهَا فِي الرِّخَاءِ ذُنُوبُهَا]

(١) فِي جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمَ : ص ٣٢٩ عَفْرَاءُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكٍ . وَفِي الْإِصَابَةِ : عَفْرَاءُ بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَوَادٍ بْنِ غَنَمٍ ، وَيُقَالُ : ثَعْلَبَةُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَذَكَرَهَا ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْمُبَايَعَاتِ ، وَهِيَ وَالِدَةُ مُعَاذٍ وَمُعَوِّذٍ وَعُوفٍ بَنِي الْحَارِثِ يُقَالُ لِكُلِّ مَنِ مِنْ ابْنِ عَفْرَاءَ . وَعَفْرَاءُ هَذِهِ لَهَا خَصِيصَةٌ لَا تَوْجَدُ لغيرِهَا ، وَهِيَ أَنَّهَا تَزَوَّجَتْ بَعْدَ الْحَارِثِ الْبَكِيرِ بْنِ بَالِيلِ اللَّيْثِيِّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَرْبَعَةَ : لِبَاسًا وَعَاقِلًا وَخَالِدًا وَعَامِرًا ، وَكُلُّهُمْ شَهِدُوا بِدَرَا وَكَذَلِكَ لِأَخَوْتِهِمْ لِأَمِّهِمْ بَنُو الْحَارِثِ ، فَانْتَظَمَ مِنْ هَذَا أَنَّ امْرَأَةَ صَحَابِيَةٍ لَهَا سَبْعَةُ أَوْلَادٍ شَهِدُوا كَالْمِمْ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(٥) فِي اللِّسَانِ مَنْسُوبًا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ مَعْنَاهُ : هَلْ زَادَ عَلَى سَيِّدِ قَوْمِهِ ، هَلْ كَانَ إِلَّا هَذَا . . وَقَالَ شُعْرَبَةُ : هَذَا اسْتِفْهَامٌ ، أَيْ : أَعْجَبَ مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : كَانَ الْأَصْلُ : أَعْمَدُ مِنْ سَيِّدٍ فَخَفَفْتُ لِأَحَدِي الْهَمْزَيْنِ .

وَأَعَدُّ مِنْ قَوْمِ كَفَّائِهِمْ أَخُوهُمْ صِدَامَ لَأَعَادِي حِينَ قَاتَتْ نِيُوبَهَا (١)

قال المؤلف رضى الله عنه : وهو عندي من قولهم عَمِدَ البعيرُ يَفْعَدُ : إذا انْقَسَخَ سَنَامُهُ ، فهلك ، أى أَهْلَكَ مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، وما ذكره ابن إسحاق من قول أبي جهل هذا ، وما ذكره أيضاً من قوله لابن مسعود : لقد أَرَقَّيْتُ مُرْتَقِي صَفْبًا يَارُوتَيْي الغنم . مُرْتَقِي صَفْبًا به : رَضَ ما وقع في سَيْرِ ابنِ شِهَابٍ وفي منازي ابنِ عَقْبَةَ (٢) أَنْ ابْنَ مَسْعُودٍ وَجَدَهُ جَالِسًا لَا يَتَحَرَّكُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فَسَلَبَهُ دِرْعَهُ ، فَإِذَا فِي بَدَنِهِ نُكْتٌ سَوْدٌ ، حُلَّ تَسْبِغَةِ الْبَيْضَةِ (٣) ، وهو لَا يَتَكَلَّمُ ، وَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ يَعْنِي سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ فَضَرَبَ بِهِ عُنُقَهُ ، ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ احْتَمَلَ رَأْسَهُ إِيَّاهُ عَنْ تِلْكَ النُّكْتِ الثُّودَ الَّتِي رَأَاهَا فِي بَدَنِهِ ، فَأَخْبَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ثَلَاثَةَ قَتَلْتَهُ ، وَأَنَّ تِلْكَ آثَارُ ضَرْبَاتِ الثَّلَاثَةِ ، وَرَوَى يُونُسُ عَنْ أَبِي الْعَمَّاسِ ، قَالَ : أَرَانِي الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَيْفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : هَذَا سَيْفُ

(١) البيت منسوب إلى ابن ميادة ، ونسبه الأزهري إلى ابن مقبل ، وقد زدت البيت من اللسان : ويفسره الحشني بما يأتي منسوب إلى سراج ابن يزيد أكبر من رجل قتلتموه على سبيل التحقير منه لعلمهم به ، ص ١٦٠ .
(٢) قال عنها مالك : منازي موسى بن عقبة أصح المنازى ص ١٨٢ > ٢ .
السيرة الحلبية

(٣) التسبغة بكسر الباء وفتحها : ما توصل به البيضة من حلق الذراع فقتل .
العنق ، وهي تسابغ وتسبغ أيضاً . والبيضة الخوذة .

أبى جهل حين قتله فأخذه فإذا سيفٌ قصير عريض فيه قبائيعُ فضةٌ ^(١) وحلق فضةٌ قال أبو عُمَيْسٍ ، فضرب به القاسمُ عنقَ تَوْرٍ فقطعه ، وتَلَمَّ فيه تَلَمًّا ، فرأيت القاسمَ جَزَعَ من تَلَمِّهِ جَزَعًا شديدًا .
إضمار حرف الجر :

وقول النبی علیه السلام الذى لا إله إلا هو ، بالخفض عند سبويه وغيره ، لأن الاستفهام عوضٌ من الخافض عنده ، وإذا كنت مُخْبِرًا قلت : الله بالنصب لا يحيز المبرّد غيره ، وأجاز سبويه الخفض أيضاً لأنه قَسَمٌ ، وقد عرف أن القَسَمَ به مخفوضٌ بالباء أو بالواو ، ولا يجوز إضمار حروف الجر إلا فى مثل هذا الموضع ؛ أو ما كثر استعماله جداً كما زوى أن رؤيّة كان يقول ، إذا قيل له كيف أصبحت ؟ خير عافاك الله ^(٢) .

وقول النبی - صلى الله عليه وسلم - فى أبى جهل حين ذكر مزاحمته له فى سَادَّةِ عبدِ الله بن جدعان ، وقد تقدم فى المولد التعريفُ بعبدِ الله بن جدعان . وذكرنا خبر جَفَنَتَهُ ، وسبب غناه بعد أن كان صُغُلُوْكَا بآتم بيان .

(١) جمع فييعة وهى التى تكون على رأس قائم السيف أو ما تحت شاربي السيف
(٢) التقدير : على خير ، أو بخير ، ومثل هذا يقتصر فيه على السماع ، ومنه قول الفرزدق :

إذا قيل : أى الناس شر قبيلة أشارت كليب بالاكف الأصابع
أى إلى كليب ، ومنه قول الشاعر :
وكريمة من آل قيس ألفته حتى تبندخ فارتمى الاعلام
أى : إلى الاعلام .

ويطرد إضمار حرف الجر فى ثلاثة عشر موضعا تنظر فى كتب النحو .
يقول ابن مالك فى ألفيته :
وقد يمر بسوى رب لى حذف ، وبعضه يرى مطردا

خبر عكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق : وَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ بْنِ حُرْثَانَ الْأَسَدِيُّ ، حَلِيفَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، يَوْمَ بَدْرَ بَسَيْفَهُ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ جِذْلًا مِنْ حَطَبٍ ، فَقَالَ : قَاتِلْ بِهَذَا يَا عُكَّاشَةُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَزَّهُ ، فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ ، شَدِيدَ الْمَتْنِ ، أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ ، فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى : الْعَوْنُ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ فِي الرِّدَّةِ ، وَهُوَ عِنْدَهُ ، قَتَلَهُ طَلْحَةَ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ ، فَقَالَ طَلْحَةُ فِي ذَلِكَ :

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ قَتَلُونَهُمُ أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسْلَمُوا بِرَجَالٍ
فَإِنْ تَكْ أَذَاوُدُ أَصْبَنَ وَنِسْوَةٌ فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْعَانًا بِقَتْلِ حِبَالٍ
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ لَهَا مَعَاوِدَةٌ قِيلَ الْكَلَامُ نَزَالٍ
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ مَصُونَةً وَيَوْمًا تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالٍ
عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أُفْرَمٍ ثَاوِيَا وَعُكَّاشَةَ الْغَنَمِيُّ عِنْدَ حِبَالٍ

قال ابن هشام : حِبَالٌ : ابْنُ طَلْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ . وَابْنُ أُفْرَمٍ : ثَابِتُ بْنُ أُفْرَمٍ الْأَنْصَارِيُّ .

قال ابن إسحاق وعُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ

أمتي على صورة القمر ليلة البدر ، قال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ؛
قال : إنك منهم ، أو اللهم اجعله منهم ، فقام رجل من الأنصار . فقال :
يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة وبردت
الدعوة .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا عن أهله : منّا خيرُ فارس
في العرب ؛ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عكاشة بن محصن ، فقال
ضرار بن الأزور الأسدي : ذاك رجل منّا يا رسول الله ؛ قال : ليس منكم
ولكنه منّا للحلف .

حديث بين أبي بكر وابنه عبد الرحمن يوم بدر

قال ابن هشام : ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن ، وهو يومئذ
مع المشركين ، فقال : أين مالي يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن :
لم يبق غيرُ شِكةٍ ويَعُوبٍ وصارٍ يَقْتُلُ ضَلالَ الشَّيْبِ
فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي .

طرح المشركين في القليب

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن
عائشة ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا
في القليب طرَحوا فيه ، إلا ما كان من أُمّية بن خلف ، فإنه انتفخ في درّعه

فَمَلَأَهَا ، فَذَهَبُوا لِيَحْرَكُوهُ ، فَتَزَابِلُ نَحْمُهُ ، فَأَقْرَوَهُ ، وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مَاغِيْبَهُ
مِنَ التَّرَابِ وَالْحِجَارَةِ . فَلَمَّا أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلِيْبِ ، وَقَفَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْقَلِيْبِ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِ
وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُنْكَلِمُ
قَوْمًا مَوْتَى ؟ فَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقًّا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ ، وَإِنَّمَا قَالَ
لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ عَلِمُوا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :
سَمِعْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْقَلِيْبِ ، يَا عُبَيْدُ بْنُ رِيعَةَ ، وَيَا شَيْبَةَ بْنَ رِيعَةَ ،
وَيَا أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَيَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، فَعَدَدَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقَلِيْبِ :
هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ فَقَالَ
الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُنَادِي قَوْمًا قَدْ جَافَوْا ؟ قَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ لَمَّا
أَقُولُ مِنْهُمْ ، وَلَسْكَنَهُمْ لَا يَسْتِطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ : يَا أَهْلَ الْقَلِيْبِ ، بئْسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كَفْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ ،
كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَقْتُمُ النَّاسَ ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسَ ، وَقَاتَلْتُمُونِي
وَنَصَرْتُمُ النَّاسَ ؛ ثُمَّ قَالَ : هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ لِلْمَقَالَةِ الَّتِي قَالَ .

شعر حسان فيمن ألقوا في القلب

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

عرفت ديارَ زَيْنَبَ بالكَيْبِ كحطِّ الوَحْيِ في الورقِ القَيْبِ
تَدَاوَلُهَا الرَّبَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ من الوَسْمِ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقًا وَأَمْسَتْ يَبَابًا بَعْدَ سَاكِينِهَا الْحَبِيبِ
فَدَغَّ عَنْكَ التَّدَكُّرُ كُلُّ يَوْمٍ وَرُدَّ حَرَارَةُ الصَّدْرِ الْكَيْبِ
وخبِرَ بالذي لَاعِيبَ فِيهِ بِصِدْقِ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِكُ غَدَاةَ بَدْرِ لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَحْمَهُمْ حِرَالُ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحَ الْغُرُوبِ
فَلَا قِيَامُ مَنْأً يَجْمَعُ كَأْسُدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي تَفْحِ الْحُرُوبِ
بَأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرَهَفَاتٍ وَكُلُّ مَجْرَبٍ خَاطِي الْكُؤُوبِ
بَنُو الْأَوْسِ الْمَطَارِفُ وَازَرُهَا بَنُو النُّجَارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ
فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيحًا وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالِ ذَوِي حَسْبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبِ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا قَدْ فَنَانُمْ كِبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ ؟
فَا نَطَقُوا ، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا : صَدَقْتَ وَكَنتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلقوا في القليب ، أخذ عُتْبَةُ بن ربيعة ، فسُجِبَ إلى القليب ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - في وجه أبي حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ ، فاذا هو كَثِيبٌ قد تغير لونه ، فقال : يا أبا حُذَيْفَةَ ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : لا ، والله يارسول الله ، ما شككتُ في أبي ولا في مضرعه ، ولا كذبتُ أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا ، فسكنتُ أرجو أن يَهْدِيَهُ ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيتُ ما أصابه ، وذكرتُ مامات عليه من الكفر ، بعد الذي كنتُ أرجو له ، أحزنتُ ذلك ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيرا .

من نزل فيهم : (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم)

وكان النبية الذين قتلوا ببدر ، فنزل فيهم من القرآن ، فيما ذكر لنا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجَرُوا فِيهَا ، فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ فِتْيَةٌ مُسَمَّيْنَ . مِنْ بَنِي أَسَدَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : الْحَارِثُ بْنُ زَمْزَمَةَ بْنِ الْأَسودِ بْنِ ابْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ بْنِ أَسَدَ .

ومن بني مخزوم : أَبُو قَيْسِ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ مَخْزُومَ ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومَ .

ومن بنى جُمَح : عليُّ بنُ أمية بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح .

ومن بنى سَهَم : العاصُ بن مُنبه بن الحجاج بن عامر بن حُذيفة بن سَهَم

ابن سَهَم .

وذلك أنهم كانوا أسلموا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرم بمكة وقتنوم فافتتنوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا .

ذكر النيء بيدر

ثم إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في المشكر ، مما جمع الناسُ ، فجمع ، فاختلف المسلمون فيه ، فقال من بجمعه : هو لنا ، وقال الذين كانوا يُقاتلون العدوَّ ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يُخالفَ إليه العدوُّ : والله ما أنتم بأحقَّ به منا ، والله لقد رأينا أن نقتل العدوَّ إذ منحننا الله تعالى أكتافه ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يَمْنعه ولكنَّا خِفْنَا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كَرَّةَ العدوِّ ، فقُتِمنا دونه ، فما أنتم بأحقَّ به منا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي - واسمه صُدَي - ابن عجلان فيما قال ابن هشام - قال : سألت عبادة بن الصَّامت عن الأنفال ،

فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من بؤاء يقول : على السواء .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثني بعض بني ساعدة عن أبي أسيد الساعدي ممالك بن ربيعة ، قال : أصبت سيف بني عائد المخزوميين الذي يسمّى المرزبان يوم بدر ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردّوا ما في أيديهم من النفل ، أقبلت حتى ألقيت في النفل . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا سئل ، فعرّفه الأرقم ابن أبي الأرقم ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه إياه .

بعث ابن رواحة وزيد بشيرين

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله ابن رواحة بشيرا إلى أهل المدينة ، بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السّافة . قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبر - حين سويّا التراب على رقيقة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي كانت عند عثمان بن عفان . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليهما مع عثمان - أن زيد بن حارثة قد قدّم . قال : فجنّته وهو واقف بالمصلى قد غشيته الناس ، وهو يقول : قُتِل عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وزَمَعة بن الأود ، وأبو البختري

والعاصُ بن هشام ، وأُمَيَّة بن خَلَف ، وَنُبَيْه ومُثَنَّب ابنا الحَجَّاج . قال : قلت :
يا أَبَتِ ، أحقّ هذا ؟ قال : نعم ، والله يا بُنَيَّ .

قُفُول رسول الله من بدر

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ، ومعه الأسارى من
المُشركين ، وفيهم عُقبة بن أَبِي مُعَيْط ، والنَّضْر بن الحارث ، واحتمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه النَّفْل الذي أُصِيب من المشركين ، وجعل على النَّفْل عبد الله
بن كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْدُول بن عمرو بن غَنَم بن مازن بن النَجَّار ؛
فقال راجز من المسلمين - قال ابن هشام : يقال : إِنَّهُ عَدَى بن أَبِي الرَّغْبَاء :

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ ايس بذي الطَّاح لها مُعَرَّسُ
ولا بصَحْرَاء عُغْبِرٍ مُحَبَّسُ إِنَّ مَطَايَا القوم لا تُحْيِسُ
فِيهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْسِسُ قد نصر الله وفرَّ الأَخْسِسُ

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى إذا خرج من مَضِيق الصَّغْرَاء
نزل على كَيْدَجِ بْنِ الْمَضِيق وبين النازية - يقال له : سِير - إلى سَرْحَة به .
فقسم هنالك النَّفْل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ،
ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالروحاء أَتَاهُ المَسَامُونُ
يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المَسَامِين ، فقال لهم سَلَمَة بن سلامة -
كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، وَيَزِيد بن رُومان : ما الذي يَهْنِئُونَا به ؟

فوالله إن لقينا إلا عجانز صلما كالبدن الممقلة ، فنحرقناها ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أى ابن أخى ، أولئك المملأ .

قال ابن هشام : المملأ : الأشراف والرؤساء .

مقتل النضر وعقبة

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصَّفراء قُتِلَ النُّضْرُ بن الحارث ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أبى طالب ، كما أخبرنى بعضُ أهل العلم من أهل مكة .

قال ابن إسحاق : ثم خرج حتى إذا كان بِعِرْقِ الظَّئِبَةِ قُتِلَ عُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط .

قال ابن هشام : عِرْقِ الظَّئِبَةِ عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : والذي أَسَرَّ عُقْبَةَ : عَبْدُ اللَّهِ بن سَيَّامَةَ أَحَدُ بنى الْعَجْلَان .

قال ابن إسحاق : فقال عُقْبَةُ حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فمن لاصَّيْبَةٍ يا محمد ؟ قل : النار . فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح الأنصارى ، أخو بنى عمرو بن عوف ، كما حدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .

قال ابن هشام : ويقال قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أبى طالب فيما ذكر لى ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند ،
مولى قرظة بن كعب ، وعمرو البياضى بمحميت مملوءة حبسا .

وقال ابن هشام : الخمية : الزمى ، وكان قد تخلف عن بدر ، ثم شهد
المشهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كان حجّام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هو أبو هند
امرؤ من الأنصار فأنكحوه ، وأنكحوا إليه ، ففعلوا .

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم
المدينة قبل الأسارى بيوم .

قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن يحيى بن عبد الله بن
عبد الرحمن ابن أسعد بن زُرارة ، قال : قدم بالأسارى حين قدم بهم ،
وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء ، فى مناحهم
على عوف ومعوذ ابني عفراء ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب .

قال : تقول سودة : والله إني لئن لم أُنقذ من هؤلاء الأسارى ،
قد أتيت بهم قالت : فرجعت إلى بيتي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ،
وإذا أبو يزيد سُمَيْل بن عمرو فى ناحية الحجرة ، مجموعة يده إلى عنقه بمحبل
قالت : فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت : أى
أبا يزيد : أعطيتم بأيديكم ، ألا مُمّ كراما ، فوالله ما أنبئني إلا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من البيت : يا سودة ، أعلى الله ورسوله محرضين ؟ قالت :

قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ما ملكت نفسي حين رأيت
أبا يزيد مجموعة بداه إلى عنقه أن قلت ما قلت .

قال ابن إسحاق : وحدثني نُبَيْه بن وَهَب ، أخو بني عبد الدار . أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرتهم بين أصحابه ، وقال :
اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا . قال : وكان أبو عَزِيز بن عُمَيْر بن هاشم ،
أخو مُضْعَب بن عُمَيْر لأبيه وأمه في الأسارى .

قال : فقال أبو عَزِيز : مرّ بي أخى مُضْعَب بن عمير ورجل من
الأنصار يَأْسِرُنِي ، فقال : شُدَّ يَدُكَ بِهِ ، فَإِنَّ أُمَّه ذَاتُ مَتَاعٍ ، أَمَلَهَا تَقْدِيرَهُ
مِنْكَ ، قال : وكنت في رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ ، فَكَانُوا
إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعِشَاءَهُمْ خَصُونِي بِالْخُبْزِ ، وَأَكَلُوا التَّمْرَ ، لَوْصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ بِنَا ، مَا تَقَعَّ فِي بَدْرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كَثْرَةَ خُبْزٍ إِلَّا تَفَخَّنِي
بِهَا . قال : فَاسْتَحْيَيْ فَأَرَدَهَا عَلَى أَحَدِهِمْ ، فَبَرَدَهَا عَلَى مَا يَمْسُهَا .

بلوغ مصاب قریش إلى مكة

قال ابن هشام : وكان أبو عَزِيز صاحبَ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرِ بَعْدَ النَّصْرِ
ابن الحارث ، فلما قال أخوه مُضْعَب بن عمير لأبي الدَّيَّسَر ، وهو الذي أسره ،
ما قال قال له أبو عَزِيز : يَا أَخِي ، هَذِهِ وَصَاتُكَ بِي ، فَقَالَ لَهُ مُضْعَب :
إِنَّهُ أَخِي دُونَكَ . فَسَأَلَتْ أُمُّهُ عَنْ أَغْلَى مَا فُذِيَ بِهِ قَرَشِيَّ ، فَقِيلَ لَهَا : أَرْبَعَةٌ
آلَافٍ دَرَاهِمٍ ، فَبِعْتَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ ، فَقَدْتَهُ بِهَا .

قال ابن إسحاق : وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحذيثمان بن عبد الله الخزاعي ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتل عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمِّيَّة بن خلف ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، ونُبَيْهة ومنبّه ابنا الحجاج ، وأبو البختري بن هشام ، فلما جعل يُبدد أشراف قريش ؛ قال صفوان بن أمية ، وهو قاعد في الحِجْر : والله إن يَفْقُل هذا فاسئلوه عني ؛ فقالوا : ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : هاهو ذك جالسا في الحِجْر ، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتلا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعبّاس بن عبد المطّاب ، وكان الإسلام قد دَخَلْنَا أهل البيت ، فأسلم العبّاس وأسلمت أمّ الفضل وأسأمت وكان العبّاس بهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب قد تخاف عن بدر ، فبعث مكانه العامي بن هشام بن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلف رجلٌ إلا بعث مكانه رجلاً ، فلما جاءه الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش ، كبته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوّة وعزّاً . قال : وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل الأقداح . أنحمتُ في حُجْرَةٍ زَمَزَم ، فوالله إني لجالس فيها أنحمتُ أقداحي ، وعندي أم الفضل جالسة . وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجاياه بشرّ ، حتى جالس على طُنب الحُجْرَةِ ، فكان ظهره إلى ظهري ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قال ابن هشام : واسم أبي سفيان
المغيرة - قد قدم قال : فقال أبو لهب : هَلُمَّ إِلَيَّ ، فَمَنْدَكَ لِعَمْرِي الْخَبِيرُ ، قال :
فجاس إليه والناسُ قيامٌ عليه ، فقال : يا بن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ؟
قال : والله ما هو إلا أن كفينا القومَ فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتافَنَا يَقُودُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ،
وَيَأْمُرُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وإيمُ الله مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجلا
بيضا ، على خيل مُبْلَقٍ ، بين السماء والأرض ، والله ما يُمْلِقُ شَيْئًا ، ولا يقوم
لها شيء . قال أبو رافع : فرَفَعْتُ طُنْبَ الْحَجَرَةِ بِيَدِي ، ثم قلت : تلك والله
للملائكة ؛ قال : فرفع أبو لهب يده فَضْرَبَ بِهَا وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً . قال :
وثاورته فاحتملني فَضْرَبَ بِي الْأَرْضَ ، ثم بركَ عَلَيَّ بِضَرْبِي ، وكنت رجلا
ضعيفا ، فقامت أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عَمَدِ الْحَجَرَةِ ، فأخذته فَضْرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً
فَلَمَتْ فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً ، وقالت : استضعفته أن غاب عنه سيده فقام ،
مَوْلًى ذَلِيلًا ، فوالله ما عاش إلا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ فَقَتَلَتْهُ .

نواح قريش على قتلام

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ،
قال : فاحت قريش على قتلام ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغَ محمداً وأصحابه ،
فيشتموا بهم ؛ ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يَأْرَبَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ
وَأَصْحَابُهُ فِي الْغَدَاءِ . قال : وكان الأسود بن المطلب قد أعيب له ثلاثة من
ولده ، زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَعَمِيلُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ ، وكان يحب
أن يبكي على بنيهِ ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لفلان له .

وقد ذهب بصره : انظر هل أحل النّجب ؛ هل بكت قريش على قتلها ؟
 لعلى أبكى على أبي حكيمة ، بمعنى زمة ، فإن جوف قد احترق قال : فلما رجع
 إليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكى على بغير لها أضلته . قال : فذاك حين
 يقول الأسود :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ الشُّهُودُ
 فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرِ وَلَكِنْ عَلَى بَذْرِ تَقَاصَرَتْ الْجُدُودُ
 عَلَى بَذْرِ مَرَاةِ بَنِي هُصَيْنٍ وَتَحْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
 وَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأَسُودِ
 وَبَكِّيهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعًا وَمَا لِي بِحَكِيمَةٍ مِنْ نَدِيدِ
 أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رَجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمُ بَذْرِ لَمْ يَسُودُوا

قال ابن هشام : هذا إقواء ، وهي مشهورة من أشعارهم ، وهي عندنا
 إكفاء . وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا .

قال ابن إسحاق : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبيرة السهمي ،
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : إن له بمكة ابنا كَيْسًا تاجرًا ذا مال ،
 وكأَنَّكُمْ بِهِ قد جاءكم في طلب فداء أبيه ؛ فلما قالت قريش لا نمنجلوا بفداء
 أسرائكم لا يَأْرَبَ عليكم محمدٌ وأصحابه ، قال الْمُطَلِبُ بن أبي وداعة - وهو
 الذي كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عَنَى : صدقتم ، لا نمنجلوا ،
 وانسل من الليل فقدم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

.

أمر سهيل بن عمرو وفداؤه

(قال) : ثم بعثت قريش في فداء الأسارى ، تقديم مكرز بن حفص ابن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم ، أخو بني سالم بن عوف ، قال :

أَسْرْتُ سُهَيْلًا فَلَا أَبْقَى أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَمِ
وَحِنْدِفُ تَسْلَمُ أَنَّ الْفَتَى فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا بُظَلَّمَ
ضَرَبْتُ بِذِي الشَّرِّ حَتَّى انْتَهَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعِلْمِ
وَكَانَ سُهَيْلٌ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ شَفْعَةِ الشُّفَلَى .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينسكروا هذا الشعر للمالك بن الدخشم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء ، أخو بني عامر بن لؤي : أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، دعني أنزع نيتي سهيل بن عمرو ، ويدلح لسانه ، فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أمتل به فيمئل الله بي وإن كنت نبيا .

قال ابن إسحاق وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث : إنه عسى أن يقوم مقامه لاتذمه .

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق فلما قاو لهم فيه مكرز واتهم إلى رضاهم ، قالوا : هات
الذى لنا ، قال : اجملوا رجلى مكان رجله ، وخذلوا سبيله حتى يبعث إليكم
بغداؤه ، فخذلوا سبيل سهيل ، وحبسوا مكرزا مكانه عندهم ، فقال مكرز :

فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثِمَالٍ سِبَاً فَتَى بِنَالِ الصَّعِيمِ غَرْمُهَا لَا أَلْمَوَالِيَا
رَهَنْتُ يَدِي وَالْمَالِ أُيْسِرُ مِنْ يَدِي عَلَى ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا
وَقَاتِ سَهَيْلَ خَيْرُنَا فَادْهَبُوا بِهِ لِأُبْنِئْنَا حَتَّى نُدِيرَ الْأَمَانِيَا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينسكرو هذا لمكرز .

أسر عمرو بن أبي سفيان وإطلاقه

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان عمرو بن
أبي سفيان بن حرب ، وكان لبنت عتبة بن أبي معيط - قال ابن هشام :
أم عمرو بن أبي سفيان بنت أبي عمرو ، وأخت أبي معيط بن أبي عمرو -
أسيراً في يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أسرى بدر .

قول ابن هشام : أسره على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : فقيلاً لأبي سفيان :
أفدى عمرأ ابنك ، قال : أجمع على دمي ومالي ! فقتلوا حنظلة ، وأندي عمرأ !
دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم .

قال : فبينما هو كذلك ، فحبس المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

إِذْ خَرَجَ سَعْدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أَكَّالٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ أَحَدُ
بَنِي مُعَاوِيَةَ مُعْتَمِرًا وَمَعَهُ مَرْبِئَةٌ لَهُ ، وَكَانَ شَيْخًا مَسَامًا ، فِي غَنَمِهِ لَهُ الْفَتْمِيعُ : فَخَرَجَ
مِنْ هُنَالِكَ مُعْتَمِرًا ، وَلَا يَخْشَى الَّذِي صُنِعَ بِهِ ، لَمْ يَظُنَّ أَنَّهُ يُجْبَسُ بِمَكَّةَ ، إِنَّمَا
جَاءَ مُعْتَمِرًا : وَقَدْ كَانَ عَمِدَ قَرِيشًا لَا يَفْرُضُونَ لِأَحَدٍ جَاءَ حَاجًّا ، أَوْ مُعْتَمِرًا
إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَمَدَّ عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِمَكَّةَ فَخَبَسَهُ بِابْنِهِ عَمْرُو ، ثُمَّ قَالَ
أَبُو سُفْيَانَ :

أَرْهَطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ نَعْدُكُمْ لَا تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَبِيرَ
فَإَنَّ بَنِي عَمْرِو لِنَاثِمٍ أَذِيَّةٌ لَنْ يَمْنَعُكُمْ عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبِيرَ

فَوَجَّابُهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ :

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقًا لَا كَثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُوَسَّرَ الْقَتْلُ
بِعَظْبِ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءِ نَبْتَةٍ نَحْنُ إِذَا مَا أَنْبَضَتْ تَحْفِزُ الْقَبْلُ

وَمَشَى بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ
خَبْرَهُ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَيَمْنَعُوكُمْ بِهِ صَاحِبَهُمْ ،
فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبِعَثُوا بِهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ ، غُلَى
سَبِيلَ سَعْدٍ .

أَسْرَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ فِي الْأَسَارَى أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ
ابْنُ عَبْدِ الْمُزَيِّ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، حَتَّى رَسَلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَوْجُ
بَنْتِهِ زَيْنَبُ .

قال ابن هشام : أسره خِرَاش بن الضَّمَّة ، أحد بني حَرَام .

سبب زواج أبي العاص من زينب

قال ابن إسحاق : وكان أبو العاص من رجال مكة المقنودين : مالا ، وأمانة ، وتجارة ، وكان له بنت خويلد ، وكانت خديجة خالته . فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوجها ، وكانت تَعُدُّه بمنزلة ولدها . فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بسببته آمنت به خديجة وبناته ، فصدقته ، وشهدن أن ما جاء به الحق ، ودن بدينه ، وثبت أبو العاص على شركه .

سمى قريش في تطليق بنات الرسول من أزواجهن

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقيقة ، أو أم كلثوم . فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة ، قالوا : إنكم قد قرعتم محمداً من همه ، فردوا عليه بناته ، فاشغلوه بهن . فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له : فارق صاحبك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت ، قال : لا والله ، إني لا أفارق صاحبتى ، وما أحب أن لي بامرأتى امرأة من قريش . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه في صهره خيراً ، فيما بلغنى . ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب ، فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت ، فقال : إن زوجتموني بنت

أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ ، أَوْ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَارَقَتْهَا . فَرَوَّجُوهُ بِنْتُ
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَفَارَقَهَا ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَخَرَجَهَا اللَّهُ مِنْ يَدِهِ كَرَامَةً
لَهَا ، وَهُوَ نَالَ ، وَخَنَفَ عَلَيْهَا عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِعَدَّةٍ .

أَبُو الْعَاصِ عِنْدَ الرَّسُولِ وَبَعَثَ زَيْنَبُ فِي فِدَائِهِ

وَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ بِمَكَّةَ وَلَا يَحْرَمُ ، مَغْلُوبًا عَلَى
أَمْرِهِ ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ أُسْلِمَتْ وَبَيْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا ، فَأَقَامَتْ مَعَهُ عَلَى إِسْلَامِهَا وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ ، حَتَّى
هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا صَارَتْ قَبِيْشَ إِلَى بَدْرَ ، حَارَفِيهِمْ
أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَصِيبَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرَ ، فَسَكَنَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَرْبُورٍ ، عَنْ
أَبِيهِ عِبَادَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَائِهِمْ ، بَعَثَتْ
زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ ،
وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى
عَلَيْهَا ، قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لِمَارَقَةِ شَدِيدَةٍ وَقَالَ :
إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطِيقُوا لَهَا أَسِيرَهَا ، وَتَرَدُّوا عَلَيْهَا مَا لَهَا ، فَافْعَلُوا ، فَقَالُوا : نَعَمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَطَلَعُوهُ ، وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي ذَا .

.....

خروج زينب إلى المدينة

تأهبها وإرسال الرسول رجلين ليصحبها

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه ، أو وَعَد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، أن يَحْلِيَ سَبِيلَ زينب إليه ، أو كان فيما شَرَط عليه في إطلاقه ، ولم يَظْهَر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيُعْلَم ما هو ، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وَحُلِيَ سَبِيلُهُ ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكاتَه ، فقال : كُونا بِبَيْتِنِ بِأَجِيجَ حتى تمرَ بكما زينب ، فتَصحبها حتى تَأْتِيَانِي بها ، فخرجا مَكَاتَهُمَا ، وذلك بعد بَذَرِ شهر أو شَهِينِ ، فلَمَّا قَدِمَ أبو العاص مكة أَمَرها بِاللَّحُوقِ بِأَبِيهَا ، فخرجت تَجْهَزُ .

هند تحاول تعرف أمر زينب

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدُ الله بن أبي بكر ، قال : حَدَّثْتُ عن زينب أنها قالت : بينا أنا أَتَجَهَّزُ بِمَكَّةَ لِلَّحُوقِ بِأَبِي لَقِيَنِي هِنْدُ بنت عُبَيْة ، فقالت : يا بنت محمد ، أَلَمْ يَلْفَنِي أَنَّكَ تُرِيدِينَ اللَّحُوقَ بِأَبِيكَ ؟ قالت : فَقُلْتُ : ما أُرِدْتُ ذلك ، فقالت : أَى ابنة عَمِّي ، لَا تَفْعَلِي ، إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ بِمَتَاعٍ مِمَّا يَرُفُوقُ بِكَ فِي سَفَرِكَ ، أَوْ بِمَالٍ تَتَبَلَّغِينَ بِهِ إِلَى أَبِيكَ ، فَإِنْ عِنْدِي حَاجَتُكَ ، فَلَا تَضْطَئِنِي مِنِّي ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا بَيْنَ الرِّجَالِ . قالت : وَاللَّهِ مَا أَرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلَّا لَتَفْعَلِ ، قالت : وَالسَّكْنَى خِفْتُهَا ، فَأَنْسَكُرْتُ أَنْ أَكُونَ أُرِيدُ ذَلِكَ ، وَتَجْهَزْتُ .

ما أصاب زينب من قریش عند خروجها ومشورة أبي سفيان

فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها أقدم فاحموا
كينانة بن الربيع أخوزوجها بعيراً ، فركبته ، وأخذ قوسه وكينانته ،
ثم خرج بها نهراً يهود بها ، وهي في هودج لها . وتحدث بذلك رجال من
قریش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بنى حوى ، فكان أول من سبق
إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد المزی ، وثقهيرى ، وفروعها هبار
بالرمح وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملاً - فيما يزعمون - فلما ربت
طرحت ذا بطنها وبرك حوها كينانة ، ونثر كينانته ، ثم قال : والله لا يدنو
منى رجل إلا وضعت فيه سهماً ، فتكره الناس عنه . وأتى أبو سفيان
في جلة من قریش فقال : أيها الرجل ، كيف عنا نبك حتى نكلمك ،
فكف ؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال إنك لم تُصِبْ ، خرجت
بالمرأة على رموس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا ، وما دخل
علينا من محمد ، فيظن الناس إذا خرجت بابتنته إليه علانية على رموس الناس
من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت ، وأن ذلك منّا
ضعف ووهن ، وإمري مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة ، ومالنا في ذلك من
نورة ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتى إذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أن
قد ردّ دنائها ، فسلها سراً ، وألحقها بأبيها ؛ قال : ففعل . فأقامت ليلتي ، حتى
إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة
وصاحبه ، فقدمها بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر لأبي خيثمة فيما حدث لزئنب

قال ابن إسحاق : فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ ، أو أبو خَيْثَمَةَ ، أخو بني
سالم بن عوف ، في الذي كان من أمر زئنب ، قال ابن هشام : هي لأبي خَيْثَمَةَ :

أتاني الذي لا يَمُدُّ الدَّاسُ قَدْرَهُ لَزَيْنَبَ فِيهِمْ مِنْ غَفُوقٍ وَمَأْتَمٍ
وإخراجها لم يُخْزَرْ فيها مُحَمَّدٌ عَلَى مَأْفِطٍ وَبَيْنَنَا عِطْرٌ مَنِيْمٌ
وَأَمْسَى أَبُو سَفْيَانَ مِنْ حِلْفٍ ضَمَمَ وَمِنْ حَرْبِنَا فِي رَغَمٍ أَنْفٍ وَمَقْدَمٍ
قَرْنًا ابْنَهُ عَمْرًا وَمَوْلَى يَمِينِهِ بَذَى حَنْقٍ جَلَدَ الْعَلَّاحِلَ مُحْكَمٍ
خَافَسْتُ لَا تَنْفُكُ مِنَّا كِتَابُ سُرَاةٍ تَحْيِسُ فِي لَهَامٍ مَسُومٍ
تَزُوعُ قَرِيبًا الْكَفَرُ حَتَّى نَعْلَمَهَا بِخَاطِمَةٍ فَوْقَ الْأَنْوَفِ عَيْسَمٍ
نُزَلُّهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَخْلَةٍ وَإِنْ يُتَمِّمُوا بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ نَتِيمٍ
بَدَّ الدَّهْرُ حَتَّى لَا يَمُوجَ سِرْبُنَا وَنُدْجِيهِمْ آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمِ
وَيَنْتَدِمُ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مَحْمَدًا عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيَّ حَيْثُ تَنَدَّمُ
فَأَبْيَغُ أَبَا سَفْيَانَ إِمَامًا لِقِيَّتِهِ لَنْ أَنْتَ لَمْ تُخْضِعْ سَجُودًا وَتُسَلِّمِ
فَتَبَشِّرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاءِ مُمَجَّلٍ وَسِرْبَالٍ قَارٍ خَالِدًا فِي جَهَمِ

قال ابن هشام : ويروى : وسربال نار .

الخلاص بين ابن إسحاق وابن هشام في مولى يمين أبي سفيان

قال ابن إسحاق : ومولى يمين أبي سفيان ، الذي يعني : عامر بن الحضرمي ،
كان في الأ-أري ، وكان حلف الح-أري إلى حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ .

قال ابن هشام : مولى يمين أبي سفيان ، الذى يعنى : عقبة بن عبد الحارث
ابن الحضرمى ، فاما عامر بن الحضرمى فقتل يوم بدر .

شعر هند وكنانة فى خروج زينب

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة ، فقالت لهم :
أف السِّلْمُ أغياراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وفى الحرب أشباه النساء التَّوَارِكِ
وقال كِنَانَةُ بن الرِّبِيع فى أمر زينب ، حين دَفَعَهَا إلى الرُّجُلَيْنِ :
عَحِيَّتُ مُبَارٍ وَأَوْبَاشُ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ إِخْفَارِي بَيْنْتَ مُحَمَّدٍ
وَلَسْتُ أَبَالِي مَا حَيَّتْ عَدِيدَهُمْ وما استجملت قُبْضًا يَدِي بِالْمُهَنْدِ

الرسول يحل دم هبار

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن بُكَيْرِ بن عبد الله
ابن الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي إسحاق الدؤسى ، عن أبي هريرة ،
قال : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً أَنَا فِيهَا ، فقال لنا : إِنْ ظَفَرْتُمْ
بِهَبَّارِ بن الأسود ، أو الرجل (الآخر) الذى سبق معه إلى زينب - قال ابن
هشام : وقد سمى ابن إسحاق الرجل فى حديثه (وقال : هو نافع بن عبد قيس)
فخر قومه بالنار . قال : فلما كان المدُّ بعث إلينا ، فقال : إني كنت أمرتكم
بتحريق هذين الرجلين إِنْ أَخَذَ عُمَاهُ ، ثم رأيتُ أنه لا ينبغى لأحد أن يعذب
بالنار إلا الله ، فان ظفرتم بهما فأتوهما .

إسلام أبي العاص بن الربيع

استيلاء المسلمين على تجارة معه وإجارة زينب له

قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حين فرق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام ، وكان رجلاً مأموناً ، بمال له وأموال لرجال من قريش ، أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً ، بقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابوا ماله ، وأعجزهم هارباً ، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجار بها ، فأجارته ، وجاء في طاب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح - كما حدثني يزيد ابن رومان - فكبر وكبر الناس معه ، صرخت زينب من صفة النساء : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع . قال : فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء من ذلك حتى سمعتُ ما سمعتم ، إنه يُجير على المسلمين أذنابهم . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته ، فقال : أي بُنية ، أترى مثواه ، ولا يخلصن إليك ، فإنك لا تحلين له .

المسلمون يردون عليه ماله ثم يسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى التَّسْرِيفَةِ الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيثُ قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تُحْسِنُوا وتردوا عليه الذي له ، فإننا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو فنيء الله الذي أفاء عليكم ، فأنتم أحق به ؛ فقالوا يا رسول الله ، بل نرده عليه ، فردوه عليه ، حتى إن الرجل لياتي بالذَّلو ، وياتي الرجل بالثَّخَّة وبالإداوة ، حتى إن أحدهم لياتي بالشُّظاظ ، حتى ردوا عليه ماله بأسره ، لا يفقد منه شيئا . ثم احتمل إلى مكة ، فأدى إلى كل ذي مال من قُريش ماله ، ومن كان أبضع معه ، ثم قال : يا معشر قُريش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا . فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما . قل : فأننا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، والله مامنني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنني أردت أن آكل أموالكم ، فلما آداهما الله إليكم وفرغت منها أسأمت . ثم خرج حتى قديم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زوجته ترد إليه

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : ردَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينبَ على النِّسْكَاح الأول لم يُحدِّث شيئا (بعد ست سنين) .

مثل من أمانة أبي العاص

قال ابن هشام : وحدثني أبو غبيدة : أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموالُ المُشركين ، قيل له : هل لك أن تُشركَ وتأخذَ هذه الأموالَ ، فإنها أموالُ المُشركين ؟ فقال أبو العاص : شس ما بدأ به إسلامي أن أخون أمانتي .

قال ابن هشام : وحدثني عبدُ الوارث بن سعيد الثَّوْرِي ، عن داود ابن أبي هند ، عن عامر الشَّعْبِي ، بنحو من حديث أبي غبيدة ، عن أبي العاص .

الذين أطلقوا من غير فداء

قال ابن إسحاق : فكان ممن سُتِيَ لنا من الأسارى ثَمَنٌ مِّنْ عَلَيْهِ بِغَيْرِ فِدَاءٍ ، من بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبدالمُزَيِّ ابن عبد شمس مِّنْ عَلَيْهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه . ومن بنى تَحْزِيمُ بن بَقْلَةَ : المَطَّلَب ابن حَنْطَل بن الحارث بن عُبيدة بن عُمر بن تَحْزِيمِ . كان لبعض بني الحارث ابن التَّزْرَج ، فَتْرِك في أيديهم حتى خَلَوْا سَبِيلَهُ . فَذَجِقَ بِقَوْمِهِ .

قال ابن هشام : أسره خالد بن زيد ، أبو أيوب الأنصاري ، أخو بني النَجَّار .

قال ابن إسحاق : وصَيفِي بن أبي رِفَاعَةَ بن عابد بن عبد الله بن عُمر بن

.....

تُخْرُوم ، تُرِكَ في أبدى أصحابه ، فلما لم يَأْتِ أَحَدٌ في فِدَائِهِ أَخَذُوا عَلَيْهِ لِيَبْتَنَ
إِلَيْهِمْ بِنْدَانَهُ ، فَنَظَرُوا سَبِيلَهُ ، فَلَمْ يَفِ لَهُمْ شَيْءٌ ، فَقَالَ حَسَّانَ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ :
وَمَا كَانَ صَنِيفِي لِيُوفِيَ ذِمَّةً فَقَدْ تَغَلَّبَ أَغْيَا بَعْضِ الْمَوَارِدِ

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : وأبو عَزَّة ، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أَهْيَبِ بْنِ حُذَافَةَ
ابن بُجَح ، كان محتاجاً ذَا بَنَاتٍ ، فَسَكَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ عَرَفْتَ مَالِي مِنْ مَالٍ ، وَإِنِّي لَذُو حَاجَةٍ ، وَذُو عِيَالٍ ، فَأَمِّنْ
عَلَيَّ ؛ فَنَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَلَّا يُظَاهِرَ عَلَيْهِ
أَحَدًا . فَقَالَ أَبُو عَزَّةَ فِي ذَلِكَ ، يمدح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيذكر
فَضْلَهُ فِي قَوْمِهِ :

مَنْ مُبَلِّغٌ عَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدًا بَأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلَايِكُ تَحِيَّةُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَبُوءَتْ فِينَا مَبَاةً أَمَّا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُغُودُ
فَأَنَّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لِمُحَارَبٍ شَتِيتِ وَمَنْ سَأَلْتَهُ لَسْمِيدُ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بِدِرْأٍ وَأَهْلِهِ نَأَوْتُ مَا بِي : خَشْرَةٌ وَقَمُودُ

عَمَّنِ الْفِدَاءِ

قال ابن هشام : كَانَ فِدَاءُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِلرَّجُلِ ،
إِلَى أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، إِلَّا مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ ، فَنَظَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ .

خبر عكاشة بن محصن

يقال فيه عكاشة بالتشديد والتخفيف ، وهو من عكش على القوم إذ تحل عليهم ، قاله صاحب العين ، وقال غيره العكاشة [والعكاش] المنكبوت ، وأما سيفه الذي كان جزلاً من حطاب ، فقد قيل إنه لم يزل متوارثاً عند آل عكاشة ، وقد روى مثل قول عكاشة في السيف عن عبيد الله ابن جحش ، وسيأتي ، ذكرها عند غزوة أحد ، وأما قوله :

فان يذهبوا قرغاً بقتل حبال

فالقرع أن يطل الدم ، ولا يطلب بثاره ، وحبال : هو ابن أخي طليحة لا ابنه ، وهو حبال بن مسleme بن خويبد ، ومسleme : أبوه هو الذي قتل عكاشة ، اعتنقه مسleme وضربه طليحة على قرس ، يقال لها : النريم . وكان ثابت على فرس يقال لها : المجبر ، وقصته مشهورة في أخبار الردة .

وذكر الواقدي في الردة بعد قوله :

فيوماً تراها في الجلال مصونة وبوماً تراها في ظلال عوال
إلى آخر الشعر .

وذكر في الخبر أن عكاشة وثابت بن أقرم البجلي حلفي الأنصار كانوا في جيش خالد حين نهّد إلى طليحة ، فاستقداً أمام جيش خالد للمسلمين ،

فوقها في خيل الصليحة ، وهو فيهم ، فاستشهدا معاً ، وذلك في يوم بُرَاخَةَ^(١) ،
كذلك قال كل من أنف في السَّيْرِ إِلَّا سَلِيمَانُ التَّيْمِيُّ ، فإنه ذكر أَنَّ عُكَّاشَةَ
غُتِلَ فِي سَرِيَّةٍ بِعَمَلِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي أَسَدَ ، وَالْأَوَّلُ
هُوَ الْمَعْرُوفُ .

— سَبَقَ بِهَا عَطَاةٌ :

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لِعُكَّاشَةَ حين قال : ادْعُ اللَّهَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، فدعاه ، ثم قام رجل آخر ، فقال : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي
مِنْهُمْ ، فقال : سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ^(٢) . هكذا الحديثُ في الصَّحَاحِ ، وزاد
ابن إسحاق : وَبَرَدَتْ الدَّعْوَةُ .

وذكر أبو عمر النَّمَرِيُّ عن بعض أهل العلم ، ولم يسمهم أن الرجل الذي
قيل له : سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ كَانَ مُنَافِقًا ، ولذلك لم يدع له رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال المؤلف : وهذا لا يصح ؛ لأن في مُسْنَدِ الْبَزَّازِ من طريق
أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ خِيَارِ الْمُهَاجِرِينَ ،
فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ مَعْنَى قَوْلِهِ : سَبَقَكَ بِهَا
عُكَّاشَةُ ، أَيْ : سَبَقَكَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ صِفَةُ السَّبْعِينَ أَلْفًا ، تَرَاكُ الدَّطِيرُ

(١) بُرَاخَةُ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هِيَ مَاءٌ لَطِيءٌ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ : مَاءٌ
لِبَنِي أَسَدَ ، مَعْجَمُ الْبَكْرِيِّ ، الْمُرَاصِدُ .
(٢) وَهُوَ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ ، وَقَدْ صَارَتِ الْكَلِمَةُ مَثَلًا يَضْرِبُ لِمَنْ
فِي الْأَمْرِ

ونحوه ، ولم يقل : لست منهم ، ولا على أخلاقهم بحسن أدبه عليه السلام ،
وَتَلَطَّفَ فِي الْكَلَامِ [و] لَا يَسِيًّا مَعَ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ .

قال المؤلف رضى الله عنه - والذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة
عَلِمَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فلما انقضت ، قال للرجل ما قال ، يبين هذا حديثُ أبي سعيد
الْخُدْرِيِّ ، فإنه قال فيه بعد ذكر عَكَّاشَةَ ، فقام رجل آخر ، فقال : ادْعُ اللَّهُ
أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ ، فقال : اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْهُمْ ، ثم سَكَنُوا سَاعَةً يَتَحَدَّثُونَ ، ثم قام
الثالث ، فقال ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةُ ، وصاحبه ،
ولو قلت لقلت ، ولو قلت لَوَجَّهْتَ ، وهى في مسند ابن أبي شَيْبَةَ ، وفي مسند
الْبَزَارِ أَيْضًا . ويقوى هذ المعنى أَيْضًا رواية ابن إسحاق ، فإنه زاد ، فقال
فيها سَبَقَكَ بِهَا عَكَّاشَةُ وَبَرَدَتْ الدَّعْوَةُ ، فَفَهِفَ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ فِي تَفْسِيرِ
حَدِيثِ عَكَّاشَةَ ، فإنه من فوائد هذا الكتاب . ومن لم يشهد بدراً لُمُذِرٍ ، وهو
من النُّقَبَاءِ سَعْدُ بْنُ عَبَّادَةَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ ، لَأَنَّهُ نَهَشْتُهُ حَيَّةً ، فلم يستطع الخروج .
هذا قول الْقَتِيبِيِّ ، ولذلك لم يذكره ابن إسحاق ، ولا ابن عَقَبَةَ فِي الْبَدْرِيِّينَ ،
وقد ذكره طائفةٌ فيهم ، منهم ابن السَّكْبِيِّ وَجَمَاعَةٌ .

نداء أصحاب القليب

سأنة مخوية :

وقوله عليه السلام : يَا عُمَيْيَّةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَيَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ : الحديث ،
يجوز ياشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، بضم التاء ونصب النون وبنهيهما جميعا ، أما من يقول :

جاءني زيد بن فلان بالخنون ، فهو انذى يقول : يا زيدُ ابن بضم الدال ، ويكتب ابن بالالف على هذا ، ومن يقول جاءني زيدُ بنُ بلا تنوين ، فهو الذي يقول في النداء يا زيدَ بن بنصب الدال ، ويكتب ابنا بغير ألف ، لأنه جعل الابن مع ما قبله إسماً واحداً ، فعلى هذا تقول يا حارث ابن عمرو فتكتبه بألف ، لأنك أردت يا حارثُ بالضم ، لأنك لو أردت يا حارثَ بن بالنصب لم ترَحْمَه ، لأنه قد صار وسط الاسم ، وقد جعله سيبويه بمنزلة قولك : أمراً ، وكذلك قوله : ويا أبا جهل بن هشام إن نوت اللام من أبي جهل كتبت الابن بألف ، وإن لم تنوّه كتبته بغير ألف .

وذكر إنكار عائشة أن يكون عليه السلام قال : لقد سمعوا ما قلت ، قالت : وإنا قال : لقد علموا أن الذي كنت أقول حق . قال اللوات : وعائشة لم تخضر وغيرها من حصر أحفظ لفظه عليه السلام ، وقد قالوا له : يا رسول الله أخطب قوما قد جئناهم أو أجئناهم^(١) ، فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحال عالمين ، جاز أن يكونوا سامعين ؛ إما بأذان رؤسهم إذ قلنا : إن الروح يُعاد إلى الجسد أو إلى بعض الجسد عند المسألة ، وهو قول الأكثرين من أهل الشئمة ، وإنا بأذن القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال إلى الروح ، من غير رجوع منه إلى الجسد ، أو إلى بعضه ، وقد روى أن عائشة احتجت بقول الله سبحانه : ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي

(١) أي أتيتهم ، أو صاروا جينا .

الْمُعْتَمِدُ أَي : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَهْدِي وَيُوفِّقُ وَيُوصِلُ الْمَوْعِظَةَ إِلَى آذَانِ الْقُلُوبِ ، لَا أَنْتَ ، وَجَعَلَ الْكُفَّارَ أَمْوَاتًا وَنَحْمًا عَلَى جِهَةِ التَّشْبِيهِ بِالْأَمْوَاتِ ، وَبِالْعَمَمِ ، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يُسَمِّمُهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، إِذَا شَاءَ لَا نَبِيَّهَ ، وَلَا أَحَدًا ، فَإِذَا لَا تَعَمَّتْ بِالْآيَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّهَا إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي دُعَاءِ الْكُفَّارِ إِلَى الْإِيمَانِ .

الثَّانِي أَنَّهُ إِنَّمَا نَفَى عَنْ نَبِيِّهِ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَسْمُومُ لَهُمْ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ فَإِنَّهُ لَا يُسَمِّمُهُمْ إِذَا شَاءَ إِلَّا هُوَ ، وَيَفْعَلُ مَا شَاءَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) .

(١) إِبْرَاهِيمُ الْأَمْرِيُّ هُنَا أَمَرَ حُضُورَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ الْقَصَّةَ أَوْ عَدَمَ حُضُورِهَا ، وَإِنَّمَا الْأَمْرُ عَقِيدَةٌ تَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْغَيْبِ ، وَبِفَرَضٍ عَلَى كُلِّ مَعْرِفَتِهَا الْإِيمَانُ بِهَا عَنْ لَيْثَةٍ . وَالسَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَضَرَتْ الْقَصَّةَ ، فَالرَّوَايَةُ تَوَكَّدَتْ أَنَّهَا عَلِمَتْ بِهَا مِثْلَ مَا شَافَتْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِدَلِيلِ تَوَكُّدِهَا الْكَلَامَ ، وَقَدْ كَانَتْ حَقًّا وَصَفَهَا الْإِسْمَاعِيلِيُّ ، كَانَ عِنْدَ عَائِشَةَ مِنَ الْفَهْمِ وَالذِّكْرِ وَكَثْرَةِ الرَّوَايَةِ وَالْفَوْصِ عَلَى غَوَامِضِ الْعِلْمِ مَا لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ ، وَلَعَلَّهَا سَمِعَتْ هَذَا الْحَدِيثَ يَرُدُّ ، فَسَأَلَتْ عَنْهُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَلِمَتْ مِنْهُ مَا قَالَهُ حِينَئِذٍ ، فَفَنَفَتْ مَا نَفَتْ ، وَأَثْبَتَتْ مَا أَثْبَتَتْ وَالْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي اسْتَشْهَدَتْ بِهَا نَصُّ قَاطِعٍ فِي النَّفْيِ الَّذِي قَالَتْ بِهِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ ، وَعَلَى فَرَضِ صِحَّةِ أَنَّ الْآيَةَ فِيهَا بَيِّنَةٌ وَأَنَّهَا تَنْفِي السَّمَاعَ عَنِ الْكُفَّارِ الْمَشْبُهِينَ بِمَنْ فِي الْقُبُورِ ، أَقُولُ : عَلَى فَرَضِ صِحَّةِ هَذَا ، فَإِنْ هَذَا التَّنْسِيرُ يُؤَكِّدُ صِحَّةَ فَهْمِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ تَوَكُّدًا قَوِيًّا ، فَلَوْلَا ثُبُوتُ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْمَعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ مَا صَحَّ تَشْبِيهُ الْكُفَّارِ بِالْمَوْتِيِّ فَكَانَ الْمَعْنَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ كَالْمَوْتِيِّ ، وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِي ، وَمَنْ فِي الْقُبُورِ هُمْ فَكَذَلِكَ لَا تَسْتَطِيعُ إِسْمَاعُ هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ مَاذَا يَقُولُ السَّبِيلُ فِي قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ : (فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِي ، وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرَيْنِ ، وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) فَبِهَا مَوْتٌ وَصَمٌّ ، وَقَدْ نَفَى اللَّهُ إِسْمَاعَ نَبِيِّهِ لِلصَّنْفَيْنِ ، وَفِي هَذَا تَصْوِيبُ لَفْظِ السَّيِّدَةِ =

من معاني شعر هسان :

فصل : وذكر شعر حسان وقال فيه :

كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبُ

القشيبُ في اللغة : الجديدُ ، ولا معنى له في هذا البيت ، لأنهم إذا وصفوا
الرسومَ وشبَّهوها بالسكتبِ في الورق ، فإنما يصفون الخط حينئذ بالدُّرُوسِ
والأَمْحَاءِ ، فإن ذلك أدل على عَفَاءِ الديارِ وطُمُوسِ الآثارِ ، وكثرة ذلك
في الشعر تنفي عن الاستشهاد عليه ، ولكن منه قول النابغة :

[وقفت فيها أصيلاًنا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد
إلا الأوارى لأياما أبينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد^(١)]

وقول زهير :

[وقفت بها من بعد عشرين حجةً] فَلَأَيَّاءَ عَرَفْتَ الدارَ بعدَ تَوَّعُمٍ^(٢)

= عائشة ، وإثبات أنه هو الحق ، والعلم هنا لا يثبت السمع من الرسول وإنما يثبت
أن علمهم من الله سبحانه دون أن يسمعوا شيئاً من الرسول ، من نفسه .

(١) لم يكن في الروض غير قوله : لأياما أبينها . فرأيت ذكر البيتين ليم المعنى .
(٢) لم يكن في الروض غير الشطرة الثانية . وأصيلاًنا تروى : أصيلاً ،
أو : أصيلاًكي . والأوارى : جمع آرية وهي الإحية التي تشبهها الدابة . والآي :
الجد ، والنوى : الحفيرة حول البيت والحيمة تمنع السيل والمطر . والجلد :
الأرض يصعب حفرها .

(م ١٢ - الروض الأنف ج ٥)

وقال آخر :

وإلّا رُسُوم الدارِ قَفَرًا كَانَهَا سَطُورٌ مَحَاهَا الْبَاهِلِيُّ بْنُ أَصَمًا
 ولكن أراد حسان بالقشيب هاهنا الذي خالطه ما يُفْسِدُهُ ، إمّا مِنْ
 دَنَسٍ ، وإمّا مِنْ قِدَمٍ ، يقال : طَعَامٌ مُقَشَّبٌ ، إذا كَانَ فِيهِ السُّمُّ . وقال
 الشاعر : [خُوْبِلْد بن مرة أبو خِرَاشِ الْهُذَلِيُّ] :
 [بِهِ نَدَعُ السَّكَمِيَّ عَلَى يَدَيْهِ] نَحَرَ نَخَالَهُ نَسْرًا قَشِيبًا^(١)

معناه : مَسْمُومٌ ، لأنَّ الْقَشِيبَ هُوَ السَّمُ^(٢) قاله ابن قُتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ حَدِيثِ
 آخَرُ مِنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ ، وَفِيهِ قَشَبِيٌّ رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاهَا . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
 فِي الْقَشِيبِ هُوَ : نَبَاتٌ رَطْبٌ مَسْمُومٌ يُنْصَبُ لِسَبَاعِ الطَّيْرِ فِي لَحْمٍ ، فَإِذَا
 أَكَلَتْهُ مَاتَتْ ، قَالَ : وَالْعَرَبُ يُجَنَّبُونَهُ مَا شِئْتُمْ فِي الْمَرْعَى ، كَي لَا تُحْطَمَ ، فَيَفْوَحَ
 مِنْ رِيحِهِ مَا يَقْتُلُهَا ، فَقَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ الْقَتْبِيُّ : نَخَالَهُ نَسْرًا قَشِيبًا ،
 أَيْ : نَسْرًا أَكَلَ ذَلِكَ الْقَشِيبُ فِي اللَّحْمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : وَالْأَلْبُ أَيْضًا ،
 ضَرْبٌ مِنَ الْقَشِيبِ ، إِنْ وَجَدْتَ رِيحَهُ سَبَاعُ الطَّيْرِ عَمِيَتْ وَصَمَّتْ ، وَإِنْ أَكَلَتْهُ
 مَاتَتْ ، قَالَ : وَالضُّجَّاجُ أَيْضًا : كُلُّ نَبَاتٍ مَسْمُومٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : فَنَحَرَ نَخَالَهُ نَسْرًا قَشِيبًا . فَأَكَمْتُ وَغَيْرَتُ مِنَ الْإِنْسَانِ . وَهَنَاكَ
 بَيْتٌ قَبْلَهُ .

وَلَوْلَا نَحْنُ أَرْهَقُهُ صَبِيبٌ حَسَامُ الْحَدِّ مَطْرَدَا خَشِيبَا
 (٢) وَهُوَ أَيْضًا الْخَلْطُ وَسَقَى السَّمُ وَالْإِصَابَةُ بِالْمَكْرُوهِ الْمُسْتَقْدَرِ وَالْإِفْتِرَاءِ
 وَاكْتِسَابِ الْحَدِّ أَوْ الذَّمِّ وَالْإِفْسَادُ وَاللَّطِخُ بِالشَّيْءِ وَالتَّعْيِيرُ وَإِزَالَةُ الْعَقْلِ
 وَصَقْلُ السِّيفِ .

معنى إقائهم في القلب :

فصل : فإن قيل : ما معنى إقائهم في القلب ، وما فيه من الفقه ؛ قلنا : كان من سُنَّة عليه السلام في مغازبه إذا مر بحيفة إنسان أمر بدَفْنِه لا يسأل عنه مؤمناً ، كان أو كافراً ، هكنا وقع في الشَّنِّ لِدَارِ قُطْنِي ، فالتاؤم في القلب من هتأ الباب ، غير أنه كره أن يشقَّ على أصحابه لكثرة جيف الكفار أن يأمرهم بدفنهم ، فكان جرؤهم إلى القلب أيسرَ عليهم ، ووافق أن القلب حفره رجل من بني النار ، اسمه : بدرٌ ، فكان . فالأَمَدُ لهم ، وهذا على أحد القولين في بدرٍ ، والله أعلم .

عود إلى شعر صباه :

وفد حسان أيضاً :

بنو الأوسِ القطارِ وازرتها

ولو قال آزرتها بالهمز لجاز ، وكان من الأزر ، وفي التنزيل (فأزره) أى : شدَّ أزره ، وقَوَّاه ، ولسكن أراد حسان معنى الوزير ، فإنه سمي وزيراً من الوزر ، وهو الثقل ، لأنه يحتمل عن صاحبه ثقلاً وبعينه ، وقيل هو من الوزر ، وهو الملجأ ، لأن الوزير يُلجأ إلى رأيه ، وقد أُلقيته في نسخة الشيخ أبي بحر : آزرتها مُصلحاً بغير واو إلا أن وازرتها وزنه : فأعلت ، وآزرت وزنه أعلت .

وقوله :

وَعُتْبَةً قَدْ تَرَكَنَا بِالْجُبُوبِ

معنى الجبوب :

الجبوب اسمٌ للأَرْضِ ، لأنها تُجَبُّ أى تحفر وتُجَبُّ من دُفِنَ فيها ،
أى تقطعه ، وهذا القول أولى ، لأنهم قالوا جُبُوبٌ مثل : صُبُور وشَكُور
فى المؤنث ، ولم يقولوا جَبُوبَةٌ ، فيكون من باب حَلُوبَةٍ وَرَكُوبَةٍ ، ويدخلون
فيها الألف واللام تارةً ، فيقولون : الجبُوب ، كما فى هذا البيت ، وتارةً
يُعملونه اسماً علماً ، فيقولون : جَبُوب ، مثل شُعُوب ، قال الشاعر :

بَنَى عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مَكَانَهُ نَوَى بَيْنَ أَحْجَارِ رَهِينِ جَبُوبِ

ومنه قيل : جَبَّانٌ وَجَبَّانَةٌ للأَرْضِ التى يُدْفَنُ فيها الموتى ، فهو قَفْلَانٌ
من الجُبِّ والجُبُوبِ ، وهو قولُ الخليل فى معنى الجَبَّانِ ، وغيره يجعله فعلاً
من الجُبْنِ .

مرة أخرى شعر مسامه :

وقوله :

خَاطَى السُّكُوبِ

أى مُسَكِّنِ السُّكُوبِ قَوِيَّهَا [والسُّكُوبُ : عُقْدُ القَنَاةِ] ، وقولُ
حَسَّانَ : النَّطَارِفِ ، أراد : النَّطَارِيفَ كما تقدم فى شعر الجُرْهُمِيِّ :

تَطْلُ بِهَا أُنْمَا وَفِيهَا الْعَصَافِرُ

أَرَادَ الْعَصَافِيرَ ، وَحَذَفَ الْيَاءَ ضَرُورَةً .

تفسير قول ابن أبي بكر :

فصل : وذكر قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه لابنه يوم بدر ابن

مالى يا خبيثُ ، فقال :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا شِكَّةٌ^(١) وَيَعْبُوبُ

الشِّكَّةُ : السِّلَاحُ ، وَالْيَعْبُوبُ مِنْ الْخِيلِ : الشَّدِيدُ الْجَرْمِ ، وَيُقَالُ :
الطَوِيلُ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ، لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ عُبَابِ الْمَاءِ ، وَهُوَ شِدَّةُ جَرِّهِ ،
وَيُقَالُ لِلْجَدْوْلِ الْكَثِيرِ الْمَاءِ : يَعْْبُوبُ ، وَقَدْ كُنَّا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَرَسٌ اسْمُهُ : السَّكْبُ وَهُوَ مِنْ سَكَبْتُ الْمَاءَ^(٢) ، فَهَذَا يَقْوَى مَعْنَى الْيَعْبُوبِ ،
وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ لِأَبِيهِ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ :
يَا أَبَتِ لَقَدْ أَهْدَفْتُ لِي يَوْمَ بَدْرٍ مِرَارًا فَصَدَفْتُ عَنْكَ ، فَقَالَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ
أَهْدَفْتُ لِي أَنْتَ مَا صَدَفْتُ عَنْكَ^(٣) .

(١) فى السيرة : غير شكة .

(٢) يصف صاحب القاموس للفرض المنسوب إلى النبي وص ، بقوله : وكان
كميتا أغر عجلا مطلق اليمنى ، ويقال بفتح السين أيضا . ويقال سكب الماء فسكب
هو سكوبا .

(٣) فى النهاية لابن الأثير يقال : ه أهدف له الشيء واستهدف إذا دنا منه
وانتهب له مستقبلا ، وفيها ضمت بدلا من صدفت ودمناها : عدات وهات .

العرسه والعريش :

فصل : وذكر تنازعهم في النفل ، وما احتجت به الطائفة الذين كانوا يَحْمُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، والعريش : كل ما أظلك وعلاك من فوقك ، فإن علوته أنت فهو عَرْشُك ، لا عَرِيش ، والعريش أيضا فيما ذكر أبو حنيفة أربع نخلات أو خمس في أصل واحد .

بنو عابد وبنو عائذ :

وذكر قول أبي أُسَيْدٍ : وَجَدْتُ يَوْمَ بدر سيف بني عابد الذي يقال له التمرزبان . بنو عابد في بني تَخْزُوم ، وهم بنو عابد بن عبد الله بن عُمَرَ بن تَخْزُوم ، وأما بنو عائذ بالياء والذال المجمة ، فهم بنو عائذ بن عمران بن تَخْزُوم رَهْطُ آلِ الْمُسَيَّب ، والأولون رَهْطُ آلِ بني السائب .

مول القسم :

وأما قوله : قسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بَوَائِرِ يقول : على سَوَائِرِ ، فقد رواه أبو غُبَيْدٍ في الأموال ، فقال فيه : قسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن فُؤَائِرِ ، وفسره ، فقال : جعل بعضهم فوق بعض ، أى فضل في القسم مَنْ رَأَى تَفْضِيلَهُ ، وفي غريب الحديث قولاً آخر ، وهو أن معنى عن فُؤَائِرِ : التَّسْرِعة في القسم كَفُؤَائِرِ الناقة ، ورواية ابن إسحاق أشهر وأثبت عند أهل الحديث (١)

(١) فؤاق بضم الفاء وفتحها ، وفي النهاية لابن الأثير : قسمها في قدر فؤاق =

سبب نزول أول الانفال :

وفي الحديث الذي ذكره أبو عبيد أن سعد بن أبي وقاص ، قال : قتلتُ يوم بدر العاصي بن سعيد بن العاصي ، وأخذتُ سيفه ، وكان يقال له : ذو السكتيفة . فأتيت به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقلت : يا رسول الله ، نفلني ، فأمرني أن أجعله في القَبْضِ ^(١) ، فأخذني ما لا يعلمه إلا الله ، فقلت : قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ وَأُخِذَ سَلْبِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ الآية ، فأعطاني رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - السيفَ ^(٢) ، قال أبو عبيد وأهل السِّيرِ يقولون : قَتَلَ العاصيَ بنَ سعيدٍ عليُّ بنُ أبي طالب رضى الله عنه .

== ناقة ، وهو ما بين الحلبتين من الراحة... وعن هاهنا بمنزلتها في قولك : أعطيتَه عن رغبة وطيب نفس ، لأن الفاعل وقت إنشاء الفعل إذا كان متصفاً بذلك كان الفعل صادراً عنه لا محالة ومجاوزاً له .

(١) القبض بفتح القاف والباء : المقبوض .

(٢) رواه الإمام أحمد ، وروى أيضاً بسنده عن سعد بن مالك ، قال : قلت يا رسول الله قد شغاني اليوم من المشركين ، فهب لي هذا السيف فقال : إن هذا السيف لا لك ، ولألى ضعه . قال : فوضعتُه ، ثم رجعت ، فقلت : عسى أن يعطى هذا السيف من لا يبلى بلأى قال : فإذا رجل يدعوني من ورائي قال : قلت قد أنزل الله في شيئاً ؟ قال : كنت سألتني السيف ، وليس هو لي وإنه قد وهب لك ، فهو لك ، قال : وأنزل الله هذه الآية : (يسألونك عن الأنفال ، قل : الأنفال لله والرسول) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي . وقال الترمذي : حسن صحيح ، ورواه علي نحو آخر مسلم . وروى في أسباب نزولها أشياء أخرى .

عقبة بن أبي معيط :

فصل : وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل عقبة بن أبي معيط ، قال وكان الذي أسره عبد الله بن سلمة ، وسليمة هذا بكسر اللام ، وهو سلمة بن مالك أحد بني العجلان بلوى بالنسب أنصاري بالخلف ، قتل يوم أحد شهيداً وأما عقبة بن أبي معيط ، فاسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو ، واسمه ذكوان بن أمية ، قال : كان أمية ، قد ساعى (١) أمة أو بقت أمة له ، خلمات بأبي عمرو ، فاستأجنته بحكم الجاهلية ؛ ولذلك قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لعقبة حين (٢) قال : أأقتل من بين قريش صبراً ، فقال عمر : حنّ قدح ليس (٣) منها ، يعرض بنسبه ، وذلك أن القداح في التيسر ربما جمل معها قدح مستعار قد جرب منه القداح واليمن فاستعمار لذلك ، ويسمى المنيع ، فإذا حرك في الزبانية مع القداح تميز صوته لخالقة جوهره جوهر القداح ، فيقال حينئذ : حنّ قدح ليس

(١) ساعى الأمة : طلبها للبغاء ، وفجر بها

(٢) في النهاية لابن الأثير أنه قال ذلك للوليد بن عقبة الذي ولاء عثمان الكوفة وأعمالها .

(٣) هو مثل يضرب إلى رجل ينتمى إلى نسب ليس منه ، أو يدعى ما ليس منه في شيء ، والقدح بالكسر أحد سهام الميسر . وأبو عمرو بن أمية قد تزوج امرأة أبيه وزوجه إياها ابنها أبو العاص بن أمية أخوه لآبيه ، وكان نكاحاً ينسكه الجاهلية ص ٩٩ نسب قريش

منها ، فتمثلُ عمرُ بهذا المثل ، يريد أن عُقْبَةَ إيس من قُرَيْش (١) ، وكذلك روى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال حينئذٍ : إنما أنت يهوديٌّ من أهل صفورية (٢) ، لأن الأمة التي ولدت أباه كانت يهوديٌّ من أهل صفورية ، واسمها : تَرْنَى ، قاله القُتَيْبِيُّ (٣) ، وكذلك قال دَعْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَّابَةِ لِمَاوِيَةَ حين سألَه : هل أدركت عبدَ المطلب ؟ فقال : نعم أدركته شيخًا وسِيمًا قَمِيحًا جَسِيًا يَحْمُفُ بِهِ عَشْرَةٌ مِنْ بَنِيهِ كَأَنَّهُمْ النُّجُومُ ، قال : فهل رأيت أُمِيَّةَ ابن عبد شمس ؟ قال : نعم رأيتُه أَخِيضُ أَزْبَرَقُ (٤) دِيمِيًّا ، يتودده عبده ذَكَوَانُ ، فقال : ويَحْكُ ذاك ابنه أبو عمرو ، فقال دَعْفَلُ : أنتم تقولون ذلك .

الطعن في نسب بني أمية :

قال المؤلف :

وهذا الطعن خاص بنسب عُقْبَةَ من بني أمية ، وفي نسب أُمِيَّةِ نَفْسِهِ مَعْلُومَةٌ

(١) جعله ابن دريد في الاشتقاق من رجال قريش ، وكذلك المؤرخ ابن عمرو السدوسي .

(٢) كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية .

(٣) يقال للأمة والبني : تَرْنَى كحَبْلٍ ، وتَرْنَى وابن تَرْنَى : ولد البني ، ويجهوز أن تكون تَرْنَى من رَنْيَتَ : إذا أدبهم النظر إليها . يقال : إن أمية جد أبي خريز إلى الشام ، فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت ذَكَوَانَ المسكني أبا عمرو ، وهو والد أبي معيط علي فراش اليهودي ، فاستلحقه بحكم الجاهلية .

(٤) أخيفش تصغير أخفش والخفش فساد في العين يضعف منه نورها ، وأفمض دائما من غير وجع والورقة خضرة في سواد العين ، وقيل : هو أن يتفشى سرادها بياض . وقيل : الورق تحجيل يكون دون الأشاعر ، أو بياض لا بطيف بالعظم كله ، ولكن وضع في بعضه .

أخرى نعم جميع الفَصِيْلَة ، وهى مارُوى عن سَفِينَة ^(١) مَوْلى أُمِّ سَلَمَة حين قِيلَ له : إن بنى أُمِّيَّة يزعمون أن الخِلَافَة فيهم ، فقال : كذبت استأه بنى الزَّرَقَاء ، بل هم مُلوك ، ومن شر الملوك ، فيقال : إن الزَّرَقَاء هذه هى [أُم] أُمِّيَّة بن عَبْدِ شَمْسٍ ^(٢) ، واسمها أُرْنَبُ ، قاله الأَصْبَهَانِي فى كتاب الأمثال ، قال : وكانت فى الجاهلية من صَوَاحِبِ الرايات ^(٣) .

قال المؤلف رضى الله عنه : وقد عَفَا اللهُ عن أمرِ الجاهليَّة ، ونهى عن الطعن فى الأنساب ، ولو لم يجب الكفُّ عن نَسَبِ بنى أُمِّيَّة إلا لموضع عُثْمَانَ ابن عَفَّان رضى الله عنه ، لسكان حَرَّى بذلك .

أبو هند الحجام :

فصل وذكر أبا هند الحجام ، وأنه لقي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

(١) وقيل : هو مولى رسول الله ص ، واسمه مهران .

(٢) كلمة أم غير موجودة بالأصل ، والسياق يفرضها وفى نسب قريش أن أم أُمِّيَّة هى نفجة بنت عبيد بن رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ص ٩٧ وفى السدوسى أن اسمها تعجز ابنة عبيد بن رواس بن كلاب الخ ص ٣٠

(٣) يرى الشهرستانى أنها امرأة كان يختلف إليها النفر فى الجاهلية ، وكلهم يواقعها فى طهر واحد ، فإذا ولدت ألزمت الولد أحدهم وهذه تدعى : المقسمة وبرى غيره أن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات ، يدخل عليها الكثير ، فإذا حلت ووضعت جمعوا لها ، ودعوا للمنفقة ، فيلحقونه بشبهه . ولهذا لا يمكن تصديق ما زعمه الإصبهاني ، وهو يرى عن فارسيته التى تحاول النيل من

أشراف العرب

مُنْصَرَفَهُ مِنْ بَدْرٍ . أَبُو هِنْدُ اسْمُهُ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ مَوْلَى فَرْوَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَافٍ ،
وَأُمَّا طَيْبَةُ (١) الْحِجَامُ فَهُوَ مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ ، وَاسْمُهُ : نَافِعٌ ، وَقِيلَ : دُنَيْرٌ
وَقِيلَ مَيْسَرَةُ ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا .

أَسَارَى بَدْرٍ

ذَكَرَ فِيهِمْ أَبُو عَزِيزٍ بْنُ مُحَمَّدٍ حِينَ مَرَّ بِهِ ، وَهُوَ أُسِيرٌ عَلَى أَخِيهِ مُصْعَبٍ ،
فَقَالَ مُصْعَبٌ لِلَّذِي أَسْرَهُ : اشْدُدْ يَدَيْكَ (٢) بِهِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْهَجْرَةِ خَبَرُ إِسْلَامِ مُصْعَبٍ ،
وَمَا كَانَتْ أُمُّهُ تَصْنَعُ بِهِ ، وَأَرْجَأْتُ التَّعْرِيفَ بِهِ وَبِإِخْوَتِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَأَمَّا
أَبُو عَزِيزٍ ، فَاسْمُهُ زُرَّارَةُ ، وَأُمُّهُ الَّتِي أَرْسَلَتْ فِي فِدَائِهِ أُمُّ الْخُلَافِاسِ بِنْتُ مَالِكِ
الْعَاصِرِيَّةِ ، وَهِيَ أُمُّ أَخِيهِ مُصْعَبٍ ، وَأَخْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَهِنْدُ هِيَ أُمُّ شَيْبَةَ
ابْنِ عُثْمَانَ حَاجِبِ السُّكْمِيَّةِ ، جَدُّ بَنِي شَيْبَةَ أَسْلَمَ أَبُو عَزِيزٍ ، وَرَوَى الْحَدِيثَ ،
وَأَسْلَمَ أَخُوهُ أَبُو الرُّومِ ، وَأَبُو يَزِيدَ ، وَلَا خَفَاءَ بِإِسْلَامِ مُصْعَبٍ أَخِيهِ ، وَغُلَظَ
الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، فَقَالَ : قُتِلَ أَبُو عَزِيزٍ يَوْمَ أَحُدٍ كَافِرًا ، وَلَمْ يَصْحَ هَذَا عِنْدَ
أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ نُبَيْهَةُ بْنُ وَهْبٍ وَغَيْرُهُ ، وَلَعَلَّ الْقَتُولَ
بِأَحَدٍ كَافِرًا أَخْلَخَ لَهُمْ غَيْرُهُ .

(١) الصَّوَابُ : أَبُو طَيْبَةَ ، وَاسْمُهُ كَمَا قَالَ السَّهْلِيُّ نَافِعٌ أَوْ مَيْسَرَةُ وَكُنْيَتُهُ كَمَا
قَدِمَتْ : أَبُو طَيْبَةَ ، وَقَدْ ثَبَتَ ذِكْرُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ حَجَّجَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَجَابِرٍ وَغَيْرِهِمَا .
(٢) فِي السِّيَرَةِ : شَدَّ يَدَكَ .

خبر أبي رافع حين قدم فل قريش

اسم أبي رافع : أسلم^(١) ، وقال ابن مَعِينٍ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، وقيل اسمه : هُرْمُزُ ، وكان عبداً قَبْطِيًّا للعباس ، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلم العباسُ وبشر أبو رافع رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - بإسلامه ، فأعتقه ، فكان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقيل : كان عبداً لبني سعيد ابن العاصي ، وهم عشرة فأعتقوه إلا خالد بن سعيد ، فإنه وَهَبَ حِصَّتَهُ فِيهِ للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأعتقه النبي - صلى الله عليه وسلم - والأول أصح توفى في قول الواقدي قبل مقتل عثمان ببسير .

اسم الفضل وضربهَا لأبي لهب :

وذكر أبا لهب وضربه لأبي رافع حين ذكر الملائكة وانتصار أم الفضل له وضربهَا لأبي لهب ، وأم الفضل هي أُمُّ الْكُبْرَى بنتُ الحارث [بن حَزَن ابن بُجَيْر بن الْمُزَم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صَمْعَةَ] الْهَلَالِيَّةُ أختُ مَيْمُونَةَ ، وأختها أُمُّ الْكُبْرَى أمُّ خَالِد بنِ الْوَلِيد ، ولدت أم الفضل من العباس سبعةً نُجَبَاءَ قال الشاعر :

مَا وَلَدَتْ مَحَبَّةً مِنْ فَحْلٍ كَسَبْعَةٍ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ

(١) وقيل : سنان ، وقيل : يسار ، وقيل : صالح ، وقيل : عبد الرحمن ، وقيل : قزمان ، وقيل : يزيد ، وقيل : ثابت . قال ابن عبد البر : أشهر ما قيل في اسمه : أسلم ، وقال صاحب الزبير : اسمه إبراهيم ، واقفه بربه ، وهو تهذيب إبراهيم .

وهم عبد الله وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، والفضل ، ومعبد ، وقثم ^(١) ،
ويقال في السابع : كثير بن العباس ، والأصح في كثير أن أمه رومية ، ولم تلد
أم الفضل من العباس إلا من تميئنا وأختا لهم ، وهى أم حبيب ، وقد
ذكرها ابن إسحاق في رواية يونس [بن بكير] ، وذكر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم - رآها وهى طفلة تدب بين يديه ، فقال : إن بلغت هذه وأنا
حى تزوجتها ، فقيض عليه السلام قبل أن تبلغ فتزوجها سفيان بن الأسود

(١) هذا رأى محمد بن حبيب في المحبر ص ٤٠٩ . وقد ذكر مصعب الزبيري
لها ستا هم الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقثم ، ومعبد وأم حبيب . والعباس
من غيرها الحارث وأمه من هذيل ، وكثير وتام وأمهما : أم ولد ، وآمنة لام
ولد ، وصفية لام ولد . والمؤرخ السدوسي يذكر له ثلاثة أولاد : وفي نهاية
الارب للقلقشندي أنه كان للعباس تسعة أولاد منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله
وقثم وعبد الرحمن ومعبد وأمه لبابة ثم تام وكثير والحارث ولم يذكر أمهم
ص ١٤٣ ط ١٩٥٩ لابي العباس أحمد القلقشندي وكذلك ذكر في كتابه قلائد
الجمان ص ١٥٦ . وقد زدت في نسب لبابة ما ورد في نسب قريش للزبيري ،
وحذف من نسب قريش ص ٢٧ للسدوسي ص ٣٢ أما ابن دريد في الاشتقاق
فذكر أنهم أحد عشر ابنا وعد منهم من أسأوهم : عبدان وصبح ومسر ومعبد ،
والعجيب أنه لم يذكر منهم عبد الله . هذا وقد كان العباس يحمل تاما ويقول :

تموا بتمام فصاروا عشرة يارب فاجعلهم كراما وره

واجعل لهم ذكرا وأتم النثره

ويذكر ابن حبيب ص ٤٦ في المحبر أن قثما كان يشبه النبي ، وأن العباس كان

يرفضه بقوله .

أيا بنى يا قسم أيا شبيه ذى الكرم

ابن عبد الأسد [بن هلال بن عبد الله بن عمرو] التَّخَزُومِي فولدت له رزقا ولُبَابَةً^(١).

وذكر ابن إسحاق أن أبا كَهِب حين ضربته أم الفضل بالعمود على رأسه قام منكسراً ، ولم يَلْبَثْ إلا يسيراً ، حتى رماه الله بالعدسة فقتله .

وذكر الطَّبْرِيُّ في كتابه أن العدسة قرحة كانت العرب تَنَشَأُ مِنْهَا ، وَيَرَوْنَ أَنَّهَا تُغْدِي أَشَدَّ الْقَدْوَى ، فلما رُمِيَ بها أبو كَهِب ، تباعد عنه بنوه ، فبقي ثلاثاً لا تُقَرَّبُ جنازته ، ولا يُدَقَّنُ ، فلما خافوا السُّبَّةَ دفعوه بعود في حفرة ثم قدفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه^(٢) وقال ابن إسحاق في رواية يُونُس لم يحفروا له ، ولكن أُسْنِدَ إلى حائطٍ وقُذِفَتْ عليه الحجارة من خَلْفِ الحائطِ وَوَرَى^(٣) وذكر أن عائشة كانت إذا مرت بموضعه ذلك غطَّت

(١) في كتاب نسب قريش لمصعب الزبيدي ذكر أن اسم زوجها الأسود ابن سفيان بن عبد الأسد الخ . وفي الإصابة : الأسود بن سنان ، وفي كتاب النسب أنها ولدت للأسود : رزقا وعبد الله .

(٢) نص تعبير الطبري في تاريخه ، فلقد تركه أبناء ليلتين أو ثلاثاً ما يدفناه حتى أنتن في بيته . وكانت قريش تنقى العدسة وعدوها كما يتقى الناس الطاعون ، حتى قال لهما رجل : ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا نفيانه ، فقالا : إنا نخشى هذه القرحة الخ ، ص ٦٢ ٤ > ٢ الطبري ط المعارف . وقد عرف ابن الأثير في النهاية العدسة بقوله بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً .

(٣) نص تعبير الطبري : فاغسلوه إلا قدفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ، ثم اجتمعوا فدفنوه وأعلوا مكة إلى جدار ، وقدفوا عليه بالحجارة حتى واروه ، =

وجهمها^(١) ، وفي صحيح البخارى أن بعض أهله رآه فى المنام فى شَرِّ رَحِيبة^(٢) ، وهى الحالة ، فقال : ما لقيتُ بعدكم ، بمعنى . راحة ، غير أنى سُمِّيتُ فى مِثْلِ هذه بِمَعْنَى ثَوْبِيَّةَ ، هَكَذَا فى رواية الأصيلى عن أبى زيد ، وفى رواية غيره ، قال : ما لقيتُ بعدكم راحة ، غير أنى سُمِّيتُ فى مِثْلِ هذه ، وأشار إلى الثُّقَرَة بين السَّبَاة والإيهام ، بِمَعْنَى ثَوْبِيَّةَ^(٣) ، وفى غير البخارى أن الذى رآه من أهله هو أخوه العباس ، قال : مكثتُ حَوْلًا بعد موتِ أبى لهب لا أراه فى نوم ، ثم رأيتُه فى شَرِّ حُلٍّ ، فقال : ما لقيتُ بعدكم رَاحَةً إلا أن العذابَ يخفف عني كُلَّ

= ص ٤٦٢ - ٤٦٣ . وأولاد أبى لهب هم : عتبة ومعتب أسلا يوم الفتح وميتا يوم حنين ، وأختهما درة لها صحبة ، وهى من المهاجرات ، وأما عتيبة فقتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام ، وقد روى الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح بين عتبة ومعتب يقول لآناس : هذا أخواى وابناهمى — فرحا بإسلامهما — استوهبتهما من الله ، فوهبهما لى .

(١) قال الزرقانى فى شرحه على المراهب اللدنية : قال البرهان : الظاهر أن ذلك لثمنه ، فسكانه كان يظهر من قبره إهانة له أبدا ، ويحتمل أن عليها ذلك لسكونه محل عذاب ، كما فعل — صلى الله عليه وسلم — حين مر بالحجر ، فنطى وجهه بثوبه واستنحت راحلته ، إشارة إلى التباعد عنه ، ص ٤٥٢ - ٤٥٣ .

(٢) فى رواية الشيخين : خيبة ، فقد أخرجنا عن عروة قال أعتق أبولهب ثوبية ، فأرضعت رسول الله ﷺ ، فلما مات أبولهب أريه بعض أهله فى النوم بشر خيبة ، فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء .

(٣) التى أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم : قال أبو نعيم : لا أعلم أحدا أثبت إسلامها ، وفى طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تسلم مات سنة سبع مرجع النبي ﷺ ، من خير . وكانت خديجة تسكرها وهى ملك أبى لهب ، وسألته أن يبيعهما لها فامتنع ، فلما هاجر النبي ﷺ ، ص ، أعتقها .

يوم اثنين ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الإثنين ، وكانت
نُورِيَّةٌ قد بَشَّرته بمولده ، فقالت له : أَسْعَرْتَ أَنْ آمِنَةً وَلَدْتَ غُلَامًا لِأَخِيكَ
عَبْدِ اللَّهِ ؟ فقال لها : اذْهَبِي ، فَأَنْتِ حُرَّةٌ ، فَنَفَعَهُ ذَلِكَ ^(١) ، وهو في النار كما نفع
أخاه أبا طالب ذَبُّهُ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو أهون أهل النار
عَذَابًا ، وقد تقدم في باب أبي طالب أن هذا النِّعَمَ إنما هو نُقْصَانٌ مِنَ الْعَذَابِ ،
وإِلَّا فَعَمَلُ الْكَافِرِ كُلِّهِ مُنْجِطٌ بِلا خِلَافٍ ، أَيْ : لَا يَجِدُهُ ^(٢) فِي مِيزَانِهِ ،
وَلَا يَدْخُلُ بِهِ جَنَّةً ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَعْمَلُ نُورِيَّةً
مِنَ الْمَدِينَةِ وَيُنْجِفُهَا ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَرْضَعَتْهُ ، وَأَرْضَعَتْ عَمَّهُ حَمْرَةَ ، وَلَمَّا افْتَتَحَ
مَكَّةَ سَأَلَ عَنْهَا ، وَعَنْ ابْنِهَا اسْمُهُ : مَسْرُوحٌ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهَا قَدْ مَاتَا ^(٣) .

(١) هُوَ لَمْ يَمْتَقِهَا إِلَّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، وَلَيْسَ لِلْمُشْرِكِ عِنْدَ اللَّهِ عَمَلٌ فَكُلُّ عَمَلِهِ
حَاطِبٌ . يَقُولُ سُبْحَانَهُ (وَاقْدُ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ
لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ ، وَاتَّكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الزمر : ٦٥ وَقَالَ : (وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) الْمائدة : ٥ وَقَالَ (مَنْ كَانَ يُمِدُّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ، وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هود : ١٥ ١٦
هَذِهِ الْآيَةُ تَوْكِدُ أَنْ هَؤُلَاءِ يُوَفُّونَ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، أَمَا فِي الْآخِرَةِ فَلَيْسَ لَهُمْ
مِنْ جَزَاءٍ إِلَّا النَّارُ . وَالْإِسْتِثْنَاءُ هَذَا لَا يَدْعُ شَيْئًا مِنْ ظَنِّ أَوْ تَوْهمٍ حَوْلَ هَذَا .
كَمَا تَوْكِدُ أَنْ مَا صَنَعُوا فِي الدُّنْيَا حَاطِبٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَنْ مَا عَمِلُوهُ كَانَ بَاطِلًا .

(٢) إِنْ نُقْصَانَ الْعَذَابِ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ ، فَكَيْفَ لَا يَجِدُ شَيْئًا فِي مِيزَانِهِ ،
مِمَّا يَنَالُ ثَوَابًا وَرَحْمَةً .

(٣) مَاتَ ابْنُهَا قَبْلَهَا . وَيَقُولُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ : هُوَ وَلَمْ أَنْفِ فِي شَيْءٍ .

مَنْ عَلِمَ أَنَّهَا مَسْرُوحٌ ، وَهُوَ مُحْتَمَلٌ ،

ضُبَيْرَة :

وذكر المَطْلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ بْنِ ضُبَيْرَةَ ، وقد ذكر الخطابي عن العَنْبَرِيِّ أنه يقال فيه : ضُبَيْرَةُ بالضاد المعجمة ، واسم أبي ضُبَيْرَةَ : عَوْفٌ .

ابن الدُّخْشُم :

وذكر مالك ، بن الدُّخْشُم [بن مِرْضَخَةَ] ويقال فيه : الدُّخَيْش ، ويقال فيه : ابن الدُّخَيْش^(١) . ويقال : إنه الذي سارَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ من الأنصار ، فلم يدر ماسارَّه به حتى جهر النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو يستأذنه في قتله ، وهو في حديث الموطأ ، والذي سارَّه هو عَتَبَانُ بْنُ مَالِك^(٢) ، وقد برأ النبي صلى الله عليه وسلم مالكَ بن الدُّخْشُم من النفاق ، حيث قال : أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قالوا : بلى ، قال أليس يُصَلِّي ؟ قالوا : بلى ، فقال في حديث الموطأ : أولئك الذين نهانى الله عنهم ، وقال

(١) جملة ابن دريد من الخزرج ، أما الحفاظ في الفتح ، فيقول إنه من بني عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي .

ملحوظة : ذكر ابن هشام عن البيت الأخير من قصيدة الأسود الدالية أن فيه إقواء . قال أبو ذر النخعي عن هذا هو الذي ساء له كفاء أكثر الناس من أهل القوافي بسميه : إقواء ، والإقواء عندهم : اختلاف الحركات ، والإكفاء : اختلاف الحروف في القوافي ، ص ١٦٣ .

(٢) عَتَبَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عمرو بن العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم ابن عوف بن عمرو بن عوف بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي وحديثه في الصحيحين ، وأنه كان إمام قومه بني سالم

في حديث مُسْلِمٍ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَنَعَّى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ .

مول شعر مكرز :

وذكر مَكْرَزُ ، وقد تقدم في اسم مَكْرَزٍ أَنَّهُ يُقَالُ بِكسر الميم وفتحها ، ولكن لا يُرْوَى في السيرة إلا بالكسر .

وقول مَكْرَزُ :

قَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثِمَانٍ سِبَاقِي

بكسر التاء من ثِمَانٍ ، لأنه جمع ثَمَنٍ ، مثل تَمِينٍ وسمان^(١) .

أبو العاصي بن الربيع :

وذكر أبا العاصي بن الربيع بن عبد العُزَّى ، واسم أبي العاصي : أَيْقِطٌ ، وقيل فيه : هاشم وقيل مِنْهَشَمٌ^(٢) ، وقيل هَشِيمٌ ، وهو الذي يقول في أهله زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وكان بالشام تاجراً حين قالها :

(١) يقول الخشني : من رواه ثمان بكسر التاء ، فعناه ، فالية الثمن ، ومن

رواه بفتح التاء ، فهو من العدد ص ١٦٤ .

(٢) يقال بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين ، أو بضم الميم وفتح الهاء

وكسر الشين الثقيلة . وكان يلقب جرو البطحاء والآهين ، ومن أسماؤه أيضاً :

ياسر أو قاسم .

ذَكَرَتْ زَيْنَبُ لَمَّا يَمَمَتْ إِخْصًا^(١) قُلْتُ: سَقِيَ الشَّخْصَ يَسْكُنُ الْحَرَمَ
بْنْتُ الْأَمِينِ جَزَاها اللهُ صَالِحَةً وَكُلُّ بَغْلٍ سَيُثْنِي بِالَّذِي عَلِمَا

وَلَدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بْنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَامَةً وَعَلِيًّا ، مَاتَ
عَلِيٌّ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَتَزَوَّجَ أُمَامَةُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ
نَوْفَلٍ^(٢) ، وَهِيَ الَّتِي جَاءَ فِيهَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ سَلِيمٍ الزُّرْقِيُّ عَنْ
أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصَلِي ، وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ
بْنْتُ زَيْنَبٍ الْحَدِيثُ^(٣) قَالَ عَمْرُو بْنُ سَلِيمٍ: كَانَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ صَلَاةَ الصُّبْحِ ،
هَكَذَا رَوَاهُ [عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ] بْنُ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ عَتَّابٍ عَنْ عَمْرُو
ابْنِ سَلِيمٍ ، وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ السِّيَرَةِ عَنْ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ عَمْرُو بْنِ سَلِيمٍ ،
فَقَالَ فِيهِ : فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الظُّهْرِ أَوْ الْمَعْمَرِ ، وَكَانَ الَّذِي أَسْرَأَ أَبَا الْعَاصِي مِنْ
الْأَنْصَارِ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرٍ ، ذَكَرَهُ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَكَانَتْ رَقِيَّةُ بْنْتُ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، وَأُمُّ كَلْثُومٍ تَحْتَ عُتْبَةَ ،

(١) يَقُولُ الْبُكْرِيُّ فِي مَجْمَعِهِ عَنْ إِخْصَمٍ : وَادِ دُرْنَ الْمَدِينَةِ أَوْ جَبَلٍ لِأَشْجَعٍ
وَجَمِينَةٍ أَوْ وَادٍ لَهُمْ . وَفِي الْمُرَاصِدِ : مَا تَطَوَّاهُ الْحَاجُّ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ عِنْدَ السَّمِينَةِ ،
وَقِيلَ هُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ مَدِينَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخ .

(٢) تَزَوَّجَهَا عَلَى بَعْدِ مَوْتِ خَالَاتِهَا فَاطِمَةَ لَوْصِيَّةٍ مِنْهَا ، وَقَدْ زَوَّجَهَا لَهُ الزُّبَيْرُ ،
وَتَزَوَّجَهَا الْمَغِيرَةُ بِوَصِيَّةٍ مِنْ عَلِيٍّ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ السِّيَرَةُ الْخَلِيبِيَّةُ .

(٣) حَدِيثُ صَلَاةِ الرَّسُولِ د ص ، وَهُوَ يَحْمِلُ أُمَامَةَ مَوْجُودٌ فِي السَّحَابِيِّينَ
وَقَدْ مَاتَتْ أُمَامَةُ عِنْدَ الْمَغِيرَةِ ، فَلَيْسَ لَزَيْنَبٍ عَقَبٌ .

فطلقاها بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين (١) نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾
فأما عُقَيْبَةُ ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يُسَلِّطَ الله عليه كَلْبًا من
كلابه فافترسه الأسدُ من بين أصحابه ، ومِ نِيَامِ حَوْلَهُ ، وأما عُقَيْبَةُ ومُعْتَبُ
ابنَا أَبِي لَهَبٍ ، فأسلما ولهما عقب .

وقوله في خبر هندٍ فلا تَضْطَئِي مِنِّي . تَضْطَئِي ، أى : لا تَنَقِصِي عَنِّي
وشاهدُهُ [قَوْلُ الطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ] :

إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اضْطَئِي وَلَا يَضْطَئِي مِن شَمِّ أَهْلِ الْفَضَائِلِ (٢)

هكذا وجدته في حاشية الشيخ ، وقد روى هذا البيت في الحماسة :
يَضْئِي بِالضَادِّ الْمُجْمَعَةِ ، وكأنه يفتعل من الضنى وهو الضعف .

(١) أنظر ص ٢٢ كتاب نسب قريش للمصعب الزبيرى .

(٢) البيت من قصيدة الطرماح بن حكيم أولها

لقد زادنى حبا لنفسي أننى بغيض إلى كل امرئ غير طائل

وإنى شقى بالثام ولا ترى شقيا بهم إلا كريم الشائل

وهى في الحماسة : يضطئى كما روى السهيلي البيت ، لا كما قال بعده . وقد شرح

بما يأتى : اضطئى افتعل من الضنى أى أنه يضئ إذا ذكر صنيع والده لتبجحه ومع

هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضئ منه . ويقول الخشن في شرح السيرة في تفسير

اضطئى : من رواء بالضاد والنون المخنفة ، فعناه : لا نخفى ولا نستحي وأصله :

الهمز ، يقال : اصطنأت المرأة : إذا استحييت ، فحذف الهمزة تخفيفا . ومن

رواه : تظطن فوو من ظننت أنى بمعنى : اتهمت ، أى : لا تمنى ولا تسترب منى .

اتباع قريش لزَيْنَب :

فصل : وذكر خروج زَيْنَب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة ، واتباع قريش لها ، قال : وسبق إليها هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَالْفَهْرِيُّ ، ولم يُسَمَّ ابنُ إِسْحَاقِ الْفَهْرِيُّ ، وقال ابنُ هِشَامٍ : هو نافع بن هَبْدِ قَيْسٍ ، وفي غير السيرة أنه خالدُ بن عبد قَيْسٍ ، هكذا ذكره البزار فيما بلغني .

وذكر أن زَيْنَبَ حين رَوَّعَهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ أَلْقَتْ ذَا بَطْنَهَا ، وزاد غير ابنِ إِسْحَاقٍ أنه تَحَسَّسَ بها الراحلة فسقطت على صَخْرَةٍ ، وهى حامل فهلك جَنِينُهَا ، ولم تزل تُهْرِيقُ الدماءَ حتى ماتت بالمدينة به - د إسلام بعلها أبى العاصى .

وذكر الزبير أن هَبَارَ بْنَ الْأَسْوَدِ لما أسلم وصحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان المسلمون يَسُبُّونَهُ بما فعل ، حتى شكوا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : سُبِّ من سَبَّكَ يا هَبَارُ ، فكف الناسُ عن سَبِّهِ بعد . ولدت زَيْنَبُ [أُمَامَةُ] وهى التى جاء فيها الحديث رواه عُمَرُو بْنُ السَّيِّدِ ابْنُ خُلْدَةَ بْنُ مَخْلَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كان يُصَلِّي وهو حاملُ أُمَامَةَ بنتِ زَيْنَبَ الحديث . قال عُمَرُو بْنُ سَلِيمٍ إلى آخر ما تقدم قريباً .

تقبر قصيدة أبى خَيْثَمَةَ :

وذكر شعر ابن رَوَّاحَةَ ، وقيل بل قالها أبو خَيْثَمَةَ ، وفيها :

على مَا قَطِرَ وَيَنُنَا عِطْرُ مَنْشَمٍ

الْمَأْقَطُ : مُعْتَرِكُ الْحَرْبِ ^(١) ، وَعِطْرُ مَنْشَمٍ كَنْيَابَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْحَرْبِ ، وَهُوَ مَثَلٌ ، وَأَصْلُهُ - فَيَا زَعْمَاءُ - أَنْ مَنْشَمٌ كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خُزَاعَةَ تَبِيعَ الْعَطَرِ وَالطَّيِّبِ ، فَيُشْتَرَى مِنْهَا لِلْوَتَى ، حَتَّى تَشَاءَ مُوَابَهًا لَذَلِكَ ، وَقِيلَ : إِنْ قَوْمًا تَحَالَفُوا عَلَى الْمَوْتِ ، فَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي طَيِّبٍ مَنْشَمٍ الْمَذْكُورَةِ تَأْكِيدًا لِلْحِلْفِ ، فَضَرِبَ طَيِّبُهَا مَثَلًا فِي شِدَّةِ الْحَرْبِ ، وَقِيلَ : مَنْشَمٌ امْرَأَةٌ مِنْ غُدَانَةَ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ تَمِيمٍ ، نَمَّ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَأَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ هِيَ صَاحِبَةُ بَسَارٍ الَّذِي يَقَالُ لَهُ بَسَارُ الْكَوَاعِبِ ، وَأَنَّهُ كَانَ عَبْدًا لَهَا ، وَأَنَّهُ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : أُمِّهِلْ حَتَّى أُشَمِّكَ طَيِّبَ الْحَرَاثِ ، فَلَمَّا امْكَنَهَا مِنْ أَنْفِهِ أَنْخَرَتْ عَلَيْهِ بِالْمَوْسِي حَتَّى أَوْعَيْتَهُ ^(٢) جَدْعًا ، فَقِيلَ فِي الْمَثَلِ : لَاقَى الَّذِي لَاقَى بَسَارُ الْكَوَاعِبِ ، فَقِيلَ : عِطْرُ مَنْشَمٍ ^(٣)

(١) الْمَأْقَطُ : الضَّيِّقُ فِي الْحَرْبِ ، وَقَالَ ابْنُ سِرَاجٍ : الْمَأْقَطُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ غَيْرُ مَهْمُوزٍ مِنَ الْمَقْطُ وَهُوَ الضَّرْبُ وَالْحَشْنَى ص ١٦٥ .

(٢) اسْتَأْصَلَتْهُ .

(٣) اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي لَفْظِ هَذَا الْإِسْمِ وَمَعْنَاهُ وَاسْتِثْقَاةُ ، وَفِي سَبَبِ الْمَثَلِ فَإِنَّهُ يَقَالُ : مَنْشَمٌ بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَكَسْرِهَا وَمَشَامٌ . وَفِي مَعْنَاهُ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : إِنْ الْمَنْشَمُ هُوَ الشَّرُّ بَعِيْنُهُ ، وَزَعَمَ غَيْرُهُ أَنَّهُ شَيْءٌ . يَكُونُ فِي سَبِيلِ الْعَطَرِ يَسْمِيهِ الْعَطَارُونَ : قُرُونُ السَّبِيلِ ، وَهِيَ سَمُ سَاعَةٍ ، وَقِيلَ إِنْ الْمَنْشَمُ تَمْرَةٌ سَوْدَاءُ مُنْقَذَةٌ وَقِيلَ اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَأَمَّا اسْتِثْقَاةُ الْمَنْشَمِ فَقَالُوا لِأَنَّهُ اسْمٌ . وَوَضُوعُ كَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ . وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ وَفَعْلٌ ، فَأَصْلُهُ : مَنْ شَمَ ، فَحَذَفُوا الْيَاءَ الثَّانِيَةَ وَجَعَلُوا الْأَوَّلَى حَرْفَ إِعْرَابٍ ، وَقِيلَ : هُوَ مَنْ نَشَمَ فِي كَذَا إِذَا بَدَأَ فِيهِ . وَهَنَاكَ اخْتِلَافٌ فِي سَبَبِ الْمَثَلِ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ذِكْرُ بَسَارٍ .

وفي الشعر :

بذى حلقى جلد الصلاصِل مُحكم

يعنى : الغلّ ، والصلاصِل جمع : صلصلة ، وهى صلصلة الحديد .

وذكر قول هند بنت عُمَيَّة لفلّ قُرَيْش حين رجموا من بدر .

أفِي السِّلْمِ أَعْيَاراً جَفَاءً وَغِلْظَةً وفي الحرب أشباه النساء العوارِكُ^(١)

يقال : عرَكَت المرأة ودَرَسَتْ وَطَمِثَتْ إذا حاضت ، وقد قيل أيضاً

يقال : ضَجِكَتْ إذا حاضت ، وتناول عليه قوله تعالى ﴿ [وامرأته قائمة]

فَضَجِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾ وقد قيل أيضاً : يقال : أَكْبَرَتِ المرأةُ

إذا حاضت ، وحمل بعضهم عليه قوله تعالى : ﴿ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَمْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾

والماء على هذا القول من أَكْبَرْتَهُ عائدةٌ على المصدر ، وهو تناولٌ ضعيف ،

وَنَصَبَ أَعْيَاراً على الحال ، والعامل فيه فعلٌ مُخْتَزَلٌ لأنه أقام الأعيار مقام

اسم مُشْتَقٍّ ، فكأنه قال : أفِي السِّلْمِ بُلْدَاءُ جَفَاءٌ مِثْلُ الأَعْيَارِ ، ونصب جَفَاءً

وغلظةً نَصَبَ المصدرِ المَوْضُوعِ مَوْضِعَ الحال ، كما تقول : زبد الأسدُ شِدَّةً ،

أى يماثله مِثَالُهُ شديدة ، فالشدةُ صفةٌ للمِثَالَةِ ، كما أن المشافهةَ صفةٌ للمُكَالَةِ ، إذا

قلت : كَلَمْتُهُ مُشَافِهَةً فهذه حال من المصدر في الحقيقة ، وتعلّق حرف الجرِّ

(١) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب ، وأعياراً وأشباه النساء

منصوبان عنده على المصدر ، أما عند السيرافي فنصوبان على الحال . والأعبار :

جمع عير — بفتح العين الحار أهليا كان أم وحشياً . والجفاء : الغلظة . والغل :

القوم المنهزمون ، والاستفهام في البيت لتوبيخ .

من قولها : أفي السَّلم ، بما أدَّته الأعيار من معنى الفعل ، فكأنها قالت : أفي السَّلم تَتَبَلَّدُونَ ، وهذا الفعل المختزل الناصب للأعيار لا يجوز إظهاره للسر الذي نهينا عليه في قول المبرق [عبد الله بن الحارث] :

وَعَائِذَا بِكَ أَنْ يَطْلُوا قَيْطُفُونِي

أنظروا في الهجرة إلى الحبشة .

رد زينب على زومها :

وذكر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ردَّ زينب على أبي العاصي على النكاح الأول ، لم يحدث شيئاً بعد ست سنين ، ويمارض هذا الحديث ما رواه حمزرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد ، وهذا الحديث هو الذي عليه العمل ، وإن كان حديث داود بن الحصين أصحَّ إسناداً عند أهل الحديث ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت لأن الإسلام قد كان فرق بينهما ، قال الله تعالى : ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا ﴾ ومن جماع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس : معنى ردها عليه على النكاح الأول ، أى : على مثل النكاح الأول ، في الصداق والحباء لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ، ولا غيره .

سُرع بطل في مقتل أمية :

وذكر قتل بلال لأمية بن خلف ولم يذكر شعره في ذلك ، وذكره ابن إسحاق في غير هذه الرواية وهو :

فلما التقينا لم نكذب بمحمة عليهم بأسياف لنا كالمعاقب
ومطرورة محرو الظباء كأنها إذا رقت أشطان ذات الأبارق
بنى مجمع قد حل قصص بشيخكم على ماء بذر رأس كل منافي
هجمنا عليه الموت واشتجرت به مصاليت الأنصار غير زوايق
هوى حين لا قانا وفرق جمعه على وجهه في النار من رأس حاق

وذكر الزبير في هذا الخبر عن ابن سلام عن حماد بن سلمة أن أمية حين أحاطت به الأنصار ، قال : يا أحد رأي ، أما لكم بالابن حاجة ؟ قال : وكان أمية يذكر بفصاحته ، ومعنى هذا الكلام : هل رأي أحد مثل هذا ، ثم قرن الزبير هذا الحديث بحديث أسنده عن مقاتل بن سليمان ، قال : قال النضر بن الحارث حين نزلت ﴿ قل : إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ الزخرف : ٨١ الآية ، وكان النضر قد قال : الملائكة بنات الرحمن ، فلما سمع الآية قال ألا ترأه قد صدقني ، فقال له أمية بن خلف - وكان أفصح منه - لا والله ، بل كذبك ، فقال : ما كان للرحمن من ولد ، وروى عن ثعلب أنه قال في قول أمية ، يا أحد : يا استفتح ، ومعناه يا هؤلاء أحد راء .

إسلام عمير بن وهب

صفوان يحرضه على قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجُمحى مع صفوان بن أمية بعد مُصاب أهل بدر من قُريش في الحِجْر بَيْسَر ، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قُريش ، ومَن كان يُؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويلقون منه عَفَاء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر .

قال ابن هشام : أسره رفاعه بن رافع أحد بنى زُرَيْق .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : فذكر أصحاب القَلايب ومُصابهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش بدمهم خير ؛ قال له عمير : صدقت والله ، أما والله لولا ديني على ليس له عندي قضاء وعيالٌ أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبتُ إلى محمد حتى أقتله : فإن لي قِبلهم علة : ابني أسيرٌ في أيديهم ؛ قال : فاغتنمها صفوان وقال : على دينك ، أنا أنقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا ، لا يسعني شيء ولا بهجز عنهم ، فقال له عمير : فاكنتم شأني وشأنك ؛ قال : أفعل .

رؤية عمر له وإخباره الرسول بأمره

قال : ثم أسر عميرٌ بسيفه ، فشجذ له وسُم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ؛

فبينما عمرُ بن الخطَّاب في نفر من المسلمين يتحدَّثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم ، إذ نظر عمرُ إلى مُعمر بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشِّحاً السَّيف ، فقال : هذا السَّكَّاب عدوَّ الله مُعمر ابن وهب ، والله ما جاء إلا لشرٍّ ، وهو الذي حرَّش بيننا ، وحَزَّرنَا للقوم يوم بدر .

ثم دخل عمرُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبيَّ الله ، هذا عدوُّ الله مُعمر بن وهب قد جاء متوشِّحاً سَيْفَه ؛ قال : فلادخله عليّ ، قال : فأقبل عمرُ حتى أخذ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَتَّبِعَهُ بِهَا ، وقال لرجالٍ مَن كانوا معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث ، فانه غيرُ ملعون ؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الرسول يُحدِّثه بما يدينه هو وصفوان فيسلم

فأما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وعمرُ آخِذٌ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ ، قال : أُرسله بأعمر ، اذْنُ يا مُعمر ؛ قدنا ثم قال : إنَّهم أوصباحا ، وكانت تحية أهل الجاهليَّة بينهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله بتحية خيرة من تحيتك يا مُعمر ، بالسلام : تحية أهل الجَنَّة ؛ فقال : أما والله يا محمد إنَّ كنتُ بها لحديث عهد ؛ قال : فما جاء بك يا مُعمر ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأخسِنوا فيه ؛ قال فما بالُ السيف في عنقك ؟ قال : فبجها الله من سيوف ، وهل أغنت عَنَّا شيئاً ؟ قال : صدقني ، ما الذي جئت له ؟

قال : ماجئتُ إلا لذلك ، قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القايب من قريش ، ثم قلت : لولا دينٌ عليّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان بديتك وعيالك ، على أن تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك ؛ قال عمير : أشهد أنك رسولُ الله ، وقد كذبا يارسول الله نكذبتك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمرٌ لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فقهاوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن ، وأطيلوا له أسيره ، ففعلوا .

رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام

ثم قال : يارسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم؟ قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلاحق بمكة . وكان صفوان ابن أمية حين خرج عمير بن وهب ، يقول : أبشروا بوقعة تأتاكم الآن في أيام ، تُنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الرُّكبان ، حتى قدم راكبٌ فأخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بفتح أبداً . قال ابن إسحاق : فلما قدم عمير مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام ،

ويؤذي مَنْ خالفه أذىً شديداً ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

هو أو ابن هشام الذي رأى إبليس . وما نزل فيه

قال ابن إسحاق : ومُعمِر بن وهب ، أو الحارث بن هشام ، قد ذُكر لي أحدهما ، الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، فقال : أين ، أي سراق ؟ ومثّل عدو الله فذهب ، فأنزل الله تعالى فيه . ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴾ . فذكر استدراج إبليس إياهم ، وتشبّه بسراقه بن مالك بن جُفشم لهم ، حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم . يقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِسْمَتَيْنِ ﴾ ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . وصدق عدو الله ، رأى ما لم يروا ، وقال : ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . فذكر لي أنهم كانوا يروونه في كل منزل في صورة سراقه لا ينكروونه ، حتى إذا كان يوم بدر ، والتقى الجمعان نكص على عقبيه ، فأوردتهم ثم أسلمهم .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : نكص : رجع . قال أوس بن حَجَر ، أحد بني أسيد ابن عمرو بن تميم :

نَكَضْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ يَوْمَ جَنْتُمْ تَرْجُونَ أَنْفَالَ الْخَمِيسِ الْعَرَمِ
وهذا البيت في قصيدة له .

شعر لحسان في الفخر بقومه وما كان من تغرير إبليس بقريش

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوُوا نَبِيَّهِمْ	وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كَفَّارُ
إِلَّا خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفٌ	لِلصَّالِحِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسَمِ اللَّهِ قَوْلُهُمْ	لَمَّا أَنَا هُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ
أَهْلًا وَسَهْلًا فِي أَمْنٍ وَفِي سَمَةٍ	نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ الْقَسَمُ وَالْجَارُ
فَانْزَلُوهُ بَدَارٍ لَا يُخَافُ بِهَا	مَنْ كَانَ جَارَهُمْ دَارًا هِيَ الدَّارُ
وَقَاسِمُوهُ بِهَا الْأَمْوَالَ إِذَا قَدِمُوا	مُهَاجِرِينَ وَقَسَمُ الْجَاهِلِ الدَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرِ خَلِينِهِمْ	لَوْ يَعْلَمُونَ بَقِيَّةَ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَامُ بَغْرُورٍ نَمِ اسْلِمَهُمْ	إِنَّ الْخَلِيثَ لَمِنْ وَالَاءِ غَرَارُ
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْزَدَهُمْ	شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخَزْيُ وَالْمَاءُ
نَمِ التَّفِينَا فَوَلُّوا عَنْ سَرَاتِهِمْ	مَنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا

قال ابن هشام : أنشدني قوله « لَمَّا أَنَا هُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ » أبو زيد

الأنصاري .

المطمعون من قريش

من بني هاشم

قال ابن إسحاق : وكان المَطْمَعُونَ ، من قُريش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف : العباس بن عبد المطلب بن هاشم .

من بني عبد شمس

ومن بني عَبْد شمس بن عبد مناف : عُمَيَّة بن رَبِيعَة بن عَبْد شمس .

من بني نوفل

ومن بني نَوَفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نَوَفل ، وطُعَيْمَة ابن عَدِيّ بن نوفل ، يَعْتَقِبَان ذلك .

من بني أسد

ومن بني أَسَد بن عبد المُرَي : أبا البَخْتَرِيّ بن هشام بن الحارث بن أَسَد ، وَحَكِيم بن حزام بن خُوَيْلِد بن أَسَد ، يَعْتَقِبَان ذلك .

من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدَّار بن قُصَيّ : النُّضَر بن الحارث بن كَلْدَة بن عُلْمَة ابن عبد مناف بن عبد الدار .

.....

نسب النضر

قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلْدَة بن عبد مناف بن عبد الدار .

من بني مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن بَقْظَة : أبا جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

من بني جمح

ومن بني جمح : أُمَيَّة بن خَاف بن وهب بن حُذافة بن جمح .

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو : نَدْبِيها وَمُنْبِيها ابني الحجاج بن عامر بن حُذيفة ابن سمعد بن سهم ، يَمْتَقِبان ذلك .

من بني عامر

ومن بني عامر بن أوى : سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِمْل بن عامر .

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل ، قَرَسَ مَرْتَد بن أبي مَرْتَد العنوي ، وكان يقال له : السَّيْل ؛

وفرس المنداد بن عمرو البهري ، وكان يقال له : بفرجة ، ويقال : سبحة ؛
وفرس الزبير بن العوام ، وكان يقال له : اليقسوب .

خيل المشركين

قال ابن هشام : ومع المشركين مائة فرس .

نزول سورة الأنفال

ما نزل في تقسيم الأنفال

قال ابن إسحاق . فلما انقضى أمر بدر ، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها ، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ، قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

فكان عبادة بن الصامت - فيما بلغني - إذا سئل عن الأنفال ، قال :
فينا معشر أهل بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل يوم بدر ، فانتزع الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا ؛ فردّه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسّمه بيننا عن بواء - يقول : على السواء - وكان في ذلك تقوى الله وطاعته ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصلاح ذات البين .

ما نزل في خروج القوم مع الرسول لملاقاة قريش

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف

الْقَوْمُ أَنْ قَرِيشًا قَدْ سَارُوا إِلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا يُرِيدُونَ الْعِيرَ طَمَعًا فِي الْغَنِيمَةِ .
 فَقَالَ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
 وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ : أى كراهية للاقاء القوم ، وإنكاراً لمسير قريش ، حين
 ذكروا لهم ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ، وَتَوَدُّونَ
 أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ : أى الغنيمة دون الحرب ﴿ وَرِيدُ
 اللَّهُ أَنْ يَحِقَّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ ، وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ : أى بالوقعة التى
 أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر ﴿ إِذْ تَسْتَفِيضُونَ رَبَّكُمْ ﴾ : أى لدعائهم
 حين نظروا إلى كثرة عدوهم ، وقلة عددهم ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ : بدعاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم ﴿ أَنِّى مُبْدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُرْدِفِينَ ﴾ * ﴿ إِذْ يُفَشِّحُكُمْ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ ﴾ : أى أنزلت عليكم الأمانة حين
 نتم لانتخافون ﴿ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ ليمطر الذى أصابهم تلك
 الليلة ، فحبس المشركين أن يذهبوا إلى الماء ، وخلق سبيل المسلمين إليه
 ﴿ لِيُطَهَّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ : أى ليذهب عنكم شك الشيطان ، لتخوينه بإيام
 عدوهم ، واستجلاد الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منازلهم الذى سبَقوا إليه
 عدوهم .

ما نزل فى تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر ، وتحريضهم

ثم قال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ

آمَنُوا ﴿ : أَى آذَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ ،
فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْدَقِ ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ ، ثُمَّ قَالَ :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَقِيمُوا الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَقًا فَلَا تُولُومُوا الْأَذْيَارَ *
وَمَنْ يُولِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ ، فَقَدْ
بَاءَ بِقَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿ : أَى تَحْرِيطًا لَهُمْ
عَلَى عَدُوِّهِمْ لِئَلَّا يَنْكَلُوا عَنْهُمْ إِذَا لَقَوْهُمْ ، وَقَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ فِيهِمْ مَا وَعَدَهُمْ .

ما نزل في رمى الرسول للمشركين بالحصباء

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فِي رَمَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِيَّاهُمْ بِالْحَصْبَاءِ مِنْ
يَدِهِ ، حِينَ رَمَاهُمْ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ : أَى لَمْ يَكُنْ
ذَلِكَ بِرَمِيكَ ، لَوْلَا الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ تَعْمُرِكَ ، وَمَا أَتَى فِي صُدُورِ
عَدُوِّكَ مِنْهَا حِينَ هَزَمَهُمُ اللَّهُ ﴿ وَرَبُّنَا لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ﴾ : أَى
لِيُعْرِفَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي إِظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ ، وَفَلَّةَ عَدَدِهِمْ ،
لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ حَقَّهُ ، وَيَشْكُرُوا بِذَلِكَ نِعْمَتَهُ .

ما نزل في الاستفتاح

ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ : أَى لِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ :
اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَأَنَا بِنَا لَا يُعْرِفُ ، فَأَحْنِهِ الْغَدَاةَ . وَالِاسْتِفْتَاحُ :
الْإِنْصَافُ فِي الدَّعَاءِ .

يقول الله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ تَذَنَّهُوا ﴾ : أى لغريش ﴿ فَهَوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾
وَأِنْ تَعُودُوا نَعَذِّبْكُمْ : أى بمنى الوعدة التى أصبناكم بها يوم بدر : ﴿ وَلَنْ
تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ ﴾ شيناً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين : أى أن
عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئاً ، وإني مع المؤمنين ، أنصرهم
على من خالفهم .

ما نزل فى حض المسامين على طاعة الرسول

ثم قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَلَا تَوَلَّوْا
عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ : أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعمون
أنكم منه ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ : أى
كل المنافقين الذين يظهرون له الطاعة ، ويسرون له المعصية ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ
عِنْدَ اللَّهِ السَّمُ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ ﴾ : أى المنافقون الذين نهيتكم أن
تكونوا مثلهم ، بُكْمٌ عن الخير ، سَمٌّ عن الحق ، لا يعقلون : لا يعرفون
ما عليهم فى ذلك من النعمة والتباعدة ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ ،
أى لأنفذ لهم الذى قالوا بالسنتهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ،
ولو خرجوا معكم ﴿ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا
عليه . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ ﴾ : أى للحرب التى أعزكم الله بها بسد الذل ، وقواكم بها بعد
الضعف ، وممّعكم بها من عدوّكم بعد القهر منهم لكم ، ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ
قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ ، فَاَوَّاكُمْ ﴾

وَأَبْدَكُمْ بِتَغْلِيهِ ، وَرَدَّ قَسَمُكَ مِنَ الطَّائِبَاتِ أَعْلَاكُمْ تَشْكُرُونَ •
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿ أَى لَا تَظَاهَرُوا لَهُ مِنَ الْحَقِّ مَا يَرْضَى بِهِ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَخَالِفُوهُ فِي الدَّرَ
 إِلَى غَيْرِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ هَلَاكٌ لِأَمَانَاتِكُمْ ، وَخِيَانَةٌ لَأَنْفُسِكُمْ . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا إِنْ تَقْتُوا اللَّهَ يَحْمِلْ أَسْمُكُمْ فُرْقَانًا ، وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ،
 وَيَغْفِرَ أَسْمَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ : أَى فَصْلًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ،
 لِيُظَاهِرَ اللَّهُ بِهِ حَقَّكُمْ ، وَيُطْفِئَ بِهِ بَاطِلَ مَنْ خَالَفَكُمْ .

ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه ، حين مَكَرَ بِهِ الْقَوْمُ
 لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يُسَبِّحُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ
 الْمَاكِرِينَ ﴾ : أَى فَكَّرْتُ بِهِمْ بِكَيْدِي الْمَتِينِ حَتَّى خَلَصْتُكَ مِنْهُمْ .

ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم

ثم ذكر غِرَّةَ قُرَيْشٍ وَاسْتِفْتَاحَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، إِذْ قَالُوا : ﴿ لِلَّهِمْ إِنْ
 كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ أَى مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﴿ فَأَمْطَرْنَا عَلَيْْنَا حِجَابًا
 مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كَمَا أَمْطَرْنَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿ أَوْ ائْتِنَا بِمَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أَى بِمَعْ
 مَا عَذَّبْتَ بِهِ الْأُمَّمَ قَبْلَنَا ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَمْدُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُهُ ،
 وَلَمْ يَمْدُبْ أُمَّةً وَنَبِّئْهَا مِنْهَا حَتَّى يُخْرِجَ عَنْهَا • وَذَلِكَ مِنْ قَوَائِمِ وَرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، فَقَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِذِكْرِ
 جِهَاتِهِمْ وَغَرَّتِهِمْ وَاسْتِفْتَاحَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، حِينَ نَقَى سُوءَ أَعْمَالِهِمْ :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ لى لقولهم : إنا نستغفرو محمد بين أظهرنا ، ثم قال ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ وإن كنت بين أظهرهم ، وإن كانوا يستغفرون كابقولون ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ تَحْتَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ : أى من آمن بالله وعبدته : أى أنت ومن اتبعك ، ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الذين يُحَرِّمُونَ حُرْمَتَهُ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ عنده : أى أنت ومن آمن بك ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ وما كان صلاتهم عند البيت التى يزعمون أنه يدفع بها عنهم ﴿ إِلَّا مَكَاةً وَتَصَدِيَةً ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : المكاة : الصغير . والتصدية : التصفيق . قال عنترة بن عمرو (ابن شداد) العبسى :

وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ بَحْدَلًا تَمْشُكُو فَرِيصَتَهُ كِشْدَقِ الْأَعْلَامِ

بمنى : صوت خروج الدم من الطمعة ، كأنه الصغير . وهذا البيت فى قصيدة له . وقال الطرمذى بن حاكم الطائى :

لَهَا كَلَّمَا رِيْمَتْ مَدَاةً وَرَكْدَةً بِمُصْدَانِ أَعْلَى أَبْنَى شِمَامِ الْجَوَانِ

وهذا البيت فى قصيدة له . بمنى الأزوية ، يقول : إذا فرغت قرعت بيدها الصفاة ثم ركبت تشمع مدى قرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق . والمُصدان : الحِرْز . وابنا شمام : جبلان .

قال ابن إسحاق : وذلك ما لا يرضى الله عز وجل ولا يحب به ،
سؤلا ما افترض عليهم ، ولا ما أسرم به ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴾ : أى لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .

المدة بين (يا أيها المزمل) وبدر

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن
أبيه عباد ، عن عائشة قالت : ما كان بين نزول : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾ ، وقول
الله تعالى فيها : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ . إِنَّ
لِللَّهِ بِنَا أَنْكَالًا وَجَجِيًّا . وطعنا ما ذاع غصّة وعذابا أليبا ﴿ إلا يسير ، حتى أصاب
الله قريشاً بالوقعة يوم بدر .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأنكال : القيود ؛ واحدها : نِكل . قال رؤبة بن العجاج :

بِكْفَيْكَ نِكْلِي بَغْنَى كُلِّ نِكْلٍ

، وهذا البيت فى أرجوزة له .

ما نزل فيمن عاونوا أباسفيان

قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً
ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ . يعنى النفر الذين مشوا

إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مالٌ من قريش في تلك التجارة ، فسألوهم
أن يُقوِّوهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا .

ثم قال : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
وَإِنْ يَعُودُوا ۖ لَحَرْبٌ ۖ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّابِينَ ﴾ أى من قُتل منهم
يوم بدر .

الأمر بقتال الكفار

ثم قال تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ
لِلَّهِ ۖ ﴾ : أى حتى لا يُفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه
شريك ، ويُخضع مادونه من الأنداد ﴿ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ
وَإِنْ تَوَلَّوْا ۖ عَنْ أَمْرِكُمْ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرِهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَوْلَاكُمْ ۖ ﴾ الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم
﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۖ ﴾ .

ما نزل في تقسيم الفىء

ثم أعلمهم مقاسم الفىء وحُكْمه فيه ، حين أحله لهم ، فقال ﴿ وَاعْلَمُوا
أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ
الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أى يوم فرقت فيه
بين الحق والباطل بقدرتى يوم التقى الجمعان منكم ومنهم ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ

الدُّنْيَا ﴿ مِنْ الْوَادِي ﴾ وَنَمَّ بِالْبُدْوَةِ الْقَصْوَى ﴿ مِنْ الْوَادِي إِلَى مَكَّة ﴾ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴿ : أَيْ عِيرَ أَبِي سُفْيَانَ الَّتِي خَرَجَ لَتَأْخُذَهَا وَخَرَجُوا لِيَنْتَفِعُوا بِهَا مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴿ أَيْ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ مِيعَادٍ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ ثُمَّ بَلَغَكُمْ كَثْرَةُ عَدَدِهِمْ ، وَقَلَّةُ عَدَدِكُمْ مَا أَتَيْتُمُوهُمْ ﴾ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿ أَيْ لِيَقْضَى مَا أَرَادَ بِقُدْرَتِهِ مِنْ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَإِدْلالِ الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ عَنْ غَيْرِ بَلَاءٍ مِنْكُمْ ، فَفَعَلَ مَا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ بِلُطْفِهِ ، ثُمَّ قَالَ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَغُبِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أَيْ لِيَكْفَرَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ الْحِجَّةِ لَمَّا رَأَى مِنَ الْآيَةِ وَالْعِزَّةِ ، وَيُؤْمِنَ مَنْ آمَنَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ .

ما نزل في لطف الله بالرسول

ثُمَّ ذَكَرَ لُطْفَهُ بِهِ وَكَفِيدَهُ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِذْ يُرَبِّكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا ، وَلَوْ أَرَأَوْكُمْ كَثِيرًا لَفَسَّدَتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْهِ يُدَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ، فَسَكَانَ مَا أَرَاكَ مِنْ ذَلِكَ نِعْمَةً مِنْ نِعْمِهِ عَلَيْهِمْ ، شَجَّعَهُمْ بِهَا عَلَى عَدُوِّهِمْ ، وَكَفَّ يَهَا عَنْهُمْ مَا تُخَوِّفُ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَعْفِهِمْ ، أَعْلَمَهُ بِمَا فِيهِمْ .

قال ابن هشام : يُخَوِّفُ : مَبْدَلَةٌ مِنْ كَلِمَةِ ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ وَلَمْ أَذْكُرْهَا ﴿ وَإِذْ يُرَبِّكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُبْهَتُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ : أَيْ لِيُؤَافِقَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ لِلنِّعْمَةِ بِمَنْ أَرَادَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُ ، وَالْإِنْعَامَ عَلَى مَنْ أَرَادَ إِمْعَامَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ ، مِنْ أَهْلِ وَلَايَتِهِ .

ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم خطط الحرب .

ثم وعظهم وقهّمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيِّمَ فِتْنَةٌ ﴾ فقاتلوا في سبيل الله عز وجل ﴿ فَاتَّبِعُوا وَأُذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الذي له بذلتم أنفسكم ، والوفاء له بما أعطيتوه من بيعتكم ﴿ تَعْلَمُكُمْ مُفْلِحُونَ ﴾ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا : أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم ﴿ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ أي وتذهب حدتكم ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ أي إني معكم إذا فعلتم ذلك ﴿ وَلَا تَسْكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَنْظُرُونَ ﴾ النَّاسِ : أي لا تسكونوا كأبي جهل وأصحابه ، الذين قالوا : لا يرجع حتى نأتي بدرأ فننحر بها الجزر ونسقى بها الحمر ، ونعرف علينا فيها القيان ، ونسمع العرب : أي لا يكون أمركم رياء ، ولا سُمعة ، ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا لله ، النية والحسبة في نصر دينكم ، وموازة نبيكم ، لا تعملوا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره .

ثم قال تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴾ .

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال ابن إسحاق : ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر ، وما يفعلون عند موتهم ، ووصفهم بصفاتهم ، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم ، حتى انتهى

إِلَى أَنْ قَالَ ﴿ فَلَمَّا تَشَفَّعْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَدَ بِهِمْ سَنَ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَذْكُرُونَ ﴾ أَي فَنَسَكَلَ بِهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ
مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾
إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ
لَا تُظْلَمُونَ ﴾ : أَي لَا يَضِيعُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَعَاجِلُ خَلْقِهِ
فِي الدُّنْيَا . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا ﴾ : أَي إِنْ دَعَاكَ
إِلَى السَّلَامِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَصَاحِلَهُمْ عَلَيْهِ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ إِنْ اللَّهُ كَانِيكَ
﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جنحوا للسلام : مالوا إليك للسلام . الجنوح : الميل . قال
كبيد بن ربيعة :

جُنُوحُ الْمَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُسَكِبًا يَجْتَلِي نَقَبَ النَّصَالِ

وهذا البيت في قصيدة له . والسلام أيضا : الصّاح ، وفي كتاب الله عز وجل :
﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ، ويقرأ ﴿ إِلَى السَّلَامِ ﴾ ،
وهو ذلك المعنى . قال زهير بن أبي سلمى :

وَقَدْ قُلْنَا إِنْ نَذَرِكَ السَّلَامُ وَاسْمًا بِمَالٍ وَمَمْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، أنه كان

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ،
عن عبد الله بن عباس قال : لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين ، وأعظموا
أن يُقاتلوا عشرون مائتين ، ومائة ألفاً ، تخفف الله عنهم ، فنسخها الآية
الأخرى ، فقال : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ، فَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ . قال : فكانوا إذا كانوا على
الشَّطْر من عدوهم لم يَبْذِخْ لهم أن يَفِرُوا منهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم
يجب عليهم قتالهم و جاز لهم أن يتحوزوا عنهم .

ما نزل في الأسارى والمغانم

قال ابن إسحاق : ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى ، وأخذ الغنائم ،
ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مَغْنَمًا من عدو له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين ، قال : قال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَجُمِلْتُ لِي الْأَرْضُ
مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تُحْمَلْ لِنَبِيٍّ
كَانَ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةُ ، خَمْسٌ لَمْ يُؤْتِهِنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي .

قال ابن إسحاق : فقال : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ) : أى قبلك (أَنْ يَكُونَ لَهُ
اِسْرَى) مِنْ عَدُوِّهِ (حَتَّى يُبْخِنَ فِي الْأَرْضِ) أى يَخْنِ عَدُوَّهُ ، حَتَّى يَنْفِيهِ
مِنَ الْأَرْضِ ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ : أى المَتَاعَ ، الْغَدَاءَ بِأَخْذِ الرِّجَالِ

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ : أى قتلهم لظهور الدين الذى يريد إظهاره ، والذى تدرك به الآخرة ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ : أى من الأسارى والمغانم ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ أى لولا أنه سبق منى أنى لا أعذب إلا بعد التنبى ولم يك نهاهم ، لعدبتكم فيما صنعتم ، ثم أحاطها له ولهم رحمة منه ، وعائدة من الرحمن الرحيم . فقال ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ غَفُورًا رَّحِيمٌ ﴾ . ثم قال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَمْثَرِ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِرْكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .

ما نزل فى التواصل بين المسلمين

وحضَّ السامعين على التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية فى الدين دون مَنْ سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال ﴿ إِلَّا تَقَعُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ أى يوال المؤمنين المؤمنين من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به ﴿ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى شبهة فى الحق والباطل ، وظهور الفساد فى الأرض بتولى المؤمنين الكافر دون المؤمنين .

ثم ردَّ الموارث إلى الأرحام من أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التى بينهم ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ ، وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَيْنَهُمْ أُولَى بِمَقَرٍّ . فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ أى بالميراث ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

إسلام عمير بن وهب :

فصل : وذكر إسلام عُتَيْرِ بْنِ وَهَبٍ إِلَى آخِرِهِ ، وَابْسَ فِيهِ مَا بِشَكْلِ

هَلْ نَجِدَ إِبْلِيسَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ؟ :

وذكر في آخر الحديث أن عُتَيْرَ بْنَ وَهَبٍ هو الذي رأى إبليسَ يوم بدر حين نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ ، وذكر غيره أن الحارثَ بْنَ هِشَامٍ تَشَبَّهَ بِهِ ، وهو يرى أنه سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ ، فقال : إِلَيَّ أَيُّنَا سُرَاقَةُ أَيُّنَا نَفَرًا فَلَكُمُ الْكَلِمَةُ لِمَرَحَتِهِ عَلَى قَفَاهُ ، ثم قال إني أخاف اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وإنما كان تمثلاً في صورة سُرَاقَةَ الْمَذَلِجِيِّ ، لأنهم خافوا من بني مُذَلِّجٍ أن يعرضوا لهم ، فيشملوهم من أجل الدِّمَاءِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ ، فتمثَّلَ لهم إبليسُ في صورة سُرَاقَةَ الْمَذَلِجِيِّ ، وقال إني جَارٌ لَكُمْ مِنَ النَّاسِ ، أَي : مِنْ بَنِي مُذَلِّجٍ ، ويروى أنهم رأوا مِرَاقَةَ بِمَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فقالوا له : يَا سُرَاقَةُ أَخَرَمْتَ الصَّفَّ ، وأوقعت بيننا المَهِزِمَةَ ؟ فقال : والله ما علمت بشيءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ ، حتى كانت هَزِيمَتُكُمْ ، ما شَهِدْتُ ، وما علمت فما صدَّقوه ، حتى أسلموا وَتَمَعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ إِبْلِيسَ تَمَثَّلَ لَهُمْ .

وقول الْعَلَمِينَ : إني أخافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، لأهل التَّوْبِيلِ فِيهِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا : أَنَّهُ كَذَبَ فِي قَوْلِهِ : إني أخافُ اللهَ ، لأن الكافر لا يخافُ اللهَ ، الثَّانِي : أَنَّهُ رَأَى جُنُودَ اللَّهِ تَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ ، خَافَ أَنْ يَكُونَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ وَقِيلَ أَيْضًا :

إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين ، وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشاً حين توجهت إلى بدر مرّ هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون ، وهو ينشد بأنفذ صوت ، ولا يرى شخصه (١) :

أَزَارَ الْحَنِيفِيُونَ بَدْرًا وَقِيَعَةً
سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنَ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

(١) لم يخرج قصة تمثل إبليس في صورة سراقه أحد من أصحاب الصحيح فهي إما من رواية السكبي عن ابن عباس ، وهي أو هن من بيت العنكبوت ، فإذا انضم إليها رواية محمد بن مروان السدي الصغير ، فهي سلسلة الكذب . وأما علي بن أبي طلحة ، فقد أجمعوا على أنه لم يسمع من ابن عباس ، وإنما أخذ عن مجاهد أو سعيد بن جبير ، ولا خلاف في كونهما من الثقات ، ولكن ابن عباس كان ابن خمس سنين يوم بدر ، فروايته لأخبارها منقطعة . كما روى الواقدي ، وهو غير ثقة في الرواية . انظر تفسير المنار للآية .

أقول والله تعالى يقول عن إبليس (إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم) ويقول : (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال إني بؤس منك ، إني أخاف الله) الأولى تثبت أننا لا نرى إبليس و قبيله وهو برانا ، والآخرى تشبه آية الأنفال ، فهل يتمثل الشيطان جسدا لكل كافر ويقول له هذا ؟ كما أن الله يقول (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) فلم لا يكون الشيطان هنا شيطانا من الإنس ؟ أو يكون هو الشيطان بوسوسته هو و قبيله لا بحسده ؟ وأقرأ سورة الناس ، ولهذا لم يخرج القصة أحد من أصحاب الكتب الستة .

أَبَادَتْ رِجَالاً مِنْ لُؤْمَى ، وَأُبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَنْصُرِينَ التَّرَائِبَ حُسْرًا
فِيَا وَبَيْحَ مَنْ أَمْسَى عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَعَ قَصْدَ الْهَدَى وَتَحَيَّرَا

فَقَالَ قَائِلُهُمْ : مَنْ الْخَنِيفِيُّونَ ؟ فَقَالُوا : هُمُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ
عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ الْخَنِيفِ ، نَحْنُ لَمْ يَلْبِثُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ الْيَقِينُ ^(١) .

ذَكَرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي بَدْرِ

أَنْزَلَ سُورَةَ الْأَنْفَالِ بِأَسْرِهَا ، وَالْأَنْفَالُ هِيَ الْغَنَائِمُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ : النَّفْلُ : إِحْسَانٌ وَتَفَضُّلٌ مِنَ الْمُنْعِمِ فَسَمِيَتْ الْغَنَائِمُ أَنْفَالًا ،
لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَفَضَّلَ بِهَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَمْ يُحْلَمْهَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُمْ . قَالَ الْمَوْلَفُ :
أَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ بِهَا فَصَحِيحٌ ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أُحِلَّتِ الْغَنَائِمُ
لِأَحَدٍ سِوَةِ الرَّسُولِ قَبْلَكُمْ ، إِنَّمَا كَانَتْ نَارٌ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا ^(٢) ،

(١) لَوْلَا وَحْيُ اللَّهِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَهُ الْجَنُّ . فَكَيْفَ
يَصْدُقُ مِثْلُ هَذَا ؟

مُلْحَظَةٌ : عَنْ الْمُطْعَمِيِّينَ يَوْمَ بَدْرِ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ النَّسَائِيَّ مَعَهُمْ شَيْبَةَ
ابْنَ رَيْطَمَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ ، وَلَا النَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ كَلْدَةَ ، كَمَا رَوَى عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْمَزْنِيِّ قَوْلَهُ إِنَّ قَرِيشًا كَفَّتْ قُدُورَ الْعَبَّاسِ ، وَلَمْ تَطْعَمْهَا لِعِلْمِهَا بِمِيلِهِ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ قَالَ : قَتَلُوا بِأَسْرِهِمْ يَوْمَ بَدْرِ ، وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ
وَسَهِيلٌ ، فَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ ص ١٨٢ الْحَجَرِ .

(٢) فِي حَدِيثٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ عَنْ نَبِيِّ وَقَوْمِهِ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ
مِنَ الذَّهَبِ ، فَوَضَعُوهَا ، فَجَاءَتْ النَّارُ ، فَأَكَلَتْهَا ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَلَمْ تَحْمَلِ الْغَنَائِمَ لِأَحَدٍ
قَبْلَنَا ، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعِجْزَنَا ، فَأَحْلَاهَا لَنَا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
(م ١٥٠ — الرُّوضُ الْأَنْفُ ج ٥)

وأما قوله : قُسِّمَتِ الْفَنَائِمُ أَنْفَالًا لِهَذَا ، فلا أحسبه صحيحًا ، فقد كانت العرب في الجاهلية الجهلاء تسميها أنفالًا .

وقد أنشد ابن هشام لأوس بن حجر الأسيدى ، وهو جاهلى قديم ^(١) :

نَكَّصْتُمْ عَلَى أَغْثَابِكُمْ يَوْمَ جَيْشْتُمْ تَرْجُونَ أَنْفَالَ الْخَيْسِ الْعَرْمَرَمِ ^(٢)

ففي هذا البيت أنها كانت تسمى أنفالًا قبل أن يُجْلِبَهَا اللهُ لِحَمْدِ وَأُمَّتِهِ ، فأصل اشتقاقها إداً من النَّفْلِ ، وهو الزيادة لأنها زيادة في أموال الغامعين ، وفي بيت أوس بن حجر أيضاً شاهد آخر على أن الجيش كان يسمى : خَيْسًا ، في الجاهلية ^(٣) ، لأن قوما زعموا أن اسم الخيس من الخيس الذى يؤخذ من اللغم ، وهذا لم يكن حتى جاء الإسلام ، وإنما كان لصاحب الجيش الرُّبْعُ ، وهو الْيَرْبَاعُ ، وسيأتى القول في اشتقاقه فيما بعد إن شاء الله . قرأ ابن مسعود وعطاء ﴿ يَسْتَلُونَكَ الْأَنْفَالَ ﴾ وقرأت الجماعة : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ والمعنى صحيح في القراءتين ؛ لأنهم سألوها وسألوا عنها لمن هى .

وقول عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ : نَزَلَتْ فِيْنَا أَهْلَ بَدْرٍ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ لأننا تنازعنا في النَّفْلِ ، وسادت فيه أخلاقنا ، كذلك جاء في التفسير لمعتمد بن

(١) كان شاعر مضر حتى أسقطه زهير

(٢) تروى ترجون . أما ترجون ، فمعناه : تساقون سوقاً رقيقاً .

(٣) قيل : سمى كذلك لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .

حميد ، وغيره أن عبادة بن الصامت مع الذين كانوا معه ، وأبا اليسر كتب ابن عمرو في طائفة معه ، وكان أبو اليسر قد قتل قتيابين ، وأسر أسيرين ، تنازعوا ، فقال الذين حووا للمغم : نحن أحق به ، وقال الذين شغلوا بالقتال ، واتباع القوم نحن أحق به ، فانتزع الله منهم وردده إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - وقد تقدم حديث سعد بن أبي وقاص ، حين جاء بالسيف ، فأمر أن يجمعه في القَبَضَ ، فشق ذلك عليه ، وكان السيفُ للعاصي بن سعيد ، يقال له ذو الكفيفة ، فلما نزلت الآية أعطى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - السيفَ لسعد ، وقسم الغنيمة عن بواء أي : على سواء ، وقد قدمنا الحديث الذي ذكره أبو عبيد ، وفيه أنه قسمها على فواق ، فأنزل الله بعد : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الآية فنسخت ﴿ قل : الأنفال لله والرسول ﴾ وهو أصح الأنوال أنها منسوخة ^(١) . وأما من زعم أن الأنفال ماضية من العدو إلى المسامين من دابة ، أو نحوها ، فليست منسوخة عنده ، وكذلك قول مجاهد إن الأنفال ، هو الخمس نفسه ، وإنما تكون منسوخة إذا قلنا إنها جلة الغنائم ، وهو

(١) قال ابن زيد : الآية محكمة وليست منسوخة . وقد سبق الرأي في النسخ وبيان أنه ليس في كتاب الله الذي بين أيدينا آية منسوخة ، أو يبطل العمل بها ويقول ابن كثير من رأى الذي قال بالنسخ : وهذا الذي قاله بعيد ، لأن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر ، وتلك نزلت في بني النضير ، ولا خلاف بين علماء السير والمغازي قاطبة أن بني النضير بعد بدر ، وهذا أمر لا شك فيه ، ولا يرتاب ، فمن يفرق بين معنى الفى والغنيمة يقول : تلك نزلت في أموال الفى ، وهذه في الغنائم ، ومن يجعل أمر الغنائم والفى راجعا إلى رأى الإمام يقول : لا منافاة بين آية الحشر ، وبين التخميس إذا رآه الإمام ، والله أعلم .

القول الذى تشهد له الآثار ، قال أبو عبيد : والأنفال تنقسم أربعة أقسام
نفل لا يُخمس ، ونفل من رأس الغنيمة ، ونفل من الخمس ، ونفل السرايا
وهو بعد إخراج الخمس ، ونفل من خمس الخمس ، فأما الذى ليس فيه
خمس ولا يخرج من رأس الغنيمة ، ولا من الخمس ، فهو سلب القتيل
يقتل في غير ممنة الحرب ، وفي غير الزحف ، فهو ملك للقاتل ، وهذا القول
هو قول الأوزاعي ، وأهل الشام ، وقول طائفة من أهل الحديث وفيه قول
ثان ، وهو أن السلب من بجملة النفل يُخمس مع الغنيمة ، وهو قول مالك ،
وهو معنى قول ابن عباس الذى فى الموطأ حين سأله رجل عن الأنفال ، فقال :
الفرس من النفل والدّرع من النفل ، وقال فى غير الموطأ فى هذا الحديث :
الفرس من النفل ، وفى النفل الخمس أن الوليد بن مسلم روى هذا الحديث ،
فقال فى آخره : يريد أن السلب للقاتل ، ففسره على مذهب شيخه ، ومن
حجتهم أيضاً أن عمر رضى الله عنه خمس سلب البراء بن مالك حين قتل
مرزبان الزّارة فسلبه سيّاربه ومنطقته ، وما كان عليه ، فبلغ ثمنه ثلاثين ألفاً ،
وقال أصحاب القول الأول لأحجة فى حديث عمر ، لأنه إنما خمس المرزبان ،
لأنه استكثره ، وقال : قد كان السلب لا يُخمس ، وإن سلب البراء بلغ
ثلاثين ألفاً ، وأنا خامسه ، واحتجوا بحديث سلمة بن الأكوع ، إذ قتل
قتيلاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له سلبه أجمع . ومن حجة
مالك ، ومن قال بقوله : عموم آية الخمس ، فإنه قال : ﴿ وَاغْلُظْ أَيْمَانَكُمْ ﴾
من شيء فإن لله خمسهُ : وللرسول وحديث خالد بن الوليد الذى رواه مسلم
وأبو داود أن عوف بن مالك قال : قتل رجل من جحيم رجلاً من العدو

فأراد سَلْبَهُ ، فَنَعِمَ ذَلِكَ ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ ، فَأَخْبَرَ عَوْفٌ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ خَالِدٌ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ ؟ فَقَالَ : اسْتَكْثَرْتُهُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَذَقَهُهُ إِيَّاهِ ، فَلَقِيَ عَوْفٌ خَالِدًا فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ ، وَقَالَ :
هَلْ أُنْجِزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [فَسَمِعَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فَأَسْتَفْضَبَ ، فَقَالَ : لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ ،
هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوهُ إِلَى أَمْرَائِي [إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَرْعَى إِبِلًا
وَعِثًا ، فَرَعَاهَا ، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقِيهَا ، فَأُورِدَهَا حَوْضًا فَشَرَعَتْ فِيهِ ، فَشَرِبَتْ
صَفْوَهُ وَتَرَكَّتْ كِدْرَهُ فَصَنَوَهُ لَكُمْ وَكِدْرَهُ عَلَيْهِمْ . رواه أحمد ومسلم] .

وَلَوْ كَانَ السَّلْبُ حَقًّا لَهُ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ لِلْمُرْدَةِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَمَا هُوَ الْقِسْمُ الْوَاحِدُ مِنَ النَّفْلِ .

وَالْقِسْمُ الثَّانِي : هُوَ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ تَحْبِيسِهَا ، وَهُوَ مَا يُعْطَى الْأَدِلَّةَ
الَّذِينَ يَدُلُّونَ عَلَى عَوْرَةِ الْعَدُوِّ ، وَيَدُلُّونَ [عَلَى] الطَّرِيقِ ، وَمَا يُعْطَى الدُّعَاةُ وَغَيْرُهُ
مِمَّا يَنْتَفِعُ أَهْلُ الْجَيْشِ بِهِ عَامَّةً .

وَالْقِسْمُ الثَّالثُ مَا يُنْفَلُهُ السَّرَابَا ، فَقَدْ كَانَتْ تُنْفَلُ فِي الْبَدَأَةِ الرَّبِيعُ
بَعْدَ الْخُمْسِ ، وَفِي الْعَوْدَةِ الثَّانِي مِمَّا غَنِمُوهُ ، كَذَلِكَ جَاءَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ
مُسْكُحُولٌ عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ ^(١) ، وَأَخَذَتْ بِهِ طَائِفَةٌ .

وَالْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنَ النَّفْلِ : مَا يُنْفَلُهُ الْإِمَامُ مِنَ الْخُمْسِ لِأَهْلِ الْغِنَاءِ وَالْمَنْفَعَةِ ،
لَأَنَّ مَا كَانَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَهُوَ الْإِمَامُ بَعْدَهُ يَضْرِبُهُ فِيمَا

(١) أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، نَفَلَ
الرَّابِعَ بَعْدَ الْخُمْسِ فِي بَدَأَتِهِ ، وَنَفَلَ الثَّانِي بَعْدَ الْخُمْسِ فِي رَجَعَتِهِ .

كان النبي عليه السلام يَصْرِفُه ، وهو قول مالك وأكثر العلماء ^(١) ، وقالت طائفة هو مَقْصُورٌ على الأصناف التي ذُكِرَتْ في القرآن ، وهم ذُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وابن السبيل ، وقد أُعْطِيَ الْمَتَدَادُ حِمَاراً من الْخُمْسِ أعطاه له بعضُ الأسماء ، فردّه لما لم يكن من هؤلاء الأصناف المذكورين ، وأما أَنَسُ بن مالك ، فإنه فعل خلاف هذا ، أعطاه مُعَاوِيَةُ ثَلَاثِينَ رَأْساً من الْغَنِيمة فَبَيَّ أَنْ يَقْبَلَهَا ، إلا أن تكون من الْخُمْسِ ، وأصح القولين : أَنَّ الْإِمَامَ له الْفِطْرُ في ذلك ، فإن رأى صَرَفَ الْخُمْسَ إلى منافع المسلمين ، ولم تكن بالأصناف الأربعة حاجة شديدة إليه صَرَفَهُ ؛ وَإِلَّا بَدَأَ بِهِمْ ، وَصَرَفَ بَقِيَّتَهُ فيما يرى ، واخْتَلَفَ في ذَوِي الْقُرْبَى مَنْهُمْ ، فقال ابن عباس : كنا نرى أَنَّهُمْ بَنُو هَاشِمٍ ، فَأَبَى ذَلِكَ عَائِنَا قَوْمُنَا ، وقالوا هم قُرَيْشُ كلهم ، كذلك قال في الكتاب الذي كتبه إلى نَجْدَةَ الْحَزَوْرِيِّ ^(٢) ، واختلفوا أيضاً في قَرَابَةِ الْإِمَامِ بعده النبي صلى الله عليه وسلم : أَمْ داخلون في الآية أم لا ؟ ^(٣) والصحيح :

(١) يقول ابن كثير : وقال شيخنا الإمام العلامة ابن تيمية : وهذا قول مالك ، وأكثر السلف ، وهو أصح الأقوال .
(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . وفي حديث مسلم : إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ . وفي بعض رواياته : إِنَّهُمْ لَمْ يَفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ .

(٣) اختلف في الخمس الذي كان للرسول و ص ، ماذا يصنع به بعده ، فقال قائلون : يكون لمن يلي الأمر بعده ، وقد روى هذا عن أبي بكر وعلى وقتادة وجماعة وروى فيه حديث مرفوع ، وقال آخرون : يصرف في مصالح المسلمين ، وقال غيرهم : بل هو مردود على بقية الأصناف ذوى القربى واليتامى والمساكين

دخولهم في ذَوِي الْقُرْبَى ، لقوله عليه السلام : إذا أطعم الله نبياً طَعْمَةً ، فهي للخليفة بعده ، أو قال : للقائم بعده . وما اختلفوا فيه من معنى آية الْخُمْسِ : قسم خُمْس الْخُمْس ، فقال أبو العالية في قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ أى : للكمبة ، يُخْرِجُ لها نصيبٌ من الْخُمْس ، وللرسول نصيبٌ ، وباقي الخمس للأربعة الأصناف . وقالت طائفة : خُمْس الْخُمْسِ للرسول ، وباقيه للأربعة الأصناف . وقالت طائفة : الخمس كُلُّهُ للرسول يصرفه في تلك الأصناف وغيرها ، وإنما قال الله : ﴿ وللرسول ﴾ تنبيهاً على شَرَفِ الْمَكْسَبِ وطيب الْمَغْنَمِ ، كذلك قال في الآية ، وهو ما أفاء الله على السامعين من الأرضين التي كانت لأهل الكفر فقال فيه : ﴿ فليهِ ﴾ وللرسول ، الآية ، ولم يقل في آيات الصَّدَقَاتِ مثل ذلك ، ولا أضافها لنفسه ولا للرسول ، لأن الصدقة أوساخ الناس ، فلا تطيبُ لحمد ، ولا لآل محمد ، فقال فيها : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ الآية ، أى : ليست لأحد إلا لهؤلاء ، وهذا كله قول سُبَيَّان الثوري ، وتفسيره ، وسيأتي القول في غزوة حُنَيْنٍ فيما أعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنة قلوبهم ، هل كان من رأس الغنيمة أم من الْخُمْسِ أم من خُمْسِ الْخُمْسِ إن شاء الله .

عن قتال الملائكة :

فصل : وذكر قوله سبحانه ﴿ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ وقد قال في أخرى : ﴿ بِلِلَّائِكَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّائِينَ ﴾ فقيل في معناه : إن الألف أَرْدَقَهُم بِلِلَّائِكَةِ آلَافٍ ، فكان الأكثرُ مدداً للأقل ، وكان الألفُ مُرْدِفِينَ لمن وراءهم بكسر الدال من مُرْدِفِينَ ، وكانوا أيضاً مُرْدِفِينَ بهم بفتح الدال ،

والألف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين ، وهم الذين قال الله لهم : ﴿ فَنَبِّئُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وكانوا في صور الرجال ، ويقولون للمؤمنين اثبتوا ، فإن غدوكم قليل ، وإن الله معكم ونحو هذا ، وقول الله سبحانه : ﴿ واضربوا منهم كلَّ بنان ﴾ جاء في التفسير أنه ما وقعت ضربة يوم بدر إلا في رأس أو مفصل ، وكانوا يعرفون قتل الملائكة من قتلاهم ، بآثار سود في الأعناق وفي البنان ، كذلك ذكر ابن إسحاق في غير هذه الرواية ^(١) ، ويقال لفصل الأصابع وغيرها بَنَانٌ

(١) يقول الشيخ رشيد رضا رحمه الله — في تفسير المنار : مقتضى السياق أن وحى الله للملائكة قد تم بأمره إياهم بتثبيت المؤمنين كما يدل عليه الحصر في قوله عن إمداد الملائكة : (وما جعله الله إلا بشرى) إلخ وقوله تعالى : (سألني في قلوب الذين كفروا الرعب) الخ : بدء كلام خطوب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون تنمة للبشرى فيكون الأمر بالضرب موجهاً إلى المؤمنين قطعاً ، وعليه المحققون الذين جزموا بأن الملائكة لم تقاتل يوم بدر تبعاً لما قبله من الآيات ، وقيل إن هذا مما أوحى إلى الملائكة ، وتأوله هؤلاء بأنه تعالى أمرهم بأن يلقوا هذا المعنى في قلوب المؤمنين بالإلهام كما كان الشيطان يخوفهم ، ويلقى في قلوبهم ضده بالوحي واس ، ولا يرد على الأول ما قيل من أنه لا يصح إلا إذا كان الخطاب قد وجه إلى المؤمنين قبل القتال ، والسورة قد نزل بعده ، لأن نزول السورة بنظمها وترتيبها بعده لا ينافي حصول معانيها قبله ، وفي أثناءه فإن الإشارة بالإمداد بالملائكة ، وما وليه قد حصل قبل القتال ، وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ثم ذكرهم الله تعالى به بانزال السورة برمتها تذكيراً بمنته ، ولولا هذا لم تكن الإشارة تلك الفائدة ، والخطاب في السياق كله موجه إلى المؤمنين ، إنما ذكر فيها وحيه تعالى للملائكة بما ذكر عرضاً ، . . وقد وردت روايات ضعيفة تدل على قتال الملائكة لم يعبا الإمام ابن جرير بشيء منها .

==

= وإذا كان تأييد الله للمؤمنين بالتأييدات الروحانية التي تضاعف القوة المعنوية ، وتسهله لهم الأسباب الحسية كاتزال المطر ، وما كان له من الفوائد لم يكن كافيا لنصره إياهم على المشركين بقتل سبعين وأمر سبعين حتى كان ألف — وقيل آلاف — من الملائكة يقاتلون معهم . . . فأى مزية لأهل بدر فضلوا بها على سائر المؤمنين من غزوا بعدهم ، وأذلوا المشركين ، وقتلوا منهم الألوف ، وبماذا استحقوا قول الرسول : « وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي كتب السير وصف للمعركة علم منه القاتلون والأسرون لأشد المشركين بأسا ، فهل تمارض هذه البيانات النقلية والعقلية بروايات لم يرها شيخ المفسرين ابن جرير بأن تنقل ، ولم يذكر ابن كثير منها إلا قول الربيع ابن أنس : كان الناس يوم بدر يعرفون قتل الملائكة من قتلوا بضرب فوق الأعناق ، وقل البنان مثل سمة النار قد أحرق به . . . ومن أين جاء الربيع بهذه الدعوى ، ومن الذى روى من القتل بهذه الصفة ؟ وكم عدد من قتل الملائكة من السبعين ؟ ، وعدد من قتل أهل بدر غيره من سموا وقالوا : قتلهم فلان وفلان كفاتنا الله ثم هذه الروايات الباطلة التي شوهت للتفسير ، وقابت الحقائق حتى إنها خالفت نص القرآن نفسه ، فإله تعالى يقول في إمداد الملائكة (وما جعله الله إلا بشرى ، وانظروا من به قلوبكم) وهذه الروايات تقول : بل جعلها عقابا ، وأن هؤلاء السبعين الذين قتلوا من المشركين لم يكن قتلهم إلا باجتماع ألف أو ألوف من الملائكة عليهم مع المسلمين الذين خضعهم الله بما ذكر من أسباب النصر المتعددة .

ألا إن فى هذا من شأن تعظيم المشركين ورفع شأنهم وتكبير شجاعتهم ونهـ غير شأن أفضل أصحاب الرسول ، وأشجعهم ما لا يبدر من عاقل إلا وقد سلب عقله لتصحیح روايات باطلة لا يصح لها سند ، ولم يرفع منها إلا حديث مرسل عن ابن عباس ذكره الألوسى وغيره بنير سند ، وابن عباس لم يحضر غزوة بدر لأنه كان صغيـرا ، فرواياته عنها حتى فى الصحيح رسالة ، وقد =

واحدثها بِنَانَةً، وهو من أَبَنَ بالسكان^(١) إذا أقام فيه وثبت ، قاله الزجاج .

وقوله ﴿ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ الآية ، كان العدو قد أحرزوا الماءَ دون المؤمنين ، وخفروا القُلُوبَ لأنفسهم ، وكان المسلمون قد أخذوا وأجَنَبَ بعضهم ، وهم لا يصلون إلى الماء ، فوسوس الشيطانُ لهم أو لبعضهم ، وقال : تزعمون أنكم على الحق ، وقد سَبَقَكُمْ أعداؤكم إلى الماء ، وأنتم عطاشٌ وتصلُّون بلا وضوء ، وما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطع العطشُ رقابكم ، ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاءوا ، فأرسل الله تعالى السماءَ فخلَّتْ غَرَائِبَهَا^(٢) فتطهروا ورووا وتلبدت الأرضُ لأقدامهم وكانت ريما لا وسَبَخَاتٍ ، فثَبَّتَتْ فيها أقدامهم وذهب عنهم رِجْزُ الشيطانِ ، ثم نهضوا إلى أعدائهم فغلبوهم على الماء ، وغاروا القُلُوبَ للتي كانت نلى العدو فمطش السكفارُ ، وجاء النصرُ من عند الله ، وقَبَضَ النبي صلى الله عليه وسلم - قَبْضَةً مِنَ الْبَاطِحَاءِ وَرَمَاهُمْ بِهَا ، فَلَأَتْ عَيُونَ جَمِيعِ الْمُسْكِرِ ،

== روى عن عهد الصحابة حتى عن كعب الأحبار وأمثاله ، وأقول : الحقيقة القرآنية تؤكد أن الملائكة لم تقابل مع أهل بدر ، وإنما كانوا - كما وصفهم الله - بشرى للمؤمنين . وتؤكد أن قوله تعالى (فاضربوا فوق الأعناق) الخ إنما هو موجه إلى المؤمنين لا إلى الملائكة . والدليل : تدبر الآيات ، لا الخنوع لواهي الروايات .

(١) يقال : أبنت بالسكان إبنانا إذا أقت به ، وبن بين - بكسر الباء - بنا ، وابن أقام به أيضا .

(٢) جمع عزلاء : مصب الماء من الراوية ونحوها .

وذلك قوله سبحانه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ أى : عمَّ جميعهم ، ولم يكن فى قبضتك إلا ما يبلغ بعضهم ، فالله هو الذى رمى سائرهم إِذْ رَمَيْتَ أنت القليل منهم ، فهذا قول ، وقال أحمد بن يحيى : ممناه : وما رَمَيْتَ قلوبهم بالرَّغَب حين رَمَيْتَ الخُصْبَاءَ ، ولكن الله رمى وقال هبةُ الله بن سلامة : الرَّمَى أَخَذَ وَإِرْسَالٌ وَإِصَابَةٌ وَتَبَايَعٌ ، فالذى أثبت الله لنبيه هو الأخْذُ والإِرْسَالُ ، والذى نفى عنه هو الإِصَابَةُ والتَّبَايَعُ ، وأثبتهما لنفسه .

مول التولى يوم الزحف والانتصارات الإسلامية الباهرة :

وقوله : ﴿ فَلَا تُؤَلُّوْا الْأَذْيَارَ ﴾ الآية قال الحسن : ليس الفرار من الزَّخَفِ من الكِبَارِ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ وفى المَدْحَةِ السَّكْبَرِى التى تَأْتى آخِرَ الزمان . وقال غيره : هو من الكِبَارِ إِذَا حضر الإمامُ ولم يتَّحَيَّزْ إلى فِتْنَةٍ فَمَا إِذَا كان الفرار إلى الإمام ، فهو مُتَّحَيِّزٌ إلى فِتْنَةٍ ، وقد قال عمرُ بن الخطاب حين باغى قتيلُ أبي عبيد بن مسعود ، وما أوقع الفرسُ بالمسلمين : هَلَا تَحِيَّزُ إِلَى أَبُو عبيد بن مسعود ، فَإِنِ فِتْنَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَرَوَى مِثْلُ هَذَا عن النَبِيِّ صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَجَعُوا مِنْ غَزْوَةِ مُؤَتَةَ ^(١) ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : نَحْنُ الْفَرَارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ التَّكَارُّونُ ^(٢) ، وَأَنَا فِتْنَتُكُمْ ،

(١) مؤتة قرية من قرى البلقاء فى حدود الشام .

(٢) التَّكَارُّونَ إلى الحرب والعطافون نحوها ، يقال للرجل يولى عن الحرب ثم يكر راجعا إليها : عَكَرَ واعتَكَرَ وقد ورد هذا فى حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه من طريق عن يزيد بن أبى زياد ، وقال =

وهو حديث مشهور اختصرته ، والقدر الذي يحرم منه الفرار الواحد مع الواحد ،
والواحد مع الاثنين ، فإذا كان الواحد لثلاثين ، لم يصب على الفرار فراره ،
كان متحيزاً إلى فئة أو لم يكن . وذكر أبو الوليد بن رشد^(١) في مقدماته عن

== الترمذي : حسن لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زياد . هذا وقد روى البخاري
ومسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات » ، قيل :
يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم
الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحرمات
الغافلات المؤمنات ، وفي سنن أبي داود والنسائي ومستدرک الحاكم وتفسير
ابن جرير وابن مردويه من حديث داود بن أبي هند عن أبي نصر عن أبي سعيد
أنه قال في هذه الآية : إنما أنزلت في أهل بدر ، هذا وما أجل ما قاله
ابن كثير — بعد أن أورد الذي سبق وغيره ما يفيد أن الآية خاصة بأهل بدر .
وهذا كله لا ينبغي أن يكون الفرار من الزحف حراماً على غير أهل بدر ، وإن
كان سبب نزول الآية فيهم ، كما دل عليه حديث أبي هريرة المتقدم من أن الفرار
من الزحف من الموبقات ، كما هو مذهب الجماهير والله أعلم .

(١) في بداية المجمع ص ٣١٢ ط ١٣٣٣ هـ . لابي الوليد محمد بن أحمد بن
محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، وأما معرفة العدد الذين لا يجوز الفرار منهم
فهم الضعف وذلك مجمع عليه أقوله تعالى : (الآن خفف الله عنكم وعام أن فيكم
ضعفاً) الآية وذهب ابن الماجشون ورواه عن مالك أن الضعف إنما يعتبر في
القوة لا في العدد ، وأنه يجوز أن يفر الواحد عن واحد إذا كان أعتق جواداً منه
وأجود سلاحاً وأشد قوة ، ويقول الشافعي : إذا غزا المسلمون ، فلقوا ضعفاءهم من
المدو حرم عليهم أن يولوا إلا متحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئة ، وإن كان
المشركون أكثر من ضعفهم لم أحب لهم أن يولوا ، ولا يستوجبوا السخط
عندي من الله لو ولوا عنهم على غير التحرف للقتال أو التحيز إلى فئة ، ص ١٤٤
ج ٢ الزواجر لابن حجر المصني ط ١٣٥٦ وانظر الأحكام السلطانية =

بعض الفقهاء ، قال : إذا كان المسلمون اثنا عشر ألفاً لم يَجْزُ لهم الفرار من ثلاثة أمثالهم ، ولا من أكثر من ذلك ، لقوله عليه السلام : لن تُغْلِبَ اثنا عشر ألفاً من قَلَّةٍ ، وقد كان وقوف الواحد إلى العشرة حتماً في أول الأمر ، ثم خفف الله ذلك ونسخه بقوله : ﴿الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ﴾ ، وعلم أن فيكم خففاً في الآية ، كذلك روى عن ابن عباس ، وهو قول العلماء ، ولكن لا يَتَّبِعِينَ فيه النَّسخُ ، لأن قوله ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ إلى آخر الآية خبرٌ ، والخبر لا يدخله النَّسخُ ، وقوله : ﴿الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ﴾ يدل على أن نَمَّ حُكْمًا منسوخاً ، وهو الثُّبُوتُ للعشرة ، فإذا للآية ظهيرٌ وبطنٌ ، فظاهرها خبر ، ووعد من الله تعالى أن تغلب العشرة المائة ، وباطنها وجوب الثُّبُوتِ للمائة ، ويدل على هذا الحكم قوله : ﴿حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ فتعلق النَّسخُ بهذا الحكم الباطن ، وبقي الخبرُ وعداً حَقّاً قد أبصره المؤمنون عياناً في زمن عمر بن الخطاب ، وفي بقية خلافة أبي بكر في مُحَابَاة الروم وفارس بالعراق والشام ، ففي تلك الملاحم هَزَمَتِ المِثُونَ الآلاف من المشركين ، وقد هَزَمَ خالد بن الوليد مائة ألف حين إقباله من العراق إلى الشام ولم يبلغ عسكره خمسة آلاف ، بل قد رأيت في بعض فتوح الشام أنه كان يومئذٍ في ألف فارسٍ ، وكان قد أقبل من العراق مدداً للمسلمين الذين بالشام ، وكان الرومُ في أربعمائة ألف ، فلقى منهم خالد مائة ألف ففَضَّ جمعهم

== لابي يعلى والمواردي . وقد قال الحرقى لا يجوز للمسلم أن يهرب من كافرين ، ومباح له أن يهرب من ثلاثة فإن خشي الأسر قاتل حتى يقتل ، ص ٣٠ الاحكام السلطانية لابي يعلى ط ١٣٥٦ هـ .

وهزّمهم^(١)، وقد هزّم أهل القادسيّة جيوش رُسْتَم وقَتْلوه وكان رُسْتَم في أكثر من مائتي ألف^(٢)، ولم يكن المسلمون في عُشْرِ ذلك العدد وجاؤا معهم بالفيّلة أمثال الحصون عليها الرجال فقرت الفيّلة، وأطاحت ما عليها، ولم يرَدّها شيء دون البلد الذي خرجت منه، وكذلك ماظهر من فتح الله ونصره على بدئى موسى بن نصير بأفريقيّة، والأندلس^(٣)، فقد كان في ذلك أعجب العجَب، فكان وعدُّ الله منمولا ونصره للمسلمين ناجزاً، والحمد لله.

(١) أظنه يقصد رقمة أجنادين، فقد شهدا من الروم مائة ألف. وقد كانت في سنة ١٢ هـ.

(٢) القادسية: قرية قرب الكوفة من جهة البر بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وقد كانت معركتها العظيمة سنة ١٤ أو ١٥ هـ، وقيل كان في آخر سنة ١٦ هـ كان عدد الفيّلة فيها ثلاثة وثلاثين وفيها كتب عمر إلى سعد: لا يكره لك ما بأنيك عنهم، ولا ما يأتونك به. واستعن بالله، وتوكل عليه، وابعث إليهم رجلاً من أهل النظر والرأى والجلد يدعونه، فإن الله جاعل دعاءهم توفيقاً لهم، وقلجاً عليهم، واكتب إلى في كل يوم. وقد ذكر ابن إسحاق أن المسلمين كانوا ما بين السبعة آلاف إلى الثمانية آلاف، وأردسنا كان في ستين ألفاً.

(٣) لإفريقية في العربية قديماً مفهوم غير مالها الآن. فهي — كما في مراصد الاطلاع — بلاد واسعة وعليقة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس. وحده إفريقية من طرابلس المغرب من جهة برقة والإسكندرية وإلى بجاية — بجاية على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب — وقيل إلى مليانة. وقيل: طولها من برقة شرقاً إلى طنجة المضراء غرباً وعرضها من البحر إلى الرمال التي أولها بلاد السودان.

وقد بدأ غزو إفريقية في عهد عثمان بن عفان على يد واليه على مصر اعمد الله بن سعد بن أبي سرح، وذلك في سنة ٢٧ هـ = ٦٤٧ م أو بعده بعام =

وقال النقاش في معنى قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ معناه : إن يصبروا يغلبوا ، وغابتهم ليس بأن يسلّموا كلهم ، ولكن من سلم منهم رأى غلبة أهل دينه ، وظهورهم على الكفر ، ولا يقدح في وعد الله أن يستشهد جملة من الصابرين ، وإنما هذا كقوله : ﴿ قَاتِلُوا

= أو عامين ، وكانت تحت يد المسيحيين وقد أتم فتح طرابلس المغرب ، غير أنه اكتفى آنذاك بفرض الجزية على أهلها ، وفي عهد معاوية بن خديج أمير مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٧ هـ = ٦٦٧ م أو بعدها استترف الحرب ضد الحكم النصراني في إفريقية فأوغل حتى مشارف جزيرة صقلية .

أما الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للحكم الإسلامي في إفريقية فهو عقبة ابن نافع وهو ابن خالة عمرو بن العاص فتح برقة ، وفي سنة ٥٠ هـ = ٦٧٠ م استطاع القضاء على الحكم النصراني في شمال إفريقية مرة واحدة بمعارنة البربر ، وأنشأ مدينة عسكرية في القيروان ، وجعلها مقلا وحصنا لمصر ، وهفرا لولاية إفريقية ، ثم عمل ، ثم أماده يزيد بن معاوية إلى غلبته سنة ٦٣ هـ = ٦٨٢ م فأوغل حتى بلغ المحيط .

ولكن البربر ولم يكونوا قد خضعوا كاملا انتزعوا تونس من سنة ٦٤ هـ - ٧٤ هـ = ٦٨٢ - ٦٩٣ م ثم استرده حسان بن النعمان من ٧٤ - ٧٩ هـ = ٧٩٣ - ٦٩٨ م وقد عين عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز واليا على مصر شمال إفريقية وفي عهده قضى نهائيا على المعارضة البربرية ، وقد عين على إفريقية الشمالية موسى بن نصير ولما تولي الوليد بن عبد الملك أفر ولاية موسى ، وأرسل هذا مولاة طارقا بجيش أكثره من البربر لاستطلاع أمر الاندلس في سنة ٩٢ هـ = ٧١١ م ووجه طارق إلى المملكة القوطية في معركة وادي بكة ضربة قاضية قتل فيها ملكهم لفريق . واستطاع طارق وموسى الذي نزل إلى الاندلس أيضا بجيش عربي إخضاع أسبانية الشمالية كلها من سرقطة إلى نبرة .

هكذا كان آباؤنا ، فلنكن مثلم فيما به انتصروا ، لا فيما به هزموا ١١

الذين لا يؤمنون بالله ﴿ إلى قوله ﴾ حتى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿ فقد نُجِزَ الموعودُ وَغُلِبُوا كَمَا وَعِدُوا . هذا معنى كلامه ، والذي قدمناه أبين .

الذين في قلوبهم مرضه في بدر :

وفي هذه السورة قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^(١)
نزلت في قومٍ من أهلِ مكة آمنوا ولم يُهاجروا ، ثم خَرَجُوا مع المشركين إلى
بدر ، فلما رَأَوْا قِلَّةَ المسلمين شكَّوا ، وقالوا غَرًّا هؤلاء دينُهم ، منهم قيسُ
ابنُ الوليد بنِ المُغيرة ، وقيس بن الفاكه وجماعةٌ سباهم أبو بكر النخاش^(٢) ،
وهم الذين قُتِلوا فضرِبَتِ الملائكةُ وجوهَهم وأدبارَهم .

رَأَى الْإِنْسَانُ وَأَبَى جَهْلٌ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

والأخنس أبو مَئِدِ أَبِي بن شَرِيقٍ بنحو من ثمانئة من قریش ، فَمَيَّ
الأخنسُ ابن شَرِيقٍ بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سَلمَةَ بن عبد المطلب
ابن غَبَرَةَ ، وذلك أنه خلا بأبي جهل حين تراءى الجُحُمَانُ ، فقال : أترى أن
عمداً يكذب ؟ فقال أبو جهل : كيف يكذب على الله ، وقد كنا نسمِّيه الأمين ،
لأنه ما كذب قط ، ولكن إذا اجتمعت في بني عبد مناف السُّمَيَّةُ والرَّفَادَةُ
والمَشُورَةُ ، ثم تكون فيهم النبوءة ، فأئى شيء بقى لنا ، فحينئذٍ انحنس
الأخنسُ بيني زُهْرَةَ وحشد إبليسُ جميع جنوده ، وجاء بنفسه ، ونزل

(١) ذكر مجاهد منهم أيضاً . الحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب ،
وعلي بن أمية بن خلف ، والعاص بن سبه بن الحجاج ، تفسر ابن كثير ، .

جبريل بألف من الملائكة في صُور الرجال ، فكان في خمسمائة من الملائكة في الميمنة ، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة في الميسرة ، ووراءهم مَدَدٌ لم يُقاتلوا ، وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران ، وكان إسرائيلي وَسَطَ الصَّفِّ لا يقاتل ، كما يقاتل غيره من الملائكة ، وكان الرجل يرى المَلَكَ على صورة رجلٍ يعرفه ، وهو يُشَبِّهه ويقول له : ما أَنتَ بِشَيْءٍ ، فَكُرِّعَ عليهم ^(١) ، وهذا في معنى قوله سبحانه ﴿ فَثَبَّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام ، وفي مثل هذا يقول حسان :

مِيكَالُ مَعَكَ وَجِبْرِيلُ كَلَامَا مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَزِيزٍ قَادِرٍ

ويقال : كان مع المسلمين يومئذ سبعون من الجن ، كانوا قد أسلموا .

من الآخره ؟

وذكر قول الله تعالى : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ ولم يذكر الآخرين من هم ، وقيل في ذلك أقوال قيل : هم المنافقون ، وقيل : هم اليهود ^(٢) وأصح ما في ذلك أنهم الجن ، لرواية ابن أبي شيبة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخرين من دونهم

(١) قول لا سند له ، وقد سبق الحديث عن هذا ، ولم يكن المشركون في النوة التي تحتاج إلى جبريل ومعه خمسمائة في الميمنة ، وميكائيل في خمسمائة منهم في الميسرة ١١

(٢) رأى جماعة في الآخرين أنهم بنو قريظة ، ورأى السدي أنهم فارس (١٦ م - الروض الأتق ج ٥)

قال هم الجن ثم قال عليه السلام : إن الشيطان لا يَحْبِلُ أَحَدًا في دارٍ فيها قَرَسٌ عَتِيقٌ ، ذكره الحارثُ في مُسْنَدِهِ ^(١) وأنشد :

جُنُوحَ الهَالِكِيَّ عَلَى يَدَيْهِ مَكْبًا يَجْتَلِي نُقَبَ النُّصَالِ

الهَالِكِيَّ : الصَّيْقَلُ . وَنُقَبُ النُّصَالِ : جَرَبُ الْحَدِيدِ ، وَصَدَوُهُ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى النُّقَبِ ، وَاحْدَتُهَا نُقْبَةٌ ^(٢) .

مول غنائم بدر :

فصل : وذكر في السورة : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ بِمَعْنَى بِإِحْلَالِ الْغَنَائِمِ لِحَمْدِ وَامْتِنَانِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَقَدْ عُرِضَ عَلَى عَذَابِكُمْ أَذَقْتُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ^(٣) ، وَقَالَ : لَوْ زِلَ عَذَابٌ مَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمرُ ، لِأَنَّهُ عُمَرُ كَانَ قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِ الْأَسَارَى وَالْإِمْتِحَانِ فِي الْقَتْلِ ، وَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ بِالْإِبْقَاءِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني . ولكن قال عنه ابن كثير في تفسيره : وهذا الحديث منكّر لا يصح إسناده ولا متنه ، ثم قال : وقال عن رأى القائلين بأنهم المنافقون : وهذا أشبه الأقوال ، ويشهد له قوله تعالى : (ومن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ، لا تعلمهم نحن نعلمهم) ، وابن كثير استهدف فأصاب . وفي الآية دليل آخر ، لا تعلمونهم ، أما اليهود والنصارى ، فكان المسلمون يعلمون بهم .

(٢) الهالكى : الحارث وهو هنا الصيقل ، ويجتلى : يجلو ويصقل ، والنصال : جمع نصل ، وهو حديدة السهم .

(٣) من حديث رواه أحمد ومسلم .

بقول أبي بكر ، ثم نزلت الآية : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ وروى أبو عبيد من طريق عبد الله بن مسعود قال : لما كان يوم بدر ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الأسارى ، فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمر : يا رسول الله كذبوك وأخزجوك ، أضرب أعناقهم ، وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ : يا رسول الله أنت بوادٍ كثير الخطب ، فأضربه ناراً ، ثم ألقهم فيها ، فقال العباس : قطع الله رحمتك ، فقال أبو بكر : يا رسول الله عتزنك ، وأصلك وقومك تبحأوز عنهم ، يبتذنهم الله بك من النار ، ثم دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبين قائل يقول القول ما قال عمر ، ومن قائل يقول القول ما قال أبو بكر ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما قولكم في هذين الرجلين ، إن مثلهم كمثل إخوة لكم ، كانوا قبلكم ، قال نوح : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ الْآيَةَ ﴾ ، وقال موسى : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِم ﴾ الآية ، وقال عيسى : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ الآية ، وقال إبراهيم : ﴿ فَتَنِّ تَبْمَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ الآية . وإن الله يشدد قلوب رجال ، حتى تكون كالخجر ، ويملن قلوب رجال ، حتى تكون ألين من اللبن ، ويروى من اللبن ، وإن بكم عيلة فلا يفلت منهم أحد إلا بفداء أو خربة عتي . قال عبد الله [بن مسعود] : فقلت إلا سئل بن بيضاء ، وقد كنت سمعته يذكر الإسلام ، قال : جعلت أنظر إلى السماء متى تقع على الحجارة فقلت : أقدم القول بين يدى رسول الله ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا سئل بن بيضاء ، فقرحت بذلك ^(١) ،

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم في مستدركه ، وقال : صحيح الإسناد ،

ولم يخرجاه .

قال أبو عبيدة: أما أهل المعرفة بالمغازي ، فإنهم يقولون إنما هو سهل بن بيضاء أخو سهل ، فأتا ، سهل ، فساكن من المهاجرين ، وقد شهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدرًا ، ثم إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقد بملها بمال ، إنما كان يمينًا أو يفادي أسيرًا بأسير ، كذلك قال أبو عبيد : وذلك والله أعلم لقوله : ﴿ تريدون عَرْضَ الدُّنْيَا ﴾ بمعنى الفداء بالمال ، وإن كان قد أحل ذلك وعليه ، واسكن ما فعله الرسول بعد ذلك أفضل من الدن أو المفاداة بالرجال ، ألا ترى إلى قوله سبحانه ﴿ فإِذَا مَنَّا بِمَدْيَنَ ﴾ كيف قَدَّمَ الدِّينَ عَلَى الْفِدَاءِ ، فلذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه ، وأما مذهب الفقهاء في هذا ، فالأوزاعي وسفيان ومالك يكرهون أخذ المال في الأسير ، لما في ذلك من تقوية العدو بالرجال ^(١) ، واختافوا في

(١) بسط الشيخ رشيد رضا القول في تفسيره في هذه المسألة ، ثم قال - رحمه الله - : د وجلة القول في تفسير الآيات الثلاث أنه ليس من سنة الأنبياء ، ولا مما ينبض لاحد منهم أن يكون له أسرى يفادهم ، أو يمن عليهم إلا بعد أن يكون له القلب والسلطان على أعدائه وأعداء الله الكافرين لئلا يفنى أخذه الأسرى إلى ضعف المؤمنين وقوة أعدائهم وجرائهم وعدوانهم عليهم ، وأن ما فعله المؤمنون من مفاداة أسرى بدر بالمال كان ذنباً سيئاً إرادة جمهورهم عرض الحياة الدنيا على ما كان من ذنب أخذهم لهم قبل الإتيان الذي تقتضيه الحكمة بأعلاء كلمة الله تعالى ، وجعل كلمة الدين ككفروا السفلى ، ولولا ذلك لسألو الرسول . د ص ، كما سألوهم عن الأنفال من قبله ، وأنه لو لا كتاب من الله سبق مقتضاه عدم عقابهم على ذنب أخذ الفداء قبل إذنه تعالى ، وعلى خلاف شفته وبالغ حكمته لمسه عذاب عظيم في أخذهم ذلك وأنه تعالى أحل لهم ما أخذوا وغفر لهم ذنبهم ، بأخذه قبل إحلاله ، والله غفور رحيم .

الصفير إذا كان معه أمه ، فأجاز فداءه بالمال أهل العراق ، واختلف فيه عن مالك ، والصحيح منه ، وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم في الأسرى ، ففدى نفسه ، وفدى أبني أخيه^(١) ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : لقد تركتني أتسكف قريشاً فقيراً مُعْدِماً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أين الذهب^(٢) التي تركتها عند أم الفضل وعددها كذا وكذا ، وقلت لها كَيْتَ وكَيْتَ ، فقال : من أعلمك بهذا يا ابن أخي ؟ فقال : الله ، فقال : حديث ما أطلع عليه إلا عالم الأسرار أشهد أنك رسول الله ، فحينئذ أسلم العباس ، وكان في الأسرى من يكتب ، ولم يكن في الأنصار أحد يُحَسِّنُ الكتابة فكان منهم من لا مال له ، فيقبل منه أن يُعَلِّمَ عشرة من العلماء الكتابة ، ويحلى سبيله ، فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلبة الأنصار ، وهذه عيون أخبار ، وصاتها بما ذكره ابن إسحاق في يوم بدر جمعها من كتب التفاسير والسير ولخصتها .

فيل بمر :

فصل : وذكر ابن إسحاق الخليل التي كانت للمسلمين يوم بدر ، فذكر

(١) هما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب . وفي صحيح البخاري عن ابن شهاب قال حدثنا أنس بن مالك أن رجلاً من الأنصار قالوا يا رسول الله ائذن لنا فليترك لابن أختنا عباس فداءه ، قال : لا والله لا تذكرون منه درهما ، هذا وقد قيل إن العباس افتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب .

(٢) يؤث أحباننا .

بِعَزْجَةِ قَرَسِ الْمَدَادِ ، وَالْيَعُوبَ فَرَسَ الزُّبَيْرِ ، وَفَرَسًا لِمُرْتَدِّ الْغَنَوِيِّ ،
ولم يكن لهم يومئذ خيلٌ إلا هذه ، وفي فرس الزبير اختلافٌ ، وقد كان للنبي
صلى الله عليه وسلم خيلٌ بعد هذا اليوم ، منها : السَّكْبُ وَاللَّزَّازُ وَالْمُرْتَجِزُ
وَاللَّعِيفُ^(١) ، وقد ذكره البخاري من حديث عباس بن سهل عن أبيه ، قال :
ويقال فيه : اللَّعِيفُ بِالْحَاءِ الْمُجْمَعَةِ^(٢) ، وقال اللُّقْمِيُّ : كان المُرْتَجِزُ قَرَسًا
اشتراه عليه السلام من أعْرَابِيٍّ ، ثم أنكر الأعْرَابِيُّ أَنْ يَكُونَ بَاعَهُ مِنْهُ ، فشهِدَ
خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ بِالْبَيْعِ ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :
بِمَ تَشْهَدُ ؟ قال : أَشْهَدُ بِصَدَقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فُجِعِلَتْ شَهَادَتُهُ شَهَادَةً رَجَائِي ،
والحديث مشهور ، غير أن في مُسْنَدِ الْحَارِثِ زِيَادَةً فِيهِ ، وهي أنه ، عليه السلام ،
رَدَّ الْقَرَسَ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ ، وقال : لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَأَصْبَحْتَ مِنَ الْغَدِ
شَائِلَةً بِرَجُلَيْهَا ، أَيْ : قَدْ مَاتَتْ . قال الطَّبْرِيُّ : وَمِنْ خَيَْالِهِ الضَّرْسُ ،
وَمُلَاوِخٌ ، وَالْوَرْدُ^(٣) وهو الذي وهب لأمير ، غُفِلَ عَلَيْهِ عَمْرُ رَجُلًا فِي سَبِيلِ

(١) سمى السكب بهذا لكثرة جريه ، كأنما يصب جريه صبا ، والزاز أشدة
تلوذه واجتماع خلفه ، ولزبه الشيء لزق به كأنه يلزق بالمطلوب امرءته ، والمرتجز :
لحسن صهيله ، واللحيف أطول ذنبه ، كأنه يلحف الأرض بذنبه أَيْ يَنْطِيهَا ،
ويروى بالجيم ، فإن صح ، فإنه من السرعة ، لأن اللحيف سهم عريض النصل .
(٢) يقول ابن الأثير : رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا وَلَمْ يَتَحَقَّقْهُ ، وَالْمَعْرُوفُ
بِالْحَاءِ الْمُجْمَعَةِ وَالْجِيمِ .

(٣) الضرس - بفتح فكسر - الصعب السوء الخلق وهي في الأصل : الضريس
وهو خطأ صوبته من النهاية والطبري والقاموس ، وكان أول ما غزا عليه أحد .
وملأوح - بضم الميم وكسر الواو : الضاهر الذي لا يسكن ، والمربيع المفاش ، =

الله ، وحديثه في الموطأ ، وكان له عليه السلام من الدروع : ذات الفضول ،
وأخرى يقال لها : فضة ، وراية يقال لها العقب ، وقوسان أحدهما : الصفراء ،
والأخرى : الزوراء وسيفه : ذو الفقار لفقرات كانت في وسطه ^(١) ، وكان لنبية
ومنيبه ابني الحجاج سلباه يوم بدر ، ويقال : إن أصله كان من حديدة وجدت
مدفونة عند الكعبة ، فصنع منها ذو الفقار ، وصنع صامتة عمرو بن معدى
كرب التي وهبها خالد بن سعيد ، وكانت مشهورة عند العرب ، وكان له
حربة يقال لها : النبعة ، وذكر العقيلي في كتاب الضمماء جملة من آلاته
عليه السلام في حديث أسنده ، فمنها الجمع اسم كمانته ، والدلة اسم لمرآة كان ينظر

= والعظيم الألواح . وزاد ابن الجوزي في كتابه الوفا : الطرف ، وهو الكريم
الطرفين . وقد ذكر الطبري أن ملاوح كان لابي بردة بن نيار ، وذكر فيه
الظرب بدلا من الطرف عند ابن الجوزي . ويقول إن لزاز هدية من المقوقس
ولخيف أهداه ربيعة بن أبي البراء ، والظرف أهداه له فروة بن عمر الجذامي ،
والورد أهداه له تميم الداري . كما ذكر له فرسا يسمى البعسوب ص ١٧٤ ط ٣
المعارف . وذكر ابن القيم له فرسا آخر اسمه : سبعة ، وذكر أن الإمام أبا
عبدالله محمد بن إسحاق بن جماعة جمعها في بيت شعر :

والخيل : سكب لخيف سبعة ظرب لزاز مرئجز ورد لها أمرار

ص ٦٩ ج ١ زاد المعاد

(١) يقول ابن الأثير لأنه كان فيه حفر صغار حسان . وضبطه ابن القيم
ص ٦٧ ج ١ زاد المعاد بفتح الفاء وكسرها ، وذكر له صلى الله عليه وسلم ثمانية
أسياف أخرى كما ذكر له سبعة أدرع منها ما ذكر السهيلي ، وست قعي منها
أيضا ما ذكر السهيلي ، وأما حربته فاسمها النبعاء كما ورد في حديث رواه الطبراني

فيها، وقضيب يسمى : المَشُوق ، وذكر الجَلَمَيْنِ^(١) ، ونسبت ما قال في اسمه ، وأما بغلته دُلْدُلٌ وحماره عَفِيرٌ^(٢) ، فقد ذكرناهما في كتاب الأعلام ، وذكرنا ما كان في أمر الحِمَار من الآيات : وزدنا هنالك في استقصاء هذا الباب ، ورأينا أن لا نخلّي هذا الكتاب عما ذكرنا هنالك ، أو أكثره ، وأما دُلْدُلٌ فماتت في زمن معاوية ، وهي التي أهداها إليه المَمُوقِسُ ، وأما اليعفورُ فطرح نفسه في بئر يوم مات النبي - صلى الله عليه وسلم - فمات ، وذكر ابن قُورِك في كتاب الفصول أنه كان من منافع خَبيْر ، وأنه كَلَّمَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال له : يا رسول الله أنا زِيَادُ بْنُ شِهَابٍ ، وقد كان في آباءِي سِتُونِ حِمَاراً كُلُّهُمْ رَكِبَهُ نَبِيٌّ ، فاركبني أنت ، وزاد الجَوَيْبِيُّ في كتاب الشامل^(٣) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أراد أحداً من أصحابه أرسل إليه هذا الحمار ، فيذهب حتى يضرب برأسه الباب ، فيخرج الرجل ، فيعلم أنه قد أرسل إليه ، فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له رُئُوسٌ فيما ذكر الطبري فيه تمثل كَرَأْسِ الكَبْشِ وكان يكرهه فيه ، فأصبح ذات يوم قد

(١) الجلم الذي يجر به الشعر والصوف ، والجلمان شفرتاه ، وهكذا يقال متى كالمقص والمقصين .

(٢) وفي رواية : يعفور . ويذكر الطبري أنه قيل أيضاً إن دلدل هدية من فردة بن عمر الجذامي كما ذكر ابن القسيم أنه كان له دس ، أربع بغلات منها دلدل ،

(٣) ص ١٧٨ ط المعارف . ولا أخرى من أين جاء ابن قورك والجويبي بما ذكر عن الحمارين ٢٢ .

انعمي^(١) ، ولم يبق منه أثر ، وأما رداؤه عليه السلام ، فكان يقال له :
الخضري ، وبه كان يشهد العيدين ، كان طوله أذرع وأذرع وعرضه ذراعان
وشبر^(٢) ، وكان له جفنة عظيمة يُقال لها الغراء يحملها أربعة رجال جرى
ذكرها في حديث خرجه أبو داود ، فهذه جملة تشرئب إلى معرفتها أنفس
الطالبين ، وترتاح بالذاكرة بها قلوب المتأدبين ، وكل ما كان من باب المعرفة
بذبيتنا عليه السلام ، ومتصلا بأخبار سيرته مما يؤيق الأسماع ، ويهز بأرواح
الحبة الطباع^(٣) ، والحمد لله على ما علم من ذلك .

(١) ذكر ابن القيم له اثنين آخرين . وأنه وضع يده على التمثال ، فاعني
ص ٦٧ ١ زاد المعاد .

(٢) في زاد المعاد لابن القيم : قال الواقدي : كان رداؤه وبرده طول ستة أذرع
في ثلاثة وشبر ، وإزاره من لسج عمان طوله أربعة أذرع وشبر ، في عرض ذراعين
وشبر ، ص ٧١ ١ زاد المعاد وانظر فيه تفصيل ملايه صلى الله عليه وسلم ،
وفي ص ٥٦٨ ٢ الوفا بأحوال المصطفى والمواهب الدنية بداية الجزء الخامس .
(٣) لا ريب في أن كل ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يثير ما يثير في
النفوس من شوق وحنين قد تعبر عنها أحيانا الدموع أصدق الدموع ، وتهفو بالروح
إلى حيث كانت تلك السيرة القدسية . غير أنا نقول دائما : إننا يجب أن نعني بسيرة
النبي صلى الله عليه بعد البعثة ، حيث فرض الله علينا أن يكون لنا وحده - صلى الله
عليه وسلم - هو الأسوة الحسنة . ولقد قوم القرآن لنا حياته عليه الصلاة والسلام
قبل البعثة وبعدها ، فلنهد بنور القرآن في هذا التقويم ليسكون لنا نبزا
وفيصلا فيما يجب علينا أن نأثري به . وهامى ذى آيات من القرآن بها نسترشد
ولستهدى في هذا .

محمد قبل البعثة : ولا ريب في أن النص من القرآن يلغى كل وصف يعارضه ،
ويحكم بطلانه . فلنتمدبر مما . (ألم يمدك يتجا فآوى . ووجدك ضالا فهدى . =

= ووجدك عائلاً فأغنى) والمهم هنا الآية الثانية ، ونحذر أن نفتقد العاطفة الساحرة عن حقيقة معناها ونحذر أيضاً من إلغاء معناها ، وإلا كان الكفر الصراح البواح ، ونحذر أيضاً من أن نظن أن الإيمان بها ينال من مكانة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولنتدبر معاً أيضاً : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمتم طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون إلا أنفسهم ، وما يضرونك من شيء ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيماً) النساء : ١١٣ . فما أضل الذين يزعمون أنه كان يعلم بالقرآن قبل نزوله . بداية الآية تؤكد وجود بشرية فقيرة إلى عون الله وفضله ، وختامها يؤكد أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الكتاب ، ولا الحكمة ، وأنه علم من الله ما لم يكن يعلم . ولنتدبر معاً أيضاً : (وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا راحة من ربك ، فلا تكونن ظهيراً للكافرين) القصص : ٨٦ (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه يمينك إذأ لا رتاب المبطون) الممتكوت : ٤٨ .

(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان . ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا . وإنك لنتدى إلى صراط مستقيم) النورى : ٥٢ .

(وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات . قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل : ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إلى إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما أتوكمه عليكم ، ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله . أفلا تعقلون) يونس : ١٥ ، ١٦ . هذا تقويم لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، يؤكد لنا ما يأتي بعده : إنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الكتاب ولم يكن يعرف الإيمان ، وأن الله وجده ضالاً ، فهداه ، وأنه لم يكن يوجو أن يلقى إليه الكتاب ، ولهذا لم يفرض الله علينا الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة ، وإنما فرض علينا أن نتخذة أسوة بعد أن صار رسولا

تقوم لحياته بعد الرسالة :

= يقول سبحانه في سورة النجم (ما ضل صاحبكم ، وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى) جاءه الوحى ، فكانت هذه الصفات العظيمة التى بها زكى الله فكره وقلبه ولسانه .

(فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف : ١٥٨ .

(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ينزل عليكم آياتنا ويذكركم ويعلّمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة : ١٥١ .
وهذا تقويم لرسالته وأثرها في البشرية

(قل : أطيعوا الله والرسول ، فان تولوا ، فان الله لا يحب الكافرين) آل عمران : ٣٢ .

(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الأحزاب : ٥٦ رأى تمجيد أعظم من هذا لعبد اصطفاه الله لينتقم به النبوة ؟

(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم) الفتح : ١٠ .

هكذا تؤكد الآية أن من بايع محمداً - صلى الله عليه وسلم - فإنما بايع الله سبحانه ، أفترجو البشر في تطلعها إلى الخلود مقاماً أعظم ؟ كلا . ثم تدبر هذا التقويم الأعظم إذ يجعل الله طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - هي القاعدة لطااعته ، أو المعراج إلى طاعته جعل شأنه ، وهذا في قوله سبحانه (من يطع الرسول ، فقد أطاع الله) النساء : ٨٠ .

(قل إن كنتم تحبون الله ، فاتبعوني ، يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم) .
فليس تمت وسيلة إلى محبة الله سوى طاعته صلى الله عليه وسلم واتباعه .

(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)

الأحزاب : ٤٠ .

(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ، وأعد لهم عذابا

مهيئاً) الأحزاب : ٥٧ .

= هو الخاتم للنبوة . ومن يؤذنه رجته لعنة الله في الدارين ، ونجرح العذاب المهين .

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا) الاحزاب : ٢١ .

وتدبر قوله جل شأنه (رسول الله) أتى بالوصف الذي به فرض علينا أن نتخذه أسوة ، وصف أنه رسول الله ، لو وضع مكانها كان لكم في محمد ، افرض علينا اتخاذه أسوة في حاله قبل البعثة وبعدها .
(إنك ميت ، وإلهم ميتون)

فا حذر أن يوم بك الخيال ، فتظنه خالدا فإله يقول (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أفان مت فهم الخالدون) ووضع إنك وإلهم هكذا متجاورين في الآية التي تؤكد أنه سيموت تؤكد لك أن موته هو موتنا ، حتى لا يتحد عنك بالتمويه دجال .

لهذا يجب علينا أن نذكر أنفسنا وأبنائنا وإخواننا دائما بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته أكثر من التذكير بمولده صلى الله عليه وسلم . ولتقارن بين القرآن وبين أسطورة هذى بها ابن عربي فأجت أجيج النار في المشيم ، وسلبت ألوف الألوف حسن اعتقادهم في الله ورسوله ، وقد ردد هذه الأسطورة في كتابه الكبير (الفتوحات المكية) وعنه نقلها الشمراني في التمجيد والتمظيم وذلك في كتابه ، والكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر ، . وإليك ما قاله ابن عربي : أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى القرآن بمجلا قبل جبريل من غير تفصيل الآيات والسور ، فقليل له : لاتعجل بالقرآن الذي عندك قبل جبريل ، فتلقيه على الأمة مجملا ، فلا يفهم أحد عنك لعدم تفصيله ، ص ٦ الكبريت الأحمر المطبوع على هامش اليواقيت والجواهر سنة ١٣٠٧ هـ وتأمل قول عبد الكريم الجيلي — وهو من هو — عند الصوفية (اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته ، وذات الحق جامعة للضدين ، خلق الملائكة العالين في حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد ، وخلق الإنس وأتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد ، =

من شهد بدرًا من المسلمين

من بني هاشم والمطلب

قال ابن إسحاق : وهذه تشيعة من شهد بدرًا من المسلمين ، ثم من (فريش ، ثم من) بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة .

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ؛ وحمة بن عبد المطلب بن هاشم ، أسد الله وأسد رسوله ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ؛ وزيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلابي ، أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن أفيدة بن ثور بن كعب ابن وبرة .

== ص ٤١ ٢٠ الإنسان الكامل ط ١٢٩٤ وإذا سئل الصوفية عن الحقيقة المحمدية قالوا هي ذات الله في تعينها الأول . وراجع ما كتبت في كتابي ، هذه هي الصوفية ، وكتابي مصرع التصوف ، هدايا الله إلى الحق ، ورزقنا الحية له على بصيرة .

قال ابن إسحاق : وأنسُ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأبو كَبْشَةَ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أنسُ : حبشي ، وأبو كَبْشَةَ : فارسي .

قال ابن إسحاق وأبو مَرْثَدٍ كَنَازُ بْنُ حِصْنِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
يَرْبُوعِ بْنِ خَرْشَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ جِلَانَ بْنِ غَنَمِ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ يَمْضَرَ
ابن سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .

قال ابن هشام : كَنَازُ بْنُ حُصَيْنِ .

قال ابن إسحاق : وابنه مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ ، حَلِيفَا حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛
وعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ؛ وأخواه الطَّمِيلُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَالْحَصَيْنُ بْنُ الْحَارِثِ ؛
وَبِسْطَطِ ، واسمه : عَوْفُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ . اثنا عشر رجلاً .

من بني عبد شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية
ابن عبد شمس ، تخلف على امرأته رُقِيَّةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
فَضْرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِسْمَهُ ، قال : وأجرى يا رسول الله ؟
قال : وأجرلك ؛ وأبو حذيفة بن حذيفة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ وسالم ، مولى
أبي حذيفة .

قال ابن هشام : واسم أبي حذيفة : مِثْمَم .

نسب سالم

قال ابن هشام : وسالم ، سائبة لثبينة بنت يمار بن زيد بن عبيد بن زيد
ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سبيته فانة طع إلى
أبي حذيفة فتبنّاه ، ويقال : كانت ثبينة بنت يمار تحت أبي حذيفة بن عتبة ،
فأعتقت سالما سائبة ، فقيل : سالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : وزعموا أن صبيحا مولى أبي الهـ اص بن أبية بن
عبد شمس تجرّ للخراج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرض ، فحمل
على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛
ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من حلفاء بني عبد شمس

وشهد بدرأ من حلفاء بني عبد شمس ، ثم من بني أسد بن خزيمه :
عبد الله بن جحش بن رئاب بن يغمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم
ابن دودان بن أسد ؛ وعكاشة بن محصن بن حُرثان بن قيس بن مرة
ابن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد
ابن ضبيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأخوه عتبة بن
وهب ؛ ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يغمر بن صبرة بن مرة بن كبير
ابن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأبو سنان بن محصن بن حُرثان بن قيس ، أخو
عكاشة بن محصن ؛ وابنه سنان بن أبي سنان ، ومحرز بن نضلة بن عبد الله

ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، وربيع بن أكتم بن سخبرة
ابن عمرو بن أكتيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد

من حلفاء بني كبير

ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد : ثقف بن عمرو،
وأخوه : مالك بن عمرو، ومذلاج بن عمرو .

قال ابن هشام : مذلاج بن عمرو .

قال ابن إسحاق : وهم من بني عَجْر، آل بني سليم . وأبو نخشى،
حليف لهم . ستة عشر رجلاً .

قال ابن هشام : أبو نخشى طائي ، واسمه : سويد بن نخشى .

من بني نوفل

قال ابن إسحاق : ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن
جابر بن وهب بن أسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قبس بن عيلان ؛ وخباب ، مولى عتبة بن غزوان - رجلاً .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى : الزبير بن العوام بن خويلد
ابن أسد ؛ وحاطب بن أبي بلتعة ، وسعد مولى حاطب . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : حاطب بن أبي بِلْتَمَة ، واسم أبي بِلْتَمَة : عمرو ، لُحَيّ ،
وسعد مولى حاطب ، كَلْبِيّ .

من بني عبد الدار

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ : مُضَنَّب بن عُيَيْر بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيّ ؛ وسُوَيْبِط بن سعد بن حُرَيْمِلَة بن
مالك بن عُمَيْلَة بن السَّبَّاح بن عبد الدار بن قُصَيّ . رجُلان .

من بني زهرة

ومن بني زُهْرَة بن كلاب : عبد الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن
عبد بن الحارث بن زُهْرَة ؛ وسعد بن أبي وقاص - وأبو وقاص مالك بن
أهيب بن عبد مناف بن زُهْرَة . وأخوه عُيَيْر بن أبي وقاص .

ومن حلفائهم : الْقَدَاد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن
مَطْرُود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن
هَزَل بن قائش بن دُرَيْم بن القَيْن بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف
ابن قُضَاعَة . قال ابن هشام : ويقال : هَزَل بن قاس بن ذَرّ - ودَهِير بن نور .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شَمِخ بن مَحْزُوم
ابن صاهِلَة بن كاهِل بن الحارث بن تَمِيم بن سعد بن هُذَيْل ، ومسعود بن ربيعة
ابن عمرو بن سعد بن عبد المَزْزِي بن سَهْلَة بن غالب بن مُحَلَّم بن عائذ بن سُبَيْع بن
الهُنُون بن خُزَيْمَة ، من القارة .

قال ابن هشام : القارة : لقب لهم . ويقال :
قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ . مَنْ رَامَاهَا

وكانوا رماة .

قال ابن إسحاق : وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان بن
سكيم بن ماسكان بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، من خزاعة .

قال ابن هشام : وإنا قيل له : ذو الشمالين ، لأنه كان أعسر ، واسمه عُمَيْر .

قال ابن إسحاق : وخبّاب بن الأرت ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : خباب بن الأرت ، من بني تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ؛
ويقال : خباب من خزاعة .

من بني تميم

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم بن مرة : أبو بكر الصديق ، واسمه عتيق
ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم .

قال ابن هشام : اسم أبي بكر : عبد الله ، وعتيق : لقب ، لحسن وجهه
وعتقه .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر - وبلال مولد من مولدى بنى
مُجَمِّع ، اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف ، وهو بلال بن رباح ، لاعتق له -
وعامر بن مُهَيَّرَة .

.....

قال ابن هشام : عامر بن قُيَيرة ، مولد من مولدى الأسد ، أسود ،
اشتراه أبو بكر منهم .

قال ابن إسحاق : وصُهب بن سنان ، من النمر بن قاسط .

نسب النمر

قال ابن هشام : النمر : ابن قاسط بن هُنب بن أفعى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفعى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن
نزار ، ويقال : صُهب ، مولى عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم ، ويقال : إنه رُومى . فقال بعض من ذكر إنه من النمر بن قاسط :
إنما كان أسيراً فى الروم فاشترى منهم . وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم : صُهب سابقُ الروم .

قال ابن إسحاق : وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم ، كان بالشام ، فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بدر ، فكلّمه ، فضرب له بسهمه ، فقال : وأجرى بأرسول الله ؟ قال : وأجرُك .
خسة نفر .

من بنى مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مُرة : أبو سلمة بن
عبد الأسد ، واسمُ أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم ؛ وشماس بن عثمان بن الثريد بن سُويد بن هَرْمِ بن عامر بن مخزوم .

.....

سبب تسمية الشماس

قال ابن هشام : واسم شماس : عثمان ، وإنما سُمي شماساً ، لأن شماساً من الشَّمامسة قديم مكة في الجاهلية ، وكان جليلاً ، فمَجَّب الناسُ من جماله . فقال عُتْبة بن ربيعة ، وكان خال شماس : ها أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان فُسِّي شماساً ، فيما ذكر ابنُ شهاب الزهري وغيره .

قال ابن إسحاق : والأرقمُ بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم : عبدُ مناف ابن أسد ، وكان أسد يُكنى : أبا جُنْدَب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وعُمَار بن ياسر .

قال ابن هشام : عُمَار بن ياسر ، عَدَسِيٌّ ، من مَدْحَج .

قال ابن إسحاق : ومُعْتَب بن عَوْف بن عامر بن الفضل بن عَفِيف بن كَلْب بن حُبْشَةَ بن سُلَول بن كَعْب بن عمرو ، حليف ، لهم من خُرَاعة ، وهو الذي يُدعى : عَيْهَامَة ، خمسة نفر .

من بني عدى وحلفائهم

ومن بني عدى بن كعب : عمرُ بن الخطاب بن مُنْقِل بن عبد العزى ابن رباح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَاح بن عدى ؛ وأخوه زيد بن الخطاب ؛ ومِنْجَع ، مولى عمر بن الخطاب ، من أهل اليمن ، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصَّغَيْن يوم بدر ، رمى بسهم .

قال ابن هشام : مِنْجَع ، من عكَّ بن عَدْنان .

قال ابن إسحاق : وعمر بن مُرارة بن المُعتمر بن أنس بن أذاة بن عبد الله بن قُرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب ؛ وأخوه عبد الله ابن مُرارة ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف لهم ، وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبي خولى ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولى ، من بني عجل بن نجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل .

قال ابن إسحاق : وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطّاب ، من عتر ابن وائل .

قال ابن هشام : عتر بن وائل : ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى : ابن دُعْمَى بن جديلة .

قال ابن إسحاق : وعامر بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة ، من بني سعد بن ليث ؛ وعافل بن البكير ؛ وخالد بن البكير ، وإياس بن البكير ، حلفاء بني عدى بن كعب ؛ وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ابن عبد العزى بن عبد الله بن قُرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب ، قديم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلّمه ، فقُرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمه ؛ قال : وأجرى يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . أربعة عشر رجلا .

من بنى جمع وحلفائهم

ومن بنى جمع بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وابنه السائب بن عثمان ؛ وأخواه قدامة ابن مظعون ؛ وعبد الله بن مظعون ؛ ومعمربن الحارث بن معمربن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح . خمسة نفر .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم . رجل .

من بنى عامر

قال ابن إسحاق : من بنى عامر بن لؤي : ثم من بنى مالك بن حنبل بن عامر : أبو سبرة بن أبي رُمَ بن عبد العُزَي بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل عبد الله بن نخرمة بن عبد العُزَي بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ؛ وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل - كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو ، فلما نزل الناس بداراً فرأى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهدا معه - وعُمر ابن عوف ، مولى سهيل بن عمرو ؛ وسعد بن خولة ، حليف لهم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة ، من اليمن

من بنى الحارث

قال ابن إسحاق : ومن بنى الحارث بن قنبر : أبو عبيدة بن الجراح ،

وهو عامر بن الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وعمرو
ابن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن
الحارث ؛ وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أبي أهيب بن ضبة بن
الحارث ؛ وأخوه صفوان بن وهب ، وهما ابنا بيضاء ؛ وعمرو بن أبي سرح
ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . خمسة نفر .

عدد من شهد بدرًا من المهاجرين

فجميع من شهد بدرًا من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلاً .

قال ابن هشام : كثير من أهل العلم ، غير ابن إسحاق ، يذكرون
في المهاجرين ببدر ، في بني عامر بن أوى : وهب بن سعد بن أبي سرح ،
وحاطب بن عمرو ؛ وفي بني الحارث بن قهر : عياض بن أبي زهير .

الأنصار ومن معهم

من بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق : وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
للسلدين ثم من الأنصار ، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ،
ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك
ابن الأوس سعد بن ماذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ؛

وعمر بن مُعَاذ بن النُّعْمَان ، والحارث بن أَوْس بن مُعَاذ بن النُّعْمَان ، والحارث بن
ابن أَنَس بن رَافِع بن امرئ القيس .

من بني عبيد بن كعب وحلفائهم

ومن بني عُبَيْدُ بن كعب بن عبد الأشهل : سعدُ بن زَيْدُ بن مالك بن .
عُبَيْد . ومن بني زَعُورَا بن عبد الأشهل - قال ابن هشام : ويقال : زَعُورَا -
سَلَمَةُ بن سَلَامَةَ بن وَقْش بن زُغْبَةَ ، وَعَبَّادُ بن بَشَر بن وَقْش بن زُغْبَةَ بن
زَعُورَا ، وَسَلَمَةُ بن ثَابِت بن وَقْش ، ورافِع بن يَزِيد بن كُرْز بن سَكَن بن
زَعُورَا ، والحارث بن خَزَمَةَ بن عَدِيّ بن أَبِي بن غَزَم بن سالم بن عَوْف .
ابن عمرو بن عَوْف بن الخزرج حليف لهم من بني عَوْف بن الخزرج ومحمد بن
مسلمة بن خالد بن عَدِيّ بن بجلة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بني
حارثة بن الحارث ، وسَلَمَةُ بن أسلم بن حَرِيش بن عَدِيّ بن مجدة بن حارثة -
ابن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث .

قال ابن هشام : أسلم : بن حَرِيش بن عَدِيّ .

قال ابن إسحاق : وأبو الهيثم بن التَّيَّهَان ، وعُبَيْد بن التَّيَّهَان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التَّيَّهَان .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن سَهْل - خمسة عشر رجلا .

قال ابن هشام : عبدُ الله بن سَهْل : أخو بني زَعُورَا ؛ ويقال : من غَسَّان .

قال ابن إسحاق : ومن بني ظَفَر ، ثم من بني سَوَاد بن كَعْب ، وكَعْب :
هو ظَفَر . قال ابن هشام : ظَفَر : ابن الخرج بن عمرو بن مالك الأوس :
قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سَوَاد ؛ وعُبَيْد بن أَوْس بن مالك بن
سَوَاد ، رجُلان .

سبب تسمية عبيد بمقرن

قال ابن هشام : عُبيد بن أَوْس الذي يُقال له : مقرن ، لأنه قرن أربعة
أسرى في يوم بدر . وهو الذي أسر عَقِيل بن أبي طالب يومئذ .

من بني عبد بن رزاح وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني عَبد بن رِزَاح بن كعب : نَصْرُ بن الحارث
ابن عبد ؛ ومعتب بن عبد .

ومن حلفائهم ، من بلى : عبدُ الله بن طارق . ثلاثة نفر .

من بني حارثة

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :
مسعود بن سَمَد بن عامر بن عدي بن جُشم بن تَجْدعة بن حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد .

قال ابن إسحاق : وأبو عَبَس بن جَبَر بن عمرو بن زيد بن جُشم بن
تَجْدعة بن حارثة .

ومن حلفائهم ، ثم من بلى : أبو بُردة بن نيار ، واسمه : هاني بن نيار
ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دُهمان بن غنم بن ذُبيان بن مَهميم بن كاهل
ابن ذُهل بن هُتَي بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . ثلاثة نفر .

من بنى عمرو

قال ابن إسحاق : ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ،
ثم من بنى ضُبَيْعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم بن
ثابت بن قيس ، وقيس أبو الأفلح بن عِصْمة بن مالك بن أمة بن ضُبَيْعة -
ومعتب بن قُشير بن مُليل بن زيد بن العَطَاف بن ضُبَيْعة ؛ وأبو مُليل بن
الأزعر بن زيد بن العَطَاف بن ضُبَيْعة ، وعمرو بن معبد بن الأزهر بن زيد
ابن العَطَاف بن ضُبَيْعة .

قال ابن هشام : عمير بن معبد .

قال ابن إسحاق : وسهل بن حنيف بن واهب بن العسكيم بن ثعلبة بن
مجدعة بن الحارث : ابن عمرو ، وعمرو الذي يقال له : مجزج بن حنّس
ابن عوف بن عمرو بن عوف . خمسة نفر .

من بنى أمية

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك : مُبَشِّر بن عبد المُنذر بن زَنْبَر بن زيد
ابن أمية ، ورفاعة بن عبد المُنذر بن زَنْبَر ، وسعد بن عبيد بن النعمان بن

فَيسَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ : وَعُومُ بْنُ سَاعِدَةَ ، وَرَافِعُ بْنُ عَزْجَدَةَ -
وَعَزْجَدَةُ أُمُّهُ ، وَفِيهَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَعُبَيْدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ .

وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذَرِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ خَرَجَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَجَمَهُمَا ، وَأَمَرَ أَبَا لُبَابَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَ لَهَا بِسَمِينٍ
مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ . تِسْعَةٌ نَفَرٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : رَدَّ هُمَا مِنَ الرِّوْحَاءِ .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَاسِمُ أَبِي لُبَابَةَ : بَشِيرٌ .

مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ وَخُلَفَائِهِمْ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَيْسُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ .

وَمِنْ خُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي : مَعْنُ بْنُ هَدْيَ بْنِ الْجَدَّةِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ ضُبَيْعَةَ
وَنَابِتِ بْنِ أَقْرَمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْعَجْلَانِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَالِكٍ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْعَجْلَانِ ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ
الْعَجْلَانِ ؛ وَرَبِيعَةُ بْنُ رَافِعِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْجَدَّةِ بْنِ الْعَجْلَانِ . وَخَرَجَ
عَاصِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْجَدَّةِ بْنِ الْعَجْلَانِ ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ . سَبْعَةٌ نَفَرٍ .

مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ مَعْرُوفِ بْنِ عَوْفٍ : هَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ

ابن البرك - واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة - وعاصم بن قيس .

قال ابن هشام : عاصم بن قيس : ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ .

القيس بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وأبو ضيَّاح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ .

القيس بن ثعلبة ؛ وأبو حنّة .

قال ابن هشام : وهو أخو أبي ضيَّاح ، ويقال : أبو حية . ويقال لامرئ .

القيس : البرك بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وسالم بن مخير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن

امرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : ثابت : ابن عمرو بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن

ثعلبة وخوات بن جُبَيْر بن النعمان ، ضرب له رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - بسهم مع أصحاب بدر . سبعة نفر .

من بني جحجي وحلفائهم

ومن بني جَحْجَبِي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن

محمد بن عتبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جَحْجَبِي بن كلفة .

قال ابن هشام : ويقال : الحريش بن جَحْجَبِي .

.....

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بنى أنيف : أبو عقيل بن عبد الله
ابن نعلبة بن يبيحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم
ابن عبد الله بن تميم بن إراش بن عامر بن عُمَيْلَة بن قَسَمِيل بن قَران بن بلي
ابن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال تميم بن إراشة ، وقَسَمِيل بن قَران .

من بنى غنم

وقال ابن إسحاق : ومن بنى غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن
الأوس سعد بن خثيمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النعاط بن كعب
ابن حارثة بن غنم ؛ ومُنْذَر بن قُدَامَة بن عَرَجَة ؛ ومالك بن قُدَامَة بن عَرَجَة .

قال ابن هشام : عَرَجَة : ابن كعب بن النعاط بن كعب بن حارثة بن غنم .

قال ابن إسحاق : والحارث بن عَرَجَة ؛ و تميم ، مولى بنى غنم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : تميم : مولى سَمْد بن خثيمة .

من بنى معاوية وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف :

جَبَر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هَيْشَة بن الحارث بن أُمَيَّة بن معاوية ؛
ومالك بن نُمَيْلَة ، حليف لهم من مُزَيْنَة ، والنُّعْمان بن عَصَر ، حليف لهم من
بلي . ثلاثة نفر .

.....

عدد من شهد بدرأ من الأوس

فجميع من شهد بدرأ من الأوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره ، أحد وستون رجلا .

من بنى امرئ القيس

قال ابن إسحاق : وشهد بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج ، ثم من بنى امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة . ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير ابن مالك بن امرئ القيس ، وسعد بن وبيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك ابن امرئ القيس ، وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو ابن امرئ القيس ، وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس ، أربعة نفر .

من بنى زيد

ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد - قال ابن هشام : ويقال : جلاس ، وهو عندنا خطأ - وأخوه سمالك بن سعد . رجلان .

من بنى عدي

ومن بنى عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سبيع بن قيس

عَيْشَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَدَى ، وَعَبَادُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ عَيْشَةَ أَخُوهُ .

قال ابن هشام : ويُقال : قيس : ابن عَدَسَةَ بْنِ أُمَيَّةَ .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن عَدَسٍ . ثلاثة نفر .

من بني أحر

ومن بني أحر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن
الخزرج : يزيدُ بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحر ، وهو الذي يُقال له :
ابن فسحم رجل .

قال ابن هشام : فسحُمُ أمُّه ، وهي امرأة من القَيْنِ بن جَسْر .

من بني جشم

قال ابن إسحاق : ومن بني جُشَمِ بن الحارث بن الخزرج ، وزيد بن
الحارث بن الخزرج ، وهما التَّوَاهِلَانِ : خُثَيْبُ بْنُ إِسَافَ بْنِ عِثْبَةَ بْنِ عمرو بن
خَدِيجِ بْنِ عامر بن جُشَمِ ، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد ،
وأخوه حُرَيْثُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، زَعَمُوا ، وَصَفِيَّانِ بْنُ بَشَرٍ . أربعة نفر .
قال ابن هشام : صَفِيَّانِ بْنُ تَمِيمِ بْنِ عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد .

من بني جدارة

قال ابن إسحاق : ومن بني جِدَارَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الحارث بن الخزرج :

كثيرون بنو بَعَار بن قَيْس بن عَدِي بن أُمَيَّة بن جِدَارَة ، وعبدُ الله بن مُعَمَّر من بني حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن عُمَيْر بن عَدِي بن أُمَيَّة بن جِدَارَة .

قال ابن إسحاق : وزيد بن الْمُزَيْن بن قَيْس بن عَدِي بن أُمَيَّة بن جِدَارَة .

قال ابن هشام : زيد بن المَرَى .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن عُرْفُطَة بن عَدِي بن أُمَيَّة بن جِدَارَة .

أربعة نفر .

من بني الأبحر

ومن بني الأبحر ، وم بنو خُذْرَة بن عَوْف بن الحارث بن الخزرج : عبد الله ابن رَبِيع بن قَيْس بن عمرو بن عَبَاد بن الأبحر . رجل .

من بني عوف

ومن بني عَوْف بن الخزرج ، ثم من بني عُبَيْد بن مالك بن سالم بن غَنَم ابن عَوْف بن الخزرج ، وم بنو الحُبَلَى - قال ابن هشام : الحُبَلَى : سالم بن غَنَم بن عَوْف ، وإنما سمي الحُبَلَى ، لِظَم بطنه : عبدُ الله بن عبد الله بن أَبِي ابن مالك بن الحارث بن عُبَيْد (الشهور بابن سُلُول) ، وإنما سُلُول امرأة ، وهي أم أَبِي : وأوس بن خَوْلَة بن عبد الله بن الحارث بن عُبَيْد . رجلان .

من بنى جزء وحلفائهم

ومن بنى جزء : بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم : زيد بن وديعه بن
همرو بن قيس بن جزء ؛ وعقبة بن وهب بن كلفة ، حليف لهم من بنى عبد الله
ابن غطفان ؛ ورفاعة بن عمرو بن زيد بن همرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم
ابن غنم ؛ وعامر بن سلمة بن ملحمر ، حليف لهم من أهل اليمن . قال ابن
هشام : ويقال : عمرو بن سلمة وهو من بلى ، من قضاة .

قال ابن إسحاق : وأبو مَحِيْضَةَ مَعْبِد بن عَبَاد بن قَشِير بن الْمُقَدَّم بن
سالم بن غنم .

قال ابن هشام : مَعْبِد بن عَبَادَة بن قَشْفَر بن المُقَدَّم ، ويقال : عَبَادَة بن
قيس بن القُدَم .

وقال ابن إسحاق : وعامر بن البَكِير ، حليف لهم . ستة نفر .

قال ابن هشام : عامر بن المُكَبِّر ، ويقال : عاصم بن المُكَبِّر .

من بنى سالم

قال ابن إسحاق : ومن بنى سالم بن عَوْف بن عمرو بن الحَزْرَج ، ثم من
بنى العَجْلَان بن زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله بن نَضْلَة بن مالك
ابن العَجْلَان بن العَجْلَان . رجل .

من بنى أصرم

ومن بنى أصرم بن فِهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف - قال ابن هشام : هذا غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وغنم بن سالم ، الذي قبله على ما قال ابن إسحاق - : عبادة بن الصامت بن قيس ابن أصرم ؛ وأخوه أوس بن الصامت . رجلان .

من بنى دعد

ومن بنى دعد بن فِهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنعمان الذي يقال له . قوئل . رجل .

ومن بنى قريش بن غنم بن أمية بن لؤذان بن سالم - قال ابن هشام : ويقال قريش بن غنم - ثابت بن هزال بن عمرو بن قريش . رجل .

ومن بنى مريض بن غنم بن سالم : مالك بن الدخشم بن مريض . رجل . قال ابن هشام : مالك بن الدخشم : ابن مالك بن الدخشم بن مريض .

من بنى لؤذان وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى لؤذان بن سالم : ربيع بن إلياس بن عمرو ابن غنم بن أمية بن لؤذان ، وأخوه ورقة بن إلياس ، وعمرو بن إلياس ، حليف لهم من أهل اليمن . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إلياس ، أخو ربيع وورقة .

قال ابن إسحاق : ومن حلماهم من بلى ، ثم من بنى غصينة - قال ابن هشام : غصينة ، أمهم ، وأبوهم عمرو بن عمار - المجذر بن زياد بن عمرو بن زُمزَمَة بن عمرو بن عمار بن مالك بن غصينة بن عمرو بن مُبْتِيرة بن مَشْنُو ابن قنسر بن تميم بن إراش بن عامر بن عُمَيْلَة بن قَسْمِيل بن قَران بن بلى ابن عمرو بن الحلاف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : قنسر بن تميم بن إراشة ، وقسميل بن فاران .
واسم المجذر : عبد الله .

قال ابن إسحاق : وعُبادَة بن الخُشْدَش بن عمرو بن زُمزَمَة ، ونَحْبَاب ابن ثعلبة بن حَزَمَة بن أَصْرَم بن عمرو بن عمار .

قال ابن هشام : ويقال بِمَحَث بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن ثعلبة بن حَزَمَة بن أَصْرَم . وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن مُمَاية - حليف لهم - من بهراء ، قد شهد بدرًا ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : عتبة بن بهز ، من بنى سليم .

من بنى ساعدة

قال ابن إسحاق : ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ، ثم من بنى ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة : أبو دُجَانَة ، سماك بن خَرَشَة

قال ابن هشام : أبو دُجانة : (سِمَاك) بن أَوْس بن خَرَشَة بن لَوْذَان بن
عَبْد وَدَّ بن زَيْد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والمُنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن
عبد وَدَّ بن زَيْد بن ثعلبة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خَنْبَش .

من بني البدي وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني البديّ بن عاصِر بن عَوْف بن حارثة بن عمرو
ابن الخَزْرج بن ساعدة : أبو أُسَيْد مالك بن ربيعة بن البديّ ، ومالك بن
مسعود وهو إلى البديّ . رجلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود : ابن البديّ ، فيما ذكر لي بمصرُ
أهل العلم .

من بني طريف وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني طريف بن الخَزْرج بن ساعدة : عبدُ رَبْه بن
حَقّ بن أَوْس بن وَقْش بن ثعلبة بن طريف . رجل .

ومن حلفائهم ، من جُهينة : كعبُ بن حمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن بَجَّار ، وهو من غُبْشان .

قال ابن إسحاق : وضَمرة وزياد وبَسْبَس ، بنو عمرو .

قال ابن هشام : ضَمْرَة وزِيَاد ، ابنا بَشْر .
قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عامر ، مَن بَلَى . خمسة نفر .

من بني جشم

ومن بني جُشَم بن الخَزرج ، ثم من بني سَلَمَة بن سعد بن علي بن أسد بن
سلَوة بن تَرَبْلَمِين جُشَم بن الخَزرج ثم من بني حَرَام بن كعب بن غَنَم
ابن كعب بن سَلَمَة : خَرِاش بن الصَّمَة بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ،
والْحَبَاب بن المُنْذَر بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ، ومُعَمَّر بن الحُمام بن الجَمُوح
ابن زيد بن حَرَام ، وتَمِيم مولى خَرِاش بن الصَّمَة وعبد الله بن عمرو بن حرام
ابن ثعلبة بن حرام ، وهُمَا ذَن عمرو بن الجَمُوح ، ومعوذ بن عمرو بن الجَمُوح
ابن زيد حَرَام ، وخَلَاد بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ، وعُقْبَة بن
عامر بن نَابِي بن زيد بن حَرَام ، وحَبِيب بن أسود ، مولى لهم ، وثابت بن
ثَعْلَبَة بن زيد بن الحارث بن حَرَام ، وثعلبة الذي يقال له : الجذع ، وعمير
ابن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام . اثنا عشر رجلا .

نسب الجموح

قال ابن هشام : كل ما كان هاهنا الجَمُوح ، (فهو الجَمُوح) بن زيد
ابن حَرَام ، إلا ما كان من جد الصَّمَة (بن عمرو) ، فانه الجَمُوح بن حَرَام .
قال ابن هشام : مُعَمَّر بن الحارث : ابن أَيْدَة بن ثعلبة .

.

من بنى عبید وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبید بن عدی بن غنم بن كعب بن سلمة ،
ثم من بنى خنساء بن سنان بن عبید : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن
مالك بن خنساء ، والطفیل بن مالك بن خنساء ، والطفیل بن النعمان بن
ابن خنساء ، وسنان بن صنفی بن صخر بن خنساء ، وعبد الله بن الجعد بن قیس
ابن صخر بن خنساء ، ومعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء ، وجبار
ابن صخر بن أمية بن خنساء ، وخارجة بن حنجر ، وعبد الله بن حنجر ،
حليفان لهم من أشجع ، من بنى دهمان . نسمة نمر .

قال ابن هشام : ويقال : جبار : بن صخر بن أمية بن خنساء .

من بنى خناس

قال ابن إسحاق : ومن بنى خناس بن سنان عبید : يزيد بن المنذر بن
سرح بن خناس ، وممقل بن المنذر بن سرح بن خناس ، وعبد الله بن النعمان
ابن بلدمة .

قال ابن هشام : ويقال : بلدمة وبلدمة .

قال ابن إسحاق : والصحاح بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبید بن
عدی ، وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبید بن عدی .

قال ابن هشام : ويقال : سواد : ابن رزن بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : ومَعْبِدُ بن قَيْسِ بن صَخْرِ بن حَرَامِ بن رَيْبَعَةَ بن عَدِيٍّ
ابن غَنَمِ بن كَعْبِ بن سَلَمَةَ . ويقال : معبد بن قَيْسِ : ابن صَيْفِي بن صَخْرِ
ابن حَرَامِ بن رَيْبَعَةَ ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن قَيْسِ بن صَخْرِ بن حَرَامِ بن رَيْبَعَةَ بن
عَدِيٍّ بن غَنَمِ . سبعة نفر .

من بني النعمان

ومن بني النُّعْمَانِ بن سِنَانِ بن عُبَيْدٍ : عبدُ الله بن عبد مناف بن النُّعْمَانِ ؛
وجابر بن عبد الله بن رَبِثَابِ بن النُّعْمَانِ : وخُلَيْدَةُ بن قَيْسِ بن النُّعْمَانِ .
والنُّعْمَانِ بن سِنَانِ ، مولى لهم . أربعة نفر .

من بني سواد

ومن بني سَوَادِ بن غَنَمِ بن كَعْبِ بن سَلَمَةَ ، ثم من بني حَدِيدَةَ بن عمرو
ابن غَنَمِ بن سَوَادِ . قال ابن هشام : عمرو بن سَوَادِ ، ليس لسواد ابن يقال
له غَنَمِ : أبو المُنْذَرِ ، وهو يَزِيدُ بن عامر بن حَدِيدَةَ ؛ وسُلَيْمِ بن عمرو بن
حَدِيدَةَ ؛ وقُطَيْبَةَ بن عامر بن حَدِيدَةَ ؛ وعنْثَرَةَ مولى سُلَيْمِ بن عمرو . أربعة نفر .
قال ابن هشام : عنْثَرَةَ ، من بني سُلَيْمِ بن مَنصُورِ ، ثم من بني ذَكْوَانَ .

من بني عدي بن نابي

قال ابن إسحاق : ومن بني عَدِيٍّ بن نابي بن عمرو بن سَوَادِ بن غَنَمِ :

عَبَسَ بْنِ عَامِرَ بْنِ عَدَى ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمَةَ بْنِ عَدَى ، وَأَبُو الْبَيْسَرِ ، وَهُوَ
كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادَ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمَ بْنِ سَوَادَ ؛ وَسَهْلُ بْنُ قَيْسَ بْنِ
أَبِي كَعْبَ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبَ بْنِ سَوَادَ ، وَعَمْرِو بْنُ طَلْقِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ
ابْنِ سَنَانَ بْنِ كَعْبَ بْنِ غَنَمَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسَ بْنِ عَاذَ
ابْنِ عَدَى بْنِ كَعْبَ بْنِ عَدَى بْنِ أَدَى بْنِ سَعْدِ بْنِ هَلِيٍّ بْنِ أَسَدَ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ
تَزِيدَ بْنِ جُثَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرَ . سِتَّةَ نَفَرٍ .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَوْسٌ : ابْنُ عَبَّادَ بْنِ عَدَى بْنِ كَعْبَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَدَى
ابْنِ سَعْدٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا نَسَبُ ابْنِ إِسْحَاقَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فِي بَنِي سَوَادَ ،
وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، لِأَنَّهُ فِيهِمْ .

تسمية من كسروا آلهة بني سلمة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالَّذِينَ كَسَرُوا آلِهَةَ بَنِي سَلَمَةَ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَيْسَ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ ، وَهُمْ فِي بَنِي سَوَادَ بْنِ غَنَمَ .

من بني زريق

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ ابْنِ عَامِرَ بْنِ زُرَيْقٍ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ
مَالِكِ بْنِ غَضَبَ بْنِ جُثَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مُخَلَّدَ بْنِ عَامِرَ بْنِ زُرَيْقٍ -
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : عَامِرٌ : ابْنُ الْأَزْرَقِ ، قَيْسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ
ابْنِ مُخَلَّدٍ .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن حصن :

قال ابن إسحاق : وأبو خالد وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد
وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد ، وأبو عبادة ، وهو سعد بن عثمان بن خلدة
ابن مخلد وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد ؛ وذكوان بن عبد قيس
ابن خلدة بن مخلد ؛ ومسمود بن خلدة بن عامر بن مخلد . سبعة نفر .

من بني خالد

ومن بني خالد بن عامر بن زريق : عباد بن قيس بن عامر بن خالد . رجل .

من بني خلدة

ومن بني خلدة بن عامر بن زريق : أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد
ابن خلدة ، والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة .

قال ابن هشام : بشر بن الفاكه .

قال ابن إسحاق : ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ، وأخوه : عائد
ابن ماعص بن قيس بن خلدة ، ومسمود بن سعد بن قيس بن خلدة . خمسة نفر .

من بني العجلان

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعه بن رافع بن
العجلان وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان ، وعبيد بن زيد بن عامر
ابن العجلان . ثلاثة نفر .

من بني يياضة

ومن بني بَيَاضَة بن عامر بن زُرَيْق . زياد بن كَبِيد بن ثعلبة بن سنان
ابن عامر بن عَدِي بن أُمَيَّة بن بَيَاضَة ، وقُرُوءة بن عمرو بن وَدْفَة بن عبِيد
ابن عامر بن بَيَاضَة .

قال ابن هشام : ويقال : وَدْفَة .

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العَجَلان بن عامر بن
بَيَاضَة ، ورُجَيْلَة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بَيَاضَة .

قال ابن هشام : ويقال : رُخَيْلَة .

قال ابن إسحاق : وعَطِيَّة بن نُؤَيْرَة بن عامر بن عطية بن عامر بن
بَيَاضَة ، وَخَلِيفَة بن عَدِي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهَيْرَة بن بَيَاضَة .
سته نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عَلِيفَة .

من بني حبيب

قال ابن إسحاق : ومن بني حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب
ابن جُشَم بن الخزرج : رافعُ بن المُعَلَّى بن لَوْذَان بن حارثة بن عَدِي بن زيد
ابن ثعلبة بن زيد مناة بن حَبِيب . رجل .

من بني النجار

قال ابن إسحاق : ومن بني النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن
الغزرج ثم من بني غنم بن مالك بن النجار ، ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن
غنم : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة . رجل .

من بني عسيرة

ومن بني عسيرة بن عبد عوف بن غنم : ثابت بن خالد بن النعمان بن
خنساء بن عسيرة . رجل .

قال ابن هشام : ويقال : عسير ، وعشيرة .

من بني عمرو

قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عبد عوف بن غنم : عمار بن
حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو ، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن
غزيرة بن عمرو . رجلان .

من بني عبيد بن ثعلبة

ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم : حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد ،
وسليم بن قيس بن قنهد : واسم قنهد : خالد بن قيس بن عبيد . رجلان .

قال ابن هشام : حارثة بن النعمان : ابن نفع بن زيد .

من بنى عائد وحلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى عائد بن ثعلبة بن غنم - ويقال عابد فيما قال
ابن هشام : سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائد، وعدى بن الزغباء ، حليف
لهم من جُهينة . رجلان .

من بنى زيد

ومن بنى زيد بن ثعلبة بن غنم : مسعود بن أوس بن زيد ، وأبو خزيمة
ابن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ، ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد .
ثلاثة نفر .

من بنى سواد وحلفائهم

ومن بنى سواد بن مالك بن غنم : عوف ، ومعوذ ، ومعاذ ، بنو الحارث
ابن رفاعه بن سواد ، وهم بنو عفراء .

نسب عفراء

قال ابن هشام : عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن
مالك بن النجَّار ، ويقال رفاعه : بن الحارث بن سواد .

قال ابن إسحاق : والنعمان بن عمرو بن رفاعه بن سواد ، ويقال :
نعمان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعامر بن مُخلد بن الحارث بن سواد ، وعبد الله بن

.

قَيْسُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ ، وَعُصَيْبَةُ ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ أَشْجَعٍ ، وَوَدِيعَةُ بْنُ عَمْرٍو ، حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ ، وَثَابِتُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ زَيْدِ ابْنِ عَدَى بْنِ سَوَادٍ . (و) زَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْحَمْرَاءَ ، مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ عَفْرَاءَ ، قَدْ شَهِدَ بَذْرًا . عَشْرَةَ نَفَرٍ .

قال ابن هشام : أبو الحَمْرَاءَ ، مولى الحارث بن رفاعة .

من بنى عامر بن مالك

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن مالك بن النَجَّارِ - وعامر : مَبْدُولٌ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَتِيكَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَبْدُولٍ : ثَمْلَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مِحْصَنَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَتِيكَ ، وَسَهْلُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الثُّمَّانِ بْنِ عَتِيكَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الْعُصَيْبَةِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَتِيكَ ، كَمِيرُ بِهِ بِالزَّوْجَاءِ فَضْرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ . ثَلَاثَةَ نَفَرٍ .

من بنى عمرو بن مالك

ومن بنى عمرو بن مالك بن النَجَّارِ - وهم بنو خُدَيْلَةَ - ثُمَّ مِنْ بَنِي قَيْسِ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَجَّارِ .

نسب خديلة

قال ابن هشام : خُدَيْلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ ابْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهِيَ أُمُّ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَجَّارِ ، فَبَنَوْا مُعَاوِيَةَ يَذْتَسِبُونَ إِلَيْهَا .

قال ابن إسحاق : أبي بن كعب بن قيس ، وأنس بن مُعَاذ بن أنس بن قيس . رجلان .

من بني عدى بن عمرو

ومن بني عدى بن عمرو بن مالك بن النجار :

قال ابن هشام : وهم بنو مَـلَـة بنت عوف بن عبدمناة بن عمرو بن مالك ابن كِنانة بن خُزَيمَة ، ويقال : إسمها من بني زُرَيْق ، وهي أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو عدى ينسبون إليها :

أوسُ بن ثابت بن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَناة بن عدى ، وأبو شَيْخ أبي بن ثابت بن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَناة بن عدى . قال ابن هشام : أبو شيخ أبي بن ثابت ، أخو حَسَّان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وأبو طَلْحَة ، وهو زيد بن سَهْل بن الأسود بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَناة بن عدى . ثلاثة نفر .

من بني عدى بن النجار

ومن بني عدى بن النجار ، ثم من (بني) عدى بن عامر بن غَنَم بن النجار : حارثة بن سُرَاقَة بن الحارث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر ، وعمرو بن ثعلبة بن وَهَب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر ، وهو أبو حَكِيم ، وسَاطِيط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدى بن عامر ،

وأبو سَلِيط ؛ وهو أُسَيْرَةُ بن عمرو ؛ وعمرو أبو خَارِجَةَ بن قَيْس بن مالك
ابن عَدِي بن عامر ؛ وثابت بن خُنْسَاء بن عمرو بن مالك بن عَدِي بن عامر ؛
وعامر بن أُمَيَّة بن زَيْد بن الْحَسَن بن مالك بن عَدِي بن عامر ؛ ومُحَرِّز
ابن عامر بن مالك بن عَدِي بن عامر ؛ وسواد بن غَزِيَّة بن أَهْنَب ، حليف
لهم من بَلَى . ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال : سَوَاد .

من بنى حرام بن جندب

قال ابن إسحاق : ومن بنى حَرَام بن جُنْدَب بن عامر بن غَنَم بن عَدِي
ابن النَجَّار : أبو زَيْد ، قَيْس بن سَكَن بن قَيْس بن زَعُوراء بن حَرَام ،
وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عَبْس بن حَرَام .

قال ابن هشام : ويقال : أبو الأعور : الحارث بن ظالم .

قال ابن إسحاق : وسَلِيم بن مِلْحَان ؛ وحَرَام بن مِلْعَان - واسم مِلْحَان :
مالك بن خالد بن زَيْد بن حَرَام . أربعة نفر .

من بنى مازن بن النجار وحلفائهم

ومن بنى مازن بن النجار ، ثم من بنى عَوْف بن مَبْدُول بن عمرو بن
غَنَم بن مازن بن النجار : قَيْسُ بن أَبِي صَمْعَةَ - واسم صَمْعَةَ : عمرو بن
زَيْد بن عَوْف - وعبدُ اللَّهِ بن كَعْب بن عمرو بن عَوْف ؛ وعُصَيْمَة ، حليف
لهم من بنى أُسْد بن خُزَيْمَة . ثلاثة نفر .

من بنى خنساء بن مبدول

ومن بنى خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن : أبو داود عمير
ابن عامر بن مالك بن خنساء ، ومُراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء . رجلان .

من بنى ثعلبة بن مازن

ومن بنى ثعلبة بن مازن بن النجار : قيس بن مُحمَّد بن ثعلبة بن صخر
ابن حبيب بن الحارث بن ثعلبة . رجل .

من بنى دينار بن النجار

ومن بنى دينار بن النجار ، ثم من بنى مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة
ابن دينار بن النجار : النعمان : بن عبد عمرو بن مسعود ، والضحاك بن
عبد عمرو بن مسعود ، وسليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن
دينار ، وهو أخو الضحاك والنعمان ابني عبد عمرو ، لأُمهما ، وجابر بن خالد
ابن عبد الأشهل بن حارثة ، وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل . خمسة نفر .

ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار :
كعب بن زيد بن قيس : وبُجَيْر بن أبي بُجَيْر ، حليف لهم . رجلان .

قال ابن هشام : بُجَيْر : من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ،
ثم من بنى جذيمة بن رَوَاحَة .

قال ابن إسحاق : فجمع من شهد بدرًا من الخزرج مائة وسبعون رجلاً .

من فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بذكر في الخزرج ببدر، في بني العجلان
ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عتيان بن
مالك بن عمرو بن العجلان ؛ ومذليل بن وبرة بن خالد بن العجلان ؛ وعصمة
ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان .

وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ،
وهم في بني زريق هلال بن المثلج بن لؤذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن
ثعلبة بن مالك بن زيد مناف بن حبيب .

عدد البدرين جميعاً

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بذكراً من المسلمين ، من المهاجرين
والأنصار من شهداهم ، ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاث مائة رجل
وأربعة عشر رجلاً ؛ من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ، من الأوس واحد
وستون رجلاً ، ومن الخزرج مائة وستون رجلاً .

من استشهد من المسلمين يوم بدر

القرشيون من بني عبد المطلب

ولاستشهد من المسلمين يوم بدر ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من
قريش ؛ ثم من بني المطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث بن المطلب

قتله عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، قَطَعَ رَجُلَهُ ، فَمَاتَ بِالصُّفْرَاءِ . رَجُلٌ .

من بني زُهرة

ومن بني زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ . مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ بْنُ أَهْنَبٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ .
ابن زُهْرَةَ ، وَهُوَ أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ؛ وَذُو الشَّامَلَيْنِ .
ابن عبد عمرو بن نَضْلَةَ ، حَايِفُ لَهْمٍ مِنْ خُرَاعَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي غُبُثَانَ . رَجُلَانِ .

من بني عدي

ومن بني عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ عَاقِلُ بْنُ الْبُكَيْرِ ، حَلِيفُ لَهْمٍ مِنْهُ .
بَنِي سَعْدٍ بْنِ كَيْثٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ ؛ وَمِهْجَعٌ ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ . رَجُلَانِ .

من بني الحارث بن فهر

ومن بني الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ : صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ رَجُلٌ . سِتَّةُ أَفْرَ .

ومن الأنصار

ومن الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ : سَعْدُ بْنُ حَخِيشَةَ ، وَمُبَشَّرُ
ابن عبد المُنْذَرِ بْنِ زُهَيْرٍ . رَجُلَانِ .

من بني الحارث بن الخزرج

ومن بني الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ : يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَهُوَ الَّذِي يُجَالُ لَهُ .
ابن فُسَيْحٍ . رَجُلٌ .

من بني سلمة

ومن بني سلمة : ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة :
مكير بن الحكم . رجل .

من بني حبيب

ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غصب بن جشم : رقع بن
المعلمي . رجل .

من بني النجار

ومن بني النجار : حارثة بن سُرارة بن الحارث . رجل .

من بني غنم

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : عوف ومعوذ ، ابنا الحارث بن رفاعه
ابن سواد ، وهما ابنا عقراء . رجلان . ثمانية نفر .

تسمية من شهد بدرًا

قد تقدم التعريف بكثير منهم ، ومن غيرهم ممن جرى ذكره في السيرة
والتنبيه إلى ما تنشوف إليه نسل الطالب من هذا الفن وسائرهم قد نسبهم
ابن إسحاق وابن هشام في هذا الباب ، ونسبنا نحن فيما تقدم طائفة لم ينسبهم
ابن إسحاق في هذا الباب ، منهم : أبو الهيثم [مالك] بن التيهان تقدم التعريف
به في بيعة العقبة وأنه من بني إراش في قول ابن إسحاق ، وقال ابن
هشام : إراشة .

في نسخة الشيخ أبي بَحر وغيرها من النسخ الصحاح ، وهو وهم ، والصواب :
عياضُ بن زُهَيْر ، وليس الوهم فيه من ابن إسحاق ، لأنه قد ذكره في المهاجرين
إلى الحبشة ، فقال فيه ابن زهير على الصواب ، وكذلك قال في ابن أخيه عمرو
ابن الحارث بن زهير ، وغنمُ بن زهير والدُ عياض بن غنم صاحب الفتوحات
الذي يقول فيه ابن الرقيات :

وعياضٌ وما عياضُ بن غنم كان من خير من تُجنُّ النساءُ

والحارثُ بن زهير والدُ عمرو بن الحارث بن زهير ، وقد ذكر ابن إسحاق
عمرو بن الحارث أيضاً ؛ فقال فيه : ابن زهير لا ابن أبي زهير والحمد لله .

وذكر ابن إسحاق في البدرين عاصم بن عدي لم يشهد بها ، لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم رده من الزوجه لسبب ذكره موسى بن عقبة وغيره ،
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه شيء عن أهل مسجد القنطرة ،
وكان قد استخلفه على قباء والعمالية ، فرده لينظر في ذلك ، وضرب له بسهمه مع
أهل بدر ، وعاصم هو المذكور في حديث اللعان الذي يقول له عويمر
المجاني وهو عويمر بن أبيهش ، ويقال فيه : ابن أشقر ذسل لي باعاصم عن
ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم ^(١) توفي سنة خمس وأربعين ، وهو ابن
عشرين ومائة يكنى أبا عمرو ، وقيل : أبا عبد الله .

(١) أخرج حديثه البخاري ومسلم وبقية الجماعة إلا الترمذي وأخرجه أحمد

قصة خوات:

وذكر ابن إسحاق فيمن رده النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر ،
وضرب له بسهمه خوات بن جبير ، رده من الصفراء ، وسبب ذلك - فيما ذكر
ابن عقبة أن حَجَرًا أصابه في رجله قورقة عليه ، واعتكك ، فردّه النبي -
صلى الله عليه وسلم - لذلك ، وهو صاحب خولة ذات النخيين في الجاهلية ،
وهي امرأة من بني تميم الله بن ثعلبة بن - كابة بن صبيح بن علي بن بكر بن
وائل ، ويروى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأله عنها وتبسم فقال :
بارسول الله قد رزق الله خيرًا ، وأعوذ بالله من الخور بعد الكور^(١) ، وروى
أنه قال له : ما فعل بك الشارد ؟ فقال : قيده الإسلام بارسول الله ، وقيل
معنى قوله : بعيرك الشارد : أنه مر في الجاهلية بذنوقه أحجبه حُشْنُه ، فبألمن
أن يفتنان له قيّدًا لبمير له ، زعم أنه شارد ، وجاس إليهن بهذه العلة ، فربه
النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يتحدث إليهن ، فأعرض عنه وعنهن ، فلما
أسلم سأله عن ذلك البعير الشارد ، وهو يتبسم له ، فقال خوات : قيده
الإسلام بارسول الله^(٢) ، قال الواقدي : يُكنى أبا صالح ، وروى القمري

(١) أي من نقصان بعد الزيادة ، وقيل : من فساد أمورنا بعد صلاحها ،
وقيل : من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم ، وأصله من نقض العمامة
بعد لفها .

(٢) رواه البغوي والطبراني من طريق جرير بن حازم عن زيد بن أسلم
وفيه يقول خوات : نزلت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فخرجت من خبأى ،
فاذا لسوة يتحدثن ، فأعجبني ، فرجعت ، فأخذت حلتى ، فلبستها ، وجلست =

في حديث مُسْنَدٍ إِلَى خَوَاتِ أَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، كُنَاهُ : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ فِي رَكْبٍ ، فَقَالَ لَهُ الرَّكْبُ غَفْنَا مِنْ شِفْرِ ضِرَارٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : دَعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَغْنِيْنَا بُنْيَاتٍ^(١) فَوَادَهُ قَالَ : فَأَنْشَدُمُ حَتَّى السَّجَرِ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِرْقِعْ لِسَانَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ أَشَجَرْنَا .

نسب النعمان بن عَصَرٍ :

وَذَكَرَ النُّعْمَانُ بْنُ عَصَرٍ ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ ، وَهُوَ ابْنُ عَصَرٍ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَذِيمِ الْبَلَوِيِّ ، وَقِيلَ عَصَرُ بْنُ عُيَيْدٍ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ حَارِثَةَ الْبَلَوِيِّ ، قَتَلَ بِالْبِجَامَةِ .

== إِلَيْنَا ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْضِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ هَبْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : جَمَلٌ لِي شَرْدٌ ، وَأَنَا لِبَيْتِي لَهُ قَيْدٌ . . . وَقَوْلُهُ هُنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَغْنِي أَنَّهُ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ لَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَالنَّحْيُ : زَقَّ لِحْمِي . وَقَدْ ضَرَبَ الْمَثَلَ بِقِصَّةِ خَوَاتٍ مَعَ خَوْلِهِ ، فَقِيلَ : أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحْيِينَ ، وَفِي الْمَثَلِ مَا يَشْهَى مِنْ ذِكْرِهِ هُنَا فَاظْطَرَّ فِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ . فِي الْأَمْثَالِ لِلْبَيْدَانِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : يَا خَوَاتٍ كَيْفَ شَرَاؤُكَ ، أَوْ كَيْفَ شَرَاؤُكَ ، وَفِي رِوَايَةِ حَمْزَةَ : مَا فَعَلَ بِمِيرِكَ ؟ أَيْ شَرْدَ عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : أَمَا عِنْدَ أَسْلَمَتْ — أَوْ مَنَدَ قَيْدَهُ الْإِسْلَامُ — فَلَا .

(١) فِي الْإِصَابَةِ : بَيِّنَاتٌ . وَحَدِيثُهُ هَذَا ذَكَرَهُ الدَّرَجُاجُ فِي تَارِيخِهِ فَوْقَ شَيْءٍ لَا يَمْتَدُّ بِهِ . وَقَدْ قَصَّ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ قِصَّةَ ذَاتِ النَّحْيِينَ عَنْ ابْنِ سَبْرِينَ بِأَسْلُوبٍ غَرِيبٍ : كَانَتْ امْرَأَةٌ تَبِيعَ سَمَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَدَخَلَ رَجُلٌ ، فَوَجَدَهَا خَالِيَةً ، فَأَرَادَهَا فَأَبَتْ فَخَرَجَ ، فَتَنَكَّرَ وَرَجَعَ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ طَيِّبٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَحَاتَتْ زَقًّا فَوَادَهُ ، فَقَالَ : أَرِيدُ أَطِيبَ مِنْهُ ، فَأَمْسَكِيهِ ، وَحَلَّتْ آخِرَ ، فَقَالَ : أَمْسَكِيهِ ، فَقَدْ أَتَفَلْتُ بِعَمْرِي قَالَتْ : اصْبِرْ حَتَّى أَوْثِقَ الْأَوَّلَ ، قَالَ : لَا ، وَلَا تَرْكِيهِ مِنْ يَدِي يَهْرَانِي ، فَإِنِّي أَخَافُ إِلَّا أَجِدَ بِعَمْرِي ، فَأَمْسَكِيهِ بِيَدِهَا الْآخَرَى ، فَانْقَضَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا فَمَعَى حَاجَتُهُ ، قَالَتْ لَهُ : لَا يَهْنَاكَ .

نصوب أنساب :

وذكر في نسب زيد بن وديمة جزء بن عدي .

وذكر أبو بحر أنه قيده عن أبي الوليد جزء بسكون الزاي ، وأنه لم يجده عن غيره إلا بكسر الزاي .

وذكر رافع بن عُنْجْدَة ، وقال : هي أمه ، ولم يذكر أباه ، واسمه : عَبْدُ الحارث ، والعُنْجْدَة حَبُّ الزَّيْب ، ويقال : هو الزَّيْب ، وأما عَجْمُ الزَّيْب ، فهو الْفِرْعَوْنُ [أو الْفِرْعَوْنُ] أو الْفِرْعَوْنُ ، قاله أبو حنيفة .

وذكر كَعْبُ بْنُ جَهَّازٍ الجهمي والزاي ، كما قال ابن هشام ، لا كما قال ابن إسحاق ، فإن أهل النسب على ما قال ابن هشام ، غير أن الدارقطني قيده فيه رواية ثالثة : ابن حِثَّان بنون وحاء مكسورة .

وذكر فيهم أَبَا خَمَيْصَةَ ، واسمه : مَعْبُدُ بْنُ عَبَّادٍ : قال أبو عمر : كذا قيده إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، وغيره يقول فيه عن ابن إسحاق يقول فيه : أبو خَمَيْصَةَ بخاء منقوطة وصاد مهمل .

وذكر في البَلَوِيِّينَ أَبَا عَقِيلٍ ، ولم يُسَمَّه وكان اسمه في الجاهلية عَبْدَ الْمُزَيِّ ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَدُوَّ الْأَوْتَانِ ابن عبد الله بن ثعلبة قُتِلَ بالجمامة .

صاحب الصاع :

وأما أبو عقيل صاحب الصَّاع الذي لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ ، فاسمه حَنْحَنَاتٌ ،

وفيه أنزلت : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك أنه جاء بصاع من تمر فوضعه في القَرْقَة حين حَبَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - على النفقة في سبيل الله، فضحك منه المنافقون وقالوا : إن الله لَغَنِيٌّ عن صَاعِ أَبِي عَقِيلٍ ^(١).

قريبوسه أو قريوش :

وقع في أنساب البَدْرِيِّين ابن قَرِيُوش بكسر القاف والشين المنقوطة وقال ابن هشام : قريوس بالسين المهملة ، كذا قيده أبو الوليد ، وفي أكثر الروايات قَرِيُوس بفتح القاف والباء المضمومة المنقوطة بواحدة ، قَرِيُوش : فَمَيُولُ مِنَ التَّقَرُّشِ ، وهو التَّكْشِبُ ، وبالسين فَمَيُولُ مِنَ الْقَرَّسِ ، وهو لمجرد ، وقَرِيُوش بالشين المنقوطة أصبح فيه لأنه من التَّقَرُّشِ وهو التَّكْشِبُ ، كما سُمِّيَتْ قَرِيْشُ به ، قاله قُطْرُبٌ . ومِمَّنْ لم يشهد بدرًا لَمَذِرٌ ، وهو من النِّقَبَاءِ سَمْدُ بْنُ عُبَادَةَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ لأنه نهَشَهُ حَيَّةٌ ، فلم يستطع الخروج ، هذا قول القُتَيْبِيِّ ، ولذلك لم يذكره ابن إسحاق ولا ابن عتبة ، وقد ذكره طائفة فيهم : ابنُ الكلبي وجماعة .

وذكر أبا الضَّيَّاح واسمه النُّعْمَانُ ، وقيل هُمَيْرُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ ، قُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرٍ .

جِدَارَةُ أو جِدَارَة :

وذكر في بني النجار من ينسب إلى جِدَارَة بن الحارث ، وجِدَارَةُ أَخُو

(١) حديثه في البخاري ومسلم .

خُدْرَةَ رَهْطِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَغَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ يَقُولُ فِي حِدَارَةِ خُدْرَةِ
بِالْخَاءِ الْمَضْمُونَةِ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ ^(١) ، وَكَذَلِكَ قَيْدُهُ الْآنَمَرِيُّ ، فَمَا خُدْرَةُ
وَحْدَارَةُ ابْنِ الْحَارِثِ بِالْخَاءِ الْمَنْقُوطَةِ ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، كَذَلِكَ قَالَ
أَبُو عَمْرٍو ، وَقَيْدُهُ الشَّيْخُ أَبُو نَحْرٍ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ فَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ .
رَبِيعَةُ لُورُفِيَّةُ :

وَذَكَرَ رُجَيْلَةُ بْنُ نَعْلَبَةَ ، وَقَيْدُ فِي رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ رُخَيْلَةَ بِالْخَاءِ
الْمَنْقُوطَةِ ، كَمَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ .

نصوب نسب :

وَذَكَرَ فِيهِمْ أَبَا شَيْخٍ بَنٍ ثَابِتٍ ، وَاسْمُهُ : أَبِي وَهُوَ أَخُو حَسَّانَ ، وَقِيلَ
بَلْ هُوَ ابْنُ أَبِي بَنٍ ثَابِتٍ وَحَسَّانُ عَمُّهُ ، وَوَقَعَ فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ
غَلَطٌ أَصَابَهُ ، وَكَانَ قَبْلَ الْإِصْلَاحِ أَبُو شَيْخٍ أَبِي بَنٍ ثَابِتٍ بَنِ الْمُنْذِرِ .

مَوَلِ الثَّوْبِ اسْتَمْرَمُوا فِي بَرٍّ :

فَصَلِّ وَذَكَرَ فِيمَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ : عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَذَكَرَ الْوَأَقْدِي
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ قَدَرْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، لِأَنَّهُ اسْتَصْفَرَهُ ،
فَبَكَى عُمَيْرٌ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَاءَهُ أَذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ ،
فَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً ، قَتَلَهُ الْعَاصِي بْنُ سَمِيدٍ .

(١) فِي الْإِشْتِقَاقِ ص ٤٥٥ .

وذكر ابن إسحاق حادثة بن سُرَاقَةَ ، فبين قَتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ وهو أولُ قَتْلٍ من المسلمين في ذلك اليوم ، رماه حَبَّانُ بنُ العَرِيقَةِ بسهم فأصاب جَنَاحَهُ ، فمات ، وجاءت أمُّه وهي الرِّبِيعُ بنتُ النَّضْرَةِ عمةُ أَنَسٍ ، فقالت : يا رسولَ الله قد علمت مَوْضِعَ جَارِثَةِ مَنِيٍّ فَإِنْ بَكَى فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْذَرْ ، وإن يكن غير ذلك ، فستري ما أصنع ، فقال : أَوْجَنَّةٌ واحدةٌ هي ؟ إِنَّمَا هي جِنَاتٌ وإن أَبْنَكَ منها لِنِي الْفِرْدَوْسِ ^(١) .

وذكر فيهم مُعَاوِيَةَ بنَ الحُطَّامِ بنَ الجُمُوحِ ، وقد قدمنا ذكره ، وقُتِلَ خَالِدُ ابنُ الْأَعْلَمِ .

ذو الشمالين وزو اليمين :

وذكر ذا الشَّامِلِينَ الْخَزَاعِيَّ الْفُتَيْشَانِيَّ حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ ، وهو الذي ذكره الزُّهْرِيُّ في حديث التَّسْلِيمِ من رَكْعَتَيْنِ ، قال : فقام ذُو الشَّامِلَيْنِ رَجُلٌ من بَنِي زُهْرَةَ ، فقال : أَقْسَمْتُ الصَّلَاةَ ، أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصَدَّقَ ذُو الْيَدَيْنِ ؟ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ هَكَذَا بهذا اللفظ ، إلا ابنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ ، وهو غُلَاطٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَإِنَّمَا هُوَ ذُو الْيَدَيْنِ الشَّامِلِيُّ ، واسمه : خِرْبَاقٌ ^(٢) وذو الشَّامِلَيْنِ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وحديثُ التَّسْلِيمِ من

(١) روى حديثه حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس أحد الطبراني ، والله هنا رواية ثابت .

(٢) في تهذيب الأسماء واللغات للنووي : الخرباق . ويقول أبو ذر الحاشي : ذو الشمالين رجل من خزاعة من بني زهرة ، وذو اليمين رجل من بني سلم .

رَكْعَتَيْنِ ، شهد أبو هريرة ، وكان إسلامه بعد بدر بستين^(١) ، ومات
 ذو اليدنين السلمي في خلافة معاوية ، وروى عنه حديثه في التسليم ابنه مطير بن
 الخرباق ، يرويه عن مطير ابنه شميث بن مطير .

خطأ البرد

ولما رأى المبرّد حديث الزهري : فقام ذو الشمالين ، وفي آخره أصدّق
 ذو اليدنين ؟ قال : هو ذو الشمالين وذو اليدنين ، كان يُسمّى بهما جميعاً ، وجهل
 ما قاله أهل الحديث والسّر في ذي الشمالين ، ولم يعرف رواية إلا الرواية التي

(١) يقول النووي : : وقد اجتمعوا على أن أبا هريرة إنما أسلم عام خيبر
 ستة سبع من الهجرة بعد بدر بخمس سنين ، وقال : وقال ابن عبيد البر : واتفقوا على
 أن الزهري غلط في هذه القصة . قال العلماء : وإنما قيل له ذو اليدنين لأنه
 كان في يديه طول . هذا وحديث التسليم من ركعتين في صحيح البخاري ومسلم .
 والحديث عن أبي هريرة : صلى بنا رسول الله إحدى صلاتي العشي ، فصلى ركعتين
 ثم سلم ، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد ، فأتى عليها كأنه غضبان ،
 ووضع يده اليمنى على اليسرى ، وخرجت السرعان من أبواب المسجد ، فقالوا :
 قصرت الصلاة ؟ وفي القوم أبو بكر وعمر ، فها يا أن يكلماه ، وفي القوم رجل
 يقال له : ذو اليدنين فقال : يا رسول الله : أنيت أم قصرت الصلاة ؟ فقال : لم
 أنس ولم أقصر ، فقال : أيا يقول ذو اليدنين ؟ فقالوا : نعم ، فتقدم ، فصلّى ما ترك
 ثم سلم ، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع رأسه وكبر ، ثم كبر
 وسجد مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع رأسه وكبر ، فربما سألوه ، ثم سلم ،
 متفق عليه . وفي رواية : بينما أنا أصل مع النبي : من صلاة الظهر سلم من
 ركعتين . أحد ومسلم . وفي رواية البخاري ومسلم أن ذا اليدنين قال : بلى قد
 نسيت والسرعان بعضهم السنين وسكون الراء أو فتحها : أول الناس خرجوا والعشي :
 ما بين الزوال والغروب . وعند البخاري في رواية : صلى بنا الظهر أو العصر . وفي
 مسلم : العصر من غير شك . وفي رواية له : الظهر كذلك ، وفي رواية له :
 إحدى صلاتي العشي إما الظهر وإما العصر . قال لحافظ في الفتح : والظاهر أن

الاختلاف فيه من الراء

ففيها الغلطُ ، قال ذلك في آخر كتاب السكامل في باب الأذواء يوم بذر .
 ومن البذريين خليفة بن عديّ البياضي أيضاً ، هكذا اسمه عند أهل
 السير ، وسماه ابن إسحاق فقال خليفة بن عديّ بالخاء . ومن شهد بدرًا ، ولم
 يذكره ابن هشام عن البسكني ، وذكره ابن إسحاق في رواية إبراهيم عن سعد
 عنه : عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن
 الحارث بن فهر وهو من هاجر إلى أرض الحبشة ، وقد ذكره في البذريين
 موسى بن عقبة وخليفة بن خياط وجماعة . ومن ذكر في البذريين ولم
 يذكره ابن إسحاق يزيد بن الأخنس الشدلي ، وابنه معن بن يزيد وأبوه
 الأخنس ، ولا يُعرف من شهد بدرًا ثلاثة أب وابن وجد إلا هؤلاء ،
 وأكثر أهل العلم بالسير لا يصحّ شهودهم بدرًا لكن شهدوا بيعة الرضوان ،
 ويزيد بن الأخنس هذا هو ابن الأخنس بن جناب بن حبيب بن جرة بضم الجيم بن
 زغب من بني بهثة بن سليم . قال ابن ماكولا^(١) : لا يُعرف جرة بضم الجيم
 إلا هذا ، ولا جرة بكسر الجيم إلا السوم بنت عمرو بن جرة من بني ضمرة .
 أم الشداخ واسمه يغمر بن عوف ، وقد تقدم ذكره في حديث قنقى ولم يُسمّى
 الشداخ . ومن ذكره البخاري في البذريين خديم بن فاتك [بن لأحرم]
 وأخوه سيرة الأسديان^(٢) . ومن ذكره البخاري في البذريين من بني سميحة

- (١) هو علي بن عبد الله بن علي بن جعفر ولد سنة ٤٢١ وتوفي سنة ٤٨٦ .
 (٢) فقال بفتح الهمزة وسكون السين ، لسبة إلى الأزدي وهي يقال بالسين
 أيضاً ، وقيل بفتح السين لسبة إلى بني أسد بن خزيمه . وقد روى الطبراني أن
 خزيمه وسيرة شهدا بدرا ، واستنكر الواقدي ذلك وقال إنما أسلم خزيمه وأخوه
 بعد الفتح وهو خريم بن فاتك بن الأخرم ويقال : خريم بن الأخرم بن شداد =

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام ، وقال أبو عمر : لا يصح شهوده بذكر ،
وذكر اختلاف الناس في ذلك ، وفي السنن لأبي داود أن جابراً قال : كنت
أمنح أصحابي النساء يوم بدر ، أي : كان صفيراً فلم يُنهم له ، وزعم بعضهم
أن هذه الرواية تضعيف ، وأن الصحيح كنتُ منيح أصحابي يوم بدر ،
والمُنِيع^(١) : السهم ، يريد أنهم كانوا يُرسلونه في حوائجهم ليصغر سنه .
ومن شهد بذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام : طَلَبُ بْنُ عُمَيْرٍ^(٢)
مِنْ بَنِي عَبِيدِ بْنِ قُصَيٍّ ، وأمه أروى عمّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

= ابن عمرو بن الفاتك الأسدي . وهو في ترجمة أخيه سبرة يسميه خزيمة
وذكر مرة خطأ : خزيمة .

(١) في القاموس : منيح : فتح بلا نصيب ، وقدح يستعار تيمناً بفوزه ،
أو قدح له سهم .

(٢) من المهاجرين الأولين ، قتل بأجنادين شهيداً وليس له عقب ، وله
تقول أمه :

إن طلبنا نصر ابن خاله آساه في ذى دمه وماله

ص ١٩ نسب قریش .

من قتل بيدر من المشركين

من بني عبد شمس

وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ : حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَقَتْلَهُ زَيْدُ ابْنِ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَيُقَالُ اشْتَرَكَ فِيهِ حِزْبُ عَلِيٍّ وَزَيْدٌ ، فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْحَارِثُ بْنُ الْخَضْرَمِيِّ ، وَعَاصِمُ بْنُ الْخَضْرَمِيِّ حَلِيفَانِ لَهُمَا قَتَلَ عَامِرًا : حَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ؛ وَقَتَلَ الْحَارِثُ : النُّعْمَانُ بْنُ عَصْرٍ ، حَلِيفَهُ لِلأَوْسِ ، فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ . وَمُعْمِرُ بْنُ أَبِي مُعْمِرٍ ، وَابْنُهُ : مَوْلَانِ لَهُمَا . قَتَلَ مُعْمِرُ بْنُ أَبِي مُعْمِرٍ : سَالِمٌ ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ؛ فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُبَيْدَةُ بْنُ سَعِيدٍ (بْنِ) الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَالْعَاصِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ أَبِي الْأَفْلَحِ ، أَخُو بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ، صَبْرًا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، قَتَلَهُ عُبَيْدَةُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلَبِ .

قال ابن هشام : اشترك فيه هو وحمزة وطلح .

قال ابن إسحاق : وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتل حمزة بن عبد المطلب ؛ والوليد بن عتبة بن ربيعة ، قتل علي بن أبي طالب ؛ وعامر بن عبد الله ، حليف لهم من بني أعمار بن بغيض ، قتل علي بن أبي طالب . اثنا عشر رجلا .

من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، قتل - فيما يذكرون - خبيب بن إسماعيل ، أخو بني الحارث بن الخزرج ؛ وطعينة بن ابن عدي بن نوفل ، قتل علي بن أبي طالب ؛ ويقال : حمزة بن عبد المطلب . ورجلان .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد المطلب بن هاشم : زمنة بن الأسود بن المطلب ابن أسد .

قال ابن هشام : قتل ثابت بن الجذع ، أخو بني حرام ، فيما قال ابن هشام .

ويقال : اشترك فيه حمزة وطلح بن أبي طالب ونابت .

قال ابن إسحاق : والحارث بن زمنة ، قتل عامر بن عامر - فيما قال ابن هشام - وعقيل بن الأسود بن المطلب ، قتل حمزة وطلح ، اشتركا فيه - فيما

قال ابن هشام - وأبو البختري ، وهو الماص بن هشام بن الحارث بن أسد ،
قتله المجدد بن زياد الكلبي .

قال ابن هشام : أبو البختري : الماص بن هاشم .

قال ابن إسحاق : ونوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن القدوية ، على
خزاعة ، وهو الذي قرن أبا بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله حين أسلما
في حبل ، فكانا يُسميان : القرينين لذلك ، وكان من شياطين قريش - قتله
علي بن أبي طالب . خمسة نفر .

من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كَلْدَة بن علقمة بن
عبد مناف بن عبد الدار ، قتله علي بن أبي طالب صبراً عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصفراء ، فيما يذكرون .

قال ابن هشام : بالأثيل . قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث :
ابن علقمة بن كَلْدَة بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : وزيد بن مَلَيْس ، مولى عُمر بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار . رجلان .

قال ابن هشام : قتل زيد بن مَلَيْس بلال بن رباح ، مولى أبي بكر ،
وزيد حليف لبني عبد الدار ، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال :
قتله المقداد بن عمرو .

من بنى تيم بن مرة

قال ابن إسحاق : ومن بنى تيم بن مرة : محمد بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم .

قال ابن هشام : قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : عبد الرحمن بن عوف .
قال ابن إسحاق : وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ، قتله صهيب بن سنان . رجلان .

من بنى مخزوم

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو جهل بن هشام - واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم - ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ، فقطع رجله ، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ، ثم ضربه مموذ ابن عفرأ حتى أنبتة ، ثم تركه وبه رمق : ثم دُفِن عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتبس في القتلى - والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب ويزيد بن عبد الله ، حليف لهم من بنى تيم .

قال ابن هشام ثم أحد بنى عمرو بن تيم ، وكان شجاعا ، قتله عمار ابن ياسر .

قال ابن إسحاق : وأبو مسافع الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبو دجانة الساعدي - فيما قال ابن هشام - وحرمة بن عمرو ، حليف لهم .

قال ابن هشام :

قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، ويقال :
بل علي بن أبي طالب - فيما قال ابن هشام - وحرمله ، من الأسد .

قال ابن إسحاق : ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب
فيما قال ابن هشام - وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة .

قال ابن هشام . قتله حمزة بن عبد المطلب .

قال ابن إسحاق : وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله علي بن
أبي طالب ، ويقال : قتله عمار بن ياسر ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمر بن
نخزوم قتلته سعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، فيما قال ابن هشام :
والمُنذر بن أبي رفاعه بن عابد ، قتله مَعْن بن عدى بن الجُدّ بن العَجَلان
حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن
هشام ، وعبد الله بن المُنذر بن أبي رفاعه بن عابد ، قتله علي بن أبي طالب ،
فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن
مُحمر بن نخزوم .

قال ابن هشام : السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعمَ الشريك

السائب لا يشارى ولا يمارى ، وكان أسلم فحسن إسلامه - فيما بلغنا - واقفه أعلم .

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين .

قال ابن هشام : وذكر غير ابن إسحاق : أن الذي قتله الزبير بن العوام .

قال ابن إسحاق : والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وحاجب بن السائب بن عويمر ابن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم . قال ابن هشام : ويقال : عائذ : ابن عمران بن مخزوم ، ويقال : حاجز بن السائب - والذي قتل حاجب بن السائب على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعويمر بن السائب بن عويمر ، قتله الأثيمان بن مالك القوقلى مبارزة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعمر بن سفيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طي ، قتل عمر أيزيد بن رقيش ، وقتل جابر أبو بردة بن نيار ، (فيما) قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلا .

من بنى سهم

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : منبه بن الحجاج

ابن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، قتله أبو اليُسَر ، أخو بني سَلِمة ، وابنه
العاصُ بن مُنَبِّه بن الحجاج ، قتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال ابن هشام : وُنَبِّيه
ابن الحجاج بن عامر ، قتله حمزةُ بن عبد المطلب وسعدُ بن أبي وقاص اشتراكا
فيه ، فيما قال ابن هشام ، وأبو العاص بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم .
قال ابن هشام : قتله عليُّ بن أبي طالب ، ويقال : النعمانُ بن مالك القَوَلى ،
ويقال : أبو دُجَانة .

قال ابن إسحاق : وعاصم بن عوف بن ضُبيرة بن سُمَيْد بن سعد بن سهم ،
قتله أبو اليُسَر ، أخو بني سَلِمة ، فيما قال ابن هشام . خمسة نفر .

من بنى جمع

ومن بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن اؤى : أُمَيَّة بن خلف
ابن وهب بن حذافة بن جُمَح ، قتله رجلٌ من الأنصار من بنى مازن .

قال ابن هشام : ويقال : بل قتله مُعَاذ بن عَفراء وخارجة بن زيد وخَبِيب
ابن إساف ، اشتراكوا في قتله .

قال ابن إسحاق : وابنه عليُّ بن أُمَيَّة بن خَلَف ، قتله عَمَّار بن ياسر ؛
وأوس بن مِثير بن لوزان بن سعد بن جُمَح ، قتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال
ابن هشام ، ويقال : قتله الحصين بن الحارث بن المطلب وعُثْمان بن مظعون ،
اشتراكا فيه ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر .

من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لؤى : معاوية بن عامر ، حليف لهم من عبد القيس ، قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : قتله عكاشة بن محصن ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : ومعبد بن وهب ، حليف لهم من بنى كلب بن عوف ابن كعب بن عامر بن ليث ، قتل معبدأ خالداً وإياس ابنا البكير ، ويقال : أبو دجانة ، فيما قال ابن هشام . رجلان .

عدهم

قال ابن هشام : فجميع من أحصى لنا من قُتِل قُرَيْش يوم بدر : خمسون رجلا .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، عن أبي عمرو : أن قُتِل بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا ، والأمرى كذلك ، وهو قول ابن عباس ، وسعيد بن المسيب . وفي كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مُهْجِبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ يقول لأصحاب أحد - وكان من استشهد منهم سبعين رجلا - يقول : قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد ، سبعين قتيلا وسبعين أسيراً . وأشدني أبو زيد الأنصاري لـ كعب بن مالك :

فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ ، عُتْبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ

قال ابن هشام : يعنى قُتِل بدر . وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها .

من فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : ومن لم يذكر ابنُ إسحاق من هؤلاء السبعة القتل :

من بني عبد شمس

من بني عبد شمس بن عبد مناف : وهبُ بن الحارث ، من بني أعمار بن بغيض ، حليف لهم ، وعامرُ بن زيد ، حليف لهم من اليمن رجلان .

من بني أسد

من بني أسد بن عبد العزى : عتبة بن زيد ، حليف لهم من اليمن ، وعمر مولى لهم رجلان .

من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصى : نبيه بن زيد بن مليس ، وعبيد بن سليط ، حليف لهم من قيس . رجلان .

من بني تميم

ومن بني تميم بن مرة : مالكُ بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان أسرفات في الأسارى ، قُتِلَ في القتلى ، ويقال : وعمر ابن عبد الله بن جُدعان . رجلان .

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة : حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله سعد

ابن أبي وقاص، وهشام بن أبي حذيفة بن الأثير، قتله صُهيب بن سنان، وزهير
ابن أبي رفاعه، قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة، والسائب بن أبي رفاعه قتله
عبد الرحمن بن عوف، وعائذ بن السائب بن عويمر، أسرهم افتدى فوات
في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب، وعُمير حليف لهم
من طيء، وخيار، حليف لهم من القارة سبعة نفر.

من بنى جمع

ومن بنى مُجَمَّح بن عمرو: سبرة بن مالك، حليف لهم. رجل.

من بنى سهم

ومن بنى سهم بن عمرو: الحارث بن مُنَبِّه بن الحجاج، قتله صُهيب بن
سنان، وعامر بن عوف بن ضُبيرة، أخو عاصم بن ضبيرة، قتله عبد الله
ابن سلمة العجلاني، ويقال: أبو دُجَانة. رجلان.

ذكر أسرى قريش يوم بدر

من بنى هاشم

قال ابن إسحاق: وأسر من المُشركين من قريش يوم بدر، من بنى هاشم
ابن عبد مناف: عَقِيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم؛ ونوفل بن
الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

من بنى المطلب

ومن بنى المطلب بن عبد مناف: السائب بن عُبَيْد بن يزيد بن هاشم بن

المطلب ؛ وُثْمان بن عمرو بن عاتمة بن المطلب . رجلان .

من بني عبد شمس وحلفائهم

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عمرو بن أبي شُفَيان بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس ؛ والحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، ويقال : ابن أبي وخرّة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن (عبد) شمس ؛ وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس .

ومن حلفائهم أبو دَيْشَة بن أبي عمرو ؛ وعمرو بن الأزرق ، وعُقبَة بن عبد الحارث بن الحضرمي . سبعة نفر .

من بني نوفل وحلفائهم

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عدى بن الحِيار بن عدى بن نوفل ؛ وعثمان بن عبد شمس ابن أخي غَزْوان بن جابر ، حليف لهم من بني مزن بن مَنصور ؛ وأبو ثَوْر ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

من بني عبد الدار وحلفائهم

ومن بني عبد الدار بن نُهي : أبو عَزِيز بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ؛ والأسود بن عامر ، حليف لهم . ويقولون : نحن بنو الأسود ابن عامر بن عمرو بن الحارث بن السباق . رجلان .

من بني أسد وحلفائهم

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي . السائب بن أبي حبيش بن المطالب بن أسد ؛ والحويث بن عباد بن عثمان بن أسد .
قال ابن هشام : هو الحارث بن عائد بن عثمان بن أسد .
قال ابن إسحاق : وسالم بن شماس ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ؛ وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وصيفي ابن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وأبو المنذر بن أبي رفاعه بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد ابن عمر بن مخزوم ؛ وخالد بن الأعم ، حليف لهم ، وهو كان - فيما يذكر - أول من ولّى فارساً منهمزماً ، وهو الذي يقول :

ولسنا على الأدبار تدمي كلومنا ولسكن على أقدامنا يقطر الدّم
تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويروى : « لسنا على الأعقاب » .
وخالد بن الأعم ، من خزاعة ، ويقال : عقيلى .

.....

من بنى سهم

قال ابن إسحاق : ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب :
أبو وداعة بن خُبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، كان أول أسير افتدى من
أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة ؛ وفروة بن قيس بن عدي بن
حذافة بن سعد بن سهم ، وحَنْظَلَة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم ،
والحجاج بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . أربعة نفر .

من بنى جمح

ومن بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عبدُ الله بن أبي بن
خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح ؛ وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن
وُهَيْب بن حذافة بن جُمَح ، والفاكه ، وولي أمية بن خلف ، ادَّعاه بعد ذلك
رباح بن العُتُرف ، وهو يزعم أنه من بنى شَمَّاخ بن مُحارب بن فهر - ويقال :
إن الفاكه : ابن جَرُول بن حَذِيم بن عوف بن غَضَب بن شَمَّاخ بن محارب
ابن فهر - ووُهَيْب بن عُمَيْر بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح ،
وربيعة بن دراج بن العنابس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جُمَح . خمسة نفر .

من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لُؤَيّ : سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نَضْر
ابن مالك بن حِصْل بن عامر ، أسره مالك بن الدُخْشُم ، أخو بني سالم بن
عَوْف ؛ وعبد بن زَمْعَة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نَضْر بن

مالك بن حِسل بن عامر ، وعبد الرحمن بن مَشْنُوهُ بن وَقْدَان بن قَيْس بن
عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حِسل بن عامر . ثلاثة نفر .

من بنى الحارث

ومن بنى الحارث بن فهر : الطُّفَيْل بن أَبِي قُنَيْع ، وَعُتْبَةُ بن عمرو بن
جَعْدَم . رجلان .

قال ابن إسحاق : فجميع من حُوِظَ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلا .

ماقات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وقع من جملة العدد رجل لم تذكر اسمه .

ومن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى :

من بنى هاشم

من بنى هاشم بن عبد مناف : عتبة ، حليف لهم من بنى قُهَر . رجل .

من بنى المطلب

ومن بنى المطلب بن عبد مناف : عَمِيل بن عمرو ، حليف لهم ، وأخوه تميم
ابن عمرو ، وابنه . ثلاثة نفر .

من بنى عبد شمس

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبي العيص ،
وأبو العريض يسار ، مولى العاص بن أمية . رجلان .

من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف : نُهَـان ، مولى لهم . رجل .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد المزی : عبدُ الله بن حميد بن زهير بن الحارث . رجل .

من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قُـعَی : عَقِيل ، حليف لهم من اليمين . رجل .

من بني تيم

ومن بني تيم بن مُرَّة : مُسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، وجابر بن الزبير ، حليف لهم . رجلان .

من بني نخزوم

ومن بني نخزوم بن يَـقْطَـة : نَـفِيسُ بن السائب . رجل .

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو : عمرو بن أبي بن خلف ، وأبورهم بن عبد الله ، حليف لهم ، وحليف لهم ذهب عني اسمه ، ومو ليان لأُمَيَّة بن خلف ، أحدها اسطاس ، وأبورافع ، غلام أُمَيَّة بن خلف . ستة نفر .

من بنى سهم

ومن بنى سهم بن عمرو : أسلم ، مولى نبيه الحجاج رجل .

من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لؤى : حبيب بن جابر ، والسائب بن مالك . رجلان .

من بنى الحارث

ومن بنى الحارث بن فهر : شافع وشافع ، حليفان لهم من أرض الين .
رجلان .

ما قيل من الشعر فى يوم بدر

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر فى يوم بدر ، وتراد به القوم
بينهم لما كان فيه ، قول حمزة بن عبد المطلب رحمه الله :

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضها :

ألم ترَ أمراً كان من عجب الدهر	وللحين أسباب مبينة الأمر
وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم	فخانوا تواص بالعتوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمهم	فكانوا رهوناً للركية من بدر
وكنّا طلبنا العير لم نبغ غيرها	فساروا إلينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مشنوبة	لنا غير طعن بالثقة الشمر

.....

وَضَرْبٍ بِيَضٍ يَخْتَلِي الْهَامَ حَدُّهَا مُشَهَّرَةٌ الْأَلْوَانُ بَيْنَهُ الْأَثَرُ
وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُتْبَةَ الْغَنَى ثَاوِيًا وَشَيْبَةً فِي الْقَتْلِ تَجَرَّجُمُ فِي الْحَفْرِ
وَعَمْرُو ثَوَى فِيمَنْ ثَوَى مِنْ مُحَاتِهِمْ فَشَقَّتْ جُيُوبُ النَّامِحَاتِ عَلَى عَمْرُو
جُيُوبُ نِسَاءٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ كَرَامَ تَفَرَّغْنَ الذَّوَابِ مِنْ فِهْرِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي ضَلَالِهِمْ وَخَلُّوا لَوَاءَ غَيْرِ مُحْتَضِرِ النَّفْسِ
لِوَاءِ ضَلَالٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ نَحَاسَ بِهِمْ ، إِنَّ الْخَيْثَ إِلَى غَدْرِ
وَقَالَ لَهُمْ ، إِذْ عَيْنَ الْأَمْرِ وَاضِحًا بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مَا بَى الْيَوْمَ مِنْ صَبْرِ
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسْرِ
فَقَدَّمَهُمْ لِلْحَجَّيْنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا وَكَانَ بَمَا لَمْ يَخْبُرِ الْقَوْمُ ذَا خُبْرِ
فَكَانُوا غَدَاةَ الْبَيْتِ أَلْفًا وَجَمْعُنَا ثَلَاثُ مِثْقَالٍ كَالْمُسَدَّمَةِ الرَّهْرِ
وَفِينَا جُنُودَ اللَّهِ حِينَ يُمَدَّنَا بِهِمْ فِي مَقَامٍ ثُمَّ مُسْتَوْضَحِ الذِّكْرِ
فَشَدَّ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا لَدَى مَنَازِقٍ فِيهِ مَنَابِهُمُ تَجْزَى

فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ :

أَلَا يَا قَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالْهَجَرِ وَلِلْجُزْنِ مَنَى وَالْحَرَارَةِ فِي الصَّدْرِ
وَلِلدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي جَوْدًا كَأَنَّهُ فَرِيدٌ هَوَى مِنْ سِلَاقِ نَاطِلِهِ يَجْزَى
عَلَى الْبَطْلِ الْخُلُوعُ الشَّمَائِلُ إِذْ ثَوَى رَهْنٍ مَقَامٍ لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ
فَلَا تَبْمُدُنْ يَاهِرُو مِنْ ذِي مُقَرَابَةٍ وَمَنْ ذِي نِدَمٍ كَانَ ذَا خُلُقٍ غَمَرِ
فَإِنْ بِكَ قَوْمٌ صَادَفُوا مِنْكَ دَوْلَةً فَلَا بَدَّ لِلْأَيَّامِ مِنْ دُولِ الدَّهْرِ

فقد كنت في صَرف الزَمان الذي مَضَى

تُريهم هَوَانًا منك ذَا سُبُلٍ وَغَرٍ
قَالَا أُمْتُ بَاعَمَرُوا أَرْشَكَ نَارًا
وَاقْطَعُ ظَهْرًا مِنْ رِجَالٍ بِمَقْشَرٍ
أَغْرَمَ مَا جَمَعُوا مِنْ وَشِيظَةٍ
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ فِي الْإِنْبَاتِ مِنْ تَهَرٍ
وَالْهَلَا لَاتَرَكُوهَا لَدَى الْفَخْرِ
أَوْ أَسِيَّهَا وَالْبَيْتَ ذَا السَّقْفِ وَالسُّتْرِ
فَمَا لِحَلِيمٍ قَدْ أَرَادَ هَلَاكَكُمْ
وَجِدُوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَازَرُوا
وَكُونُوا جَمِيعًا فِي النَّاسِ وَفِي الصَّبْرِ
وَلَا شَيْءَ إِنْ لَمْ تَتَّزَرُوا بِذَوِي عَمْرٍ
بِمَطَرَاتٍ فِي الْأَكْفِ كَانَهَا
كَانَ مَدْبُورًا فَوْقَ مُتُونِهَا

قال ابن هشام : أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابنُ إسحاق ،
وهما « الفخر » في آخر البيت ، و« فالحليم » في أول البيت ، لأنه نال فيهما
من النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب في يوم بدر :

قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا تقيضتها ،
وإنما كتبناها لأنه يقال : إن عمرو بن عبد الله بن جُدعان قُتل يوم بدر ،

ولم يذكره ابن إسحاق في القتلى ، وذكره في هذا الشعر :

ألم تر أن الله أبلى رسوله
بما أنزل الكفار دار مدلة
فأسمى رسول الله قد عز نصره
فجاء بفرقان من الله منزل
فآمن أقوام بذاك وأيقنوا
وانكر أقوام فزأغت قلوبهم
وأمكن منهم يوم بذر رسوله
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها
فكم تركوا من ناشئ ذي حية
تبيت عيون الغامحات عليهم
نوايح تنعى عتبة الغي وابنه
وذا الرجل تنعى وابن جدها فيهم
نوى منهم في بئر بدر عصابة
دعا الغي منهم من دعا فاجابه
فأضحوا لدى دار الجحيم بمنزل
عن الشغب والعُدوان في أشغل الشغل

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

عَجِبْتُ لَأَقْوَامٍ تَفَنَّى سَفِيهِهِمْ
بَأْسِ سَفَاهِ ذِي اعْتِرَاضٍ وَذِي بُلْغَلْ
تَفَنَّى بِقَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ تَتَابَعُوا
كِرَامَ الْمَسَاهِي مِنْ غُلَامٍ وَمِنْ كَهْلٍ
مَصَالِيَتْ بِيضٍ مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبٍ
مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَامِ طَاعِيمٍ فِي الْمَحَلْ
أُصِيبُوا كِرَامًا لَمْ يَبِيدُوا عَشِيرَةً
بِقَوْمٍ سَوَاهٍ نَازِحِي الدَّارِ وَالْأَصْلِ
كَأَصْبَحَتْ غَسَّانُ فَيْكُمِ بَطَانَةٌ
لَكُمْ بَدَلًا مِنْهَا فَيَا لَكَ مِنْ فِعْلٍ
عُقُوبَتَا وَإِنَّمَا بَيْنَنَا وَقَطِيعَةٌ
يَرَى جَوْرَكُمْ فِيهَا ذَوُ الرِّأْيِ وَالْعَقْلِ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
عُقُوبَتَا وَإِنَّمَا بَيْنَنَا وَقَطِيعَةٌ
فَلَا تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ فَقَتْلُهُمْ
وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ
بِقَتْلِ ابْنِ جُدْعَانَ الْحَمِيدِ فِعَالُهُ
وَشِدَّةِ فِيهِمْ وَالْوَلِيدِ وَفِيهِمْ
أُولَئِكَ فَايُكُ نَمَ لَا تَبْكُ غَيْرَهُمْ
وَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَكَّةِ تَحْشَدُوا
جَمِيعًا وَحَامُوا آلَ كَعْبٍ وَذُبُّوا
وَالَا فَبَيْتُوا خَائِنِينَ وَأَصْبَحُوا
عَلَى أُنْسَى وَاللَّاتِ يَانُومُ فَاعْلَمُوا
سَيُورِي جَمْعَكُمْ لِلْسَّابِغَاتِ وَاللَّقَنَاتِ
بِكُمْ وَائْتِ أَنْ لَا تُقِيمُوا عَلَى تَبَلٍ
وَالْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ وَاللَّقَنَاتِ
وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ:

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ:

عَجِبْتُ لَفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحُلَيْنِ دَائِرُ عَلَيْهِمْ غَدَاً وَاللَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
وَفَخْرُ بَنِي النَّجَّارِ وَإِنْ كَانَ مُمَشِّرُ أَصَابِيوا بَيِّدَرُ كُلِّهِمْ نَمَّ صَابِرُ
فَإِنْ تَكُ قَتْلُ غُودِرَتْ مِنْ رَجَالِنَا فَإِنَّا رَجَالُ بَعْدِهِمْ سَنُقَادِرُ
وَتَرَدِّي بِنَا الْجُرُودِ الْعَنَاجِيحُ وَسَطَكُم

بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفَى النَّفْسَ نَائِرُ
وَوَسْطَ بَنِي النَّجَّارِ سَوْفَ نَكْرُهَا لَهَا بِأَقْفَا وَالْدَارِعِينَ زَوَافِرُ
فَنَتْرِكُ صَرَغِي تَعَصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ
وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ يَتْرِبُ نِسْوَةٌ لَمَنْ يَهَا لَيْلٌ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرُ
وَذَلِكَ أَنَا لَا تَزَالُ سَيُوفُنَا بَيْنَ دَمٍّ مِمَّنْ يَحَارِبُنْ مَارُ
فَإِنْ تَظْفَرُوا فِي يَوْمٍ بَذَرُ فَإِنَّمَا بِأَحَدٍ أَمْسَى جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ
وَبِالْغَفْرِ الْأَخْيَارِ مِمَّ أَوْلِيَاؤُهُ يُحَامُونَ فِي الْأَوَّاهِ وَالْمَوْتُ حَاضِرُ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحِزَّةٌ فِيهِمْ وَيُدْعَى عَلَى وَسْطِ مَنْ أَنْتَ ذَا كَرُ
وَيُدْعَى أَبُو حَفْصٍ وَعُمَانُ مِنْهُمْ وَسَعْدُ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرُ
أَوَّلِكَ لَأَمَنْ تَنَجَّتْ فِي دِيَارِهَا بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَّارِ حِينَ تُفَاخِرُ
وَلَكِنْ أَبُومِنْ لَوْئِي بْنِ غَالِبٍ إِذَا مَدَّتْ الْأَنْسَابُ كَتَمْتُ وَعَامِرُ
مِمَّ الطَّاعِنُونَ الْخَلِيلُ فِي كُلِّ مَمْرَكٍ غَدَاةَ الْمِيَاكِ الْأَطْيَبُونَ الْأَكَاكِرُ

فَاجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالَ :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ ، لَيْسَ اللَّهُ قَاهِرُ

قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نَلَاقِيَ مَعْشَرًا بَقَوْا وَسَبِيلَ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرُ
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ بِلَيْهِمْ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَجْمَعَهُمْ مُتَكَاثِرُ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا نُحَاوِلُ غَيْرَنَا بِأَجَمَةٍ مَهَا كَعْبٌ جَمِيعًا وَعَامِرُ
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ لَهُ مَقْعِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرُ
وَيَجْمَعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لَوَانِهِ يُنَمِّشُونَ فِي الْمَادِي وَالنَّقْعُ نَائِرُ
فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ وَكُلُّهُمْ مُجَاهِدُ لِأَسْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرُ
شَمِّرْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَارِبٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرُ
وَقَدْ عَرَّيْتُ بَيْضَ خِفَافٍ كَأَنَّهَا مَقَابِيسُ يُزْهِيهَا أَعْيُنُكَ شَاهِرُ
بِئْسَ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرُ
فَكُبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ وَعَتَبُهُ قَدْ غَادَرَنَّهُ وَهُوَ عَائِرُ
وَشَيْبَةُ وَالَّتَيْمِيُّ غَادَرْنَا فِي الْوَغَى وَمِنْهُمْ إِلَّا بَذَى الْعَرْشِ كَافِرُ
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا وَكُلُّ كَفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَارُ
تَلَطَّى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ تَحْمِيهَا بَزُبُرُ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرُ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا قَوْلُوا وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرُ
لَأْمُرٍ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ زَاجِرُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ يَبْكِي قَتْلَى بَدْرٍ :

قال ابن هشام : وتروى للأعشى بن زُرارة بن النبَّاش ، أحد بني أسيد
ابن عمرو بن تميم ، حليف بني نوفل بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : حليفُ بني عبد الدار :

ماذا على بذر وماذا حوله من فتية يبيض الوجوه كرام-
تركوا نبيها خلفهم ومنبها وابن ربيعة خير خصم- فنام
والحارث الفياض يبرق وجهه كالبدر جلى ليلة الإظلام
والعاصي بن مُنَّبه ذا مرة رُمحا تميميا غير ذى أوصام
تنمى به أعرافه وجُدوده ومآثر الأخوال والأعنام
وإذا بكى بكاء فاعول شجوه فقل الرئيس الماجد ابن هشام
حيًا الإله أبا الوليد ورخطه رب الأنام ، وخصم بسلام

فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى ، فقال :

ابنك بكت عيناك ثم تبادرت بدم تُقل غروبها سجام
ماذا بكت به الذين تتابعوا هـلا ذكرت مكارم الأقدام
وذكرت منّا ماجدا ذا همة سمح الخلائق صادق لإقدام
أعنى النبي أخا المكارم والندى وأبر من يولى على الإقسام
فلنسله ولنل ما يدعوه كان الممدح ثم غير كهام

شعر لحسان فى بدر أيضا

وقال حسان بن ثابت الأنصارى أيضا :

تبت فؤادك فى التمام خريدة تشفى الضجيج ببارد بسم-

كَأَمْسِكَ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ
 تُفْجِعُ الْحَقِيقَةَ بُيُوتُهَا مُتَضَدَّةً
 بُنِيتْ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ
 وَتَكَادُ تَكْسِلُ أَنْ تَحْيَ فِرَاشَهَا
 أَمَّا النَّهَارَ فَلَا أَفْتَرُ ذِكْرَهَا
 أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَنْزَلْتُ ذِكْرَهَا
 يَا مَنْ لِمَا ذَلَّ تَلُومُ سَفَاهَةٍ
 بَكَرْتُ عَلَى بَسْخَرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى
 زَعَمْتُ بَانَ الْمَرْءُ بِكَرْبٍ عُمَرَهُ
 إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّتِي حَدَّثْتَنِي
 تَرَكْتُ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتَلَ دُونَهُمْ
 تَذَرُ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفَرَةٍ
 مَلَأَتْ بِهِ الْفَرَجَيْنِ فَارْمَدَتْ بِهِ
 وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَمْرِكَ
 طَحَنَتْهُمْ، وَاللَّهُ يُهْزِلُ أَمْرَهُ،
 لَوْلَا الْإِلَهِ وَجَزِيُّهَا لَتَرَكْتُهُ
 مَنْ بَيْنَ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَنَاقَةٍ
 وَمَجْدَلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَاعُوهِ
 بِالْعَارِ وَالذِّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى
 أَوْ عَاتَقِي كَدِمَ الذَّبِيحِ مُدَامَ
 بَلْمَاءٍ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ
 فَضْلًا إِذَا قَمَدَتْ مَدَاكُ رُخَامِ
 فِي جِسْمِ خَرَزَةِ وَحُشْنِ قَوَامِ
 وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي
 حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُتَوَامِي
 وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ
 عَدَمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ
 فَذَجَوْتُ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
 وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَجِلَامِ
 مَرَّةَ الدَّمُوكِ بِمُخَصِّدٍ وَرِجَامِ
 وَتَوَى أَحَبَّتُهُ بَشَرَةً مَقَامِ
 نَمَرَ الْإِلَهِ بِهِ ذَوَى الْإِسْلَامِ
 حَرْبٌ يُشْبِثُ سَعِيرُهَا بِضْرَامِ
 جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُشْنُهُ بِحَوَامِي
 صَقِيرٍ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامِي
 حَتَّى تَزُولَ شِوَامُخُ الْأَغْلَامِ
 بِيضَ الشُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هَمَامِ

يَبْدَىٰ أَعْرَ إِذَا اتَمَّى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدَ مَقْدَامِ
بِضْرٍ إِذَا لَأَقَتْ حَدِيدًا حَمَمَتْ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ

شعر الحارث في الرد علي حسان

فأجابه الحارث بن هشام ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

اللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى حَبَّوْا مُهْرِي بِأَشَقَرِ مُزِيدِ
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنِ افْتُلْتُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَنْكِى عَدُوْمِي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَجِبَةُ فِيهِمْ طَعْمًا لَهُمْ بِقَلْبِ يَوْمِ مُفْسِدِ

قال ابن إسحاق : قالها الحارث يعتذر من فراره يوم بدر .

قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه أقذع فيها .

شعر لحسان فيها أيضاً

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشَ يَوْمَ بَدْرٍ غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْإِثْلِ الشَّدِيدِ
بَانًا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي مُحَاةَ الْحَرْبِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ
قَتَلْنَا ابْنَتِي رُبَيْعَةَ يَوْمَ سَارَا إِلَيْنَا فِي مَضَاعِفَةِ الْحَدِيدِ
وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ تَنْخَطِرُ كَالْأَسُودِ
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ جُمُوعٌ فَنَهَرُ وَأَسْلَمَهَا الْخَوَيْرِثُ مِنْ بَعِيدِ

لَقَدْ لَاقَيْتُمْ ذُلًّا وَقَتْلًا جَبِيزًا نَافِذًا تَحْتَ الْوَرِيدِ
وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا وَلَمْ يَلْهُوْا عَلَى الْحَسْبِ النَّائِدِ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

يَا حَارِ قَدْ عَوَلْتَ غَيْرَ مُمَوَّلٍ عِنْدَ الْمِجَاجِ وَسَاعَةَ الْأَخْسَابِ
إِذْ تَمْتَطِي سُرُوحَ الْيَدَيْنِ نَجِيبَةً مَرُطَى الْجِرَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ
وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ فَنَالَهُمْ تَرْجُو النَّجَاءَ وَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ
أَلَّا عَظَمْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ تَوَى قَفَصَ الْأُسْنَةِ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ
عَجَلَ الْمَلِكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَارٍ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا يَتِيمًا وَاحِدًا أَفْذَعَ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : بَلَّ قَالِمًا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ السَّهْمِيُّ :

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَآذِي بِقَدُمِهِمْ جَلَدُ الذَّجِيرَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِعْدِيدِ
أَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ الْخَلْقَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالْتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ تَحْمُمُوا ذِمَارَكُمْ وَمَا بَدَّرَ زَعَمْتَ غَيْرُ مَوْزُودِ
ثُمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ أَقْوَالَكُمْ حَتَّى شَرَبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَهْرِيدِ
مُسْتَصْمِينَ بِمَجَالٍ غَيْرِ مُنْجِذِمٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حِبَالِ اللَّهِ مَمْدُودِ
فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْخَلْقُ نَذْبَعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَتَصْرُغُ غَيْرُ مُنْجُودِ

وَأَفِ وَمَا ضِي شِهَابٌ يُسْتَمْضَاءُ بِهِ بَذَرْتُ أَنْارَ عَلَى كُلِّ الْأُمَامِ

قال ابن هشام : بيتا : « مُسْتَمْضَيْنَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِذٍ » عن أبي زيد الأنصاري

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَأَبَ غَزِيَّتِهِمْ	يَوْمَ الْقَلْبِ بَسُودٍ وَفُضُوحِ
مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مُتَمَهِّصًا	عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوحِ
حَيْنًا لَهُ مِنْ مَانِعٍ بِسِلَاحِهِ	لَمَّا نَوَى بِمَقَامِهِ الْمَذْبُوحِ
وَالرَّهْ زَمْعُهُ قَدْ تَرَكَنَّ وَنَحْرُهُ	يَدْمَى بِعَانِدٍ مُقْبِلٍ مَسْفُوحِ
مُتَوَسِّدًا حُرًّا الْجَبِينِ مُعَفَّرًا	قَدْ عُرِّ مَارِنٍ أَنِفِهِ بِقُجُوحِ
وَنَجَابِئُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ رَهْطِهِ	بَشَفَا الرَّمَاقِ مُوَالِيَا بِمُجْرُوحِ

وقال حسان بن ثابت أيضا :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ آتَى أَهْلَ مَكَّةَ	إِبَارَتُنَا الْكَفَّارِ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ
قَتَلْنَا سَرَآةَ الْقَوْمِ عِنْدَ بَجَالِنَا	فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ	وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ
قَتَلْنَا سُؤْيِدًا ثُمَّ عُتْبَةَ بَعْدَهُ	وَطُعْنِمَةَ أَيْضًا عِنْدَ ثَأْرَةِ الْقَتْرِ
فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرْزَا	لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرُ
تَرْكُدَاهُمْ لِلْمَاوِيَاتِ يَنْتَبَهُمُ	وَيَصْلَوْنَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَمَرِ
لَقَمْرِكَ مَا حَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ	وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ التَّقَيْنَا عَلَى بَذْرِ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَذَرَ شَدُّهُ كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ
لَمَّا رَأَى بَذْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ بِكَتِيبَةِ خَضِرَاءٍ مِنْ بَلْخَزَرْجِ
لَا يَنْكُلُونَ إِذَا لَقُوا أَعْدَاءَهُمْ يَمْشُونَ عَائِدَةَ الطَّرِيقِ الْمُنْهَجِ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَا جِدَّ ذِي مَنَعَةٍ بَطَلَ بِمَهْلَكَةِ الْجِلْبَانِ الْمُخْرَجِ
وَمُسَوِّدٍ يُغَطِّي الْجَزِيلَ بِكُفِّهِ حَمَّالِ أَثْقَالِ الْهَيَاتِ مُتَوَجِّعِ
زَيْنِ النَّدَى مُعَاوِدِ يَوْمِ الرَّغَى ضَرْبِ السَّكَمِ أَهْكَاءِ بَيْضِ سَلَجِجِ

قال ابن هشام : قوله سَلَجِج ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان أيضا :

فَمَا نَخْشَى بِحَوْلِ اللَّهِ قَوْمًا وَإِنْ كَثُرُوا وَأُجِمَتِ الزُّحُوفُ
إِذَا مَا أَلْبُوا بَجْعًا عَلَيْنَا كَفَانَا حَدَّ مِ رَبِّ زُحُوفِ
سَمَوْنَا يَوْمَ بَذَرَ بِالْعَوَالِي سِرَاعًا مَا نُضْمَضِمُنَا الْخُتُوفِ
فَلَمْ تَرِ عُصْبَةً فِي النَّاسِ أَنْسَى لِمَنْ عَادُوا إِذَا أَلَحَّتْ كُشُوفِ
وَلَكِنَّا تَوَكَّلْنَا وَقُلْنَا مَا نَتْرُنَا وَمَعَقِنَا الشُّبُوفِ
أَقِينَاهُمْ بِهَا أَمَّا سَمَوْنَا وَنَحْنُ عِصَابَةٌ وَهُمْ أُلُوفِ

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، يهجو بني جُحجَ ومن أُصيب منهم :
 جَحَّجَتْ بنو جُحجَ لِشِقْوَةِ جَدِّهِمْ إِنَّ الذَّائِلَ مُوَكَّلٌ بِذَائِلِ
 قَتَلَتْ بنو جُحجَ بِبَدْرِ عَقْوَةٍ وَتَحَاذَكُوا سَفِيًّا بِكُلِّ سَبِيلِ
 جَعَدُوا الْكِتَابَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَاللَّهُ يُظْهِرُ دِينَ كُلِّ رَسُولٍ
 لَأَمَّنَ الْإِلَهُ أَبَا خَزِيمَةَ وَابْنَهُ وَالْخَالِدَيْنِ ، وَصَاعِدَ بْنَ عَقِيلِ

شعر عبيدة بن الحارث في قطع رجله

قال ابن إسحاق : وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر ، وفي
 قطع رجله حين أُصيب ، في مُبارزته هو وحزرة وعلى حين بارزوا عدوم - قال
 ابن هشام ، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينسبونها لعبيدة :

سَدَّ بُلْعُ عَمَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةُ	يَهَبُ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَلِكَ نَائِيَا
بِعُقْبَةِ إِذْ وَلَّى وَشَيْبَةَ بَعْدَهُ	وَمَا كَانَ فِيهَا بِكَرُ عُقْبَةَ رَاضِيَا
فَإِنْ تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَإِنَّ مُسْلِمَ	أُرْجَى بِهَا عَيْشًا مِنَ اللَّهِ دَانِيَا
مَعَ الْخُورِ أَمْثَالَ التَّمَائِيلِ أُخْلِصَتْ	مَعَ الْجَنَّةِ الْعُلَمِيَا لِمَنْ كَانَ عَالِيَا
وَبِفَتْ بِهَا عَيْشًا تَمَرَّتْ صَفْوَةٌ	وَعَالِجَتُهُ حَتَّى فَقَدْتُ الْأَدَانِيَا
فَاكْرَمْنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلٍ مَنَّهُ	بَثُوبٍ مِنَ الْإِسْلَامِ غَطَّى الْمَسَاوِيَا
وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا إِلَيَّ قِتَالُهُمْ	غَدَاةَ دَعَا الْأَكْفَاءَ مَنْ كَانَ دَاعِيَا
وَلَمْ يَبْغِ إِذْ سَأَلُوا النَّبِيَّ سِوَانَا	ثَلَاثَتُنَا حَتَّى حَضَرْنَا النَّسَادِيَا
أَقِينَاهُمْ كَالْأَسَدِ تَخْطِرُ بِأَقْدَانَا	نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا

فَبَا بَرَحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا ثَلَاثَتِنَا حَتَّى أُزِيرُوا الثَّنَائِيَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَمَّا أَصِيبَتْ رَجُلٌ عُبَيْدَةَ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ
 هَذَا الْيَوْمَ لَعَلَّمَنِي أَحَقُّ مِنْهُ بِمَا قَالَ حِينَ يَقُولُ :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُبْزَى مُحَمَّدٌ وَلَمَّا نُطَاعَن دُونَهُ وَنُضَاضِلِ
 وَنُسَلِّهِ حَتَّى نُصْرَعَ حَوَلَهُ وَنَذْهَلَ عَنَّا أَبْنَانِنَا وَالْخَلَالِلِ
 وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةِ لِأَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا
 الْكِتَابِ .

رثاء كعب لعبيدة بن الحارث

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا هَلَكَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ مُصَابٍ رَجُلُهُ يَوْمَ بَدْرٍ ،
 قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ يَبْكِيهِ :

أَيَا حَيْنٍ جُودِي وَلَا تَبْخَلِي بِدَمْعِكَ حَقًّا وَلَا تَنْزُرِي
 عَلَى سَيِّدِ هَدَنَّا هَذَا كَرِيمَ الْمَشَاهِدِ وَالْمُنْعَرِ
 جَرِيءِ الْمَقْدَمِ شَاكِي السَّلَاحِ كَرِيمِ الثَّنَا طَيِّبِ الْمَكْرِ
 عُبَيْدَةَ أُمِّي وَلَا تَرْجِيهِ لِعُرفِ عَرَانَا وَلَا مُنْكَرِ
 وَقَدْ كَانَ يَنْحُمِي غَدَاةَ الْقِتَا لِحَامِيَةِ الْجَنْشِ بِالْبَيْتِ

شعر لكعب في بدر

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا ، فِي يَوْمِ بَدْرٍ :

ألا هل أنى غسان في نأى دارها وأخبرُ شئٍ بالأُمورِ عليمها
 بأن قد رَمَقْنَا عن قِسيِّ عداوةٍ مَدَّ مَعَا جُهَّالُهَا وحَايِمُهَا
 لأنَّا عَبَدْنَا اللهَ لم نَزَجْ غَيْرَهُ رَجَاءُ بِالْجَنَانِ إِذْ أَنَا زَعِيمُهَا
 نبيّ له في قَوْمِهِ إِزْثُ عِزَّةٍ وَأَعْرَاقُ صَدَقٍ هَذَبَتْهَا أَرْوَمُهَا
 فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّنَا أُسُودُ لِقَاءٍ لَا يَرْحَى كَلِيمُهَا
 ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرَتَنَا لَمَنْخَرُ سَوْءٍ مِنْ لُؤْمَى عَظِيمُهَا
 فَوَلَّوْا وَدُسْنَاهُمْ بَيِضُ صَوَارِمِ سَوَالٍ عَلَيْنَا حِلْفُهَا وَصَمِيمُهَا

وقال كعب بن مالك أيضا :

لَعَنَرُ أَيْكُمَا يَا بَنِي لُؤْمَى عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَانْتِخَاءٍ
 لَمَّا حَامَتْ فَوَارِسُكُمْ بَيْدِرٍ وَلَا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
 وَرَدْنَاهُ بَنُورُ اللهَ يَجْلُو دُجَى الظُّلُمَاءِ غَنَّا وَالْعِطَاءِ
 رَسُولُ اللهَ يَتَسَدُّنَا بِأَمْرِ مِنْ أَمْرِ اللهَ أَحْكَمَ بِالْقَضَاءِ
 فَمَا ظَفَرَتْ فَوَارِسُكُمْ بَيْدِرٍ وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَالِ
 فَلَا تَفْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ تَوَارِقُ جِيَادِ الْخَلِيلِ تَطَانُعُ مِنْ كَدَاءِ
 بَقِصْرِ اللهَ رُوحُ الْقُدُسِ فِيهَا وَمِمَّكَالٌ ، فَيَا طَيْبَ اللَّعْلَاءِ

شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القلب

وقال طالب بن أبي طالب ، بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبكى
 أصحاب القلب من قُرَيْش يوم بدر :

أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَدَتْ دُمْعَهَا سَكْبًا تُبْكِي عَلَى كُعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كُعْبًا
 أَلَا إِنَّ كُتُبًا فِي الْحُرُوبِ تَحَاذَلُوا وَأَيُّ دَامُ ذَا الدَّهْرِ وَاجْتَرَحُوا ذُنُوبًا
 وَعَامِرٌ تَبْكِي لِلْمَلَأَاتِ غُدُوءَ فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لِهَمَا قُرْبًا
 هَا أَخَوَايَ لَنْ يُبَدِّلَا أَمَقِيَّةَ نَعْدُ وَلَنْ يُنْتَامَ جَارُهُمَا غَضْبًا
 فَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلَا فِدَا لَكُمَا لَا تَبْعَثُوا بَيْنَنَا حَرْبًا
 وَلَا تُصَبِّحُوا مِنْ بَعْدِ وُدِّ وَالْفَةِ أَحَادِثَ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْتَكِي النَّكْبَا
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ وَجَيْشٍ أَيْ يَكْسُومُ إِذْ مَلَنُوا الشُّعْبَا
 فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ لَا ضَبْحُكُمْ لَا تَسْمَعُونَ لَكُمْ سِرْبًا
 فَمَا إِنْ جَنِينَا فِي أَقْرَبِ عَظِيمَةٍ سِوَى أَنْ تَحْمِيْنَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا
 أَخَا ثَقِيفٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَّرًا كَرِيمًا تَسَاءُ لَا بَخِيلًا وَلَا ذَرْبًا
 يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ يَمْشُونَ بَابَهُ يَوْمُومُونَ بِحَرًّا لَا تَزُورُوا وَلَا صَرْبًا
 فَوَاللَّهِ لَا نَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً

تَحْمَلُ حَتَّى تَصْدُقُوا الْخَزْرَجَ الضَّرْبَا

شعر ضرار في رثاء أبي جهل

وقل ضرار بن الخطَّاب الفهري ، يرثي أبا جهل :

أَلَا مَنْ لَمِينٍ بَانَتِ اللَّيْلُ لَمْ تَنْمِ تُرَاقِبُ تَجَمُّانَ فِي سَوَادٍ مِنَ الظُّلَمِ
 كَانَ قَدْ ذِي فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَدْ ذِي سِوَى غَيْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمِ
 قَبْلَ أَنْ قُرَيْشًا أَنْ خَيْرَ نَدْبِهَا وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمِ

تَوَى يَوْمَ بَدْرَ رَهْنِ خَوَصَاءِ رَهْنِهَا كَرِيمُ السَّاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلَا بَرَمِ
قَالَتْ لَا تَنْفِكَ عَيْنِي بِعِزَّةِ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ رُبَيْسِ أَبِي الْحَكَمِ
عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لَوْيَّ بْنِ غَالِبِ أَتَقْتَهُ التَّمَا بِيَوْمِ بَدْرٍ فَلَمْ يَرِمِ
تَرَى كَيْسَرَ الْخُلَطَى فِي تَخَرُّ مُهْرِهِ لَدَى بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ يَبْنِيهَا خِذَمِ
وَمَا كَانَ لَيْتُ سَاكِنٌ بَطْنِ بَيْشَةِ لَدَى غَلَلٍ يَجْزَى بِبَطْنِهَا فِي أَجَمِ
بَاحِرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا وَتُدْعَى نَزَالٍ فِي الْقَمَاقِمِ الْبُهَمِ
فَلَا تَجْزِعُوا آلَ الْمُفِيرَةِ وَاصْبِرُوا عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزِعَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُلِمِ
وَجِدُوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةٌ لَكُمْ وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ نَدَمِ
وَقَدْ قُلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَائِبَةٌ لَكُمْ وَعِزُّ الْقَامِ غَيْرُ شَكٍّ لَدَى قَهَمِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبِمَعْزِلِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكَرُهَا إِضْرَارُ .

شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام ، يبكى أخاه أبا جهل :

أَلَا يَا لَهْفِ نَفْسِي بِمَدِّ عَمْرٍو وَهَلْ يُغْنِي التَّلْثُفُ مِنْ قَتِيلِ
يُخْبِرُنِي الْمُخْبِرُ أَنَّ عَمْرًا أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَفِيرِ مُحِيلِ
فَقَدْ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ ذَلِكَ حَقًّا وَأَنْتَ لِمَا تَقْدَمُ غَيْرُ فِيلِ
وَكُنْتُ بِبِنْعَمَةٍ مَادُمْتُ حَيًّا فَقَدْ خُلِفْتُ فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ
كَأَنِّي حِينَ أُمْسَى لَا أَرَاهُ ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو هَمٍّ طَوِيلِ
مَلَى عَمْرُو إِذَا أُمْسَيْتُ يَوْمًا وَطَارَفَ مِنْ تَذَكُّرِهِ كَلِيلِ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينسبونها للحارث بن هشام؛ وقوله:
« في جفر » عن غير ابن إسحاق.

شعر ابن الأسود في بكاء قتلى بدر

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسود بن شُموب اللبني، وهو شَدَاد
ابن الأسود:

نُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ وهل لي بصد قومي من سلام
فَإِذَا بِالْقَلْبِ قَلْبِي بَذَر من القينات والشرب الكرام
وَمَاذَا بِالْقَلْبِ قَلْبِي بَذَر من الشيزى تُسَكَّلُ بالسنام
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَذَر من الحومات والدعم المسام
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَذَر من العايات والدُّسْعُ العظام
وَأَحَابِ السَّكْرِمِ ابْنِ عَلِيٍّ أخى الكاس الكريمة والفدام
وَإِنَّكَ لَوِ رَأَيْتَ أَبَا عَقِيلٍ وأحبابَ الثَّغْنَةِ مِنْ نَعَامٍ
إِذَا أَظْلَمَتْ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِم كَأَمْ السَّعْبِ جَانِلَةِ المَرَامِ
يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا وكيف لقاء أصداء وهام؟

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة النحوي:

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ بَأَن سَدَحْنَا وكيف حَيَاةُ أصداء وهام
قال: وكان قد أسلم ثم ارتد.

شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء قتلى بدر

وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يرثي من أصيب من قريش

يوم بدر :

الأُ بَيْكِيَتِ عَلَى الْكِرَامِ مِ بَنِي الْكِرَامِ أُولَى التَّمَادِحِ
كُبُكَ الْحَمَامِ عَلَى قُرُوعِ الْأَيْكِ فِي اللَّفْعُنِ الْجَوَانِحِ
يَبْكِيْنَ حَرَى مُنْكَسِكِيْنَ بَرُخْنَ مَعَ الرِّوَانِحِ
أَمْنَاهُنَّ الْبَاكِهَا تِ الْمَعُولَاتِ مِنَ التَّوَانِحِ
مَنْ يَبْكِيْهِمْ يَبْكِيْ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحِ
مَاذَا يَبْذُرُ فَالْعَقْنَقَلِ مِنْ مَرَاذِيْهِ جَعَابِحِ
مَدَافِعِ الْبَرَقَيْنِ فَالْخُنَّانِ مِنْ طَرَفِ الْأَوَاشِحِ
مُشْمِطِ وَشُبَّانِ بِهَا لَيْلِ مَقَاوِرِ وَحَاوِحِ
أَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَاقْدِ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهِيَ مُوحِشَا الْأَبَاطِحِ
مَنْ كَلَّ بِطَرِيقِ لِبَطْرِيقِ نَقَى الْقَوْنِ وَاضِحِ
دُعْمُوسِ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَانِبِ الْخُرْقِ فَاتِحِ
مِنْ التَّبْرَاطَةِ الْخِلَاجَةِ الْمَلَاوِنَةِ الْمَنَاجِحِ
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ الْأَمْرِينَ بِكُلِّ صَالِحِ
الْمُطْمَعِينَ الشَّحْمِ قَوْى الْخُبْزِ شَحْمًا كَالْأَنَافِحِ

نُقِلَ الْجِفَانُ مَعَ الْجِفَانِ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِحِ
 لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ إِمَّا يَنْقُصُوا وَلَا رَحَ رَحَارِ
 لِلضَّيْفِ نَمِ الضَّيْفُ بِمَدِّ [الضيف] وَالْبُسْطُ السَّلَاطِحُ
 وَهُبِ الْمُنِينَ مِنَ الْمُنِينَ إِلَى الْمُنِينَ مِنَ اللَّوَاتِحِ
 سَوَقِ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِ
 لِكِرَامِهِمْ قَوَقِهِ السِّكْرَامِ مِزْبَةَ وَزْنَ الرُّوَاجِحِ
 كَسْتَأْقُلِ الْأَرْطَالِ بِالْقَسْطِ فِي الْأَبْدَى الْمَوَاتِحِ
 خَذَلْتَهُمْ فَنَمَةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْقَضَائِحِ
 الضَّارِبِينَ الْقُدُمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِحِ
 وَلَقَدْ عَفَانِي صَوْنُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَنْقِي وَصَائِحِ
 اللَّهُ دَرُّ بَنِي عَالِيٍّ أَيْمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ
 إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شَهْوَاءِ تُجْجِرُ كُلَّ نَابِجِ
 بِالْمُقَرَّبَاتِ ، الْمُسْتَعْدَاتِ ، الطَّائِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحِ
 مُرَدًّا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أَسْدٍ مُكَالِبَةِ كَوَالِحِ
 وَيُلَاقِي قِرْنَ قِرْنَهُ مَشَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 بَرْهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحِ

قال ابن هشام : تركنا منها يبتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيتته :

وَبَلَقَ قِرْنَ قِرْنَهُ مَثَى الْمُصَافِحِ
وَأَشْدَى أَبْضًا :

وَهُبُّ اللَّيْنِ مِنَ اللَّيْنِ إِلَى اللَّيْنِ مِنَ الْوَاقِعِ
سَوَقِ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِحِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، يَبْكِي زَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ ،
وَقَتْلَى بَنِي أَسَدَ :

عَيْنُ بَكْيٍ بِالسُّبُلَاتِ أَبَا الْحَارِثِ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمْعَةَ
وَابْكِي عَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْسِ لَيَوْمِ الْهَيْجِاجِ وَالْدَّفْعَةِ
تِلْكَ بَنُو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْجَوْزِ زَاءُ لَأَخَانَةٍ وَلَا خَدَعَةٍ
مُهِمُّ الْأُسْرَةِ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَفْسٍ وَهُمْ ذِرْوَةُ النَّامِ وَالْقَمْعَةُ
أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرِ شَعْرِ الرَّأْسِ وَهُمْ الْحَقُومُ الْمَنْعَةُ
أَمْسَى بَنُو عَمَّتِهِمْ إِذَا حَقَّرَ الْبَأْسُ أَكْبَادَهُمْ عَلَيْهِمْ وَجِيعَهُ
وَهُمُ الْمُطْعَمُونَ إِذْ قَحَطَ الْقَطَارُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرْعَهُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِهَذَا الشَّعْرِ مُخْتَلِطَةٌ ، لَيْسَتْ بِصَحِيحَةِ الْبِنَاءِ ،
لَكِنْ أَشْدَى أَبُو مُخْرَزٍ خَلْفَ الْأَحْمَرِ وَغَيْرُهُ ، رَوَى بَعْضُهُمْ مَا لَمْ يَرَوْهُ بَعْضُ :

عَيْنُ بَكْيٍ بِالسُّبُلَاتِ أَبَا الْحَارِثِ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمْعَةَ
وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْسِ لَيَوْمِ الْهَيْجِاجِ وَالْدَّفْعَةِ

قَتَلِي مِثْلَ هُلُكِهِمْ خَوَاتِ الْجَوْ زَاء ، لَا خَانَةَ وَلَا خَدَعَهُ
وَمُمُّ الْأَسْرَةِ الْوَسِيطَةَ مِنْ كَنْسِي ، وَفِيهِمْ كَذِرْوَةُ الْقَمْعَةِ
أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاثِيرِ شَعَرِ الرَّأْسِ ، وَهُمْ الْخَقُومُ الْمَنْعَمَةُ
فَبَنَوْا عَمَّهُمْ إِذَا حَقَّرَ الْبَأْسُ سِمْسَارَهُمْ أَكْبَادُهُمْ وَجِهَهُ
وَهُمْ الْمُطْعَمُونَ إِذْ فَحَطَ الْقَطْرُ وَحَالَاتِ فَلَا تَرَى قَرْعَهُ

شعر أبي أسامة

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة ، معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث
ابن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية حليف بني مخزوم
قال ابن هشام : وكان مشركا وكان ممر بهيمة بن أبي وهب وهم مهزمون
يوم بدر ، وقد أعني هبيزة ، فقام فأتى عنه درعه وحمله فضى به ، قال ابن
هشام : وهذه أصح أشعار أهل بدر :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ حَقُّوا	وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ لِنَقَرِ
وَأَنْ تَرَكْتُ سِرَاءَ الْقَوْمِ صَرْعَى	كُنْ خَيْسَارَهُمْ أَذْبَاحُ عَثَرِ
وَكَاثَتْ جَمَّةٌ وَافَتْ جِأَامَا	وَلَقَيْنَا الْمَنَايَا يَوْمَ بَدْرِ
نَصَدَّ عَنِ الطَّارِقِ وَأَذَرَ كَوَا	كُنْ زُهَاءَهُمْ عِيْطَانُ بَحْرِ
وَقَالَ الْفَاتِلُونَ : مَنْ ابْنُ قَيْسٍ ؟	فَقَالَتْ : أَبُو أُسَامَةَ ، غَيْرَ فَخْرِ
أَمَا الْجَشِيُّ كَيْبَا تَعْرِفُونِي	أَبِيْنُ نَسَبَتِي نَقْرًا بَنَقْرِ
فَإِنْ نَكَتُ فِي الْغَلَاصِمِ مِنْ قَرَيْشٍ	فَإِنِّي مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ

.....

فَأَبْلَغَ مَا لَكَ لَمَّا غَشِينَا وَعِنْدَكَ مَالٍ - إِنْ نَبَأَتْ - خُبْرِي
وَأَبْلَغَ إِنْ بَلَغْتَ الْمَرْءَ عَنَّا هُمَيْرَةٌ ، وَهُوَ ذُو عِلْمٍ وَقَدَرِ
بَانِي إِذْ دُعِيتَ إِلَى أَفِيدِ كَرَرْتُ وَلَمْ يَصْنُقْ بِالْكَرِّ صَدْرِي
عَشِيَّةً لَا يَكْرَهُ عَلَى مُضَافٍ وَلَا ذِي نِعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصِيْرُ
فَدُونَكُمْ بِنِي لَأَيِّ أَحَاكُمُ وَدُونِكَ مَا لَكَ يَا أُمَّ عَمْرُو
فَلَوْلَا مَشْهُدِي قَامَتْ عَلَيْهِ مُوَقَّفَةُ الْقَوَائِمِ أُمَّ أَجْرِي
دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا كَأَنَّ بَوَاجِهَا تَحْمِيْمَ قَدَرِ
فَأَقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي وَأَنْصَابٍ لَدَى الْجِمَارَاتِ مُنْغَرِ
لَسَوْفَ تَرَوْنِي مَاحَسْبِي إِذَا مَا تَبَدَّلَتِ الْجُلُودُ جُلُودَ زَمَرِ
فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّ مُدِلٌّ عَنبَسٌ فِي الْفِيلِ مُجَرِّ
فَقَدْ أَحْمَى الْأَبَاءَ مِنْ كَلَاثِ فَمَا يَذْنُو لَهُ أَحَدٌ بِنَقَرِ
بِحِلٍّ تَعْجِزُ الْخُلَفَاءُ عَنْهُ يُوَاتِبُ كُلَّ هَجْمَةٍ وَزَجَرِ
بَأَوْشَكَ سَوْرَةَ مِنِّي إِذَا مَا كَحَبَوْتُ لَهُ بَقَرَقَرَةً وَهَسَدِ
بِيضٍ كَالْأَسِنَّةِ مُرْهَفَاتِ كَأَنَّ ظُبَاهِنَ جَحِيمٍ سَجَرِ
وَأَكَلَتْ مَجْنُنًا مِنْ جِلْدِ نَوَّرِ وَصَفْرَاءَ الْبُرَابَةِ ذَاتِ أَزْرِ
وَأَيُّضَ كَالْمَدِيرِ قَوَى عَلَيْهِ عُمَيْرٌ بِالْمَدَارِسِ نِعْفٍ شَهَرِ
أُرْقِلُ فِي سَحَابِهِ وَأَمْشِي كَشِيَّةً خَادِرٍ لَيْثٍ سَبْطَرِ
يَقُولُ لِي الْفَتَى سَعْدٌ هَدِيًّا فَقُلْتُ : لِمَالِهِ تَقَرِيبُ غَدَرِ

وقلتُ أبا عبدى لا تطأ رُحْمَ وذلك إن أطعت اليوم أمرى
كدأبهم بفروة إذ أناهم فظلَّ يُقاد مكتوقاً بضفر

قال ابن هشام : وأنشدنى أبو مخرز خاف الأحمر :

نصدُّ عن الطَّريق وأذر كونا كأنَّ مِراعهم تيارُ بحر
وقوله : مدلَّ غنابس فى الفيل مجرى - عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة أيضا :

ألا من مبلغ عني رسولا مُنْغَلَّةً يُشَبِّهها لَطِيفُ
ألم تعلم مردى يوم بذر وقد برقت بجنديك الكفوف
وقد رمت سراة القوم صرعى كأن رؤوسهم حدج قفيف
وقد مالت عليك بطن بذر خلاف القوم داهية خفيف
فتجاء من الممرات عزى وعون الله والأمر الحنيف
ومُنْغَلَبى من الأنواء وجدى ودونك جمع أعداء وقوف
وأنت لمن أراذك مُستكين بجنب كراش مكلوم تزييف
وكنت إذا دعانى يوم كرب من الأصحاب داع مُستضيف
فأسمعنى ولو أخبيت نفسى أخ فى مثل ذلك أو حليف
أردت فأكيف العنى وأزى إذا كَلَّح المشافر والأنوف
وقرن قد تركت على يديه ينوء كأنه غضن قصيف

دَلَقْتُ لَهُ إِذَا اخْتَطَطُوا بِحَرَمِي مَسْحَحةً لَمَانِدَهَا خَفِيفٌ
فَذَلِكَ كَانَ صُنْعِي يَوْمَ بَذَرٍ وَقَبْلُ أَخُو مَدَارَاةٍ زُرُوفٌ
أَخُوكُمْ فِي السَّنَنِ كَمَا عَلَّمْتُمْ وَحَرْبٍ لَا يَزَالُ لَهَا صَرِيفٌ
وَمَقْدَامٌ لَكُمْ لَا يَزِدُّ هِينِي جَنَانُ اللَّائِلِ وَالْأَنَسُ اللَّفِيفُ
أُخُوضُ الصَّرَّةَ الْحَمَاءَ خَوْضًا إِذَا مَا الْكَلْبُ الْجَاهُ الشَّفِيفُ

قال ابن هشام : تركت قصيدة لأبي أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر
بذر إلا في أوّل بيت منها والثاني ، كراهية الإكثار .

شعر هند بنت عتبة

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبيكي أباها يوم بدر :

أَعْيَى جُودًا بِدَمْعٍ سَرَبٍ عَلَى خَيْرِ خِنْدِفٍ لَمْ يَنْقَلِبْ
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غُدُوَّةَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَلِّبِ
يُذِيقُونَهُ حَادَ أَسْيَافِهِمْ يَمُوتُونَ بَعْدَ مَا قَدْ عَطِبَ
يَجْرُونَهُ وَعَفِيرُ التُّرَابِ عَلَى وَجْهِهِ عَارِبًا قَدْ سُلِبَ
وَكَانَ لَنَا جَبَلًا رَاسِيًا جَمِيلَ الْمَرَاةِ كَثِيرَ الْعُشْبِ
وَأَنَا بُرَى فَلَمْ أَغْنِهِ فَأَوْتَى مِنْ خَيْرٍ مَا يَحْتَسِبُ

وقالت هند أيضاً :

يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوؤُنَا وَيَأْبَى قَمًا نَانِي بِشَيْءٍ يُمَالِبُهُ

أبعداً قَتِيلٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ يُرَاعِ اسْرَوْاَ إِنْ مَاتَ أَوْ مَاتَ صَاحِبُهُ
أَلَا رَبُّهُ يَوْمَ قَدْ رَزَزْتُ مُرَزَّأَ تَرْوَحُ وَتَقْدُو بِالْجَزِيلِ مَوَاهِبُهُ
فَأَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مَالُكَ فَإِنْ أَلَقَهُ يَوْمًا فَسَوْفَ أُعَاتِبُهُ
فَقَدْ كَانَ حَرْبٌ يَسْعَرُ الْحَرْبَ إِنَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ فِي النَّاسِ مَوْلى يُطَالِبُهُ

قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها له نند .

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

لِللَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مُلْكَ كَهْلِكَ رَجَالِيهِ
يَا رَبَّ بَالِكٍ لِي غَدَا فِي النَّائِبَاتِ وَبَاكِهِ
كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْقَلِيبِ غَدَاةَ تِلْكَ الْوَاعِيهِ
مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِي السَّنِينَ إِذَا الْكَوَكِبُ خَاوِيهِ
قَدْ كُنْتُ أَخْذَرُ مَا أَرَى فَالْيَوْمَ حَقَّ حَذَارِيهِ
قَدْ كُنْتُ أَخْذَرُ مَا أَرَى فَأَنَا الْغَدَاةَ مُوَابِيهِ
يَا رَبَّ فَائِلَةٍ غَدَاً يَا وَبِجَ أُمِّ مُعَاوِيهِ

قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها له نند .

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :

يَا عَيْنُ بَكَّى عُنْبُهُ شَيْخًا شَدِيدَ الرَّقْبَةِ
يُطْعِمُ يَوْمَ الْمَسْغَبِ يَدْفَعُ يَوْمَ الْقَتْلِ

إِنِّي عَلَيْهِ حَرَبُهُ مَلْهُوفَةٌ مُسْتَلَبَةٌ
أَتَمُّ بَطْنٍ بَثْرَبُهُ بِنَارُهُ مُنْتَقِبَةٌ
فِيهَا الْخِيُولُ مُقَرَّبَةٌ كُلُّ جَوَادٍ سَلْبَةٌ

شعر صفية

وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ مُسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ :
تَبَكَى أَهْلَ الْقَلْبِ الَّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ : (وَتَذَكَّرَ مَصَابِهِمْ) :

يَا مَنْ لَتَيْنِ قَدَّاهَا عَاثِرُ الرَّمْدِ حَدَّ النَّهَارِ وَقَوْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِرِ
أُخْبِرْتُ أَنَّ سَرَاءَ الْأَكْرَمِينَ مَعَا قَدْ أَحْرَزْتَهُمْ مَنَايَاهُمْ إِلَى أَمَدٍ
وَقَرَّ بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرِّكَابِ وَلَمْ تَعْطِفْ غَدَاتِنْدِ أُمٍّ عَلَى وَلَدٍ
قَوْمِي صَفِيٍّ وَلَا تَنْتَسِي قَرَابَتَهُمْ وَإِنْ بَكَيتِ فَمَا تَبْكِينَ مِنْ بُعْدٍ
كَانُوا اسْتَقُوبَ سَمَاءَ الْبَيْتِ فَانْقَصَتْ فَأَصْبَحَ السَّلَامُ مِنْهَا غَيْرَ ذِي عَمَدٍ

قال ابن هشام : أنشدني بيتها : « كانوا استقوب » بعض أهل العلم بالشعر .

قال ابن إسحاق : قالت صفية بنت مسافر أيضا :

أَلَا يَا مَنْ لَتَيْنِ لِلتَّسْبِكِيِّ دَمْعُهَا فَإِنْ
كَفَرْتَنِي دَالِجٌ يَنْقِي خِلَالَ الْغَيْثِ الدَّانِ
وَمَا كَيْتُ غَرِيفِ ذُرٍّ أَظَاغِيرِ وَأَسْنَانِ
أَبُو شَيْبَانٍ وَثَابٌ شَدِيدُ الْبَطْشِ غَرَّانِ

كَعْبِي إِذْ تَوَلَّى وَ وُجُوهُ الْقَوْمِ أَلْوَانِ
وَبِالْكَفِّ حُشَامَ صَا رَمَ أَبْيَضُ ذُكْرَانِ
وَأَنْتَ الطَّاعَنُ النَّجْلَا ، مِنْهَا مُزِيدَ آنِ

قال ابن هشام : ويرون قولها : « وما ليث غريف » إلى آخرها مفصلاً
من البيتين اللذين قبله .

شعر هند بنت أئانة

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت أئانة بن عباد بن المطلب ترثي عبيد بن
الحارث بن المطلب :

لَقَدْ ضَمِنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودُ دَا وَحِلْمًا أَصِيلًا وَافَرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
عَبِيدَةَ فَابْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرْبَةٍ وَأَرْمَلَةَ تَهْوِي لِأَشْمَتِ كَالْجَذْلِ
وَبَكِّيهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَفْوَةٍ إِذَا احْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْعَجْلِ
وَبَكِّيهِ لِالْإِسْتِمَامِ وَالرَّيْحِ زَفْرَةً وَتَشْبِيبِ قَدَرِ طَالِمَا أُرْبِدَتْ تَغْلِي
فَإِنْ تُصْبِحَ الثِّيْرَانِ قَدَمَاتِ ضَوْؤُهَا فَقَدْ كَانَ يُنْذِرُ كَيْهِنَ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ
لَطَارِقِ كَيْلٍ أَوْ لِمُتَمَسِّ الْقَرَى وَمُسْتَنْجِحِ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رَسْلِ
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لهند .

شعر قتيلة بنت الحارث

قال ابن إسحاق : وقالت قُتَيْلَةُ بنت الحارث أخت النضر بن الحارث ،
تَبْكِيهِ :

يَارَاكِبَا إِنِّ الْأَثِيلَ مَظَنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوقِفٌ
أُبْنِغْ بِهَا مَيْتًا بَأَن تَحْيِيَّةٌ مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا النِّجَابُ تَخْنُقُ
مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْقُوحَةٌ جَادَتْ بِوَاكِهَهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ
أَحْمَدٌ بِأَخِيرِ ضَنْءٍ كَرِيمَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مَنْ الْفَتَى وَهُوَ السَّعِيطُ الْمُخْنَقُ
أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيَنْفِقَنَّ بِأَعَزَّ مَا يَفْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقُ يُنْتَقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقَّقُ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَمَبِّيًا رَسَفَ الْمُقَيِّدِ وَهُوَ عَانٍ مُوْتَقُ

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغه هذا الشعر ، قال : لو بلغني هذا قبل قتله لَمَنْذْتُ عليه .

تاريخ الفراغ من بدر

قال ابن إسحاق : وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر
في عقب شهر رمضان أو في شوال .

من قتل من المشركين :

فصل : وذكر فيمن قتل من المشركين يوم بدر العاصي بن سميد بن العاصي ، وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب الحديث الذي أسنده أبو عبيد إلى سعد بن أبي وقاص ، قال : قتل يوم بدر العاصي بن سميد وأخذت سيفه ذا الكتيفة ، وذكر الحديث ، قال أبو عبيد : وأهل السيرة يقولون : قتله على رضى الله عنه . قال المؤلف : وبعض أهل التفسير يقولون : قتله أبو اليسر كعب بن عمرو . وقال أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر القاضى فى أسباب قريش له : والعاصي قتله على بن أبي طالب يوم بدر كافراً^(١) . حدث إبراهيم بن حمزة عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، قال : بينما عمر بن الخطاب جالس فى المسجد [وعمر يومئذ أمير المؤمنين] إذ مر به سميد بن العاصي ، فسلم عليه ، فقال له عمر : إني والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر ، ولكنى قتلت خالي العاصي بن هشام ، وما بي أن أكون أعذر^(٢) من قتل مشرك ، قال : فقال له : سميد بن العاصي : [وهو يومئذ حديث السن] لو قتلتك كنت على الحق^(٣) ، وكان على الباطل . قال : فمجب عمر من قوله ، ولوى كفيه ، وقال : قريش أفضل الناس إسلاماً ،

(١) فى ص ١٧٤ كتاب نسب قريش .

(٢) فى نسب قريش : وما بي أن أعذر إليك .

(٣) فى نسب قريش : لعلت أنك على حق ، وهو على باطل .

وَأَعْظَمَ النَّاسَ أَمَانَةً^(١)، وَمَنْ يُرْذِ بِقَرِيشٍ سَوْأً يَكُفُّهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، وَقَالَ: قَالَ
عُمَى مُصَنَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: زَعَمُوا أَنَّ عُمَرَ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَبْحَثُ التُّرَابَ كَأَنَّهُ
تَوْرٌ، فَصَدَدْتُ عَنْهُ، وَحَمَلْتُ لَهُ عَلَى^(٢) فَمَقَتَلَهُ^(٣).

السائب بن أبي السائب :

وَذَكَرَ فِيمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : السائب بن أبي السائب ، واسمُ
أبي السائب صَيْفَى بْنِ عَابِدٍ ، وَأَنْكَرَ ابْنُ هِشَامٍ أَنْ يَكُونَ السائب قَتِيلَ كَافِرًا
قَالَ : وَقَدْ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَذَكَرَ أَبُو عُمَرَ عَنْ ابْنِ الزَّيْبَرِ أَنَّ السائب
قُتِلَ كَافِرًا يَوْمَ بَدْرٍ ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ اتَّبَعَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ :
وَقَدْ نَقَضَ الزُّبَيْرُ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى
ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَكْرِمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ كَعْبٍ
عَنْ أَبِيهِ كَعْبٍ مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، قَالَ : سَمِعْتُ مَعَاوِيَةَ وَهُوَ يَطُوفُ
بِالْبَيْتِ ، وَمَعَهُ جُنْدُهُ ، فَرَحِمُوا السائبَ بْنَ صَيْفَى بْنِ عَابِدٍ ، فَسَقَطَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ
مَعَاوِيَةُ وَهُوَ يَوْمئِذٍ خَلِيفَةُ فَقَالَ : أَرْفَعُو الشَّيْخَ ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ : مَا هَذَا يَا مَعَاوِيَةُ ؟
تَقْصِرُ عَنْنَا^(٤) حَوْلَ الْبَيْتِ ؟ ! أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ أُمَّكَ ، فَقَالَ

(١) فِي نَسَبِ قَرِيشٍ أَنَّهُ جَمَلٌ يَقُولُ : أَحْلَامُ قَرِيشٍ أَحْلَامُ قَرِيشٍ ، وَلَمْ يَزِدْ .
انظر ص ١٧٦ كتاب نسب قريش والزيادة منه .

(٢) فِي النَّسَبِ : فَصَمَدٌ لَهُ عَلَى فَمَقَتَلَهُ ص ١٧٦ .

(٣) فِي الْإِصَابَةِ : أَجِئْتُنَا بِأَوْبَاشِ الشَّامِ يَهْرَعُونَنا . وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي
تَرْجُمَتِهِ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ وَالْفَسَّاقِي رَوَيَا مِنْ طَرِيقٍ قَائِدُهُ أَنَّهُ كَانَ شَرِيكَ النَّبِيِّ ، ص وَفِي
السِّيَرَةِ وَفِي نَسَبِ قَرِيشٍ ، وَفِي الْإِصَابَةِ : صَيْفَى بْنُ عَائِذٍ بَدَلًا مِنْ عَابِدِ كَافِي =

معاوية : ايتك قَمَات ، فجاءت بمنال أبي السائب ، يعنى عبد الله بن السائب ، وهذا واضح فى إدراكه الإسلام ، وفى طول عُمره ، وقال فى موضع آخر : حدثنى أبو خنمرة أنس بن عياض الليثي ، قال : حدثنى أبو السائب يعنى : المُنَاجِرَ ، وهو عبد الله بن السائب ، قال : كان جدى أبو السائب شريك النبی - صلى الله عليه وسلم - فقال النبی صلى الله عليه وسلم : نِعَمْ الشَّرِيكُ كان أبو السائب ، لا يُشَارِي ولا يُمَارِي [ولا يدارى] ، وهذا كله من الزبير مَنَاقِضَةً فيما ذكر أن السائب بن أبي السائب قُتِلَ يوم بدر كافرًا . وقال ابن هشام : السائب بن أبي السائب الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - نِعَمْ الشَّرِيكُ أبو السائب لا يُشَارِي ^(١) ولا يُمَارِي ، كان قد أسلم فحَسُنَ إسلامه فيما بلغنا . قال ابن هشام : وذكر ابن شهاب عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عُبَيْدَةَ عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عَابِدِ ^(٢) بن

== الروض ولكن بقول الحشنى : قال الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطنى عنه : كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد ، وكل من كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائد ، وقد ذكر مصعب الزبيرى فى كتاب نسب قريش أن السائب بن أبي السائب قتل كافرًا ببدر . ويقول الحافظ فى الإصابة تأويلًا لتناقض الزبير : يحتمل أن يكون السائب بن صيفى عنده غير السائب بن أبي السائب .

(١) لا يشارى : المشاركة : الملاجة ، وقد شرى واستشرى : إذا لج فى الأمر ، وقيل لا يشارى من الشر ، أى : لا يشارره فقبالت إحدى الرايين ياء والاول أوجه : ابن الأثير ، ويمارى : يجادل .

(٢) سبق القول عن عابد وعائد : نسب صيفى . وفى نسب قريش للمصعب الزبيرى أن من عبد الله بن عمر بن مخزوم : عائدا ولم يذكر فيهم من اسمه عابد ، ولكن محققه يقول إنه فى الأصل المنقول عنه : عابد ص ٢٩٩ ، ٣٢٣ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ تَحْزُومَ [بْنِ بَقَطَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ أُوَيْسَ] مِمَّنْ هَاجَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (١) مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ . قَالَ أَبُو عُمَرَ : هَذَا أَوَّلُ مَا عُوِّلَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْحَدِيثَ فِيمَنْ كَانَ شَرِيكَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ هَؤُلَاءِ مُضْطَرِبٌ جَدًّا ، مِنْهُمْ مَنْ يَحْمِلُ الشَّرْكَ : لِلْسَائِبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْمِلُهَا لِأَبِي السَّائِبِ أَبِيهِ ، كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ الزُّبَيْرِ هُنَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْمِلُهَا لَقَيْسِ بْنِ السَّائِبِ [ابْنِ عُوَيْرٍ] ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْمِلُهَا لَعَبْدِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ (٢) ، وَهَذَا اضْطِرَابٌ لَا يَنْبُتُ بِهِ شَيْءٌ ، وَلَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ . وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَمِمَّنْ حُسْنُ إِسْلَامِهِ . هَذَا آخِرُ كَلَامِ أَبِي عُمَرَ فِي كِتَابِ الْأَسْتِيعَابِ حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ طَاهِرٍ الْإِسْطَيْلِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَسَّانِيِّ عَنْهُ ، كَمَا ذَلِكَ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ فِي هَذَا الْكَلَامِ : كَانَ خَيْرُ شَرِيكَ لَا يُشَارِكِي وَلَا يُتَارِكِي ، فَهُمْ مَنْ يَحْمِلُهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبِي السَّائِبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) يَقُولُ صَاحِبُ الْمَرَاصِدِ : لِاخْتِلَافٍ فِي كَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَكْسِرُونَ عَيْنَهُ ، وَيَشْدُونَ رَاءَهُ ، وَأَهْلُ الْأَدَبِ يَخْطِئُونَهُمْ ، وَيَسْكُنُونَ الْعَيْنَ ، وَيَخْفَفُونَ الرَّاءَ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا لَفْتَانِ جِدَّتَانِ . وَيَنْسَبُ الْبَكْرِيُّ فِي هَذِهِ التَّضْمِيفِ لِلْمَرَاتِينِ ، وَالتَّخْفِيفِ لِلْحِجَازِيِّينَ . وَبِهِ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبُو سَالِمَانَ الْخَطَّاطِي ، وَهِيَ مَاءُ بَيْنِ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ ، وَهِيَ إِلَى مَكَّةَ أَذْنَى ، وَبِهَا قَسَمَتْ غَنَائِمُ حُنَيْنٍ .

(٢) لَمْ يَذْكُرِ الْمُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ مِنْ أَوْلَادِ السَّائِبِ مِنْ اسْمِهِ قَيْسَ ، وَلَا مِنْ أَوْلَادِ أَبِي السَّائِبِ مِنْ اسْمِهِ : عَبْدٌ . وَلَكِنْ ذَكَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَبَا نَهْيَكَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ أَبَا عَطَاءَ . وَهُوَ يَقْصِدُ : قَيْسَ بْنَ السَّائِبِ بْنِ عُوَيْرٍ بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ ، وَسَيَاقُ التَّصْرِيحِ هَذَا فِي الرُّدُضِ ص ٣٢٣ ، ٣٤٣

يُجْعَلُ مِنْ قَوْلِ أَبِي السَّائِبِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَوْسُ بْنُ خَوْلَى :

وَذَكَرَ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الْأَنْصَارِ : أَوْسَ بْنَ خَوْلَى ^(١) أَحَدَ بَنِي الْخُلَيْلِ ، يُقَالُ : كَانَ مِنَ السَّكَمَلَةِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ ، وَالْخَوْلَى فِي اللَّفْظِ هُوَ الَّذِي يَقُومُ عَلَى الْخُلَيْلِ ، وَيُخَذُّمُهَا ^(٢) وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ جَمِيلًا الْكَتَّابِي ، كَانَ خَوْلِيًّا لِمَعَاوِيَةَ ، وَفِي هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبَاءَ فِي الْخُلَيْلِ أَصْلُهَا الْوَاوُ .

أَخُو طَلْحَةَ :

وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ فِيمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مَالِكُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ وَهُوَ أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ .

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَزَعَانِ :

وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُذَعَانَ التَّيْمِيَّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُذَعَانَ ^(٣) هُوَ الْجَوَادُ الْمَشْهُورُ صَاحِبُ الْجَفْنَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْهَا الرَّائِبُ عَلَى الْبَعِيرِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَنْظِلُ بِظِلِّهَا ، وَوَقَعَ فِيهَا إِنْسَانٌ

(١) مَكْذُوبًا ضَبَطَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْبَابِ ، وَفِي الْقَامُوسِ : أَوْسُ بْنُ خَوْلَى عِرْكَةٌ ، وَقَدْ تَسَكَّنَ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ : الْخَوْلَى - بِسُكُونِ الْوَاوِ - الرَّاعِي الْحَسَنُ الْقِيَامَ عَلَى الْمَالِ ، وَفِي النَّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ : الْخَوْلَى - بَفَتْحِ الْوَاوِ - عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ : الْقِيمُ بِأَمْرِ الْإِبِلِ وَإِصْلَاحُهَا مِنَ التَّخَوُّلِ وَالتَّعَهُدِ وَحَسَنِ الرَّعَايَةِ .
(٣) هُوَ يَذْكُرُهُ بِالذَّالِ : وَالضَّوَابِ بِالذَّالِ .

ففرق ومات ، وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب حديثه ، والسبب في غناه بعد أن كان صُغُلُوكًا ، وسؤال عائشة عنه النبي صلى الله عليه وسلم : هل ينفع بجموده أم لا (١) .

هذيفة بن أبي هذيفة :

وذكر ابن هشام فيهم أيضًا هذيفة بن أبي هذيفة بن المغيرة ، واسم أبي هذيفة هذا مُهْشَمٌ ، وهو أخو هشام وهاشم [وبه كان يُكنى] ابني المغيرة ، وهشام : والد أبي جَهِل ، وهاشم جدُّ عمر لأمه ، ومُهْشَمٌ هو : أبو هذيفة ، وأما أبو هذيفة بن عُتْبَةَ فاسم قيس ، ولم يقل ذلك ابن إسحاق ولا ابن هشام ، وإنما قالوا فيه مُهْشَمٌ ، وهو عند أهل الذب غلط ، وإنما مُهْشَمٌ أبو هذيفة بن عُتْبَةَ .

تسمية من أسر من المشركين يوم بدر

لم يُسمَّ ابنُ إسحاق ، ولا ابنُ هشام من أسلم منهم ، والحاجة ماسة بقارئ السيرة إلى معرفة ذلك ، فأولهم وأفضلهم العباسُ عمُّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا خفاء بإسلامه وفضله ، وقد ذكرنا سبب إسلامه في فصل قبل هذا الفصل ، وأن أبا اليسر كعب بن عمرو هو الذي أسره ،

(١) تمام القول : قال : لا . لأنه لم يقل يوما : رب اغفر لي خطيئي والصعلوك : الفقير .

وكان قصيراً ذمياً ، وفي مُسند البرّار أنا قيل للعباس : كيف أسرك أبو اليسر ،
ولو أخذته بكفك لوسّعته ككفك ، فقال : ما هو إلا أن لقيته ، فظهر في عيني
كالنّذمة ، والنّذمة جبل من جبال مكة .

عقيل بن أبي طالب :

وعقيل بن أبي طالب ممن أسلم وحسن إسلامه ، أسلم عام الحديبية^(١) ،
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا يزيد إني أحبك حُبّاً لقربتك مني ،
وَبُيًّا لِمَا أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ^(٢) ، سكن عقيل البصرة ، ومات بالشام
في خلافة معاوية . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً في الوضوء
بالتّد والطهور بالصاع^(٣) ، وحديثاً آخر أيضاً : لا تقولوا بالرفاء والبين^(٤) ،
وقولوا بارك الله لك ، وبارك عليك . وكان أسنّ من جعفر بعشر سنين ،

- (١) ذكر في الإصابة مع هذا : تأخر إسلامه إلى عام الفتح .
(٢) رواه الطبراني مرسل . وأقول : ما كان رسول الله أن يجب
أحداً إلا لله ، فهكذا أمر ، وهكذا عاش صلى الله عليه وسلم بقيم أمر الله سبحانه .
(٣) رواه ابن ماجه عن محمد بن المزمّل ، وعباد بن الوليد . والصاع :
مكيال يسع أربعة أمداد ، والمد يختلف فيه ، فقيل : هو رطل وثلاث أراقي ،
وبه يقول الشافعي ، وفقهاء الحجاز ، وقيل : رطلان ، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء
المراق ، فيكون الصاع خمسة أرتال . وثلاث أثمانية أرتال .
(٤) الرفاء : الالتئام والاتفاق والبركة والنماء ، من فوهم رفأت الثوب رفاً ،
أو رفوت رفوا ، وإيمانهم عنه كراهية لأنه كان من عادتهم ، ولهذا سن فيه غيره
والنهاية لابن الأثير ،

وكان جعفر أسن من عليّ بمشرك سنين ، وكان طالب أسن من عقيل بمنزل ذلك^(١) .

نوفل بن الحارث :

ومنهم : نوفل بن الحارث بن عبدِ الطلب ، يقال : أسلم عام الخندق ، وهاجر ، وقيل : بل أسلم حين أسير ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : أفد نفسك ، قال : ليس لي مال أفندي به ، قال : أفد نفسك بأرماحك التي بمجدة ، قال : والله ما علم أحد أن لي بمجدة أرماحا غير الله ، أشهد أنك رسول الله^(٢) وهو ممن ثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين وأعان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند الخروج إليها بثلاثة آلاف رُمح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كأي أنظر إلى أرماحك هذه تنصف ظُهورَ المشركين . مات بالمدينة سنة خمس عشرة ، وصلى عليه عمر بن الخطّاب - رضي الله عنهما -^(٣) .

أبو العاصي بن الربيع وغيره :

ومنهم أبو العاصي بن الربيع صهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١) هكذا ذكر المصعب في كتابه نسب قريش ص ٢٩ .

(٢) رواه ابن سعد عن طريق اسحاق بن عبد الله ، وفيه أنها كانت ألف رُمح .

(٣) كان أخوه أبو سفيان بن الحارث - كما جاء في الصحيحين - هو الذي كان يمسك بلجام البغلة البيضاء التي كان يركبها النبي دس ، في حنين .

وقد ذكرنا خبره مع ما ذكر ابن إسحاق من حديثه ، وذكرنا الاختلاف في اسمه قبل هذا .

ومنهم أبو عزيز بن محمد العبدري ، وقد ذكرنا اسمه واسم أمه وإخوته ، في أول خبر بدر . ومنهم السائب بن أبي حبيش بن المطلب ابن أسد بن عبد الغزي ، وهو الذي قال فيه محمد بن الخطاب - رضي الله عنه - ذاك رجل لا أعلم فيه عيباً ، وما أحد إلا وأنا أقدر أن أعيبه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد قيل : إن هذه التهمة قالها عمر في ابنه عبد الله بن السائب ، والسائب هذا هو أخو فاطمة بنت أبي حبيش المستحاضة (١) .

(١) يقال استحاضت المرأة ، فهي مستحاضة ، وهي التي يسمر منها خروج الدم بعد أيام حيضها المعتادة ، وفي الصحيحين عن طين هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله إن امرأة استحاض ، فلا تطهر أفادع الصلاة ؟ قال : لا ، إنما ذلك عرق ، وليست بالحیضة ولكن دعني الصلاة قدر الأيام التي كنت تحيضين ، ثم اغتسلي وصلي . أما في رواية أبي حمزة فأسما بنت عميس هي التي قالت لرسول الله ﷺ ، إن فاطمة بنت أبي حبيش استحاضت منذ كذا وكذا ولم تغسل ، فقال رسول الله ﷺ ، هذا من الشيطان لتجلس في مركب ، فإذا رأت صفرة فوق الماء فلتغسل لظم والعصر غسلاً واحداً ، وتغسل المغرب والعشاء غسلاً واحداً ، وتغسل الفجر غسلاً وتوضأ فيما بين ذلك . وهناك له روايات أخرى والمركب بكسر الميم - الإجابة التي تغسل فيها الثياب ، وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه أن أم حبيبة استحاضت سبع سنين فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأمرها أن تغسل . قالت - أي عائشة - فكانت تغسل لكل صلاة ، ولكن ليس في الصحيحين ولا أحدهما أن النبي ﷺ أمرها أن تغسل لكل صلاة ،

ومنهم خالد بن هشام ، ذكره بعضهم في المؤلّفة قلوبهم .

ومنهم عبد الله بن أبي السائب ، واسم أبي السائب : صئفي ، وقد تقدم قول عمر فيه ، وفي أبيه ، وعنه أخذ أهل مكة القراءة ، وعليه قرأ مجاهد وغيره من قراء أهل مكة .

ومنهم المطّلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم^(١) ، وبنو عمر بن مخزوم ثلاثة : عبد العزى ، وعابد ، ومن أهل النسب من ذكر فيهم عثمان بن عمر ، وبنو مخزوم ثلاثة : عمر والد هؤلاء الثلاثة ، وعمران ، وعامر ، هؤلاء فيهم العدد ، وبذكر في بني مخزوم أيضاً حمير وعميرة ولم يعقب عميرة إلا بنتاً اسمها : زينب^(٢) ، ومن حديث

== وفي كتاب مسلم عن الليث : لم يذكر ابن شهاب أن رسول الله وص ، أمر أم حبيبة أن تفصل لكل صلاة ، وإنما هو شيء فعلته هي ولهذا استدل على أن المستحاضة لا يلزمها الفصل لكل صلاة ، بقوله في حديث فاطمة : اغتسلي وصلي (١) أسقط ابن حزم في الجهرة ص ١٣٢ من نسبه : عبد الله ، فقال : ابن عبيد بن عمر بن مخزوم . أما في الإصابة فقال ابن عبيد بن مخزوم ، أما في ترجمة والده عبد الله فقد ذكر ابن عبيد بن عمر بن مخزوم ، والبكري في ذيل اللالي يقول : ابن عبيد بن عمر بن مخزوم ص ١٠٢ .

(٢) ذكر المصعب الزبيري أنهم : عبد الله وعبيد وعبد العزى . أما عثمان فجعله ابن عبد الله بن عمر . أما ابن حزم فقال عن أولاد عمر بن مخزوم إنهما عبد الله وعبيد ، وجعل عثمان من أولاد عبد الله ص ١٣٢ وما بعدها . وذكر المصعب عن أولاد مخزوم أنهم : عمر وعامر وعمران وعميرة ، أما في جهرة ابن حزم فهم عمرو وعامر وعمران . انظر ص ١٣٢ وما بعدها الجهرة ، ص ٢٩٩ لسب قریش .

الْمُطَلِّبُ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
السَّمْعُ وَالْبَصَرُ مِنَ الرَّأْسِ ، وَفِي إِسْفَادِهِ ضَعْفٌ ^(١) .

الحكم بن عبد المطلب :

وَمِنْ وَلَدِهِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ أَكْرَمَ
أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَأَسْلَحُهُمْ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ فِي آخِرِ عُمرِهِ ، وَمَاتَ بِمَنْبِجَ ، وَفِيهِ يَقُولُ
[عَبَّادَةُ بْنُ عَمْرٍو] الرَّائِجِيُّ بِرَثِيهِ :

سَالُوا عَنْ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ مَا فَعَلَا فَقُلْتُ لِأَمَّا مَاتَا مَعَ الْحَكَمِ
مَاتَا مَعَ الرَّجُلِ الْمَوْفِيِّ بِذِمَّتِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ إِذَا لَمْ يُوَفَّ بِالذِّمَمِ ^(٢)

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتِيبَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي فَدْيِكٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُطَّلِبِ
ابْنِ حَنْطَلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ فَقَالَ : هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا مَرْسَلٌ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ حَنْطَلٍ لَمْ يَدْرِكِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَحَوْلَهُ أَقْوَالٌ أُخْرَى أَنْظَرَهَا فِي
الْإِصَابَةِ فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَنْطَلِ .

(٢) الرَّائِجِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى رَائِجٍ مِنْ أَطْلَامِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ . وَقَدْ لَحِقَ الرَّائِجِيُّ
الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ ، وَمَدَحَ مَعْنَا . وَقَوْلُهُ : سَالُوا عَلَى التَّسْهِيلِ ، أَوْ هَوْلَةٍ ، وَقَبْلَ
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ :

مَاذَا بِمَنْبِجَ لَوْ تَنْبِشُ مَقَابِرَهَا مِنْ الْهَدْمِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ
وَقَدْ لَسِبَ ابْنُ دُرَيْدٍ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى ابْنِ هَرْمَةَ . قَالَ : الْبَكْرِيُّ : وَأَظَنَّهُ
الصَّوَابُ . وَقَدْ تَرَكَ الْحَكَمُ الْمَدِينَةَ وَسَكَنَ مَنْبِجَ مُرَابِطًا بِهَا . وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
مَنْبِجَ - وَهِيَ فِي الرُّوَضِ مَنْبِجٌ وَهُوَ خَطَأٌ - قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَلٍ ، وَلَا مَالَ مَعَهُ فَأَغْنَانَا كَانَا ، فَقُلْنَا كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ عَلِمْنَا مَكْرًا =

وذكر الدارقطني عن حميد بن معروف قال : حضرت وفاة الحكم بن عبد الطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب ، فأصابته من الموت شدة ، فقال قائل في البيت : اللهم هون عليه الموت ، فقد كان ، وقد كان ، يُذني عليه فأفاق الحكم ، فقال : مَنْ المتكلم ؟ فقال الرجل : أنا ، فقال الحكم : بقول ، لك ملك الموت أنا بكل سخى رقيق ، ثم كأنما كانت فتيلة فطفت ، وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن أبي بكر أيضاً ، وحين سجن الحكم في ولاية وإيها ، قال فيه شاعر :

خَلِيلِي إِنْ الْجُودَ فِي السَّجْنِ فَايَكُنَا عَلَى الْجُودِ إِذْ سُدَّتْ عَلَيْهِ سَمَرَاتُهُ
فِي آيَاتٍ ، فَأَعطَى قَائِلُ هَذَا الشَّعْرُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

من الذين أسلموا من أسارى بدر :

ومنهم : أبو وداعة الحارث بن ضبيرة^(١) بن سعيد بن سعد بن سهم أسلم هو وابنه للطالب بن أبي وداعة يوم فتح مكة .

== الاخلاق ، فماد غشنا على فقيرنا فغفينا كلنا ص ٢١٦ ذيل الاحمال والنوادر فقال ، ص ١٠٢ ، ص ٣٠ ، سمط اللالى البكرى وكلامها يذكره : الحكم بن المطلب . ونقل اسم الرانجي من المصدر السابق للبكرى . والتعبير بتزهد غير لائق ، لأن القرآن لم يستعمل الزهد إلا في معنى التحقير .

(١) هكذا ضبطها الحفظ في الإصابة في ترجمة عبد الله بن أبي وداعة فقال ضبيرة بمجمة ثم موحدة مصفرا . وقال عنه ابن حريد : ضبيرة والزبيري : ضبيرة ، وقد سبق ما نقله السهيلي عن الخطابي ، وظن الزبيري في شرح القاموس أن ضبيرة هو الصواب فلم يثبت غيره .

ومنهم الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيّد بن سَهْم ، ولم يوافق الواقدي ولا غيره لابن إسحاق على قوله سَعِيد بن سَهْم ، وقالوا : إنما هو سَعْد ، وقد تقدم هذا ، وأحسب ذكر الحجاج في هذا الموضع ، وهما فإنه من مهاجرة الحبشة وقدم المدينة بعد أخيه ، فكيف يُعدّ في أمرى للشركين يوم بدر .

ومنهم عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي أسلم يوم الفتح ، وقُتل يوم الجمل ، ومنهم : وهب بن عمير الجمحي أسلم بعد أن جاء أبو عمير في فدائه فأسلما جميعاً ، وقد ذكر خبر إسلامه ابن إسحاق قبل هذا .

ومنهم سهيل بن عمرو أسلم ومات بالشام شهيداً ، وهو خطيب قریش ، وأخباره مشهورة في السيرة وغيرها .

ومنهم : عبد بن زمعة أخو سودة بنت زمعة أسلم ، وهو الذي خاصمه سعد في ابن وليدة زمعة ، واسم الابن الحارث فيه : عبد الرحمن ، وهو الذي قال فيه للنبي صلى الله عليه وسلم : هو لك يا عبد بن زمعة^(١) .

(١) روى الجماعة إلا الترمذي عن عائشة رضي عنها قالت : واختهم سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة في غلام ، فقال سعد : هذا يا رسول الله ابن أختي عتبة ابن أبي وقاص ، عهد إلى أنه ابنه ، انظر إلى شبهه ، وقال عبد بن زمعة : هذا أختي يا رسول الله . ولد على فراش أبي من ولادته . فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شبهاً بينا بعتبة ، فقال : هو لك يا عبد بن زمعة . الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، واحتجني منه يا سودة ، فلم تره سودة قط ، وفي رواية أبي داود وبرواية البخاري : هو أخوك يا عبد ، وله الحجر : أي الخيبة .

ومنه قيسُ بنُ السائب [بنُ عُوَيْر بنِ عائد بنِ عمران بنِ مخزوم]
 المخزومي ، إليه كان ولّاه مُجاهدُ بنُ جُبَيْر ، القاري ، ويقال : فيه مجاهد
 ابن جبر ، وهو قول ابن إسحاق ، وكان مجاهد يقول : في مولاى قيس
 ابن السائب أنزل الله سبحانه : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾
 فأطّر وأطعم من كل يوم مسكيناً ، وهو الذى قال : كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فى الجاهلية شريكى ، فكان خير شريك لا يشارينى ولا يمارينى ^(١) ،
 وقيل : إن أباه قل هذه لقالة ، وتقدم الاضطرابُ فى ذلك والاختلافُ ،
 وقوله : يشارينى من شري الأمرُ بينهم إذا تعاضبوا .

ومنه نسطاسُ مولى أميةَ بن خاف ^(٢) ، يقال : إنه أسلم بعد أحدٍ ،

(١) أخرجه ابن سعد من طريق موسى بن أبي كثير عن مجاهد . ورواية
 البغوى : قال مجاهد : سمعت ابن قيس بن السائب يقول : إن شهر رمضان
 يفديه الإنسان ، يطعم فيه كل يوم مسكيناً ، فأطعموا عنى مسكيناً كل يوم صاماً
 قال قيس : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكى فى الجاهلية ، فكان خير
 شريك لا يمارى ، ولا يشارى ، وأخرجه الدولابى لكنه قال : أبو قيس
 ابن السائب . . وحول هذا خلاف كبير . وقد تقدم فى الكلام عن أبي السائب
 (٢) فى الإصابة أنه كان مولى أبي بن خلف . يقول ابن دريد فى الاشتقاق
 عن فرنان : وهو فعلان من قولهم : فررت الفرس وغيره من الدواب : إذا
 فتحت فاه لتعرف سنه ص ٥٥ ، وم بنو بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة
 وفران هو ابن بلى ، وفران فى الاشتقاق والجمهرة لابن حزم بتشديد الراء ، وغنم
 يقول ابن حزم : ودار بلى بالاندلس : الموضع المعروف بأعمم بشمال قرطبة
 وم هنالك إلى اليوم على أنسابهم لا يحسنون الكلام بالطينية لكن بالعربية فقط
 نساؤم ورجالهم ، ويقرون الضيف ، ولا يأكلون إليه إلا إلى اليوم ، ص ٤١٥ .

وكان يُحَدَّثُ عن انهزام المُشْرِكِينَ بِوَمَيْذٍ ، ودخول المسلمين عليه في القُبَّةِ
وهُرُوبُ صَفْوَانَ بَخْتَرِ هَجِيبٍ لم يذكره ابن إسحاق ، فهذه جملةٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ
الْأَسَارَى الَّذِينَ أُسِرُوا بِيَوْمِ بَدْرٍ .

مَنْ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْمُسَارَى :

وذكر فيمن لم يُسَلِّمْ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ بْنُ زُهَيْرِ الْأَسَدِيِّ ، والمُروِفِ
فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ ، كذلك ذكره ابن قُتَيْبَةَ ، وأبو هُرَيْرٍ ،
والسُّكَلَابَاذِيُّ أَبُو نَصْرٍ ، وهو مَوْلَى حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ .

وما ذكره ابن إسحاق في نسب بَلِيٍّ بْنِ فَارَّانَ بْنِ عَمْرٍو ، فإنه عند
أَكْثَرِ أَهْلِ النَّسَبِ قَرَّانٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ غَيْرُ أَنْ مِنْهُمْ مَنْ يَشْدُدُ الرَّاءَ ، وهو ابنُ
دُرَيْدٍ ، وقال : هو قَعْلَانٌ مِنَ الْفِرَارِ (١) .

تَارِيخُ وَفَاةِ رُقِيَّةَ :

فصل : وذكر في السيرة أَنَّمُخَلَفَ عُمَانٌ عَلَى امْرَأَتِهِ رُقِيَّةَ فَضَرَبَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ، كَانَ مَوْتُهَا يَوْمَ قَدَمِ زَيْدِ
ابْنِ حَارِثَةَ بِشِيرَاءٍ بِوَقْعَةِ بَدْرٍ ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي وَفَاةِ رُقِيَّةَ ، وَقَدْ رَوَى
الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ حَدِيثَ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَهِدَ
دَفْنَ بِنْتِهِ رُقِيَّةَ ، وَقَعَدَ عَلَى قَبْرِهَا ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ أَبُوكُمْ لَمْ يُقَارِفْ

(١) رواه في باب الجنائز عن عبد الله بن محمد ، وعن محمد بن سنان .

الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، فأمره أن ينزل في قبرها ، ثم أنكر البخاري هذه الرواية ، وخرجه في كتاب الجامع ، فقال فيه : عن أنس شهدنا دفن بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكر الحديث ، ولم يُسمِ رُقِيَّةَ ولا غَيْرَهَا^(١) ورواه الطَّبْرِيُّ ، فقال فيه : عن أنس شهدنا دفن أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبين في هذا الحديث ، وهو كله حديث واحد ، ومن قال : كانت رُقِيَّةَ ، فقد وهم بلاشك ، وقال في الحديث : أيكم يُقَارِفُ الليلةَ ، فقال فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وهو راوى الحديث ، يعنى : الذَّنْبَ هكذا وقع في الجامع ، وهو خطأ لأن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم كان جُلُوساً بهذا^(٢) ، وإنما أراد أيكم لم يُقَارِفِ أهله ، وكذا رواه غيره بهذا اللفظ ، قال ابنُ بَطَّالٍ : أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحترم عثمان النزول في قبرها ، وقد كان أحق الناس بذلك ، لأنه كان يعلمها ، وقد مد منها عِلْقاً

(١) ذكره البخاري في باب من يدخل قبر المرأة تعليقا ، ووصله الإجماع على وكذا قال شريح بن النعمان فليح أخرجه أحمد عنه ، وقد روى الواقدي الحديث عن طليح بن سليمان ، وفيه أنها أم كلثوم ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم ، وكذا الدولابي في الثرية الطاهرة والطحاوي من هذا الوجه ، ورواه حسان بن سلة عن ثابت عن أنس ، فسميها رقية ، كما روى أحمد ، وكذا أخرجه البخاري : ما أدري ما هذا ، فإن رقية ماتت ، والنبي يبدر لم يشهدا . قال الحافظ : وهم حاد في تسميتها فقط ، ويؤيد أنها أم كلثوم ما رواه ابن سعد أيضاً في ترجمة أم كلثوم من طريق حمزة بن عبد الرحمن ، قالت : نزل في حفرتها أبو طلحة .

(٢) جزم ابن حزم بأن المقصود من يقارف : يجامع ، ثم معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله صر ، بأنه لم يذنب تلك الليلة

لا عرض منه ، لأنه حين قال عليه السلام : **لَيْسَ كُمْ لَمْ يُقَارِفَ** أَلَيْلَةَ أَهْلَهُ سَكَتَ
عُثْمَانُ ، ولم يقل : أنا ، لأنه كان قد قَارَفَ لَيْلَةَ مَاتَتْ بَعْضُ نَسَائِهِ ، ولم يَشْغَلْهُ
الْهَمُّ بِالصَّبِيَةِ ، وانقطعَ صِنْوُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمُقَارَفَةِ ،
فَجُرِّمَ بِذَلِكَ مَا كَانَ حَقًّا لَهُ ، وَكَانَ أَوْلَى بِهِ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ وَغَيْرِهِ ، وَهَذَا
بَيِّنٌ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ ، وَلَمَّا لَمَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ عِلْمُ ذَلِكَ
بِالْوَحْيِ ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا ، لِأَنَّهُ فَعَلَ فِعْلًا حَلَالًا ، غَيْرَ أَنَّ الصَّبِيَةَ لَمْ تَبْلُغْ مِنْهُ
مَبْلَغًا يَشْغَلُهُ حَتَّى حُرِّمَ مَا حُرِّمَ مِنْ ذَلِكَ بِتَغْرِيبٍ غَيْرِ تَصْرِيحٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١) .

أشعار يوم بدر

وقد قدمنا في آخر حديث الهجرة : أنا لانعرض لشرح شيء من الشعر
الذي هُجِيَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَنَالَ فِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكُونَ
إِلَّا شِعْرًا أَسْلَمَ صَاحِبُهُ ، وَتَكَلَّمْنَا هُنَا عَلَى مَا قِيلَ فِي تِلْكَ الْأَشْعَارِ ، وَذَكَرْنَا
قَوْلَ مَنْ طَعَنَ عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ بِسَبِّهِ هُنَاكَ وَبَيْنَا الْحَقَّ وَالْحَمْدَ لَهُ .

الشعر المنسوب إلى حمزة :

الشعر المنسوب إلى حمزة فيه :

وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم

(١) هناك من يقول : إن مرض المرأة كان قد طال ، واحتاج عُثْمَانُ إِلَى
الْوَقَاحِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَظُنُّ مَوْتَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَلَيْسَ فِي الْخَبَرِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ وَاقِعٌ بَعْدَ
مَوْتِهَا بَلْ ، وَلا حِينَ احْتِضَارِهَا ، وَمَا ذَكَرَهُ السَّهْبِيُّ هُوَ رَأْيُ ابْنِ حَبِيبٍ .

أَفَادَمَ : أَهْلَكَهُمْ ، يقال : فاد الرجلُ وفَاطَ ، وفَطَسَ ، وفَازَ ، وفَوَزَ
إِذَا هَلَكَ ، ولا يقال : فاض بالضا ، ولا يقال : فاضت نفسه إِلَّا في لغة بني
ضَبَّة بنِ أَدَّ .

وقوله : تَوَاصٍ هو تَفَاعُلٌ من الوَصِيَّة ، وهو الفاعل بأفَادَمَ .
وفيه يُجْرَجَمُ في الجفَر . الجفَرُ كلُّ بئرٍ لم تُطَوَّ ، ومثلها : الجفَرَةُ ،
وَيُجْرَجَمُ : يجعل بعضه على بعض^(١) .

شعر على :

وقال في الشعر الذي يعزى إلى علي :

بأيديهم بيضٌ خِفَافٌ عَصَوَا بها

يقال : صَيِّتُ بالسيفِ وَعَصَوْتُ بالعَصَا^(٢) ، فإذا أَخْبَرْتَ عن جماعة قلتَ
عَصَوَا بضم الصاد ، كما يقال عَمُوا ، ومن العَصَا تقول : عَصَوَا ، كما تقول غَزَوْا .

وقوله : مُسَلَّبَةٌ ، أي قد لَيْسَتْ السَّلَابُ ، وهي خِرْقَةٌ سوداء تلبسها
الشَّكْلَى . قال لَبِيد :

(١) هي في السيرة : تَجْرِمُ بِحَذْفِ أَحَدِ التَّاءِ مِنْ وَاصِلِهِ تَجْرِمُ وَمَعْنَاهُ كَاعْتِدِ
أَبِي ذَرٍّ : تَسْقُطُ ، وَيُرْوَى بضم التاء على البناء للمجهول ، ومعناه تصرع . ومن
معاني القصيدة أيضاً : تفرعن معناه : علون . الذوائب : المقصود : الأعلى . خاس :
غدر . الفسر : القهر والغلبة . تورطوا : وقعوا في هلكة . المسدمة : الفحول
من الإبل ، والزمهر : البيض والمازق : الموضع الضيق في الحرب .

(٢) في "المأثور من الشعر" أبي ذرٍّ : عَصَوَا ، والبيضاء الخفاف : السوف

وَأَنْتَى مُلَاعِبَ الرَّمَاكِ وَمِذْرَةَ الْكِتَابَةِ الرَّدَّاحِ
بَضْرَيْنَ حُرٍّ أَوْجُهُ صِحَاحٍ فِي الثَّلْبِ الشُّودِ فِي الْأَمْسَاحِ

فَالثَّلْبُ : جَمْعُ سِلَابٍ .

مَوْلٍ مَعْرُومٍ :

وَفِي شِعْرِ حَسَّانَ :

تَبَلَّتْ فَوَادِكُ فِي الْمَنَامِ خَوْبِدَةٌ

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْمَنَامِ النَّوْمَ ، وَمَوْضِعَ النَّوْمِ ، وَوَقْتَ النَّوْمِ ، لِأَنَّ
مَفْعَلًا يَصْلُحُ فِي هَذَا كَلْمُهُ فِي ذَوَاتِ الْوَاوِ ، وَقَدْ تُسَمَّى الْعَيْنُ أَيْضًا مَنَامًا ، لِأَنَّهَا
مَوْضِعُ النَّوْمِ ، وَعَلَيْهِ تَوَوَّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾
أَيُّ فِي عَيْنِكَ ، وَيَقْوِيهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَبَقَالَكُمْ فِي أُغَيِّبِهِمْ ﴾ .

الْفَرْقُ بَيْنَ مَفْعَلٍ وَفَعَلٍ

وَلَا فَرْقَ عِنْدَ النَحْوِيِّينَ بَيْنَ مَفْعَلٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَفَعَلٍ ، نَحْوُ مَضْرَبَ
وَضَرَبَ ، وَمَنَامَ وَنَوَّمَ ، وَكَذَلِكَ هُمَا فِي التَّعْدِيَةِ سَوَاءٌ ، نَحْوُ ضَرْبُ زَيْدٍ
عَمْرًا وَمَضْرَبُ زَيْدٍ عَمْرًا ، وَأَمَّا فِي حُكْمِ الْبَلَاغَةِ وَالْعِلْمِ بِخَوَارِجِ الْكَلَامِ ،
فَلَا سَوَاءٌ ، فَإِنَّ الْمَصْدَرَ إِذَا حَدَّثَتْهُ قَلْتُ ضَرْبَةً وَنَوْمَةً ، وَلَا يَقَالُ : مَضْرِبَةٌ
وَلَا مَنَامَةٌ ، فَهَذَا فَرْقٌ ، وَفَرْقٌ آخَرُ يَقُولُ : مَا أَنْتَ إِلَّا نَوَّمَ وَإِلَّا سَبَّرَ إِذَا قَصِدَتْ
التَّوَكِيدُ ، وَلَا يَجُوزُ : مَا أَنْتَ إِلَّا مَنَامٌ وَإِلَّا مَسِيرٌ ، وَمِنْ جِهَةِ النَّظَرِ أَنَّ الْمِيمَ

لم تَزِدْ إِلَّا لِمَعْنَى زَائِدٍ كَلَزَوَائِدِ الْأَرْبَعِ فِي الْمَضَارِعِ ، وَعَلَى مَا قَالُوهُ ، تَكُونُ زَائِدَةً لِفَعْلِ مَعْنَى .

فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا ذَاكَ الْمَعْنَى الَّتِي تُعْطِيهِ الْمِيمُ ؟

قُلْنَا : الْحَدِيثُ يُتَضَمَّنُ زَمَانًا وَمَكَانًا وَحَالًا ، فَالْمَذْهَبُ عِبَارَةٌ عَنِ الزَّمَانِ الَّتِي فِيهِ الْمَذْهَبُ ، وَعَنِ الْمَكَانِ أَيْضًا ، فَهُوَ يَعْنِي مَعْنَى الْحَدِيثِ وَشَيْئًا زَائِدًا عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أُرِدَتْ الْحَدِيثَ مَقْرُونًا بِالْحَالَةِ وَالنَّيْتَةِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَتْنُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ فَتَحَالَ عَلَى التَّفْسِيرِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَى الْبَشَرِ ، ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ مَتْنًا لَخُلُوءِ هَذَا الْمَوْطِنِ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ ، وَتَقَرُّبِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى الزَّائِدِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ جَوْهَرَ الْكَلَامِ لَمْ يَعْرِفْ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ .

عُودَ إِلَى شِعْرِ صَالِحٍ :

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ :

مُبْنِيَّتٌ عَلَى قَطْنٍ أَجَمٌ كَأَنَّهُ

قَطْنُهَا : تَبَجُّهَا وَوَسَطُهَا^(١) ، وَأَجَمٌ أَيْ : لِأَعْظَامٍ فِيهِ .

(١) عِنْدَ الْحَسَنِ : الْقَطْنُ : مَا بَيْنَ الْوَرَكَيْنِ إِلَى الظَّهْرِ ، وَأَجَمٌ مَعْنَى بِاللَّحْمِ ، وَالْبُوصُ فِي قَصِيدَةِ حَسَنِ : الرِّدْفُ ، وَمُتَضَعٌ : عَلَا بِهِضَةً بَعْضًا . وَنَفَجٌ : مَرْتَفَعَةٌ وَلِحَاقِيَّةٌ : مَا يَجْعَلُهُ الرَّكَّابُ وَرَاءَهُ فَاسْتَعَارَهُ هَاهُنَا لِرَدْفِ الْمَرْأَةِ .

وقوله : كَأَنَّهُ فُضِّلَا ، نَصَبٌ فَضْلاً عَلَى الْحَالِ ، أَيْ : كَأَنَّهُ قَطَّنُهَا إِذَا كَانَتْ
فُضِّلَا ، فَهُوَ حَالٌ مِنَ الْمَاءِ فِي : كَأَنَّهُ ، وَإِنْ كَانَ الْفُضْلُ مِنْ صِفَةِ الرَّأَةِ لِأَمِنْ
صِفَةِ الْقَطَنِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْقَطْنُ بَعْضُهَا صَارَ كَأَنَّهُ حَالٌ مِنْهَا ، وَلَا يَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ حَالاً مِنَ الضَّمْرِ فِي قَعْدَتٍ لِاسْتِحْجَالِهِ أَنْ يَعْمَلَ مَا يَمْدُ إِذَا فَيَا قَبْلَهَا ،
وَالْفُضْلُ مِنَ النَّسَاءِ وَالرِّجَالِ : الْمَتَوَشَّحُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَالتَّدَاكُ صَلَاةٌ
الطَّيِّبُ ^(١) ، وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنْ دُكْتُ أَدُوكَ ، إِذَا دَقَّقْتَ ، وَمِنَ الدَّوْكَةِ
وَالدَّوْكَةُ ^(٢) .

وقوله : مَرَّ الدَّمُوكُ يُقَالُ : دَمَكَهُ دَمَكًا ، إِذَا طَحَنَهُ طَحْنًا مَرِيئًا ،
وَبَكَّرَةً دَمُوكٌ ، أَيْ : سَرِيعَةً الْمَرِّ ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا : رَحَى دَمُوكٌ ، وَالْمُخَصَّدُ
الْحَبْلُ الْمُحْكَمُ الْفَتْلُ ، وَالرَّجَامُ : وَاحِدُ الرُّجَامَيْنِ ، وَهِيَ الْحَشَبَتَانِ اللَّعَانُ
تُنْفَى عَلَيْهِمَا التَّبَكَّرَةُ ، وَالرَّجَامُ أَيْضًا : جَمْعُ رُجَّةٍ ، وَهِيَ حِجَارَةٌ مَجْتَمِعَةٌ ،
يَجْمَعُ رَجَمٌ وَهُوَ الْقَبْرُ ، وَمِنَ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

تَمْتَعْ مِنْ رُفَادٍ أَوْ سُهَادٍ وَلَا تَأْمَلْ كَرَمِي تَحْتَ الرُّجَامِ
فَإِنَّ لثَالِثِ الْحَآئِنِ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالنَّامِ
وَارْقَدْتَ ^(٣) : أَسْرَعْتَ ، وَمَصْدَرُهُ : ارْقَدَادٌ ، وَكَذَلِكَ ارْمَدْتَ ،

(١) يَعْنِي الْحَبْرَ الَّذِي يَسْقَى عَلَيْهِ الطَّيِّبُ .

(٢) الدَّوْكَةُ بِفَتْحِ الدَّالِ : يُقَالُ : رَقَمُوا فِي دَوْكَةٍ : شَرُّ وَخُصُومَةٍ . وَالدَّوْكَةُ
بِالضَّمِّ : الْمَرَضُ ، وَوَقَعُوا فِي دَوْكَةٍ : شَرُّ وَخُصُومَةٍ .

(٣) فِي السَّيْرِ : وَارْمَدْتَ وَبَقِرْلَ الْخَشْنَى فِي شَرِّهِ السَّيْرِ وَارْمَدْتَ =

وأَفْعَلٌ في غير الألوان والخلق عزيز، وأما انْقَضَ فليس منه في شيء، لأنك تقول في معناه تَقْضِي النِّبَاءَ، فالقاف : فاء الفعل، وكذلك تَقْضِي البَازِي، لأنه منه، وغلط القسوي في الإيضاح، فجعل يريد أن يَنْقُضَ من باب أَحْمَرٌ، وإنما هو من باب انْقَدَّ وانجمرَ والنون زائدة، ووزنه : انْفَعَلَ، وكذلك غلط القالي في التوارد فقال في قوله : وجريها انْثَرَارُ أنه اِفْتِلَالٌ من الثمر، كما قال القسوي في الانْقِضَاضِ، وإنما هو انْفِعَالٌ من عَيْنَ ثَرَةٍ أى كثيرة الماء. ودسته بِمَجَواًمٍ يعنى : المخافر، وما حول المخافر، يقال الحَامِيَّةُ، وجمعه حَوَامٍ.

مول شعر المارث بن هشام :

وقول المارث بن هشام :

حتى علوا مَهْرِي بأشقر مُزَبَدٍ

يعنى : اللدَّم، ومُزَبَدٍ، قد علاه الزَّبَدُ.

وقوله : والأحبةُ فيهم : يعنى مَنْ قُتِلَ أو أُسِرَ : من رَهْطه وإخوته.

عود إلى مساه :

وقول حسان : بكتيبة خُضراءٍ مِنْ بَلْخَزَرْجٍ :

= وارقدت معناهما جميعا : أسرعت، وقال بعض اللغويين : الارْقَادُ : السرعة عند نفور.

العرب تجمل الأسود أخضر ، فتقول : ليل أخضر كما قال [ذو الرمة :

قد اغتسف النازحُ المجهولُ مَعْتَفَهُ في ظِلِّ أخْضَرَ يدمو هامةَ اليوم

وتسمى الأخضر أسود ، إذا اشتدت خضرته ، وفي التنزيل : (مُدْهُامَتَانِ) ،

قال أهل التأويل : سَوْدَاوَانٍ مِنْ شِدَّةِ الْخَضَرَةِ .

وقوله : بكل أبيض مسلجج ، هو السيف الماضي الذي يقطع للضريبة بسهولة ، ومنه المثل : الأخذ سلجان والقضاء لِيَانٌ^(١) ، أى الأخذ سهل يسووغ في الخلق بلا عسر ، كما قالوا : الأخذُ سُرَيْطٌ [وسرَيْطَى] والقضاء ضَرْبٌ [وضَرْبَى]^(٢) فسرَيْطٌ من سَرِطَتِ الشئ إذا بَلَعْتَهُ سَهْلًا ، فَسَلَجَجٌ من هذا ، إلا أنهم ضاعفوا الجيم ، كما ضاعفوا الدال من مَهْدَدٍ^(٣) ، ولم يُدْغَمُوا إلا أنهم الحقوه بجمعفر .

(١) السلجان : الأكل السريع ، ويروى : الأكل مكان الأخذ . ويقال فيمن يحب أن يأخذ ، ويكره أن يرد ، أى إذا أخذ الرجل الدين أكله فإذا أراد صاحب الدين حقه ، لواه به ، أى مطله

(٢) وقالوا سريطى ، وضريطى بضم الحرف الاول وتقديد الثاني مع فتحه ، وفتح الطاء في الكلمتين ، أى : يأخذ الدين ، فيسترطه ، فإذا استقضاه غريمه أضرب به ، و : امثله لأخذ سريطان ، والقضاء لِيَان . وقد ضبط لِيَان في باب سلح بكسر اللام ، وهنا بفتحها ؛ وقال إنها بالضبطين في مادة لوى أى بفتح اللام وكسرها . وبعض العرب يقول : الأخذ سريطاء ، بضم ففتح فسكون ، والقضاء سريطاء . بنفس ضبط سريطاء . وقال بعض الأعراب : الأخذ سريطى بكسر فتشديد مع كسر وفتح الطاء ، والقضاء سريطى بضبط سريطى :

(٣) سبق بسط القول عن مهدد .

(م ٢٤٤ — الروض الأنت ج ٥)

وقوله : بَلْخَزَرَجَ ، أراد : بنى الخَزَرَجَ ، لحذف النون لأنها من تَخْرَج
اللام ، وهم يَحْذِفُونَ اللام في مثل ، عِلْمَاءٌ وَظِلَّتْ^(١) ، كراهية اجتماع اللامين ،
وكذلك أَحَسْتُ كراهية التضعيف ، وفي حديث عائشة - رضى الله عنها -
تَرَبَّتْ بيمينك وألت ، أرادت : أَلَّتْ ، أى طُعِنَتْ^(٢) من قولهم : ماله أَلٌّ
وَعُلٌّ ، ويروى : أَلْتُ فتسكون التاء علما للتأنيث ، أى أَلْتُ بِدَاكُ ، وعندنا فيه
رواية ثالثة في كتاب مسلم ، وهى تَرَبَّتْ بِدَاكُ وَأَلَّتْ بكسر التاء وتشديد
اللام وهى على لغة من يقول فى رَدَدَتْ رَدَدَتْ فيدغم مع ضمير الفاعل ، وهى
لغة حكاها سيبويه^(٣) [من أحكام الأفعال المبنية على صيغة المبنى للمجهول] .
وذكر شعر كعب وفيه :

أَقَمَرُ أَيْبِكَا يَا بَنِي لُؤَيٍّ عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَإِنْخَاءُ
الانْتِخَاءِ . انْفِتْعَالٌ مِنَ النَّخْوَةِ ، ويقال نُخِيَ الرَّجُلُ وانتخى . ومن الزَّهْوِ :

(١) أصابها : على الماء وظلمات ، وقالوا : عِلْرَضٌ وَجِلْدَرٌ ، وسلقامة فى نلى
الأرض ، وجلا الأمر ، وسلا الإطامة وكلها بفتح الادل وتضعيف التانى مع
تنج . الشافية ٣٠ ص ٢٤٦ .

(٢) فعل هذا المعنى : أَلَّ - بفتح الهمزة وتضعيف اللام . ويؤول بضم
الهمزة وتضعيف اللام . وقد ضبط ابن الأثير الفعل بهذا المعنى كما ضبطته وقال :
وروى بضم الهمزة مع التثديد أى : طعنت بالالة - بفتح الهمزة وتضعيف
اللام مع فتح - وهى الحربة العريضة النصل ، وفيه بعد ، لأنه لا يلائم لفظ
الحديث وقال : إن امرأة سألت عن المرأة تحتمل ، فقالت لها عائشة رضى الله
عنها : تربت يدك وألت ، وهل ترى المرأة ذلك . ثم ضبط ألت بفتح الهمزة
وتضعيف اللام ، وفسرها بقوله : أى هاجت لما أصابها من شدة هذا الكلام .
(٣) هى لغة بكر بن وائل وغيرهم .

زُهِي وَاَزْدَهِي، وَلَا يَكُونُ الْأَمْرُ مِنْ مِثْلِ (١) هَذَا إِلَّا بِاللَّامِ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ فِيهِ
 لَغَيْرِ الْخَاطَبِ ، وَإِذَا أَمِرَ مَنْ لَيْسَ بِمَخَاطَبٍ ، فَإِنَّمَا يُؤْمَرُ بِاللَّامِ كَقَوْلِكَ :
 لِرَبِّهِ يَا فُلَانُ وَلَتَمُنَّ بِحَاجَتِي ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَيْضًا أَنْ لَا يُقَالَ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ :
 مَا أَفْعَلَهُ ، وَلَا هُوَ أَفْعَلُ مِنْ كَذَا ، كَمَا لَا يُقَالَ فِي الْمَرْكُوبِ : مَا أَرْكَبُهُ ، وَلَا فِي
 الْمَضْرُوبِ : مَا أَضْرِبُهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ : مَا أَرْهَاهُ ،
 وَمَا أَغْنَاهُ بِحَاجَتِي ، وَقَالُوا : هُوَ أَشْفَلُ مِنْ ذَاتِ التَّجَمُّعِ ، وَهُوَ أَزْهِي مِنْ
 غُرَابٍ ، وَالْفِعْلُ فِي هَذَا كُلُّهُ زُهِي وَشَرُّهُ فَهُوَ مَشْغُولٌ وَمَرْهُوٌّ. وَقِيلَ فِي الْجَنُّونِ
 مَا أَجَنَّهُ حِكَاةُ أَبُو عَمْرٍ [صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ] الْجَرْمِيُّ . وَقَالَ سَبْيُوهِ : وَاعْلَمْ أَنَّ
 الْعَرَبَ تَقْدِمُ فِي كَلَامِهَا مَا هُمْ بِهِ أَهَمُّ ، وَمِنْ بَيَانِهِ أَغْنَى ، وَإِنْ كَانَا جَمِيعًا يَهْمَانِهِمْ ،
 وَيُغْنِيَانِهِمْ ، فَقَالَ أَهَمُّ وَأَغْنَى ، وَهُوَ مِنْ هَمِّهِمْ وَعَنَانِهِمْ ، فَهَمُّ بِهِ مَغْنِيُونٌ مِثْلُ
 مَضْرُوبُونَ ، فَجَازَ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مَا تَرَى ، وَسَبَبُ جَوَازِهِ : أَنَّ الْمَفْعُولَ فِيهَا
 فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى ، فَالْمَرْهُوُّ هُوَ مَحْكُومٌ وَكَذَا الْمَنْخَوُّ وَالْمَشْغُولُ مُشْتَقِلٌ وَفَاعِلٌ
 لَشَفْلِهِ ، وَالْمَعْنَى بِالْأَمْرِ كَذَلِكَ ، وَالْمَجْنُونُ كَالْأَحْمَقِ ، فَيُقَالُ : مَا أَجَنَّهُ ، كَمَا
 يُقَالُ : مَا أَحْقَقَهُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَضْرُوبٌ ، وَلَا أَمْرٌ كَرْبٌ وَلَا مَشْتُومٌ ،
 وَلَا مَمْدُوحٌ ، فَلَا يُقَالُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ : مَا أَفْعَلَهُ ، وَلَا هُوَ أَفْعَلُ مِنْ غَيْرِهِ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَكَانَ يَنْبَغِي عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ أَيْضًا أَنْ يُؤْمَرَ فِيهِ بِغَيْرِ اللَّامِ ،
 كَمَا يُؤْمَرُ الْفَاعِلُ إِذَا ، وَقَدْ قُلْتُمْ : إِنَّهُ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى فَالْجَوَابُ : أَنَّ الْأَمْرَ إِنَّمَا
 هُوَ بِلَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ ، وَهُوَ تَضْرِبُ وَتَخْرُجُ ، فَإِذَا أَمَرْتَ حَذَفَتْ حُرُوفُ الْمَضَارَعَةِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ مِثْلِ .

وبقيت حروفُ الفعل على بنيتها ، وليس كذلك زُهيتَ فأنت تُزهي ،
ولاشُعنتَ فأنت تُشغل ، لأنك لو حذفته حرف المضارعة لبقى لفظ الفعل
على بنية ليست للغائب ، ولا للمخاطب ، لأن بنية الأمر للمخاطب المفعول ،
وبنيته للغائب ، فليُفعل ، والبنية التي قدّرناها لاتصلح لواحدٍ منهما ،
لأنك كنت تقول أزهى من زُهيتُ ، وكنت تقول من شُغلتُ أشغلُ ،
فتخرج من باب شُغلتَ فأنت مشغول إلى باب شَغَلْتَ غيرك ، فأنت شاغلٌ ،
فلم يستقيم فيه الأمر إلا باللام .

وقوله : وميكالُ فياطيبُ الملاء أراد الملاء ، وليس من باب مدَّ المقصور ، إذ
لا يجوز في عَصَى عَصَاء ، ولا في رَحَى : رَحَاء في الشمر ، ولا في الكلام ،
وإن كانوا قد أشبعوا الحركات في الضرورة ، فقالوا في الكَلْكَال الكَلْكَالُ ،
وفي الصَّيَارِف : الصياريف ، ولكن مدَّ المقصور أبعدُ من هذا ، لأن زيادة
الألف تغييرٌ واحد ، ومدَّ المقصور تغييران ، زيادة ألف ونهمز مالم يسبق بهموز ،
غير أنه قد جاء في شعر طرفة :

وكشحان لم ينقص طواءهما الحبل^(١)

لكنه حسنه قايلا في بيت طرفة في أنه لم يُرد الطوى الذي هو مصدر ،

(١) الذي في اللسان : والطواء أن ينطوى ثديا المرأة ، فلا يكسرهما الحبل -

بفتح الباء — وأنشد:

ومديان لم يكسر طواءهما الحبل

طَوِيَّ يَطْوِي : إذا جاع ، وخَوِيَّ بَطْنُهُ ، وإنما أراد رِقَّةَ الْخَصْرِ ، وذلك جَمَالٌ في المرأة ، وكَالٌ في الْخَلْقَةِ ، فجاء باللفظ على وزن جَمَالٍ وَكَمَالٍ ، وظهر في لفظه ما كان في نفسه ، والعربُ تنعو بالكلمة إلى وزن ما هو في معناها ، وقد مضى منه كثيرٌ وسَبَرِدَ عليك ما هو أكثر .

وأما أَمَلًا وَانْطَاطًا وَالرَّشَا وَالْفَرَأُ^(١) وما كان من هذا الباب ، فإن هَمْزَتَهُ تُقَلَبُ أَلِفًا في الوقف بإجماعٍ نعم ، وفي الوصل في بعض اللغات فيكون الْأَيْفُ عَوَضًا مِنَ الْهَمْزَةِ ، وقد يَجْمَعُونَ بين الْعَوَضِ وَالْمُعَوَضِ مِنْهُ ، كما قالوا هَرَأَقَ الْمَاءَ ، وإنما كانت الهاء بدلًا من الهمزة ، فجمعوا بينهما ، وقالوا في النسب إلى قَهْمٍ قَهْمَوِيَّ ، وقالوا في النسب إلى اليمين يَمَنِيَّ ، ثم قالوا : يَمَانٍ ، فَعَوَضُوا الْأَلْفَ مِنْ إِحْدَى الْيَمَانِ ، ثم قالوا يَمَانِيَّ بالتشديد فجمعوا بين العوضِ وَالْمُعَوَضِ مِنْهُ ، فباطب التلاء من هذا الباب ، وكذلك قولهم انْطَاطًا في انْطَاطًا . قال الشاعر :

فَكُلُّهُمْ مَسْتَقْبِحٌ أَصَوَابٍ مِّنْ مُّخَالَفَةٍ مُّتَمَحِّسِنٍ لِّخَطَائِهِ

وقد قال وَرَقَةُ : إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا^(٢) (فإن قيل) فقد أنشد أبو علي

في مد المقصور :

(١) الرشا : اللطيف إذا قوى وشمى مع أمه . والفرا : حمار الوحش أو فتيه .
والأشرف القوم .

(٢) هو سهو من السبيل . فإن هذا الكلام جزء من بيت شعر نسب في السيرة إلى زيد بن عمرو بن نفيل ، وقال ابن هشام إن القصيدة كلها =

يَالَاكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ يَنْشَبُ فِي الْمَسْجِدِ وَاللَّهَاءِ
أَرَادَ: جَمَعَ الْهَاءَ. قُلْنَا: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا مُؤَلَّدًا، وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا،
فَلَعَلَّ الرُّوَايَةَ فِيهِ: الْهَاءُ بِكَسْرِ اللَّامِ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ أَكَّهْ وَإِكَّامٍ، وَقَدْ ذَكَرَهَا
أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ^(١).

سُرح شعر أبي أسامة :

وذكر شعر أبي أسامة بن زُهَيْر الجُشَمِيِّ وفيه :

وقد زالت^(٢) نَعَامَتُهُمْ لِنَفَرٍ

العربُ تغربُ زَوَالَ النِّعَامِ مَثَلًا لِلْفِرَارِ ، وتقول :

شالت نَعَامَةُ الْقَوْمِ

= لابن أبي الصلت إلا البيتين الأولين والبيت "خامس" والبيت الأخير . أنظر
ص ٣٤٩ > ٢ الروض من هذه الطبعة .

(١) أنظر في اللسان مادة لها : إذ يقول ابن سيده بعد أن خطأ رواية فتح
اللام في لها : إن فعلة يكسر على فعال - بكسر الفاء - وظاهره ما حكاه سيويه من
قولهم : أضاء وإضاء ، ومثله من السالم : رجة ورحاب ، ورقبة ورقاب ، قال
ابن بري : إن حامد قوله في المسعمل والهاء للضرورة ، قال : هذه الضرورة على من
رواه بفتح اللام ، لأنه مد المقصور وذلك مما ينكره البصريون . قال : وكذلك
ما قيل في هذا البيت :

قد علمت أم أبي السعلاء أن نعم ما كولا على الخواء

فمد السعلاء والخواء ضرورة

(٢) في السيرة : شالت .

إِذَا فَرُّوا وَهَلَبُوا . قَالَ الشَّاعِرُ :
بَالَيْتَ مَا أُمْنَا شَأْنَتْ نَعَامَتُهَا . إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ إِمَّا إِلَى نَارٍ^(١)
وَقَالَ أُمِّيَّة :

اشْرَبْ هَنِيئًا فَقَدْ شَأْنَتْ نَعَامَتُهُمْ^(٢)
وَالنَّعَامَةُ فِي اللُّغَةِ : بَاطِنُ الْقَدَمِ ، وَمَنْ مَاتَ فَقَدْ شَأْنَتْ رَجُلُهُ ، أَيْ :
ارْتَفَعَتْ ، وَظَهَرَتْ نَعَامَتُهُ ، وَالنَّعَامَةُ أَيْضًا الظُّلْمَةُ^(٣) ، وَابْنُ النَّعَامَةِ عِرْقُ
فِي بَاطِنِ الْقَدَمِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : زَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ، كَمَا يُقَالُ : زَالَ سَوَادُهُ ،

(١) فِي التَّصْرِيحِ عَلَى التَّوَضُّيْحِ أَنَّ الْبَيْتَ لِسَعْدِ بْنِ فَرَطٍ لَا لِأَخْوَصٍ خِلَافًا
لِلْجَوْهَرِيِّ . وَبِرَوِيِّ هَكَذَا .

بَالَيْتَا أُمْنَا شَأْنَتْ نَعَامَتَهَا . أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارٍ
أَقُولُ : وَهَكَذَا رَوَاتُهُ أَيْضًا فِي مَقْنِيِّ الْحَبِيبِ رَوَاهُ وَهُوَ يُتَحَدَّثُ عَنْ
إِمَّا الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِمْ : جَاءَ إِمَّا زَبْدٌ وَإِمَّا عَمْرُوٌّ بِاعْتِبَارِ أَنْ إِمَّا عَاطِفَةٌ . قَالَ : وَزَعَمَ
يُونُسُ الْفَارَسِيُّ وَابْنُ كَيْسَانَ أَنَّهَا غَيْرُ عَاطِفَةٍ كَالْأُولَى وَوَأَقْبَهُمُ ابْنُ مَالِكٍ
لِلْإِجْمَاعِ أَنَّهَا الْوَائِيَةُ عَاطِفَةٌ غَالِبًا ، وَمَنْ غَيْرُ الْغَالِبِ قَوْلُهُ : وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ، فَمَنْ قَالَ :
وَفِيهِ شَاهِدٌ ثَانٍ ، وَهُوَ فَتْحُ الْهَمْزَةِ ، - يَعْنِي فِي أَيْمَا - ، وَثَالِثٌ وَهُوَ الْإِبْدَالُ
أَيَّ جَعَلَ الْمِيمَ بَاءً مِنْ إِمَّا . قَالَ : وَنَقَلَ ابْنُ عَصْفُورٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ إِمَّا غَيْرُ
عَاطِفَةٍ . وَذَكَرَ الْأَمِيرُ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْمَقْنِيِّ أَنَّ الْبَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ
يُقَالُ لَهُ : سَعْدُ كَانَ عَامًا لَامًا ، وَكَانَتْ بِهِ بَارَةٌ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : وَأَنْشَدَ ابْنُ رِئِيسٍ لَابِي الصَّلَاتِ الثَّقَفِيُّ :

اشْرَبْ هَنِيئًا فَقَدْ شَأْنَتْ نَعَامَتُهُمْ . وَأَسْبَلُ الْيَوْمَ فِي بَرْدِكَ إِسْبَالًا
وَانْظُرِ الْقَامُوسَ مُتَادَةً أُمِّيَّةً ، فَقَدْ رَوَاهُ إِمَّا زَبْدًا بِكُسْرٍ الْهَمْزَةِ .

(٣) ذَكَرَ اللَّسَانُ لَهَا مَعَانِي كَثِيرَةً جِدَا غَيْرَ مَا ذَكَرَ .

وضحاً ظله إذا مات، وجائز أن يكون ضَرْبُ النِّعَامَةِ مثلاً ، وهو الظاهر
في بيت أبي أسامة ؛ لأنه قال : زالت نِعَامَتُهُمْ لِفَقِيرٍ ، والعرب تقول أشردُ من
نِعَامَةٍ ، وأتفرَّ من نِعَامَةٍ قال الشاعر :

فم تركوك أَسْلَحَ من حُبَّارِي رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ من نِعَامٍ^(١)
وقال آخر :

وَكُنْتُ نِعَامًا عِنْدَ ذَلِكَ مُنْفَرًّا
فإذا قلت : زالت نِعَامَتُهُ ، فمعناه : تَفَرَّتْ نَفْسُهُ التي هي كالنِعَامَةِ في
شرودها وقوله :

وَأَنْ تُرِكَتْ سَرَاةُ الْقَوْمِ صَرَغِي
سَرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ : مَاعِلَا مِنْهُ ، وَسَرَاةُ الْفَرَسِ : ظَهْرُهُ لِأَنَّهُ أُعْلَاهُ . قال
الشاعر يصف حِمَارًا :

بَسْرَاتِهِ تَدَبُّ لَهَا وَكُلُّومُ
وقولهم : سَرَاةُ الْقَوْمِ ، كما تقول : كَاهِلُ الْقَوْمِ ، وَذِرْوَةُ الْقَوْمِ ، قال
معاوية : إِنْ مُصِّرَ كَاهِلُ الْعَرَبِ ، وَتَمِيمَ كَاهِلُ مُصَرٍّ ، وَبَنُو سَعْدٍ كَاهِلُ

(١) الحبارى ترمى الصقر بسلحها — ومعناه معروف — إذا أراغها
ليصيدها ، فتلوث ريشه بلبثى سلحها ، ويقال : إِنْ ذَلِكَ يَشْتَدُّ عَلَى الصَّعْقِ لِنَعْمِهِ
إِيَّاهُ مِنَ الطَّيْرِ . والحبارى طائر طويل العنق رمادي اللون على شكل الأوزة ،
في منقاره طول ، الذكر والأنثى والجمع فيه سواء

تيم . وقال بمض خطباء بني تيم : انا الفِرُّ الأقمسُ ، وللمدُّ الهَيضَلُ ، ونحن في الجاهلية المُتَدَّامُ ، ونحن الذَّرْوَةُ والسَّنَامُ ، وهذا معنى صحيح بين ، فليس لأحد أن يقول في الذَّرْوَةُ ، ولا في السَّنَامُ ، ولا في السكاهل إنه جُمع أى من أبنية الجُمع ، ولا اسمٌ للجُمع ، فكذلك ينبغي أن لا يقال في سَرَاةِ القوم ، إنه جُمع سَرَى ، لا على القياس ، ولا على غير القياس ، كما لا يقال ذلك في كامل القوم ، وسَنَامُ القوم ، والمَجَبُّ كيف خفي هذا على النحويين ، حتى قلَّد الخلفُ منهم السالفَ ، فقالوا : سَرَاةٌ جُمع سَرَى ^(١) ، وبأسْبَحانَ الله ! كيف يكون جَمْعاً له ، وهم يقولون في جمع سَرَاةٍ سَرَواتٍ ، مثل قَطَاةٍ وقَطَوَاتٍ ، يقال : هؤلاء من سَرَواتِ الناس ، كما تقول : من رؤوس الناس ، قال قيسُ ابن الخطيم :

وعمرة من سَرَواتِ النساءِ . تَنفَحُ بِالنِّسكِ أَرْدَانُهَا
ولو كان السَّرَاةُ جَمْعاً ما جُمع لأنه على وزن فَعْلَةٍ ، ومثل هذا البناء في المجموع لا يجمع ، وإنما سَرَى فَعِيلٌ من السَّرَوِ ، وهو الشَّرَفُ ، فإنَّ يجمع على لفظه ، قيل سَرَى وأسْرَباه ^(٢) ، مثل غَنَى وأَغْنِيَاءَ ، ولكنه قليلٌ وجوده وقِلَّةُ وجوده لا بدُّ قَعِ القياس فيه ، وقد حكاه سيديويه .

وقوله : أذْبَاحُ عَثَرٍ : جمع ذَبَحَ ، وَعَثَرٌ بِكسر العين : الضَّمُّ الذي كان يُعْتَرَلُ

(١) في القاموس : السَرَاةُ : اسم جمع جمعه : سَرَواتٍ ، وكذلك في اللسان منسوب إلى سيديويه . وقال ابن بري : هي اسم مفرد للجمع عند سيديويه .
(٢) زاد الحياني : سَرَواه بضم ففتح ، وفي اللسان شرح واف للكلمة .

في الجاهلية ، أى : تُذبح له المتأثر ، تجمع : عتيرة ، وهى الرَجَبِيَّةُ ، وقدر ذكرنا في نسب النبی - صلى الله عليه وسلم - أوَّلَ مَنْ سَنَّ الْعَتِيرَةَ ، وأنه بُورُ بن صَحُورًا ، وأن أباه سَنَّ رَجَبًا لَلْعَرَبِ ، فبِكَانَ يُقَالُ لَهُ : سَعْدُ رَجَبٍ ، ولَمْ يُقَالْ : أَذْبَاحَ عَتَرٍ بفتح العين لجاز لأنه مصدر .

وقوله : وكانت جُمَّة . الجُمَّة : السواد ، والجُمَّة : الفِرْقَةُ ، فإن كان أراد بالجُمَّة سوادَ القوم وكثرتهم ، فله وجهٌ ، وإن كان أراد الفِرْقَةَ منهم ، فهو أَوْجَهُ ^(١) ، وقد ذكره صاحب التَّعْيِينِ .

وقوله : عَطَيَانُ بَحْرٌ : فَيَضَاهُ ^(٢) .

وقوله : أَيْبَنَ نِسْبَتِي نَقْرًا بِنَقْرٍ . النَّقْرُ : الطَّعْنُ في النَّسَبِ وغيره ، يقول : إن طَعَنْتُمْ في نَسَبِي ، وَعَبَيْتُمُوهُ بَيَّنْتُ الْحَقَّ ونَقَرْتُ في أُنْسَابِكُمْ ، أى عَبَيْتُهَا ، وَجَازَيْتُ عَلَى النَّقْرِ بِالنَّقْرِ ، وقالت جارية من العرب : مُرَّوَابِي عَلَى بَنِي نَظْرَى ^(٣) بمعنى الْفِتْيَانِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَىَّ وَلَا تَمُرُّوَابِي عَلَى بَنَاتِ نَقْرِي ، بمعنى الْمُنْسَاءِ اللَّوَاتِي يَنْقُرْنَ أَيْ : يَمِينُنَ .

(١) في شرح السيرة لأبي ذر : وكانت جمة : من رَوَاهُ بِالْجِمِّ ، فَعَنَاهُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِسَالُونٍ فِي الدِّينِ ، وَمِنْ رَوَاهُ حجة بالحاء المهملة ، فعناه : قرابة وأصدقاء من الحميم وهو القريب . وهى في السيرة : جمة .

(٢) هى في السيرة : غيطان ، وهى إحدى الروايات . يقول أبو ذر الخشني عن رواية الغطيان : والغطيان هنا : الماء الكثير الذى يغطى ما يكون فيه ، ويروى : غيطان بحر .

(٣) بفتح النون والطاء والراء ، وتقال بتضعيف الظاء أيضاً . وفى اللسان أنها قالت ذلك لبعيها . وبنو نظرى : أهل النظر إلى النساء والتغزل بهن .

وقوله : دُعِيتَ إِلَى أَفَيْدٍ ، تَصْغِيرُ وَقْدٍ ، وهم المتقدمون من كل شيء
مِنْ نَاسٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ إِبِلٍ ، وهو اسمٌ للجمع مثلُ : رَكْبٍ ، ولذلك جاز
تصغيرُهُ ، وقيل : أَفَيْدٌ : اسمٌ مَوْضِعٌ ^(١) .

وقوله : عَلَى مُضَافٍ . المضافُ : الخائفُ الْمُضْطَرُّ .
وقوله :

فَدُونَكُمْ بَنِي لَأْيٍ أَخَاكُمْ

هذا شاهد لما ذكرناه في نَسَبِ النَبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - واشتقاق
تلك الأسماء ، وقلنا في لؤي : إنه تصغير لَأْيٍ ، واخترنا هذا القول على قول
ابن الأَنْبَارِيِّ وَفَطْرُبٍ ، وحكيما قوله ، وشاهدُهُ ، وإنما أراد ههنا بَنِي
لَأْيٍ بَنِي لُؤَيٍّ ، فجاء به مُكَبَّرًا على ما قلناه .

وقوله :

مَوْقِفَةُ الْقَوَائِمِ أُمَّ الْجَرِّ

يعني الضَّيِّعُ ، ومَوْقِفَةُ مِنَ الْوَقْفِ ، وهو الْخُلْعَالُ ، لأن وقوائمه سَوَادًا .
قال الشاعر [أبو وَجْزَةَ السَّمْدِيُّ] :

وَخَائِفٍ لِحِمٍّ شَاكَا بَرِاشَتَهُ كَأَنَّهُ قَاطِمٌ وَقَفَيْنِ مِنْ عَاجٍ ^(٢)

(١) يرى الخشنى أنه اسم رجل فقال في البيت الثامن : أصلها : يامالك فرخم ،
وحذف حرف النداء .

(٢) البيت في اللسان في مادة قَطَمٍ . منسرب إلى أبي وجزة . وفي مادة شوك =

وَأَمَّ أَجْرُ : جَمْعُ جَرٍ ، وَكَأَنَّهُ قَوْلُ : دَلَّ وَأَدَّلَ ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْهَذَلِيِّ :
وَعُودِرَ نَاوِيَا وَنَاوِيَا بَنَتْهُ مُوَقَّةٌ أُمِّمٌ لَهَا قَائِلٌ ^(١)

وَالْقَائِلُ : عُرْفُهَا ، وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

بِالْهَمِّ مِنْ عَرَفَاءِ ذَاتِ قَلِيلَةٍ جَاءَتْ إِلَى عَلَى ثَلَاثٍ تَخْمَعُ
وَتَظَلُّ تَنْشِطُ وَتَلْجَمُ أَجْرِيَا وَسَطَ الْقَرِينِ ، وَلَيْسَ حَتَّى يَدْفَعُ
لَوْ كَانَ سَنَفِي بِالْيَمِينِ دَفَعْتُهَا عَنِّي وَلَمْ أَوْكَلْ وَجَنِّي الْأَضْيَعُ

فَوْصَفَهَا أَنَّهَا تَخْمَعُ ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُهَاجِرِ : الضَّبْعَةُ الْقَرَجَاءُ ، وَلَحْنٌ فِي قَوْلِهِ :
الضَّبْعَةُ ^(٢) . وَقَالَ آخَرُ :

فَلَوَمَاثَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لَا صَبَحَتْ ضِبَاعٌ بِأَكْنَفِ الشَّرِيفِ عَرَائِسًا
وَذَلِكَ أَنَّ الضَّبْعَ يَقْلِبُ الْقَتِيلَ عَلَى قَفَاهُ فَيَاذُكِرُ ، وَتَسْتَعْمِلُ كَمَرَتَهُ ،
لِأَنَّهَا أَشَقُّ الْبَهَائِمِ ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهَا حِينَ تُضْطَادُّ : أَبْشَرِي أُمَّ عَامِرٍ بِجَرَادٍ
عِضَالٍ وَكَمَرٍ رِجَالٍ ، يَخْدَعُونَهَا بِذَلِكَ ، وَهِيَ تُسَكِّنِي أُمَّ عَامِرٍ ، وَأُمَّ عَمْرُو ،
وَأُمَّ الْهَيْتَبِ [وَأُمَّ عِتَابٍ وَأُمَّ طُرْبِقٍ وَأُمَّ نَوْفَلٍ] ، وَأُمَّ خَنْوَرٍ وَأُمَّ خَنْوَرٍ

= بَيْتَانِ مِنَ الْقَصِيدَةِ . وَبُرِيدٌ بِالْمَوْقَةِ : الضَّبْعُ الَّتِي تَأْكُلُ الْقَتْلَى وَالْمَوْتَى كَمَا يَقُولُ
أَبُو ذَرٍّ . وَالْوَقْفُ أَيْضًا - السَّوَارِ - مِنَ الْعَاجِ ، وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِيٍّ لَابْنَ مَقْبَلٍ :
كَأَنَّهُ وَقْفٌ عَاجٍ بَاتَ مَكْنُونًا

(١) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ لِسَاعِدِ بْنِ جَزِيَّةٍ وَفِيهِ : مَذْرَعَةٌ بَدَلًا مِنْ مَوْقَةٍ .

(٢) لِأَنَّ الْإِنْسَانَ ضَبْعٌ يَفْتَحُ الضَّادَ وَضَمَّ الْبَاءِ ، أَمَّا الذَّكَرُ فَضَبْعَانِ ، وَالْإِنْسَانُ
أَيْضًا ضَبْعَانٌ بِكسْرِ الضَّادِ فِي السَّكْمَتَيْنِ .

مما وتسمى : حَصَا جِرَ وَجَمَارَ [وَالْعَمَّوَاءُ وَذِيحَّةٌ وَعَيْلَمٌ وَجَعِيرٌ ، وَأَمَّ جَعْفُورٌ] وَفَتَامٌ وَجِيَالٌ وَعَيْشُومٌ ، وَفَتَامٌ أَيْضًا اسْمٌ لِلْفَنِيمَةِ الْكَثِيرَةِ بِقَالَ أَصَابُ الْقَوْمِ فَتَامًا ، قَالَهُ الزَّبِيرُ ، وَحَيْثُ وَعَيْشُومٌ ، وَأَمَّا الَّذِي كَرُّ مِنْهَا فَمَيْلَامٌ وَعَيْثِيَانٌ وَذِيحٌ [وَأَبُو كَلْدَةَ وَنَوْفَلٌ وَالْأَعْيُ] ^(١)

وقوله في وصف الأسد في الغيل : مُجَرِّ ، أَيْ : ذُو أَجْرَاءَ ، وَالْأَبَاءَةُ : الْأَجْمَةُ الَّتِي هِيَ فِيهَا ، وَكَذَلِكَ الْغِيلُ وَالْخِذْرُ وَالْعَرَيْنُ وَالْعَرِيسَةُ .

وقوله أَحْمَى الْأَبَاءَةَ ، أَيْ : تَحَاها ، وَأَحْمَى لَمَةً فِي حَمَى لَكِنَّا ضَعِيفَةٌ ، وَلَعَلَهُ أَرَادَ : أَحْمَى الْأَبَاءَةَ ، أَيْ جَعَلَهَا كَالنَّارِ الْحَامِيَةِ ، بِقَالَ : أَحْمَيْتُ الْحَدِيدَةَ فِي النَّارِ ، يَعْنِي : إِنْ أَبَاءَتْهُ قَدْ حُمِيَتْ بِهِ فَلَا تُقْرَبَ .

وقوله : مِنْ كُلاَفٍ ، لَعَلَهُ أَرَادَ مِنْ شِدَّةِ كُلاَفٍ بِمَا يُخَمِّسُهُ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى وَزْنٍ ، فُعَالٍ ، لِأَنَّ السَّكَّافَ إِذَا اشْتَدَّ : كَالْمُهَيَّامِ وَالْمُعْطَاشِ ، وَفِي مَعْنَى الشَّعَارِ ، وَلَعَلَّ كُلاَفًا اسْمٌ مُوَضَّعٌ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : السَّكَّافُ اسْمٌ شَجَرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢) .

(١) ضبط المنبر كما ذكرت ولما ضبطان آخرات هنبر - بكسر الهاء وفتح النون وسكون الباء ، أو هنبر بكسر الهاء وسكون النون وكسر الباء . وزاد القاموس جيعر وأم جمار مع جمار كما زاد مع جبال : جباله وجبل بفتح الجيم والياء في الثانية ، وزاد مع فتام فتم مثل عمر . في كتاب الحيوان : أم طريق وزدت أم طريق وأباكدة وأم نوفل ونوفلا من الحيوان للدميري والقاموس . ومع العنيان ورد في القاموس واللسان : الأعني للذكر والعنواء للأنثى ، وورد النهاية ذبح مؤنث ذبح ، وعيلم مع عيلام .

(٢) الشعار : موضع كثير الشجر والأجمة ، وقال صاحب المراسد عنه : واد من عمل المدينة .

وقوله بَحْلٌ ، هو الطريق في الرمل ، والهِجْجَةُ من قولك : هَجَجْتُ
بالذئب إذا زجرته . قال الشاعر :

لم يُنْجِهْ مِنْهَا صِيَاْحُ الْهَجْجِجِ^(١)

وقوله : بَقْرَقَرَةٌ وَهَذِرٌ . الْقَرَقَرَةُ صَوْتُ شَدِيدٌ مُنْقَطِعٌ ، وجاء في
صفة عامر الخدَّاء أنه كان قُرَاقِرِيَّ الصَّوْتِ ، فلما كَبُرَ وَصَفَ صَوْتُهُ ، قال :

أَصْبَحَ صَوْتُ عَامِرٍ صَيًّا أَبْكُمْ لَا بُدَّ كَلِّمِ الْقَطِيبِ^(٢)

وهو عامر بن ربيعة الخدَّاء القَطِيبِي ، وإليه يُنْسَبُ بَنُو الخدَّاء^(٣) ،

(١) الشعر لعمران بن عصام الغزى . وهو الذى أشار على عبد الملك
ابن مروان بخلع أخيه عبد العزيز والبيعة للوليد بن عبد الملك . خرج على الحجاج
مع ابن الأشعث ، فظفر به الحجاج . فقتله ، فلما بلغ عبد الملك بن مروان قتل
الحجاج له . قال : ولم قتله ؟ وبه ، ألا رعى قوله فيه :

ربعت من ولد الأغر معتب صقراً بلوذ حمامه بالعرفج
فاذا طبخت يناره أنضجتها وإذا طبخت يغيرها لم تنضج
وهو الهزبر إذا أراد فريسة لم ينجا منه صياح الهجج

ص ٤٨ - ١٠ البيان والتبيين للجاحظ ط ١٩٤٨

(٢) الرجز فى اللسان غير منسوب إلى أحد وهو :

أصبح صوت عامر صيًّا من بعد ما كان قراقربا
فن بنادى بمدك المطايا

والعنى : صوت الفرخ .

(٣) قال ابن جيب : الخدَّاء بن ذهل بن الحارث بن ذهل بن مران الجمعى ،

وقال ابن دريد : عامر بن ربيعة بن تم الله بن أسامة بن مالك بن بكر بن تغلب

وذكر أهل اللغة أن الكشيّش أول زغاء الجمل ، ثم السكتيت^(١) ثم التهدير ، ثم القرقرة ، ثم الزغذ ، ويقال زغذ يزغذ ثم القلّاخ [أو القلّخ أو القليخ الأخيرة عن سيبويه] إذا جعل كأنه يتقلّع .

وقوله : وأكفف مجناه^(٢) ، يعنى : الترس ، وهو من أجنات الشئ ، إذا جنبته فهو مجناه ، ويعنى بصفره البرابة : القوس ، وبرأجتها : ما يرى منها ، وجعلها صفراء لجديها وقوتها . وقوله : وأبيض كالغدير : أراد السيف ، وعيّر اسم صانع ، والمدّاوس : جمع مدّيس ، وهى الآلة التى يدوس بها الحدّاد ، والصيّقل ما يصنعه ، ووصفه إياها بالمغر ، المغر : جمع أمغر ، وهو الأحمر ، والخادر : الداخل فى الخدر ومُسَبَّطَر : غير مُنْقَبِض . وقوله : يقول لى الفتى سعد هدياً . الهدى : ما يهْدَى إلى البيت ، والهدى أيضاً العروس تهْدى إلى زوجها ، ونصب هدياً هنا على إضمار فعل ، كأنه أراد اهْدِ هدياً .

شرح القصيدة الفاوية لأبى أسامة :

وقوله فى الشعر الفاوى : كأن رؤوسهم حدج نقيف . الحدج : جمع حدجة ، وهى الحنظلة ، والنقيف : المنقوف ، كما قال امرؤ القيس :

(١) فى القاموس فى مادة كت : السكتيت أول مدر البكر . وفى مادة كشيّش قال : الكشيّش من الجمل : أول هديره . وهو دون السكت .

(٢) هو فى السيرة : أكلف . ويقول أبو ذر : من رواه باللام فإنه يعنى رسأ أسود الظاهر ، ومن رواه أكف - بالنون - فهو الترس أيضاً مأخوذ من كنهه أى : ستره .

[كَانِي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سِمَاتِ الْحَيِّ] نَائِفٌ حَنْظَلٍ

وهو الْمُسْتَخْرِجُ حَبَّ الْحَنْظَلِ .

وقوله داهية خَصِيفٌ ، أى : مُتْرَاكِةٌ من خَصَفْتُ النَّمْلَ أو من خَصَفْتُ اللِّيفَ ، إِذَا نَسَجْتَهُ ، وقد يقال كَتَيْبَةٌ خَصِيفٌ ، أى : مُنْتَسِجَةٌ ، بعضها ، ببعضٍ ، مُتَكَاثِفَةٌ (١) ، وفي كتاب سيدويه : كَتَيْبَةٌ خَصِيفٌ أى : سوداء .

وقوله : وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَبْوَاءِ ، هو : الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ قَبْرُ أَمِينَةٍ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسُمِّيَ الْأَبْوَاءُ ، لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَبِئُونَهُ ، وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَارَ قَبْرَ أُمِّهِ بِالْأَبْوَاءِ فِي أَلْفِ مُقَنِّعٍ قَبَسَكِي وَأَبَكِي (٢) ، وَجَدَتْ عَلَى الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ الَّذِي فِيهِ : حَدَجٌ نَقِيفٌ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الْحَنْظَلُ : مِنَ الْأَعْلَاطِ وَهُوَ يَنْبِتُ شَرْبًا (٣) ، كَمَا يَنْبِتُ شَرْبَى الْقِنَاءِ ، وَالشَّرْبَى : شَجَرُهُ ، ثُمَّ يُخْرَجُ فِيهِ زَهْرٌ ، ثُمَّ يُخْرَجُ فِي الزَّهْرِ جِرَاءٌ مِثْلُ جِرَاءِ الْبَطِيخِ (٤) ، فَإِذَا ضَخَّمَ وَسَمِنَ حَبُّهُ سَمَوَهُ الْحَدَجَ وَاحَدُهُ حَدَجَةٌ ، فَإِذَا وَقَعَتْ فِيهِ الصُّفْرَةُ سَمَوَهُ : الْخُطْبَانِ ، وَزَادَ

(١) فِي اللِّسَانِ : وَكَتَيْبَةٌ خَصِيفَةٌ : لَمَّا فِيهَا مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ وَبَيَاضِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ، وَقَدْ سَبَقَ السَّكَلَامُ عَنْ هَذَا .

(٣) الْأَعْلَاطُ أَوْ الْأَعْلَاطُ ، وَقَدْ ذَكَرَ مِنْهَا أَبُو زَيْدٍ السَّكَلَابِيُّ ضَرْبًا مِنَ النَّبَاتِ مِنْهَا الْحَنْظَلُ ، وَقَالَ إِنَّهَا مِنَ الْأَعْلَاطِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالْأَعْلَاطُ مَا خُوِذَ مِنَ اللَّفْلِ وَهُوَ الْخُلَط . وَفِي اللِّسَانِ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ حَكَاهُ بِالْفَيْنِ .

(٤) جَمْعُ جَرَوْ : صَغِيرُ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَنْظَلُ وَالْبَطِيخُ وَنَحْوُهُ .

أبو حنيفة أن الحنظل إذا اسودت بعد الخضرة ، فهي قهقرة ، وذكر في القثاء الخدج والجرأة كما ذكر في الحنظل ، وكذلك الشربة اسم لشجرتيهما ، وفي القثاء قبل أن يكون بطيخاً القح^(١) ، وقبل القح يكون خضفاً ، وأصفر من ذلك القشور والشمرور والضفبوس^(٢) وتقيف معناه : مكثور ، لأنه يقال تفقت رأسه عن دماغه أي كثرته .

وقوله : أخوض الصرة الحما . الصرة^(٣) : الجماعة ، والصرة : الصياح ، والصرة : شدة البرد ، وإياها عني ، لأنه ذكر الشيف في آخر البيت ، وهو وهو برؤ وريح ، ويقال له : الشان أيضاً ، أنشد ابن الأنباري :

قل لاشمال التي هبت مزرعة نذري مع الليل شفاً بصر
أقري السلام على نجد وساكنه وحاضره باللوى إن كان أو باد
سلام مقرب ففقدان منوله إن اتخذ الناس لم يهضم يا حاد

(١) قال الأزهري : أخطأ الليث في تفسير القح ، وفي قوله البطيخة التي لم تنضج أنها القح ، وهذا تصحيف ، قال : وصوابه : النج - بكسر الفاء - يقال ذلك لسكل ثم لم ينضج ، وأما القح فهو أصل الشيء وخالصة .

(٢) اخضف صغار البطيخ أو كبارها . وفي اللسان : القشور بضم القاف والعين وسكون الشين : القثاء واحدة : شجرة بلغة أهل الجوف من اليمن وفي اللسان : الشرورة : القثاء الصغيرة ، وقيل هو نبات . والشعارير : صغار القثاء واحداً : شمرور . والضفبوس والضفنا بضم الضاء : ولها معان آخر .

(٣) الحما : تروى بالجيم وبالحاء ، ويقول أبو ذر : الجراء : الكثير ، ومن رواه الحما : فمعناه : السود ص ٢٠٤ .

شعر هند :

وفي شعر هند: بحِجِل المَرَّاقِ ، أرادت : مَرَّآة العَيْنِ ، فنقلت حركة الميمزة إلى الساكن ، فذهبت الميمزة ، وإنما تذهب الميمزة إذا نقلت حركتها ، لأنها تبقى في تقدير ألف ساكنة ، والساكن الذي قبلها باقٍ على حُكْم السكون لأن الحركة المنقولة إليه عارضة ، فكأنه قد اجتمع ساكنان ، فُحْذِفَت الألف لذلك ، هذا معنى كلام ابن جني .

وقول هند : فَأَنَا بَرِيٌّ فَلَمْ أَغْنِهِ ، فهو تصغير البراء اسم رجلٍ ، وقولها :

قَد كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى فَأَنَا الْفَدَاةُ مُوَامِيهِ

قوله : مُوَامِيهِ ، أى : ذليلة ، وهو مُوَامِيَّةٌ بهيمزة ، ولكنها سُهِّلَتْ ، فصارتَ واوًا ، وهى من لفظ الأَمَةِ ، تقول : تَأْمَيْتُ أُمَّةً أَى : اتَّخَذْتُهَا ، ويجوز أن يكون مقلوبًا من المُوَامَاةِ ، وهى الموافقة ، فيكون الأصلُ مُوَامَاةً ، ثم قُلبَ فصار مُوَامِيَّةً على وزن مُفَاعِلَةٍ ^(١) ، تريد أنها قد ذَلَّتْ ، فلا تَأْبَى ، بل تُوافِقُ المَدَّوَّ على كُرْبِهِ ، ومنه اشتقاق التَّوَامِ لأن وَزْنَهُ قَوْعِلٌ مثل التَّوَلَّجِ والتَّاءُ فيهما جيمًا بَدَلًا مِنْ : واوٍ ، قاله صاحب العين .

وقولها مَلْهُوْفَةٌ مُسْتَلْبَةٌ . الأَجُودُ فى مُسْتَلْبَةٍ أن يكون بكسر اللام من السَّلَابِ وهى الحِرْقَةُ السَّوْدَاءُ التى تَحْمَرُّ بِهَا الشَّكْلَى ، ومنه قولُ النِّبِيِّ

(١) يقول أبو ذر فى شرح السيرة : موامية : مختلطة العقل ، وهو مأخوذ من المأموم ، وهو البرسام ، البرسام علة من العلل .

صلى الله عليه وسلم لانتساء بنت عُمَيْسٍ حين مات عنها جعفر : نَسَلِي ثَلَاثًا ، ثُمَّ اصْنَعِي مَا شِئْتِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَنْسُوخٌ بِالْإِحْدَادِ ، وَمُتَأَوَّلٌ ، ذَكَرَهُ الطَّائِبِيُّ .

سُمرقندي :

وذكر ابن هشام سُمرقندي بنت الحارثِ تَرَثِي أَخَاهَا النَّضَرَ بن الحارثِ ، والصحيح أنها بنت النضر لا أختُه ^(١) كذلك قال الزبير وغيره ، وكذلك وقع في كتاب اللاتل ، وقُتِبَ لَهُ هذه كانت تحت الحارثِ بن أبي أُمَيَّةَ الأَضَفَرِ ، فهي جَدَّةُ الثُّرَيَّا بنت عبد الله بن الحارثِ التي يقول فيها عُمرُ بن أبي رَبيعة حين خطبها سُهَيْلُ بن عبد الرحمن بن عوف :

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا امْتَقَلْتُ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانٌ ^(٢)

وَرَفِطُ الثُّرَيَّا هَذِهِ يُقَالُ لَهُمُ : الْمَقْبَلَاتُ ، لِأَنَّ أُمَّهُمُ عُبْلَةُ بنت عُبيد

(١) كذلك ذكر المصعب الزبيري في نسب قرش ص ٢٥٥ وابن عبد البر والجوهرى والذهبي ، ويسميا الجاحظ في البيان والتبيين : ليلي بنت للنضر ص ٤٣ ٤٤ البيان والتبيين .

(٢) وقيل إنها تزوجت — سهيل بن عبد العزيز بن مروان ، وقد رجح أبو الفرج هذا القول : لأنها حملت إلى مصر . وهناك كان منزل سهيل ابن عبد العزيز ، ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن مريض . وأول القصيدة :
أيها الطارق الذي قد عساني بعد ما نام — امر الركباني

واقرا قصة ثريا في الاغانى ونجريد ص ٢١٧ ج ١ طبع لبنان ، وص ٨٩

١٢ نجريد .

غزوة بنى سليم بالكدر

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يُبق بها إلا سبع ليالٍ حتى غزا بنفسه ، يريد بنى سليم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عُرْفَةَ الغفاري ، أو ابن أم مكتوم .

ابن جاذب^(١) .

وفي شعر قُتَيْبَةَ .

أُحْمَدُهَا أَنْتَ ضَنَى نَحِيَّةٍ

قال قاسم : أرادت يا أُحْمَدُاه على النَّدْبَةِ ، قال : والضَّئِيُّ الولد ، والضَّئِيُّ الأصل ، يقال : ضنّت المرأة واضننات وضنت تضنو إذا ولدت^(٢) .

(١) هي جارية من قريش كما في القاموس ، وانظر عن بنى العبلات ص ٦٧ ، ٦٨ من الجمهرة لابن حزم ، ص ٨٢ الاشتقاق لابن دريد وانظر لقصيدته قتيبة في الأغاني ، والبيان والنبين ، ومعجم البلدان ، ونسب قريش .
(٢) في النهاية لابن الأثير : ضنت - بفتح الضاد والنون - كثر أولادها وضنت المرأة تضنى - بكسر النون - ضنى ، واضننت . وضنات واضنات : إذا كثر أولادها .

وفي اللسان : ضنات المرأة تضناً ضناً وضنواً واضنات : كثر ولدها . فهي ضانية وضائنة ، وقيل . ضنات تضناً ضناً وضنواً إذا ولدت . وفي مادة ضيا قال اللسان : ضيات المرأة - بفتح الضاد وتضعيف الياء مع فتح وفتح الهزة - كثر ولدها . والمعروف ضناً . قال : وأرى الأول تصحيحاً .

قال ابن إسحاق : فبلغ ماء من مياههم ؛ يقال له السكدر ، فأقام عليه ثلاثَ ليالٍ ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيداً ، فأقام بها بقيةَ شوال وذا القعدة ، وأفدى في إقامته تلك جُلَّ الأسارى من قُرَيْش .

غزوة السويق

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البسكاني ، عن محمد بن إسحاق المصلي ، قال : ثم غزّا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة ، فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، ويزيد بن رومان ومن لا أشهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان من أعلم الأنصار ، حين رجع إلى مكة ، ورجع فل قُرَيْش من بدر ، نذراً أن لا يمس رأسه ماء من جَنَابَةٍ حتى يَفْزُو محمداً صلى الله عليه وسلم ، فخرج في مِثْقَى رَاكِبٍ من قُرَيْش ، لِيُبرِّمَ يَمِينَهُ ، فسلك النَّجْدِيَّةَ ، حتى نزل بِصَدْرِ قَنَاةٍ إلى جَبَلٍ يقال له : تَيْيَب ، من المدينة على بَرْدٍ أو نحوه ، ثم خرج من اللَّيْلِ ، حتى أتى بني النَّضِيرِ تحت اللَّيْلِ ، فأتى حِيَّ بنَ أَخْطَبَ ، فضرب عليه بابَهُ ، فأبى أن يفتح له بابَهُ وخافَهُ ، فانصرف عنه إلى سَلَامِ بنِ مِشْكَمَ ، وكان سَيِّدَ بني النَّضِيرِ في زمانه ذلك ، وصاحبَ كَزَمَ ، فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقراه وسقاه ، وبَطَّنَ له من خبر الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابَهُ ، فبعث رجالاً من قُرَيْش إلى المدينة ، فأتوا ناحيةَ منها ، يقال لها : العَرِيضُ ، فحرقوا في أضوار من نخل بها ، ووجدوا بها رجالاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لها ،

• • • • •

فَقَتَلُوها ، ثُمَّ انصَرَفُوا راجِعِينَ ، وَنَذَرَ بِهِمُ النَّاسُ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِمْ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ بَشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ، وَهُوَ أَبُو لُبَابَةَ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، حَتَّى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكَذْرِ ، ثُمَّ انصَرَفَ راجِعاً ، وَقَدْ فَاتَهُ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ ، وَقَدْ رَأَوْا أَزْوَاداً مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ قَدْ طَرَحُوا فِي الْحَرْثِ يَتَخَفُّونَ مِنْهَا لِلزَّجَاءِ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ ، حِينَ رَجَعَ بِهِمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ نَكُونَ غَزْوَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ ، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ : أَنَّ أَكْثَرَ مَا طَرَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَزْوَادِهِمُ السَّوِيقَ ، فَهَجَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى سَوِيقٍ كَثِيرٍ ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ ، لِمَا صَنَعَ بِهِ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ :

وَإِنِّي تَحَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاحِدًا لِحَافٍ فَلَمْ أُنْذَمْ وَلَمْ أَتَلَوَمْ
سَقَانِي فَرَوَانِي كُفْمِيًّا مُدَامَةً عَلَى عَجَلٍ مَنِ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ
وَلَمَّا تَوَلَّى الْجَيْشُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ لِأَفْرِحَهُ : أَبْشُرْ بِمَرْزٍ وَمَقْنَمٍ
تَأْمَلْ فَإِنَّ الْقَوْمَ سَرَّ وَلَهُمْ مَرِيحُ لَوْ لَيْلَا تَمَاطِيطُ جُرْهُمُ
وَمَا كَانَ إِلَّا بَعْضُ لَيْلَةٍ رَاكِبٍ إِنِّي سَاعِيًّا مِنْ غَيْرِ خَلَّةٍ مُعْدِمِ

غَزْوَةُ ذِي أَمْرِ

فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ السَّوِيقِ ، أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ

بقية ذى الحجة أو قريباً منها ، ثم غزوا نجداً ، يريد غطفان ، وهى غزوة ذى أمر ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فأقام بنجد صغراً كله أو قريباً من ذلك ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيداً . فلبث بها شهر ربيع الأول كله ، أو إلا قليلاً منه .

غزوة الفرع من بحران

ثم غز (رسول الله) صلى الله عليه وسلم ، يريد قريشاً ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ بحران ، معدناً بالحجاز من ناحية الفرع ، فأقام بها شهر ربيع الآخر ومجاذى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

أمر بنى قينقاع

نصيحة الرسول لهم وردهم عليه

(قال) : وقد كان فيما بين ذلك ، من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بنى قينقاع ، وكان من حديث بنى قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ، ثم قال : يا مَعْشَرَ يَهُودَ ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرفتُم أنى نبيُّ مُرْسَلٌ . تجحدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم ، قالوا : يا محمد ، إنك ترى أنا قومك ! لا بُرَّ نك أنك أقيمتَ قوماً لا علمَ لهم بالحرب ، فأصبتَ منهم فرصةً ، وأنا والله لئن حاربناك لتقلنَّ أنا نحنُ الناس .

ما نزل فيهم

قال ابن إسحاق : حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سميد بن جبير ،
أو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : ﴿ قُلْ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْدٌ يُبَوِّنُ لَهُمْ سُبُلَ مَنَاجِدٍ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ
آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا : أَى أَحْزَابٍ بَدَرِ مِنْ أَحْزَابٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَقَرِيشٍ ﴿ فَبِتَّةٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِنْ ثِيَابِهِمْ
رَأَى الْعَيْنِ ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ ﴾

كانوا أول من نقض العهد

قال ابن إسحاق : وحدثني عامر بن عمر بن قتادة : أن بني قَيْنُقَاعَ كانوا
أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا
فما بين بدر وأحد .

سباب الحرب بينهم وبين المسلمين

قال ابن هشام : وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة ، عن
أبي عون ، قال : كان من أمر بني قَيْنُقَاعَ أن امرأة من العرب قدِمَتْ بِجَدَبٍ
لَهَا ، فباعته بسوق بني قَيْنُقَاعَ ، وجلسَتْ إلى صائغِهَا . ففعلوا بِرُيْدُونِهَا عَلَى
كَشْفٍ وَجْهِهَا ، فَأَبَتْ ، فَعَمِدَ الصائِغُ إِلَى طَرَفِ نَوْبِهَا فَعَمَدَهُ إِلَى ظَهْرِهَا ،
فَدَا قَامَتِ أَنْ كَشَفَتْ سَوْدَهَا ، فَضَجَّكَوْا بِهَا ، فَصَاحَتْ : فَوَيْلٌ لِّرَجُلٍ مِنْ

• • • • •

المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ،
فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع الشر
بينهم وبين بني قينقاع .

ما كان من ابن أبي مع الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : فخاصهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبد الله بن
أبي بن سلول ، حين أمكنه الله منهم ، فقال : يا محمد ، أحسن في موالى ،
وكانوا حلفاء الخزرج ، قال : فأبطلنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛
فقال : يا محمد أحسن في موالى ، قال : فأعرض عنه . فأدخل يده في جيب
درع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : ولكن يقال لما : ذات الفضول .

قال ابن إسحاق : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني ،
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا الوجه ظملاً ، ثم قال : ويحك !
أرسلني ؛ قال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى ، أربع مائة حامير
وثلاث مائة دارع قد تمنعوني من الأحمر والأسود ، تمنعهم في غداة واحدة ،
إني والله امرؤ أخشى الدوائر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
هم لك .

مدة حصارهم

قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته إياهم بشير بن عبد المنذر، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة.

تبرؤ ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه وفي ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت ، قال : لما حاربت بنو قَيْنُقَاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشبّت بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وقام دونهم . قال : ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بني عوف ، لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي ، تخلفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ إلى الله عز وجل ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ، وقال : يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أي لعبد الله بن أبي وقوله : إني أخشى الدائر ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ، فَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ، فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ

.....

نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ،
نَمُ الْقِصَّةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا وَثَّاقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ،
الَّذِينَ يُتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ . وَذَكَرَ لَتَوَلَّى
عِبَادَةَ بَنِي الصَّامِتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَتَبَرُّهُ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ وَحِلْفِهِمْ
وَوِلَايَتِهِمْ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
مُخْتَلِفٌ أَلْفًا بَرًّا ﴾ .

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

إصابة زيد للмир وإفلات الرجال

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الَّتِي بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا ، حِينَ أَصَابَ عَيْرَ قَرِيشَ ، وَفِيهَا أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، عَلَى
الْقَرْدَةِ مَاءً مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ . وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا : أَنَّ قَرِيشًا خَافُوا طَرِيقَهُمُ الَّذِي
كَانُوا يَسْلُكُونَ إِلَى الشَّامِ ، حِينَ كَانَ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرَ مَا كَانَ ، فَسَلَكُوا طَرِيقَ
الْعِرَاقِ ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ تَجَارٌ ، فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَمَعَهُ فِضَّةٌ كَثِيرَةٌ ،
وَهِيَ عَظُمُ تِجَارَتِهِمْ ، وَاسْتَأْجَرُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، يَقَالُ لَهُ : قُرَاتٌ
ابْنُ حَيَّانٍ يَدُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى الطَّرِيقِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قُرَاتٌ بْنُ حَيَّانٍ ، مِنْ بَنِي عَجْلٍ ، حَلِيفُ ابْنِي سَهْمٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ

فَدَقِمْهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، فَأَصَابَ تِلْكَ الْعِمْرَ وَمَا فِيهَا ، وَأَعْجَزَهُ الرِّجَالُ ، فَقَدِمَ
بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شعر حسان في تأنيب قريش

فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بَعْدَ أُحُدٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ الْآخِرَةِ يُوْنِبُ قُرَيْشًا لِأَخْذِهِمِ
تِلْكَ الطَّرِيقَ :

دَعُوا فَلَجَّاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جَلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَانِكِ
إِذَا سَلَكْتَ لَلْفُؤْرِ مِنْ بَطْنِ عَارِجٍ فَقُولَا لَهَا أَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي آيَاتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، نَقَضَهَا عَلَيْهِ
أَبُو سُوَيْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، وَسَنَدُ كَرَاهَا وَنَقِضَتُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
(فِي) مَوْضِعِهَا .

مقتل كعب بن الأشرف

اسْتَنْكَارَهُ خَيْرُ رَسُولِي الرَّسُولِ بِقَتْلِ نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ : أَنَّهُ لَمَّا أَصِيبَ
أَصْحَابُ بَدْرٍ ، وَقَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ السَّافَلَةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِلَى
أَهْلِ الْعَالِيَةِ بِشِيرِينَ ، بَعْثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ بِالْمَدِينَةِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُ اللَّهُ هَزْءَ وَجَلَّ عَلَيْهِ ، وَقَتْلَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، كَمَا حَدَّثَنِي

عبدُ الله بن المُغيث بن أبي بُرْدة الظَّفَرِي ، وعبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعاصم بن عمرو بن قتادة ، وصالح بن أبي أمامة بن سهل ، كلٌّ قد حدثني بعضَ حديثه ، قالوا : قال كعب بن الأشرف ، وكان رجلاً من طيِّ ، ثم أحدَ بني نَبهان ، وكانت أمُّه من بني النَّضير ، حين بلغه الخبرُ : أحقُّ هذا؟ أترَوْن محمدًا قتل هؤلاء الذين يُسمَّى هذان الرجلان - يعني زيدا وعبد الله ابن رواحة - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمدُ أصاب هؤلاء القوم لبطُن الأرض خيرٌ من ظهرها .

شعره في التحريض على الرسول

فلما تيقنَ عدوُّ الله الخبرَ ، خرج حتى قدِمَ مكة ، فنزل على عبد المطلب بن أبي وداعة بن ضُبيرة السَّهْمِي ، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فانزلته وأكرمته ، وجعل يحرض على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ويُشدُّ الأُشعار ، ويبكي أصحاب القلوب من قريش ، الذين أصيبُوا به ، فقال :

طَاحَنَتْ رَحَى بَذْرِ لَمَهْلِكِ أَهْلِهِ وَلَمَثَلِ بَذْرِ نَسَمَلٍ وَتَدَمَعُ
فَنَلَتْ سَرَاةَ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ لَا تَتَّبِعُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُهَارِعُ
كَمْ قَدْ أَصِيبَ بِهِ مَنْ أَبْيَضَ مَاجِدٍ ذِي بَهْجَةٍ يَأْوِي إِلَيْهِ الضَّيِّعُ
طَلَّقَ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكُؤَاكِبُ أَخَافَتْ

تَحْمَلُ أَثْقَالَ يَسُودُ وَيُرْبِعُ

.....

ويقول أقوامٌ أُسرُ بسُخطهم إن ابن الأشرافِ ظلَّ كمنياً يجرع
صدقوا فليت الأرض ساعةً قُتلوا ظَلَّتْ تَسُوحُ بأهلها وتصدع
صار الذي أتر الحديثَ بطعنه أو عاش أنعى مرعشاً لا يسمعُ
نُبذت أن بنى المُميرة كلهم خَشَعُوا الْقَتْلَ ابْنِي الْحَكِيمِ وَجُدُّهُمَا
وابننا ربيعة عنده ومُنْبَهٌ ما نال مثل المُمهلِّكين وتُبَّع
نُبذت أن الحارث بن هشامهم في الناس يَبْنِي العَاصِلَاتِ وَيَجْمَعُ
إيزور يثرب بالجموع وإنما يَحْمِي عَلَى الْحَسَبِ الْكَرِيمِ الْأَرْوَعُ
قال ابن هشام : قوله « تَبَّع » ، « وَأَسْرُ بِسُخْطِهِمْ » . عن غير
ابن إسحاق .

شعر حسان في الرد عليه

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

أَبْكَى لَكُفِّ نَمِ غُلٌّ بِعَبْرَةٍ مِنْهُ وَعَاشِ نَجْدَةً لَا يَسْمَعُ
واقعد رأيتُ بطن بدرٍ منهمُ قَتَلِي تَسْحُ لَهَا الْعِيُونَ وَتَذْمَعُ
فابكي فقد أبكيت عبداً راضعاً شِبْهَ الْكُتَيْبِ إِلَى الْكُتَيْبَةِ يَنْتَبِعُ
ولقد شفى الرحمن منا سيِّداً وَأَهَانَ قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصَرَعُوا
ونجا وأفلت منهم من قلبه شَفَفَ يَظَالُ تَلَوْنَهُ يَتَصَدَّعُ
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُفسكرها لحسان وقوله
« أَبْكَى لَكُفِّ » عن غير ابن إسحاق .

• • • • •

شعر ميمونة في الرد على كعب

قال ابن إسحاق : وقالت امرأة من المسلمين من بنى مُرَيْدَ ، بطن من بني كانوا حلفاء في بنى أُمَيَّة بن زيد ؛ يقال لهم : الجمادرة ، تُجيب كعباً - قال ابن إسحاق : اسمها ميمونة بنت عبد الله ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينسكروا هذه الأبيات لها ، وينسكروا تقيضتها لكعب بن الأشرف :

تَحَنَّنْ هَذَا الْعَبْدُ كُلُّ تَحَنَّنْ يُبَسِّكِي عَلَى قَتْلِي وَلَيْسَ بِنَاصِبِ
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ يَبْكِي لِبَدْرٍ وَأَهْلِهِ وَعَلَّتْ بِمِثْلِهَا لَوْعَى بْنُ غَالِبِ
فَلَيْتَ الَّذِينَ ضُرُّجُوا بِدِمَائِهِمْ بَرَى مَا بِهِمْ مِنْ كَانَ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فَيَمْلَمَ حَقًّا عَنْ يَقِينٍ وَيُبْصِرُوا تَجَرَّرْهُمْ فَوْقَ الْأَحْيِ وَالْحَوَاجِبِ

شعر كعب في الرد على ميمونة

فأجابها كعب بن الأشرف ، فقال :

أَلَا فَارْجُرُوا مِنْكُمْ سَقَبَهَا أَسْلَمُوا غِنِ الْقَوْلَ بَأَنِي مِنْهُ غَيْرَ مُقَارِبِ
أَنْشَأْتَنِي أَنْ كُنْتُ أَبْيَى بِمَنْزَرَةٍ لِقَوْمٍ أَتَانِي وَدُّهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ
فَأَيُّ لِبَاكِ مَا بَقِيَتْ وَذَاكَرَ مَا نَرَى قَوْمَ تَجْدُمُ بِالْجَبَابِ
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مُرَيْدٌ بِمَعَزِلِ عَنِ الشَّرِّ فَاحْتَالَتْ وَجُودُ النَّعَالِ
لُحَقَ مُرَيْدٌ أَنْ نَجِدَ أَنْوْفَهُمْ بِشَتْمِهِمْ حَيَّ لَوْعَى بْنُ غَالِبِ
وَهَبْتُ نَهْيِي مِنْ مُرَيْدٍ لَجَمْدَرِ وَفَاءَ وَبَيْتُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

.....

تشبيب كعب بن الأشرف بنساء المسلمين والحيلة في قتله

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشَبَّب بنساء المسلمين حتى آذاهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبدُ الله بن العُفيث بن أبي بُرْزة مَنْ لى بابن الأشرفِ ؟ فقال له محمدُ بن مَسْلَمَةَ ، أخو بني عَبْدِ الْأَشْهَلِ : أنا لك به يارسولَ الله ، أنا أقتله ؛ قال : فافعلْ إنْ قَدَرْتَ على ذلك . فرجع محمد بن مَسْلَمَةَ فسَكَتْ ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُعْطَى به نفسه ، فذَكَرَ ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه ، فقال له : لم تَرَكَتِ الطعامَ والشرابَ ؟ فقال يارسولَ الله ، قلتُ لك قولاً لا أدرى هل أَفِينُ لك به أم لا ؟ فقال : إنما عليك الجهدُ ؛ فقال : يارسولَ الله ، إنه لا بدَ لنا من أن نقول ، قال : قولوا ما بدا لَكُمْ ، فأنتم في حلٍّ من ذلك : فاجتمع في قتله محمدُ بن مَسْلَمَةَ ، وسَيْلَسُكَّان بن سَلَام بنِ وَقْشٍ ، وهو أبو نائلة ، أحد بني عبد الْأَشْهَلِ ، وكان أخا كَعْب بن الأشرف من الرضاعة ، وعَبَاد بن بَشَر بن وَقْش ، أحدُ بني عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، والحارث بن أوس بن مُعَاذ ، أحد بني عبد الْأَشْهَلِ ، وأبو عَبْس بن جَبْرِ ، أحد بني حارثة ؛ ثم قَدَّمُوا إلى عدوِّ الله كَعْب بن الأشرف ، قبل أن يَأْتُوهُ ، سَيْلَسُكَّان بن سَلَامَةَ [بن وَقْش] أبا نائلة ، فجاءه ، فتحدَّثَ معه ساعة . وتناشدوا شعراً ، وكان أبو نائلة يقول الشعر ، ثم قال : وَيَحْكَ يَا بن الْأَشْرَفِ ! إني قد جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ أريدُ ذَكَرَهَا لك ، فأَكْتُمْ عني ؛ قال : أفعلُ ؛ قال : كان قُدُومُ هذا الرجل علينا بلاءاً من البلاء ، عادَ نَما به العربُ ، وَرَمَتْنا عن قوس واحد ، وَقَطَعَتْ عَنَّا الشُّبُلَ حتى ضَاعَ الْعِيَالُ ، وَجُهِدَتِ الْأَنْفُسُ ، وَأَصْبَحْنَا قد جُهِدْنَا وجهدينا ؛ فقال كعب :

أنا ابنُ الأشرَف ، أما والله لقد كنتُ أخبرك يا بن سلامة أن الأمر سيَصير
إلى ما أقول ؛ فقال له سِلْكَانُ : إني قد أردتُ أن تَدِينَنَا طُعَامًا وَنَرَهَنَكَ
وَنُؤْتِيَكَ لَكَ ، وَنُحْسِنَ فِي ذَلِكَ ؛ فقال : أترهَنوني أبناءَكم ؟ قال : لقد أردتُ
أن تَنْضَحَنَا ، إن من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتِيكَ بِهِمْ ،
فَتَدِينُهُمْ وَنُحْسِنَ فِي ذَلِكَ ، وَنَرَهَنَكَ مِنَ الْخَلْقَةِ مَا فِيهِ وَفَاءً ، وأراد سِلْكَانُ
أن لا يُنْكَرَ السِّلَاحُ إذا جاءوا بها ؛ قال : إن في الخَلْقَةِ لَوْفَاءً ، قال : فرجع
سِلْكَانُ إلى أصحابه فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السِّلَاحَ ، ثم يَنْطَلِقُوا
فِيَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ ، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن هشام : ويقال : أترهَنوني نساءكم ؟ قال : كيف ترهَنُك
نساءنا وأنت أشبَّ أهل يَثْرِبَ وأعطوهم ؛ قال : أترهَنوني أبناءكم ؟

قال ابن إسحاق : خذني ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس
قال : مشى معهم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بَقِيعِ الْغَرَقَدِ ، ثم وجَّههم ،
فقال : انطلقوا على اسمِ الله ؛ اللَّهُمَّ اغْنِهِمْ ، ثم رجع رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم إلى بيته ، وهو في ليلة مُقَمَّرَةٍ ، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حِصْنِهِ ، فَهَتَفَ بِهِ
أَبُو نَائِلَةَ ، وكان حديث عهد بَعْرُسَ ، فَوَثَبَ فِي مِلْحَفَتِهِ ، فَأَخَذَتْ أَمْرَأَتُهُ
بِنَاحِيَتِهَا ، وقالت : إنك امرؤٌ محارب ، وإن أصحاب الحرب لا يَنْزِلُونَ
في هذه السَّاعَةِ ، قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائمًا لما أَبْقَظَنِي ، فقالت :
والله إني لأعرف في صَوْتِهِ الشَّرَّ ؛ قال يقول لها كَتَبَ : لو يُدْعَى الْفَقِي لَطُمْنَا
لَأَجَابَ . فنزل فتحدث معهم ساعة ، وتحدثوا معه ، ثم قال : هل لك يا بن

الأشرف أن تماشى إلى شعب المعجوز ، فتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال :
إن شئتم . فخرجوا يمشون ، فمشوا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شامَ يده في قود
رأسه ، ثم شمَّ يده فقال : مارأيت كالليلة طيباً أعطرَ قطْ ، ثم مشى ساعة ،
ثم عاد لئلهما حتى اطمانَ ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لئلهما ، فأخذ بفؤد رأسه ، ثم قال :
اضربوا عدو الله ، فضربوه ، فاختلفت عليه أسياقهم ، فلم تُغن شيئاً .

قال محمد بن مسعدة : فذكرتُ مِفْوَلاً في سِنِي ، حين رأيتُ أسياقنا
لا تُغني شيئاً ، فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبقَ حولنا حصنٌ إلا
وقد أوقدتُ عايه ناراً ، قال : فوضعتُ في مُنْتَهى ثم تحاملتُ عليه حتى بلغتُ عاتقه .
فوقع عدو الله ، وقد أصيب الحارث بنُ أوس بن مُعَاذ ، فخرج في رأسه أو
في رجله ، أصابه بمضُ أسياقنا . قال : فخرجنا حتى سَلَكْنَا على بنى أمية بن زيد ،
ثم على بنى قُرَيْظَةَ ، ثم على بُعَاثٍ حَتَّى أَسْمَدْنَا في حَرَّةِ الْمُرَيْضِ ، وقد أَبْطَأَ
علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، ووزَّفه الدمُ ، فَوَقَفْنَا له ساعة ، ثم أَنَا نَا بَذِيعِ
آثَارِنَا . قال : فاحتملناه فحْمِنَا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرَ الليل ،
وهو قائمٌ يصلي ، فسلمنا عليه ، فخرج إلينا ، فأخبرنا به بقتل عدو الله وتغل
على جُرح صاحبنا ، فرجعَ وَرَجَعْنَا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافتُ يهود وَفَعْنَا
بعدو الله ، فليس بها يهوديٌّ إلا وهو يخاف على نفسه .

شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف

قال ابن إسحاق : فقال كعب بن مالك :

فَقُوْدِرْ مِنْهُمْ كَعَبٌ صَرِيحًا فَذَاتَ بِمَدِّ مَضْرَعَةِ النَّضِيرِ
 عَلَى الْكَفَيْنِ نَمَّ وَقَدْ عَلَّمَتْهُ بِأَيْدِنَا مَشْهُرَةٌ ذُكُورِ
 بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لِيلاً إِلَى كَعَبٍ أَخَا كَعَبٍ يَسِيرِ
 فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ وَمُحَمَّدٌ أَخُو نَفَقَةِ جَسُورِ

قال ابن هشام : وهذه الأبياتُ في قصيدة له في يوم بني النضير ،
 سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم .

شعر حسان في مقتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يذكر مقتل كعب بن الأشرف
 وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لله دَرٌّ عِصَابَةٌ لَا قِيَتَهُم يَا بَنِي الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بَنِي الْأَشْرَفِ
 يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفافِ إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرَبٍ مُغْرَفِ
 حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي حَمَلٍ بِلَادَكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا يَبْيِضُ ذُقْفِ
 مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَنْصِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجَفِ

قال ابن هشام : وسأذكر مقتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله .

وقوله : « ذُقْف » عن غير ابن إسحاق .

غزوة قرقرة الكدر

الْقَرْقَرَةُ : أرض منسأة ، والكُدْرُ : طير في ألوانها كُدْرَةٌ ، عرف بها ذلك الموضع ، وقد كان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يذكر مسيرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - في تلك الغزوة ، فقال لعمران بن سودة حين قال له : إن رعييتك تشكو منك عُنْفَ السَّيَاقِ ، وقهر الرعية فدقر على الدَّرَّةِ ، وجعل يَمْسَحُ سِيُورَهَا ، ثم قال : قد كنت زَمِيلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قَرْقَرَةِ الكُدْرِ (١) ، فكنت أرتع فأشبع وأسقى فأزوى ، وأكثِرُ الزَّجْرَ ، وأقلُّ الضَّرْبَ ، وأرُدُّ العُنُودَ ، وأزجر القُرُوضَ ، وأضُمُّ الأَفْئُوتَ ، وأشهر العصا ، وأضرب باليد ، ولولا ذلك لأغدرت [بعض ما أسوق] (٢) أى : لاضيعتُ فقركتُ ، يذكر حسن سياسته ، فيما ولي من ذلك . والعُنُود : الخارج عن الطريق ، والقُرُوضُ الْمُتَعَصِّبُ من الناس والدَّوَابُّ .

(١) ينتج القافين ، وهكى البكرى عندهما ، وقال الدميرى وغيره : والمعروف فتعدهما . وقال ابن سعد : ويقال في قرقرة الكدر ، وفي الصحاح : قراقرة على فعال ينضم القاف اسم ماء ، ومنه غزاة قراقرة .
(٢) كلام عمر في ذكر حسن سياسته . أرتع فأشبع : بحسن الرعاية للرعية ، وبدعم حتى يشعروا في المفتح . وأضُمُّ الأفئوت : في رواية : وأنهر الأفئوت ، وأضُمُّ العنود . الأفئوت : الذئبة المنجورة عند الخالب ، تلتفت إلى الخالب ، فتعضه ، فينهزها بيده ، فتدبر لتفتدى بالابن من النهز ، وهو الضرب ، فضربها مثلاً للذى يستعصى ، ويخرج عن الطاعة . ولأغدرت بعض ما أسوق : أى خلقت ، شبه نفسه بالراعى ورعيته بالدرح ، وروى : لغدرت ، أى لا أقبضه ناس في الغدر ، وهو مكان كثير الحجارة .

وذكر أن أباسفيان كان نَذَرًا لَا يَمَسُّ رَأْسَهُ ماءٌ من جَنَابَةٍ ، حتى يَفْرُؤَ محمداً . في هذا الحديث أن الفُئْلَ من الجَنَابَةِ كان معمولاً به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم وإسماعيل ، كما بقي فيهم الحج والنسكاح ؛ ولذلك سَمَّوها جَنَابَةً ، وقالوا : رَجُلٌ جُنُبٌ وقومٌ جُنُبٌ ، لمجانبتهم في تلك الحال البيت الحرام ، ومواضع قرباتهم ، ولذلك عُرِفَ معنى هذه الكلمة في القرآن أغنى قوله ﴿ وإن كنتم جنبا فاطهروا ﴾ فكان الحدث الأكبر معروفاً به — هذا الإسم ، فلم يحتاجوا إلى تفرده ، وأما الحدث الأصغر ، وهو اللوجب للوضوء ، فلم يكن معروفاً قبل الإسلام ؛ فلذلك لم يقل فيه : وإن كنتم محدثين ، فتوضؤوا كما قال : ﴿ وإن كنتم جنبا فاطهروا ﴾ بل قال : ﴿ فاعسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ الآية « المائدة : ٦ » فبين الوضوء وأعضائه وكيفيته ، والسبب اللوجب له كالقيام من النوم والحج من الغائط ، ومُلامسة النساء ، ولم يحتاج في أمر الجَنَابَةِ إلى بيان أكثر من وجوب الطهارة ، منها : الصلاة .

وقوله : أَسْوَارُ نَحْلٍ ، هي : جمع صَوَرٍ . وَالصَّوَرُ : نَحْلٌ مُجْتَمِعَةٌ .

سَلَامٌ بَنَ مِشْكَمَ :

وذكر سَلَامٌ بَنَ مِشْكَمَ ، ويقال فيه سَلَامٌ ، ويقال : إنه ولد شَغْنَاءَ التي يقول فيها حَسَّان :

لَشَغْنَاءَ الَّتِي قَدْ تَبَيَّنَتْهُ فَلَيْسَ لَعَقْلُهُ مِنْهَا شَفَاءُ

وقول أبي سفيان : شَمَاطِيطُ جُرْمُ . الشَّاطِيطُ : الخيلُ الْمُتَفَرِّقَةُ ، ويقال
لِلْأَخْلَاطِ مِنَ النَّاسِ أَيْضًا شَمَاطِيطٌ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّيْطِ ، وَهُوَ اخْتِلَاطُ
الظَّلَامِ بِالضَّوِّ ، وَمِنْهُ الشَّطُّ فِي الرَّاسِ .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرِحِهِ ، وَالْمُتْرَحُ : الَّذِي قَدْ أُنْقِلَهُ الدِّينُ ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ شَرْحُهُ .

وذكرنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى بُحَيْرَانَ مَقْدِنًا بِالْحِجَازِ
مِنْ نَاحِيَةِ الْمُنَزْعِ ، فَأَقَامَ بِهِ شَهْرَ ربيع الآخر ، وَجُمَادَى الْأُولَى . الْمُنَزْعُ بضم النون ،
يُقَالُ : هِيَ أَوَّلُ قَرْيَةٍ مَارَتْ إِسْمَاعِيلَ وَأُمُّهُ التَّمَرُ بِمَكَّةَ ، وَهِيَ مِنْ نَاحِيَةِ
الْمَدِينَةِ ، وَفِيهَا عَيْنَانِ يُقَالُ لِهَذَا الرُّبُصُ وَالنَّجَفُ بَسْتَيَانِ عَشْرِينَ أَلْفَ نَخْلَةٍ
كَانَتْ لِحِمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ . وَتَفْسِيرُ الرُّبُصِ : مَنَابِتُ الْأَرَاكِ فِي الرَّمْلِ
وَالْفَرْعُ بفتح الفاء مفتحتين موضع بين السُّكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ . قَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :
حَالٌ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا جَانِبَ الْخَضِرِ وَحَلَّتْ بِالْفَرْعِ (١)

نَحْمُ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَقَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ : أَقَامَ شَهْرَ ربيع وَجُمَادَى لِأَنَّ لِرَبِيعِ
مُشْتَرَكًا بَيْنَ اسْمِ الشَّهْرِ ، وَزَمَنِ الرَّبِيعِ ، فَكَانَ فِي لَفْظِ الشَّهْرِ بَيَانٌ لِمَا أَرَادَ .
وَجُمَادَى اسْمٌ عَلَّمٌ لَيْسَ فِيهِ اشْتِرَاكٌ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا قَوْلَ سَيِّدِيوَيْهِ ، وَمَا لَا يَكُونُ
الْعَمَلُ إِلَّا فِيهِ كُلُّهُ الْحَرَمُ وَصَحَّفَ بِغَيْرِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا ، وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ

(١) وقبه :

أرق العين خيال لم يدع من سليمي ، ففزادى منتزع

الأيام ، لا تقول : سِرْتُ الحِمْسَ ولا مَشَيْتُ الأربعاءَ إلا والدماءُ فيه كَلَّةٌ حتى تقول يوم الأربعاء ، أو يوم كذا ، وفي الشهور شهرُ كذا ، فحينئذ يكون ظرفاً لا يدل على وقوع العمل فيه كَلَّةٌ .

خبر بني قينقاع

وقد تقدم منه طَرَفٌ قبل غَزْوَةِ بَدْرٍ .

وفيه أن عبد الله بن أبيّ قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أَحْسِنَ في مَوَالِيّ وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم - غَضِبَ حتى رَأَوْا لَوَجْهَهُ ظِلَالاً ، هَكَذَا في نُسخَةِ الشيخ مُصَحَّحاً عاينه ، وفي غيرها ظِلَالاً جمع ظَلَّةٌ ، وقد تُجْمَعُ فُعْلَةٌ على فِعَالٍ نحو بُرْمَةٍ وبرامٍ وجُفْرَةٍ وجِفَارٍ^(١) فمعنى الرِّوَايَتَيْنِ إِذَا وَاحِدٌ ، وَالظُّلَّةُ مَا حَجَبَ عَنْكَ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَصَخَرَوِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُشْرِقاً بَيَاضاً ، فَإِذَا خَضِبَ تَلَوَّنَ أَلْوَانَا فَكَانَتْ تِلْكَ الْأَلْوَانُ حَائِلَةً دُونَ الْإِشْرَاقِ وَالطَّلَاقِ وَالضِّيَاءِ الْمُنْشَرِّ عِنْدَ تَبَسُّمِهِ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ يَخْطَعُ عَلَى الْجِدَارِ نَوْراً مِنْ تَغْرِهِ إِذَا تَبَسَّمَ ، أَوْ قَالَ : نَكَلَّمَ ، يُنْتَظَرُ فِي الشَّمَالِ لِاتِّزَامِيٍّ .

(١) برمة : قدر من الحجارة ، والجفرة : جوف الصدر ، وقيل ما يجمع البطل والجنيين ، وقيل منحني الضلوع . ومثلها بران جمع برقة وهي أرض غليظة مختلطة بالحجارة ، وقيل جمع قلة : الجرة العظيمة ، وجباب جمع جبة : نوع من الثياب ، وقباب وخلال . ويكثر هذا في المضاعف ، ويقتصر في الأجوف على فاعل ، كسور ودول .

وذكر فيه الآية التي نزلت فيهم : (قد كان لكم آية في فتنة) الفتنه
على وزن فتنه من فأوت رأسه بالمصا إذا شققته ، أو من الفأو ، وهي جبال
مُجْتَمِعة ، وبينهما فُتْحَةٌ من الأرض ، لفظة الفتنه للفرقة التي كانت مُجْتَمِعة
مع الأخرى ، فَأَفْتَرَقَتْ ^(١) .

سرية زيد

ذكر فيها فُرَات بن حَيَّان العجليّ منسوب إلى عجل بن الجهم بن صفير
ابن عُلَى بن بكر بن وائل . والأجيم : تَهْدِيرُ أَجَم وهي دُورِيَّة تُطَيَّر بها
القرى ، وأنشدوا :

لها ذَنْبٌ مثل ذَنْبِ القروى س إلى سَيِّئَةٍ مثل جُحْرِ الأَجَمِ

وكان عين قريش ودليل أبي سفيان ، أسلم فُرَاتٌ وحسن إسلامه ، وقال فيه
رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إن منكم رجالاً نكحهم إلى إسلامهم ،
منهم فُرَاتٌ ^(٢) ، وأرسله رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ثَمَامَةَ بن

(١) وضع اتر اغب مئة في مادة فبا ، وقال : الله : الجملة المتظاهرة التي يرجع
بعضهم إلى بعض في التعاضد . ويقول ابن فارس ع : مادة فأو : أصل صحيح يدل
على انفراج في شيء . يقال : فأوت رأسه بالسيف فأوا . ي : فلقته ، والفأو :
فرجة ما بين الجبلين ، ولم تذكر فيها كلمة فتنة .

(٢) الذي خرج الحديث هو أبو العباس بن عقدة بسنده : عن علي : أتى
الذي صلى الله عليه وآله وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق ، وكان عينا للمشركين .
ما ربحته . فقال : إني مسلم ، فقال : إن منكم من آمنهم على الإسلام ، وأكاه
إلى إيمانهم ، منهم : فرات بن حيان .

أَتَالَ فِي شَأْنِ مُسَيْلَمَةَ ، وَرِدَّتِهِ ، وَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ
مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالرَّجَالُ بْنُ عُنْفُوَةَ ، فَقَالَ : ضَرَسَ أَحَدُكُمْ فِي النَّارِ مِثْلَ أَحَدٍ ،
فَإِذَا زَالَ فُرَاتٌ وَأَبُو هُرَيْرَةَ خَائِفَيْنِ حَتَّى بَلَغَتْهُمَا رِدَّةُ الرَّجَالِ ، وَلِإِيمَانِهِ
بِمُسَيْلَمَةَ ، فَخَرَّ سَاجِدِينَ ، وَاسْمُ الرَّجَالِ : نَهَارُ بْنُ عُنْفُوَةَ ، وَالْعُنْفُوَةُ
ضَرْبٌ مِنَ الذَّنْبِ ، يُقَالُ لَهُ الصَّلْيَانِ .

وَفِيهَا يَقُولُ حَئِلٌ :

دَعُوا فَتَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا

الْفَتَجَاتُ : جَمْعُ فَتَاجٍ ، وَهِيَ الْمَيْنُ الْجَارِيَةُ ، يُقَالُ : مَا فَلَجَ ، وَعَيْنُ
فَلَجٍ ، وَذَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ : فَتَجَاتٌ بِحُلَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَقَالَ : الْفَاحَةُ الْمَزْرَعَةُ ^(١) .

مَوْلَى كَلِمَةِ الْخَاصِرِ وَالْمَلِكِ :

وَقَوْلُهُ : حِيلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ .

أَيُّ : الَّتِي أَكَلَتْ الْأَرَكَ ، فَدُمِيتْ أَفْوَاهُهَا ، وَالْمَخَاضُ ^(٢) وَاحِدُهَا
خَلْفَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ ، وَهِيَ الْحَامِلُ [مِنَ التَّوْقِ] ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْوَاحِدِ
مَخَاضٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الطَّائِي :

(١) ذَكَرَ السَّارِ مِنْ مَعَانِي الْفَلَجَاتِ : الْمَزَارِعُ وَاسْتَعْمَدَ عَلَى هَذَا بِنَفْسِ
بَيْتِ حَسَّانَ ، وَقَالَ فِي مَادَّةِ فَالَجٍ : وَالْفَلَحَةُ : الْقِرَاحُ الَّذِي اشْتَقَّ لِلزَّرْعِ مِنْ
أَبِي حَنِيفَةَ ، وَأَنشَدَ لِحَسَنِ . ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَ .
(٢) الْحَوَامِلُ مِنَ التَّوْقِ أَوْ الْمَشَارِ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا مِنْ حَمْلِهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ

وَأَخْرَجَهَا عَنْ وَقْتِهَا وَهِيَ مَا خِصُّ

وعندى أن الخاض في الحقيقة ليس بجميع ، إنما هو مصدر ؛ ولذلك وُصِفَ به الجميع ، وفي التنزيل : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ وقولهم : ناقة ما خض ، كقولهم : حامل ، أى : ذاتُ تخاضٍ ، وذاتُ تخلٍ ، وقد يقول الرجلُ لِنِسائه أَنْتِ الْطَّلَاقُ ، فليس الطَّلَاقُ بجميع ، وإنما معناه : ذَوَاتُ طَلَّاقٍ ، وكذلك معنى الْمَخَاضِ ، أى ذَوَاتُ تَخَاضٍ ، غير أنه قيل للواحدة : ما خض ، ولم يقل : ناقة تخاض ، أى : ذاتُ تخاضٍ ، كما يقال : امرأة زورٌ وصومٌ ، لأن المصدرَ إذا وُصِفَ به فإِنما يُراد به الكثيرُ ولا تكثيرٌ في تخل الواحدة ، ألا ترى أنك تقول هى أضومُ الناس ، وما أضومها ، ولا يُقال إذا حبلى : ما أحبلها ، لأنه شئ واحد ، كما لا يقال فى الموت : ما أموتها ، فلما عُدِمَ قصدُ التكثير والمبالغة لم تُوصَفَ به ، كما لا تُوصَفُ بالسير إذا قلت : ما هى إلا سيرٌ ، فإذا كانت إبلا كثيرةً حصل معنى الكثرة ، فوُصِفَتْ بالخاض ، وهو المصدر لذلك ، فإن قلت : فقد يقول الرجل : أنتِ الطَّلَاقُ ، وأنتِ الفراقُ قلنا : فيه معنى التكثير والمبالغة ، ولذلك جاز لأنه شئ يُمَادَى ويُدوم ، لا سيما إن أراد بالطلاق الطلاقَ كله لا واحدةً ، وليس كذلك الْمَخَاضُ والحمل ، فإن مُدَّتْهُ معلومةٌ ومقداره مُوقَّتٌ .

وقوله :

بأيدي الملائك ، هو بجمع ملك على غير لفظه ، ولو جمعه على لفظه لقالوا :

أَمْلَاكَ ، وَلَكِنْ أَلِيمٌ مِنْ مَلِكٍ زَائِدَةٍ فِيمَا زَعَمُوا ، وَأَصْلُهُ مَالِكٌ مِنَ الْأَلْوَكِ ،
وهي الرسالة ، قال أبيد :

وَعِلَامٌ أَرْسَلْتَهُ أُمُّهُ بِاللُّوِكِ قَبْدَلْنَا مَا سَأَلْ

وقال الطائي :

مَنْ مُبْلِغُ النِّفْيَانِ عَنِ مَالِكَا أَيْ مَتَى يَنْتَهَلُوا أَهْدَمُ

و [أبو تمام حبيب بن أوس] الطائي وإن كان متوقفاً ، فلنما يُحتَجُّ
به لِقَائِي أَهْلَ الْعَرَبِ لَهُ بِالْقَبُولِ وَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَلْحَنَ ، وَإِذَا كَانَ الْأَصْلُ
فِيهِ مَالِكَا فَلِنَمَا قَلْبُهُوَ إِرَادَةُ إِفْعَالِ الْهَمْزَةِ ، إِذَا سَهَّلُوا وَلَوْ سَهَّلُوا مَالِكَا ، وَالْهَمْزَةُ
مَقْدَمَةٌ لَمْ تَسْقُطْ ، وَإِنَّمَا تَسْقُطُ إِذَا سَكَنَ قَبْلَهَا ، فَقَالُوا لَكَ (١) ، فَإِذَا جَمَعُوا
عَادَتِ الْهَمْزَةُ ، وَلَمْ تَعُدْ إِلَى مَوْضِعِهَا لِثَلَاثَةِ تَرْجِيعٍ كَجَمْعِ مَالِكَةٍ ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ
وَلَوْ قِيلَ : إِنْ أَنْظَرَ مَلِكٌ مَلْهُوْذٌ مِنَ الْمَلِكُوتِ ، فَلَذَلِكَ لَمْ يَهْمَزْ ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ
الْمَلَأْنِ كَمَا يُسَوِّدُ بَرْدُ لَيْلٍ ، وَلَوْ أُرِيدَ مَعْنَى الرِّسَالَةِ لَقَالُوا مُوَالِكٌ ، كَمَا تَقُولُ :
مُرْسَلٌ ، وَخُصِّمَتِ الْيَمِيمُ فِي الْوَاحِدِ ، وَتَسْكُونُ الْهَمْزَةُ عَلَى هَذَا زَائِدَةً فِي الْجَمْعِ

(١) في اللسان عن اشتقاق الملك من ألك ، والملك مشتق منه وأصله :
مَالِكٌ ، ثُمَّ قَلِبَتِ الْهَمْزَةُ إِلَى مَوْضِعِ اللَّامِ ، فَقِيلَ مَلَاكٌ ، ثُمَّ حَقَفَتِ الْهَمْزَةُ بِأَنَّ
أَلْقَيْتَ حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا فَقِيلَ : مَلِكٌ . وَيَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ أَيْضاً : أَصْلُهُ
مَالِكٌ . الْهَمْزَةُ : قَامَ الْفِعْلُ ، فَإِنَّهُمْ قَلَبُوهَا إِلَى عَيْنِهِ ، فَقَالُوا : مَلَاكٌ ثُمَّ سَهَّلُوهُ
فَقَالُوا مَلِكٌ . وَقِيلَ أَصْلُهُ مَلَاكٌ مِنْ مَلِكٍ يَمْلِكُ نَحْوَ شَمَالٍ مِنْ شَلٍ فَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ
عَنْ ابْنِ كَيْسَانَ أَيْضاً ، وَقَدْ تَأَنَّى فِي الشَّعْرِ عَلَى الْأَصْلِ ، قَالَ الشَّاعِرُ ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ
بِالْبَيْتِ الَّذِي سَمَلَقَ عَلَيْهِ فِي الرَّقْعِ التَّالِي .

كما زادوها في شمال وهي من شمات الريح ، لكان هذا وجهاً حسناً ، وسيراً
زيادة الهمة في شمال، وهي من شمات الريح ، فأطاعت الهمة رأسها لذلك ،
إذ قد اجتمع فيها أنها من من شمال البيت ، وأنها شامية ، وكذلك اللائكة
هم من مأكوت الله ، وفيهم رسل ، ولو احدى منهم من مذكوت الله فقط ،
لأنه لا يتبع بعض كما تتبعض الجنة منهم ، فأما قول الشاعر :

قَدِّمْتُ لِلْإِنْسِيِّ وَلَكِنْ أَمَّا لَكَ تَنْزَلَ مِنْ جَوْءِ السَّمَاءِ بِصُوبِ

فهو من مأكوك (١) ، وهو واحد ، والبيت مجهول قائله ، وقد نسبته ابن
سيدة إلى عاتمة ، وأنكر ذلك عليه ، وهم هذا فقد وصف مأكوك بالرسالة
لقلوله : تَنْزَلَ مِنْ جَوْءِ السَّمَاءِ بِصُوبِ ، فَحَسُنَ الْهَمَزُ نَصْبُهُ مَعْنَى الْأَوَّلِ ،
كَمَا حَسُنَ فِي جَمَلَةِ اللَّائِكَةِ ، إِذْ لَجُمْلَةُ بَعْضِ مَرَايِلَ ، وَالْكُلُّ مِنْ
مَأْكُوتِ اللَّهِ سَبْعَانَهُ ، وَابْرَ فِي الْوَاحِدِ إِلَّا مَعْنَى التَّمَاكُوتِيَّةِ فَقَطْ حَتَّى
يَتَخَصَّصَ بِالرَّسَالَةِ ، كَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ الْذَكَورِ ، فَيَنْضَمُّ حِينَئِذٍ الْمُتَعَمِّقِينَ ،
فَقَطَّاعُ الْهَمَزَةِ فِي الْفَرْقِ ، لِمَا فِي مَعْنَاهُ الْأَوَّلِ ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ .

(١) في اللسان والقرطبي وغيرهما : ملاك . ويقول القرطبي : قال الزمر بن
شميل : لا اشتقاق للملك عند العرب وفي الطبري أيضاً ، وإنه يقول : وقد
يقال في واحد : مأك فيكون ذلك مثل قولهم : جذب وجذب ، وشامل
وشمال وما أشبه ذلك من الحروف المقلوقة غير أن الذي يجب إذا سمى واحداً مأك
أن يجمع إذا جمع على ذلك : مأك . ولست أحفظ جمعهم كذلك سبأنا . وإنهم قد
يجمعون ملائكة وملائكة كما يجمع أشعث : أشعث وأشاعة ، ومسمع : مسمع ومساءعة

مقتل كعب بن الأشرف

ذكر فيه أنه شَبَّبَ بنساء المسلمين ، وآذاهم ، وكان قد شَبَّبَ بِأُمِّ الْفَضْلِ
زَوْجِ الْفَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ :

أَرَأَيْتَ أَنْتَ لَمْ تَحِلَّ لِمَنْبَتِهِ^(١) وَتَلَرِكُ أَنْتَ أُمَّ لِّلْفَضْلِ بِالْحَرَمِ

فِي أَبِيَات رَوَاهَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقٍ .

وذكر فيه قوله عليه السلام : مَنْ لِكَعْبِ [بن الأشرف] ، فقد آذى
الله ورسوله^(٢) فيه من الفقه : وجوب قتل مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وإن كان ذا عهد ، خلافاً لِأَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ فَإِنَّهُ لَا يَرَى قَوْلَ النَّبِيِّ فِي مِثْلِ
هَذَا ، وَوَقَعَ فِي كِتَابِ شَرْفِ الْمُصْطَفَى أَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ حَمَلُوا
رَأْسَهُ فِي مِخْلَافٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ أَوَّلُ رَأْسٍ حُمِلَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَقِيلَ :
بَلْ رَأْسُ أَبِي عَزَّةَ الْجُدَيْعِيِّ الَّذِي قُلَّ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُدْعَى الْمُؤْمِنُ
مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ ، فَقَتَلَهُ وَاحْتَمِلَ رَأْسَهُ فِي رُمُحٍ إِلَى الْمَدِينَةِ فِيمَا ذُكِرَ ،
وَأَمَّا أَوَّلُ مُسْلِمٍ حُمِلَ رَأْسُهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ ، وَلَهُ صُحْبَةٌ .

(١) لِمَنْبَتِهِ - خطأ صوابه : منقبة كما جاء في الطبري والمواهب التي ينقل عن
السبيلي . رافراً القصيدة في ص ٤٨٨ - ٢ الطبري ط دار المعارف وشطبة
أبيات الأول في الطبري :

أراحل أنت لم تحلل بمنقبة

ويثبت الطبري أنه شبب بدها بنساء المسلمين .

(٢) هذه رواية البخاري عن جابر . يعني من يتدب لقتله .

وفيه من قولِ حَسَّانَ في كَعْبٍ: بَكَى كَعْبٌ ثُمَّ عَلَّ بَعْبُهُ (١) فيه دخولُ
زِحَافٍ على زِحَافٍ، وذلك أن أولَ الجزء سَبَبٌ ثَقِيلٌ وَسَبَبٌ خَفِيفٌ فإذا
دخل فيه الزِّحَافُ الَّذِي يُسَمَّى الإِخْمارَ صارَ اسْمَ بَيْنٍ خَفِيفَيْنِ، فيعود مُتَفَاعِلُنَ
إلى وَزَنٍ مُسْتَفْعِلُنَ، وَمُسْتَفْعِلُنَ يدخله التَّخِينُ وَالطُّيُّ، وهو حَذَفُ الرَّابِعِ
منه، فشبه حسان مُتَفَاعِلُنَ في السَّكَاكِيلِ بِمُسْتَفْعِلُنَ لما صار إلى وزنه، فحذف
الحرف الساكن وهو الرَّابِعُ من مُتَفَاعِلُنَ إلى وَزَنٍ مُفْتَعِلُنَ، وهو غريب في
الزِّحَافِ فإنه زِحَافٌ سهل زحافاً آخر، ولولا الزِّحَافُ الَّذِي هو الإِخْمارُ،
ما جاز اللَّبَتَةُ حَذَفُ الرَّابِعِ من مُتَفَاعِلُنَ (٢).

وذكر في الَّذِينَ قَتَلُوا كَعْباً أَبَا عَبْسٍ بنَ جَبْرِ، واسمه: عَبْدُ الرَّحْمَنِ،
وذكر سِدْكَانَ بنَ سَلَامَةَ، واسمه: سَعْدُ.

وذكر في شِعْرِ حَسَّانِ الْفَاوِي (٣)، وفيه: بَدِيعُ ذُفِّفٍ. الذُّفْفُ: جَمْعُ
ذَفِيفٍ وهو الخَفِيفُ السَّرِيعُ، وهو يَجْمَعُ على غيرِ قِيَاسٍ، وإِنَّمَا فَعَّلَ جَمْعَ فَاعِلٍ.
ولكنَّ الذِّفِيفَ من الشُّيُوفِ في مَعْنَى القاطِعِ والصارمِ.

(١) في نسخة من السيرة: أبكى لكعب وأخرى أبكاه كعب. وأخرى:
أبكى كعب.

(٢) هذه مصطلحات عروضية، وقد سبق الكلام عنها.

(٣) البيت في اللسان هكذا

رب خال لي لو أبصرته سبط الكمين في اليوم الخمس
ومنسوب إلى حسان.

وفيه : في عَرَيْنٍ مُّغْرَفٍ . العرينُ : أَجْمَةُ الْأَسَدِ ، وهو الْقَرِيفُ أَيْضاً ،
والقَرِيفُ أَيْضاً الْكَثِيرُ ، فيَحْتَمِلُ أَنْ أَرَادَ بِمُغْرَفٍ مُّكْتَبَرًا مِنَ الْأَسَدِ ،
ويَحْتَمِلُ أَنْ أَرَادَ تَوْكِيدَ مَعْنَى الْقَرِيفِ ، كما يُقَالُ : خَبِثَتْ نَحْبِثٌ .

وذكر قول إسماعيل كعب : والله إني لأعرف في صوته الشرَّ ، وفي كتاب
الْبُخَارِيِّ : إني لأسمع صوتاً يقطر منه الدَّمُ .

وفيه : ما رأيت عِطْراً كالْيَوْمِ ، معناه : عند سَيِّبُونِيهِ : ما رأيت كَعِطْراً
أراه الْيَوْمَ عِطْراً : كذلك قال في قول العرب : لم أَرُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا ، أَيْ :
كَرَجُلٍ أَرَاهُ الْيَوْمَ رَجُلًا ، فَحُذِفَ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْكَافُ ، وَحُذِفَ الْفِعْلُ ،
وهو أَرَى ، وَفَاعِلُهُ وَمَفْعُولُهُ ، وهذا حذف كنهٍ لاجتماعهما ، وقد يقال : ما رأيت
كالْيَوْمِ ، ولا تذكر بعده شَيْئًا إِذَا تَعَجَّبْتَ ، فدل على أنهم لم يَحْذِرُوا هذا
الحذف الْكَثِيرَ ، وَلَكِنْهُمْ أَوْقَعُوا التَّعَجُّبَ عَلَى الْيَوْمِ ، لِأَنَّ الْأَيَّامَ تَأْتِي
بِالْأَعَاجِبِ ، وَالْعَرَبُ تَذُمُّهَا وَتَعْدَحُهَا فِي نَظْمِهَا وَنَثَرِهَا ، وَيَعْلَمُ الْحَاطِبُ أَنَّ الْيَوْمَ
لَمْ يُذَمَّ لِنَفْسِهِ وَلَا يُعْجَبُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ ، فَيَلْتَمِسُ مِنْكَ الْبَيَانَ وَالْتَفْسِيرَ لِمَا تَعَجَّبْتَ
مِنْهُ ، فَتَأْتِي بِالْتِمِيزِ لِتُبَيِّنَ . فَعِطْراً مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمِيزِ ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ
يَحْسُنُ خَفْضُهُ بِمِنْ ، لِأَنَّهُ مُتَعَجَّبٌ مِنْهُ ، فَتَقُولُ : لم أَرُ كَالْيَوْمِ مِنْ رَجُلٍ .

ووقع في رواية إبراهيم بن سمد عن ابن إسحاق بعد قوله : فشوا ساعة ،
قال فجعل كغَبٍّ يَنْشُدُ : -

أمر محيصة وحويصة

لوم حويصة لأخيه محيصة لقتله يهودياً ثم إسلامه

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ ظَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ خَافَتُوهُ، فَوُتِبَ مُحَيِّصَةً بِنِ مَسْمُودٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: مُحَيِّصَةٌ بِنِ مَسْمُودٍ بِنِ كَتَفِ بْنِ عَامِرٍ بِنِ عَدِيِّ بْنِ تَجْدَعَةَ بِنِ حَارِثَةَ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

رُبَّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ سَبَطَ الْمِشِيَّةَ أَبَاءَ أَنْفِ
أَبْنِ الْجَانِبِ فِي أَقْرَبِهِ وَعَلَى الْأَعْدَاءِ كَالثَّمِ الدُّعُفِ
وَكِرَامٍ لَمْ يَشْهَرُ حَسَبُ أَهْلِ عِزٍّ وَحِفَاطٍ وَشَرَفِ
يَبْدُلُونَ الْمَالَ فِيمَا نَابَهُمْ لِحُقُوقِ تَعْتَرِيهِمْ وَعُورِ
وَأَيُّوثِ حِينَ يَشْتَدُّ الْوَغَى غَيْرَ أَنْكَسٍ وَلَا مِيلٍ كُشْفِ
فَهُمْ أَهْلُ سِمَاحٍ وَقِرَى وَحِفَاطٍ لَمْ يَمَانُوا بِصَلَفِ
سَكَنُوا مِنْ يَثْرَبَ كُلِّ رُبٍّ وَسُهُولٍ حَيْثُ حَلُّوا فِي أَنْفِ
وَهُمْ أَهْلُ مَشَارِبٍ بِهَا وَحُصُونٍ وَتَخِيلٍ وَعُورِ
وَلَهَا بَيْدٌ رَوَاهُ جَمَّةٌ مَنْ بَرَدَهَا بِإِثَاءِ بَعْتَرِفِ
وَتَخِيلٍ فِي تِلَاعِ جَمَّةٍ تُخْرِجُ التَّمَرَ كَأَمْثَالِ الْأَكْفِ
وَصَرِيرٍ مِنْ تَحَالٍ خِلْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ مَهَارِيجِ نُدْفِ (١)
تَدْلُجُ الْجُونُ عَلَى أَكْتَافِهَا بِدَلَاءِ ذَاتِ أَرْكَانِ صَدْفِ
كُلِّ حَاجَانِي قَدْ قَضَيْتُهَا غَيْرَ حَاجَانِي فِي بَطْنِ الْجُرُفِ

(١) لم أمتد إلى الصواب فيه ، ولعله : أما زيج رتف .

مالك بن الأوس - على ابن سُبَيْنَةَ - قال ابن هشام : ويقال سُبَيْنَةُ - رجل من تجار يهود ، كان يُبلايهم ويُبأيهم فقتله ، وكان حُويصة بن مَسْعُود إذ ذاك لم يُسَلِّم ، كان أسنَّ من مُحَيِّصَةَ ، فلما قتلته جعل حُويصة يضربه ، ويقول : أى عدو الله ، أقتلتته ، أما والله لرب شحم في بطنك من ماله . قال مُحَيِّصَةُ : فقلت : والله لقد أمرني بقتله من لو أسرنى بقتلك لضربت عنقك ، قال : فوالله إن كان لأوّل إسلام حُويصة ، قال : والله لو أمرت محمد بن عبد الله بقتلي لقتلني ، قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها ، قال : والله إن دينا بلغ بك هذا لم أجب ، فأسلم حُويصة .

قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث مولى ابني حارثة ، عن ابنة مُحَيِّصَةَ ، عن أبيها مُحَيِّصَةَ .

فقال مُحَيِّصَةُ في ذلك .

يَعْقُوبُ بْنُ أُمِّى لَوْ أَمَرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضٍ قَاضٍ
حَدَامٍ كَلَوْنِ الْمَلْحِ أَخْلَصَ حَقْلَهُ مَتَى مَا أَصَوَّبَهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ
وَمَا مَرَّنِي أَنِي قَتَلْتُكَ طَائِعًا وَأَنَّ لَنَا مَا بَيْنَ بُصْرَى وَمَأْرَبَ

رواية أخرى في إسلام حُويصة

قال ابن هشام : وحدثني أبو عُبَيْدَةَ عن أَبِي عَمْرِو التَّمَدَنِيِّ ، قال : لما ظَفَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني فَرِيضَةً أَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم بأن تُضرب أعناقهم ، فجعلت الخزرج تُضرب أعناقهم ويسرهم ذلك ،
 فنظر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ،
 ونظر إلى الأوس فلم يرَ ذلك فيهم ، فظن أن ذلك للعلف الذي بين الأوس
 وبين بني قُريظة ولم يكن بقي من بني قُريظة إلا اثنا عشر رجلاً ، فدفعهم إلى
 الأوس ، فدفع إلى كل رجلين من الأوس رجلاً من بني قُريظة وقال :
 ليضرب فلان وليذف فلان ، فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهودا ، وكان
 عظيماً في بني قُريظة ، فدفعه إلى مُحبيصة بن مسعود ، وإلى أبي بُردة بن نيار -
 وأبو بُردة الذي رخص له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذعاً من
 المنز في الأضحية - وقال ليضربه مُحبيصة وليذف عليه أبو بُردة ، فضربه
 مُحبيصة ضربة لم تقطع ، وذف أبو بُردة فأجهز عليه . فقال حُويصة : وكان
 كافراً ، لأخيه مُحبيصة : أقتلت كعب بن يهودا ؟ قال : نعم ؛ فقال حُويصة :
 أما والله لرُبَّ شَحْمٍ قد نَبَت في بطنك من ماله ، إنك للثيم يا مُحبيصة ، فقال
 له مُحبيصة : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فمَجِب من قوله
 ثم ذهب عنه متمجِّباً . فذكروا أنه جمل بنيقظ من الليل : فيمَجِب من قول
 أخيه مُحبيصة . حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا لدين . ثم أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال مُحبيصة في ذلك أحياناً قد كتبناها .

المدة بين قدوم الرسول بحران وغزوة أحد

قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، بعد

قُدومه من بَحْران ، جمادى الآخرة ورجباً وشعبان وشهر رمضان ، وغزته
قُرَيْش غزوةً أُحِدَ في شَوَّال سنة ثلاث

غزوة أحد

وكان من حديث أحد ، كما حدثني محمد بن مُسلم الزُّهري ومحمد بن يحيى
ابن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
ابن مُعَاذ وغيرهم من علمائنا ، كلُّهم قد حدَّث بعض الحديث عن يوم أحد ،
وقد اجتمع حديثُهم كُلُّه فيما سَقَتْ من هذا الحديث عن يوم أُحِدَ قالوا ، أو من
قاله منهم :

التحريض على غزو الرسول

لما أصيب يوم بدر من كفار قُرَيْش أصحاب القليب ، وَرَجَعَ فُلُهم إلى
مكة ، وَرَجَعَ أبو سُفْيَان بن حَرْب بِمِيعه ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي رِيعة ،
وَعِكرمة بن أَبِي جَهْل ، وَصَفْوَان بن أُمَيَّة ، في رجال من قُرَيْش ، بمن أصيب
آبَاؤهم وأبْنَاؤهم وإخوانهم يوم بدر ، فَسَكَّمُوا أبا سُفْيَان بن حَرْب ، ومن كانت
له في تلك العير من قُرَيْش تجاره ، فقالوا : بِأَمْعَشَر قُرَيْش ، إن محمداً قد
وَتَرَكم ، وَقَتَلَ خِيَاركم ، فَأَعِينُونَا بهذا المال على حَرْبه ، فلملنا نُدْرِك منه ثأرنا
بمن أصاب منَّا ، ففعلوا .

ما نزل في ذلك من القرآن

قال ابن إسحاق : ففهم ، كما ذكر لي بعض أهل العلم ، أنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَسَيَفْضَحُونَهَا ثُمَّ تَسْكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ، ثُمَّ يُغْلَبُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ۚ 》 .

اجتماع قريش للحرب

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب ، وأصحاب العير بأحاديثها ، ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة . وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجهمي قد منَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة ، وكان في الأسارى فقال : إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فأمئن عليّ صلى الله عليه وسلم ، فمنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك ، فأخرج معنا ، فقال : إن محمداً قد منَّ عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه ، قل : فأعنا بنفسك ، فلك الله عليّ إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجعل بذاتك مع بنائي ، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويُسّر . فخرج أبو عزة في تهامة ، ويدعو بني كنانة ويقول :

إيهّا بني عبد مناة الرّزام أنتم مُحمّاة وأبوكم حام
لا تمِدُوني تنصركم بعد العام لا تسلّموني لا يحِلُّ إسلام

وخرج مُسَاقِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ مُجَعَجٍ إِلَى بَنِي مَالِكِ
ابْنِ كِنَانَةَ ، يَحْرُضُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
قَالَ :

يَا مَالِ ، مَالِ الْخَسْبِ الْمَقْدَمِ أَنْشُدْ ذَا الْقُرْبَىٰ وَذَا التَّدَمُّمِ
مَنْ كَانَ ذَا رَحِمٍ وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ الْخِلْفَ وَسَطَ الْبِلَدِ الْمُحْرَمِ
عِنْدَ حَاطِمِ الْكُفَةِ الْمَعْظَمِ

وَدَعَا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ غُلَامًا لَهُ حَبَشِيًّا يَقَالُ لَهُ : وَخِشِي ، يَقْذِفُ بِحَرْبَةٍ
لَهُ قَذْفُ الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا يُنْخَلِئُ بِهَا ، يَقَالُ لَهُ : اخْرُجْ مَعَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَنْتَ
قَتَلْتَ حَمْرَةَ عَمِّ مُحَمَّدٍ بِمِثْلِ طُعْمِنَةَ بْنِ عَدِيٍّ ، فَأَنْتَ عَتِيقٌ .

خروج قريش معهم نساؤهم

فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِمَدَنِيَّاتِهَا وَجَدَنِيَّاتِهَا وَأَحَابِيشِهَا ، وَمِنْ تَابِعِيهَا
مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، وَأَهْلِ تِهَامَةٍ ، وَخَرَجُوا مَعَهُمْ بِأَطْفَالِهِمْ ، التَّمَّاسُ الْخَفِيفَةُ ، وَالْأُ
يَفِرُّوا . فَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَهُوَ قَائِدُ النَّاسِ ، بِهِنْدِ بِنْتِ عَتَبَةَ ، وَخَرَجَ
عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي حَمَلٍ بِأُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَخَرَجَ الْحَارِثُ
ابْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَخَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ
بِبَرْزَةَ بِنْتِ مَعْمُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُيَيْرِ الْمُثَنِّيَّةِ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ
ابْنِ أُمَيَّةَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : رَقِيَّةٌ .

قال ابن إسحاق : وخرج عمرو بن العاص برِيلة بنت مُنَبِّه بن الحجاج
وهي أم عبد الله بن عمرو ، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله
ابن عبد المطلب بن عثمان بن عبد الدار ، بسلافة بنت سمد بن شهيد الأنصارية
وهي أم بني طلحة : مسافع والجلاس وكلاب ، قُتِلوا يومئذ (م) وأبوم ؛
وخرجت خُناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حنبل مع
ابنها أبي مزيز بن عُمر ، وهي أم مُصعب بن عمير ؛ وخرجت عُمرة بنت عاقمة
إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة . وكانت هند بنت نُبَيْهة كلما
مرت بوَحْشٍ أو مر بها ، قالت : وبها أبادئمة اشفت واستشف ، وكان
وَحْشٍ يُكْنَى بأبي دئمة ، فأقبلوا حتى نزلوا بَعَيْنَيْن ، بجبل ببطان السبخة
من قناة على شفير الوادي ، مقابل المدينة .

رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث
نزلوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إني قد رأيت والله
خبراً ، رأيتُ بقرأ ، ورأيتُ في ذُباب سَيْفِي نَمْلًا ، ورأيتُ أني أَدْخَلْتُ يَدِي
في دُرْع حَصِينَةٍ ، فَأَوَّلُهَا : المدينة .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : رأيتُ بقرأ لي مُتَذَبِّح ، قال : فأما البقر فهي ناس من أصحابي
يُقتلون ، وأما النَّمْل الذي رأيتُ في ذُباب سَيْفِي ، فهو رَجُل من أهل
يَتِي يُقتل .

.....

مشاورة الرسول القوم في الخروج أو البقاء

قال ابن إسحاق : فإن رأيتم أن تُقيموا بالمدينة وتدعوم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رأى عبد الله بن أبيّ بن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرى رأيه في ذلك ، وألاً يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ، ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ، ممن كان فاته بدر : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أنا جنباً عنهم وضعفنا . فقال عبد الله بن أبيّ بن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدوّ لنا قط إلا أصاب منّا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشرّ محدس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم ، ووراهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا . فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لأمتّه ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يُقال له : مالك بن عمرو ، أحد بني النجار ، فصلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا رسول الله : استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فان شئت فاقم رسول الله

عليك ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما يَنْبِئُنِي لَنبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأَمَتَهُ
أَنْ يَضْمَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ألفٍ
من أصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس .

انخزال المنافقين

قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشَّوْطِ بين المدينة وأحد ، انخزل عنه
عبدُ الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندرى
علامَ نَقُتْلُ أَنْفُسَنَا هَاهُنَا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَرَجَعَ بَيْنَ اتَّبِعِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ الذَّنْفِاقِ
وَالرَّيْبِ ، وَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ ، أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ ، يَقُولُ :
يَا قَوْمُ ، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ الْأَنْتِخْذُلُوا قَوْمَكُمْ وَنَبِيَّكُمْ عِنْدَمَا حَقَّرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ ؛ فَقَالُوا :
لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَقَاتِلُونَ لِمَا أَسْلَمْنَاكُمْ ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . قَالَ :
فَلَمَّا اسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ وَأَبَوْا إِلَّا الْإِنْعِرَافَ عَنْهُمْ ، قَالَ : أَبْغِدْكُمْ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ ،
فَسَيُفْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ نَبِيَّهُ .

قال ابن هشام : وذكر زياد ، عن محمد بن إسحاق عن الزهري : أن
الأنصار يوم أحد ، قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله
أَلَا نَنْتَمِينُ بِحِغَابِنَا مِنْ يَهُودٍ ؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم .

حادثة تفاعل بها الرسول

قال زياد : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى سلك في حرّة بنى حارثة ، فذَبَّ قَرَسٌ بِذَنَبِهِ ، فأصاب كَلَّابَ سيفٍ فاستلّه .

قال ابن هشام : ويقال : كَلَّاب سيف .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان يحب الفأل ولا يمتاف لصاحب السيف : شِمَّ سَيْفُكَ ، فإني أرى السُّيوفَ ستُسلُّ اليوم .

ما كان من مريع حين سلك المسلمون حاطه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : مَنْ رجلٌ يخرج بنا على القوم من كَشَب : أى من قرب ، من طريق لا يمر بنا عليهم ؟ فقال أبو خَيْشَمَةَ أخو بنى حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله ، فتفد به في حرّة بنى حارثة ، وبين أموالهم ، حتى سلك في مال لِرَبْعِ بن قَيْطَى ، وكان رجلاً منافقاً ضرير البصر ، فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَن معه من المسلمين ، قام يحمي وُجوههم التراب ، ويقول : إن كنت رسول الله فإني لأحلّ لك أن تدخل حاطي . وقد ذكر لي أنه أخذ حَفَنَةً من تراب في يده ، ثم قال : والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك . فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب ، أعمى البصر . وقد بَدَرَ إليه سعدُ بن زيد ، أخو بنى عبد الأشهل ، قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، فضربه بالقوس في رأسه ، فشجّه .

قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد ،
 في عُدوة الوادى إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : لا يقاتلن
 أحدٌ منكم حتى تأمره بالقتال . وقد سَرَحَتْ قريش الظهر والسكراع في زروع
 كانت بالصَّمَّة ، من قناة للمسلمين : فقال رجلٌ من الأنصار حين نهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال : أترعى زُرُوعَ بنى قَيْلَةَ وَلَمَّا
 تضارب ! وتعمي رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال ، وهو في سَنَجِ مِائَةٍ
 رجل ، وأمر على الرُّماة عبد الله بن جبير ، أخا بنى عمرو بن عوف وهو مُعَلَّم
 يومئذ بتياب بيض ، والرُّماة خمسون رجلاً ، فقال انضغ الخيل عَنَّا بِالنَّيْلِ ،
 لا يأتونا مِن خَلْفِنَا ، إن كانت لنا أوعلىنا ، فأنبت مكانك لَانُؤَيَّبَنَّ من
 قَبْلِكَ . وظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع الأواء إلى
 مُضَمِّب بن عُيَيْرٍ ، أخى بنى عبد الدَّار .

من أجازهم الرسول وهم في الخامسة عشرة

قال ابن هشام : وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سَمُرَةَ بن
 جُنْدَب الفَزَارِيَّ ، ورافع بن خَدِيج ، أخا بنى حارثة ، وهما ابنا خَمْسِ عَشْرَةَ
 سَنَةً ، وكان قد ردَّهما ، ف قيل له : يارسول الله إن رافعاً رَامَ ، فأجازه ، فلما
 أجاز رافعاً ، قيل له : يارسول الله ، فإن سَمُرَةَ يَصْرَعُ رافعاً ، فأجازه . وردَّ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ ، وعبد الله بن عُمَرَ بن
 الخطَّاب ، وزيد بن ثابت ، أحد بنى مالك بن النجَّار ، والبراء بن عازب ، أحد
 بنى حارثة ، وعمرو بن حَزْم ، أحد بنى مالك بن النجَّار ، وأُسَيْد بن ظُهَيْر ، أحد

بنى حارثة ، ثم أجازهم يوم الخندق ، وم أبناء خمس عشرة سنة .

قال ابن إسحاق : وَتَعَبَاتُ قُرَيْشٌ ، وم ثلاثة آلاف رجل ، ومهم
منا فرس قد جَنَّبُوها ، فجعلوا على مَيْمَنَةِ الحِيلِ خالد بن الوليد ، وعلى
مَيسَرَتِهَا عِكْرَمَةَ بن أبي جهل .

أمر أبي دجانة

وقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ قام
إليه رجالٌ ، فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بن خَرْشَةَ ، أخو
بنى ساعدة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تشرب به العدو حتى
يَبْذَحْنِي ؛ قال : أنا آخِذُهُ يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه . وكان أبو دُجَانَةَ
رجلاً شُجْعَانًا يَحْتَالُ عند الحرب ، إذا كانت ، وكان إذا أُعْلِمَ بمصَابَةِ له حَمْرَاءَ ،
فَاعْتَصَبَ بها على الناس أنه سَيُقَاتِلُ ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخرج عصا بته تلك ، فمصبها رأسه ، وجعل يفتخر بين الصّفين .

قال ابن إسحاق : فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر بن
الخطّاب ، عن رجل من الأنصار من بنى سَلَمَةَ ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، حين رأى أبا دُجَانَةَ يفتخر : إنها المشية يفيضها الله ، إلا في مثل
هذا الموطن .

أمر أبي عامر الفاسق

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أبا عامر ، عبد عمرو

ابن صَيْفِيّ بن مالك بن النعمان ، أحد بني ضُبَيْعَة ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مُبَاعِداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه خمسون غلاماً من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلاً ، وكان يمد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان ؛ فإِذَا التقي الناصبُ كان من أوّل من ألقبهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فنَادَى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ؛ قالوا : فلا أنعم الله بك عيناً بافاسق - وكان أبو عامر يسمّى في الجاهلية : الزاهب ، فسمّاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق - فلما سمع ردّه عليه قال : لقد أصاب قومي بعدي شرٌّ ، ثم قاتلهم قتلاً شديداً ، ثم راضخهم بالحجارة .

أُسلوب أبي سفيان في تحريض قريش

قال ابن إسحاق : وقد قاتل أبو سفيان لأصحاب الأواء من بني عبد الدار ، يحرّضهم بذلك على القتال : يا بني عبد الدار ، إنكم قد ولّيتُم لواءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإِذَا يوتى الناس من قِبَل رايانهم إِذَا زالتِ الرّوا ، فإِذَا أَنْ تَسْكُفُونَا لَوَاءَنَا ، وَإِذَا أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَتَكْفِيكُمْ ، فهُوَ وَابِه وتواءدوه ، وقالوا : نحن سُئِلُم إِلَيْكَ لَوَاءَنَا ، سَتَعْلَمُ غَدَاً إِذَا التَقِينَا كَيْفَ نَضْمُ ! وذلك أراد أبو سفيان .

تحريض هند والنسوة معها

فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في

النِّسوة اللاتي معها ، وأخذن الدُّقوف يَضْرِبْنَ بها خلف الرجال ، ويُمَحِرْنَ ضَرْبَهُنَّ
فَقَالَتْ هِنْدُ فِيمَا تَقُولُ :

وَيْهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهَا مُحَاةَ الْأَدْبَارِ
ضَرْبًا بَكَلَّ بَتَارِ

وتقول :

إِن تَقْبَلُوا نَعَانِقَ وَتَفْرِشَ التَّمَارِقِ
أَوْ تَذِيرُوا مُفَارِقَ فِرَاقِ غَيْرِ وَاثِقِ

شعار المسلمين

وَكُنْ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ : أَمِيتْ أَمِيتْ ،
فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

تمام قصة أبي دجانة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَاقْتَتَلَ النَّاسُ حَتَّى سَحِمَتِ الْحَرْبُ ، وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ
حَتَّى أَمِنَ فِي النَّاسِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ
قَالَ : وَحَدَّثْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ
فَمَنَعَنِيهِ وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ ، وَقُلْتُ : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ،
وَقَدْ قُوتَ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي ، وَاللَّهُ لَا يَنْظُرَنَّ مَا بَصَنَعُ ؛

فاتبعته ، فأخرج عصا به له حمراء ، فمصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دُجانة عصا الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تمصب بها . تخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول

قال ابن هشام : ويروى في الكيول .

قال ابن إسحاق : فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله : وكان في المشركين رجل لا بدع لنا جريحاً إلا ذفف عليه ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه . فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دُجانة ، فاتقاه بدرقته ، فقصت بسيفه ، وضربه أبو دُجانة فقتله ثم رأبته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها . قال الزبير : فقلت : الله ورسوله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو دُجانة سمالك بن خَرْشة : رأيت إنساناً يخمش الناس خمشاً شديداً ، فصدمت له ، فلما حلت عليه السيف ولول فإذا امرأة ، فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة .

مقتل حمزة

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أزطاة بن عبد شريحيل بن هاشم .

ابن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد النفر الذين يَحْمِلُونَ اللِّوَاءَ ثُمَّ مَرَّ بِهِ
سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى النُّبَشَانِي ، وكان يُكْنَى بِأَبِي نِيَارٍ ، فقال له حَمْزَةُ : هَلَمْ
إِلَى يَابَنِ مُعْطَمَةِ الْبُظُورِ - وكانت أمُّ أُنْمَارٍ مَوْلَاةُ شَرِيقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ
النُّفَعِيِّ .

(قال ابن هشام : شَرِيقُ بْنُ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ) وكانت خَتَّانَةً بِمَكَّةَ -
فَلَمَّا اتَّقِيَا خَصِرَهُ حَمْزَةُ فَقَتَلَهُ .

قال وَحْشِي ، غلامُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ : والله إني لأنظر إلى حَمْزَةَ يَهْدِي
لِلنَّاسِ بِسَيْفِهِ مَا يُبْلِقُ بِهِ شَيْئًا ، مثل الجمل الأوزق إذ تقدمني إليه سِبَاعُ بْنُ
عَبْدِ الْعُزَّى ، فقال له حَمْزَةُ : هَلَمْ إِلَى يَابَنِ مُعْطَمَةِ الْبُظُورِ ، ففَصَرَبَهُ فَصَرَبَةً ،
فكَانَ مَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ ، وَهَزَزْتُ حَرْبَتِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ،
فوقعت في ثَمَنَتِهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ نَحْوِي ، ففُغِلَ فَوْقَ ،
وَأَمَهَلَنِي حَتَّى إِذَا مَاتَ جِئْتُ فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي ، نِمْتُ تَحْتَهَا إِلَى الْمَسْكَرِ ، وَلَمْ
تَسْكُنْ لِي شَيْءٌ حَاجَةً غَيْرَهُ .

وحشي يحدث الضمري وابن الخيار عن قتله حمزة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن
الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجتُ
أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار ، أخو بني نوفل بن عبد مناف . ، في زمان
مُعاوية بن أبي سفيان ، فَأَذَرَبْنَا مَعَ النَّاسِ ، فَلَمَّا قَمَلْنَا مَرَرْنَا بِحِمَاصٍ - وكان

وَحَشِيٍّ ، مولى جُبَيْر بن مُطْعَم ، قد سَكَنَهَا ، وَأَقَامَ بِهَا - فَلَمَّا قَدِمْتُهَا ، قَالَ
لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بن عَدِيٍّ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ نَأْتِيَ وَحَشِيًّا فَنَسْأَلَهُ عَنْ قَتْلِ حِمْرَةَ كَيْفَ
قَتَلَهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنْ شِئْتَ . نَخْرُجُنَا نَسْأَلُ عَنْهُ بِحِمَصٍ ، فَقَالَ لَنَا رَجُلٌ ،
وَنَحْنُ نَسْأَلُ عَنْهُ : إِنْ كُنَّا سَتَجِدَانَهُ بِفَنَاءِ دَارِهِ ، وَهُوَ رَجُلٌ قَدْ غَلِبَتْ عَلَيْهِ الْخَمْرُ ،
فَإِنْ تَجِدَاهُ صَاحِبًا تَجِدَا رَجُلًا عَرَبِيًّا ، وَتَجِدَا عَنْدهُ بَعْضَ مَا تُرِيدَانِ ، وَتُصِيبَا
عندهُ مَا شِئْتُمَا مِنْ حَدِيثٍ تَسْأَلَانِهِ عَنْهُ ، وَإِنْ تَجِدَاهُ وَبِهِ بَعْضُ مَا يَكُونُ بِهِ ،
فَانْصَرِفَا عَنْهُ وَدَعَا . قَالَ : نَخْرُجُنَا نَمْشِي حَتَّى جِئْنَاهُ ، فَإِذَا هُوَ بِفَنَاءِ دَارِهِ عَلَى
حُفْنَةٍ لَهُ ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ مِثْلَ الْبُقَاثِ .

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْبُقَاثُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى السَّوَادِ .

فَإِذَا هُوَ صَاحِبٌ لَا بَأْسَ بِهِ . قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ
إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَدِيٍّ ، فَقَالَ : ابْنُ أَعْدَى بن الْخُبَيْرِ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :
أَمَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ مِنْذُ نَاوَلْتُكَ أُمُّكَ السَّوْدِيَّةَ الَّتِي أَرْضَعْتُكَ بِذِي طُوًى ،
فَإِنِّي نَاوَلْتُكَهَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا ، فَأَخَذَتْكَ بِمِرْضَيْكَ ، فَلَمَعَتْ لِي قَدَمَاكَ
حِينَ رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَقَفْتَ عَلَى فَعْرِفْتُهُمَا . قَالَ : فَجَلَسْنَا
إِلَيْهِ ، وَقُلْنَا لَهُ : جِئْنَاكَ لِتُحَدِّثَنَا عَنْ قَتْلِكَ حِمْرَةَ ، كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟ فَقَالَ : أَمَا
إِنِّي سَأَحْذَرُكُمْ كَمَا حَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ،
كُنْتُ غُلَامًا لَجُبَيْرِ بن مُطْعَم ، وَكَانَ عُمَةُ طُعَيْمَةُ بن عَدِيٍّ قَدْ أُصِيبَ يَوْمَ
بَدْرٍ ، فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَحَدٍ ، قَالَ لِي جُبَيْرٌ : إِنْ قَتَلْتَ حِمْرَةَ عَمَّ مُحَمَّدٍ
بِعَمِّي فَأَنْتَ عَتِيقٌ . قَالَ : نَخْرُجْتُ مَعَ النَّاسِ ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَبَشِيًّا أَقْذِفُ

• • • • •

بالحرية قَذَفَ الحبشة ، قَلَمًا أَخْطَى ، بها شيئاً ؛ فلما التقى الناسُ خرجتُ أنظر حمزة وأنبصره ، حتى رأيته في عَرْضِ الناسِ مثلَ الجملِ الأورقِ ، يَهْدُ الناسُ بسيفه هذا ، مابقوم له شيء ، فوالله إني لأنهيئاً له ، أريدُه وأستمر منه بشجرة أو حَجَرٍ لِيَذْنُوْنِي إِذْ تَقْدُمُنِي إِلَيْهِ سَبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ؛ فَلَمَّا رَأَى حَمَزَةً قَالَ لَهُ : هَامٌ إِلَى يَابِنَ مُقَطَّعَةُ الْبُظُورِ . قَالَ : فَضَرِبَهُ ضَرْبَةً كَأَنِّ مَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ . قَالَ : وَهَرَزْتُ حَرْبِي ، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا ، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِي مُنْتَهَى ، حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رَجُلَيْهِ ، وَذَهَبَ لِيُنْوِيَ نَحْوِي ، ففُلب ، وَتَرَكْتُه وَإِيَّاهَا حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرْبِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَتَمَدَّدْتُ فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بِغَيْرِهِ حَاجَةٌ ، وَإِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِأَعْتَقَ . فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ أُعْتِقْتُ ، ثُمَّ أَقَمْتُ حَتَّى إِذَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى لَطَّائِفَ ، فَسَكَنْتُ بِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ وَفَدُ الطَّائِفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُسَلِّمُوا تَعَيَّيْتُ عَلَى الْمَذَاهِبِ ، فَقُلْتُ : الْحَقُّ بِالشَّامِ ، أَوِ الْبَيْنِ ، أَوْ بِيَمْنَى الْبِلَادِ ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِي ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ : وَيْحَكَ ! إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ ، وَتَشْهَدُ شَهَادَتَهُ .

وحشي بين يدي الرسول يسلم

فلما قال لي ذلك ، خرجتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرُعْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ أَتَشْهَدُ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ؛ فَلَمَّا رَأَى قَالَ : أَوْحَشِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَتَعُدُّ لِحَدَّثَنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمَزَةً ، أَمْ قَالَ : لِحَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمَا ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ : وَيْحَكَ ! غَيَّبَ عَنِّي .

.....

وجهك ، فلا أرى نيك . قال : فكنتُ أنسكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث كان لئلا يرانى ، حتى قبضه الله - صلى الله عليه وسلم .

قتل وحشي لمسيمة

فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلَمَةَ الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ،
وأخذت حَرْبِي التي قتلتُ بها حمزة ؛ فلما التقى الناس رأيت مُسَيْلَمَةَ الكذاب
قائماً في يده السيف ، وما أعرفه ، فتهيأتُ له ، ونهيتُ له رجل من الأنصار من
الناحية الأخرى ، كلالنا يُريده فبرزتُ حَرْبِي حتى إذا رَضِيتُ منها دفعْتُها
عليه ، فوقعت فيه ، وشدتُ عليه الأنصارى فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينما
قتله ، فإن كنتُ قتلتُهُ ، فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وقد قتلتُ شرَ الناس .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن الفضل ، عن سُلَيْمَانَ بْنِ بَسَّارٍ ،
عن عبدِ الله بن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وكان قد شهد اليمامة ، قال : سمعت يومئذٍ
صارخاً يقول : قتله المبدؤ الأسود .

خلع وحشي من الديوان

قال ابن هشام : فبلغني أن وحشياً لم يزل يُحْدِثُ في الخمر حتى خُلِعَ من
الديوان ، فكان عمرُ بن الخطَّاب يقول : قد علمتُ أن الله تعالى لم يكن ليُدْعَ
قاتل حمزة .

مقتل مصعب بن عمير

قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِلَ ، وكان الذي قتله ابن قَيْثَةَ اللَّيْثِي ، وهو يَظُنُّ أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرَجَعَ إلى قُرَيْش فقال : قتلتُ محمداً . فلما قُتِلَ مصعب ابن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأواءَ علي بن أبي طالب ، وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المشركين .

قال ابن هشام : وحدثني مسلمة بن عَنَقَمَةَ المازني ، قال : لما اشتد القتال يوم أُحُد ، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : أن قَدَّمَ الرَايَةَ . فتقدم علي ، فقال : أنا أبو القُصَم ، ويقال : أبو القُصَم ، فيما قال ابن هشام - فناده أبو سعد بن أبي طَاحِة ، وهو صاحب لواء المشركين : أن هل لك يا أبا القُصَم في البراز من حاجة ؟ قال : نعم . فبرز بين الصَّفَيْنِ ، فاختلعا ضربَين فضر به علي فضرعه ، ثم انصرف عنه ولم يُجهز عليه ؛ فقال له أصحابه : أفلا أجهزت عليه ؟ فقال : إنه استقباني بعورته ، فمطمتني عنه الرحم ، وعرفت أن الله عز وجل قد قتله .

ويقال : إن أبا سعد بن أبي طَاحِة خرج بين الصَّفَيْنِ ، فنادى أنا قاصمٌ من يبارز برازاً ، فلم يخرج إليه أحدٌ . فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلناكم في الجنة ، وأن قتلنا في النار ، كذبتم واللوات ! لو تعلمون ذلك

.....

حقاً تلجج إلى بعضكم ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين .
فضربه على فقتله .

قال ابن إسحاق : قتل أبا ساعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص .

شأن عاصم بن ثابت

وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . فقتل مسافع بن طلحة وأخاه
الجلال بن طلحة كلاهما بشمره سهماً . فباتى أمه سلاقة . فيضع رأسه في
حجرها فنقول : يا بني . من أهابك ؟ فيقول : سمعت رجلاً حين رمانى وهو
يقول : خذها وأنا ابن أبي الأفلح . فذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم
أن تشرب فيه الخمر . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً .
ولا يمس مشرك .

وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ ، وهو يحمل لواء المشركين :
إن على أهل اللواء حقاً أن يخضبوا الصعدة أو تندقاً
فقتله حمزة بن عبد المطلب .

حنظلة غسيل الملائكة

والتقى حنظلة بن أبي عامر الفسيل وأبو سفيان ، فلما استعلا حنظلة
ابن أبي عامر رآه شداد بن الأسود ، وهو ابن شعوب ، قد علا أبا سفيان .
فضربه شداد فقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم ، يعني

حنظلة أُلْتَمَسَ لَهُ اللَّائِكَةُ . فَسَأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ ؟ فَسَمِعَتْ صَاحِبَتُهُ عَنْهُ . فَقَالَتْ :
خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْمَآثِقَةَ .

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : الْمَآثِقَةُ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ
مُنْسَكٌ بَعْنَانُ قَرَسُهُ ، كَمَا سَمِعَ هَيْمَةَ طَارَ إِلَيْهَا . قَالَ الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ
الطَّائِي ، وَالطَّرْمَاحُ : الطَّوِيلُ مِنَ الرِّجَالِ :

أَنَا ابْنُ سُمَيَّةَ التَّجْدَمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ إِذَا جَمَعَتِ خُورُ الرِّجَالِ تَهْبِمْ
(وَالتَّهْبِيمَةُ : الصَّيْحَةُ الَّتِي فِيهَا الْفَزَعُ) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِذَلِكَ غَسَلَهُ
اللَّائِكَةُ .

شَرُّ الْأَسْوَدِ فِي قَتْلِهِمَا حَنْظَلَةُ وَأَبَا سَفْيَانَ

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) : وَقَالَ شَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فِي قَتْلِهِ حَنْظَلَةَ :

لَأَحْمَدَ بْنَ صَاحِبِي وَتَقْنِي بَطْنَةً مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ

وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَهُوَ يَذْكُرُ صَبْرَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَمَعَاوَنَةُ
ابْنِ شَعُوبٍ إِبَاءَهُ عَلَى حَنْظَلَةَ :

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ نَفْسِي كَمَيْتِ طِمْرَةٍ وَلَمْ أَجِدِ النَّفْثَاءَ لَابْنَ شَعُوبٍ

وَمَا زَالَ مُهْرِي زَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَتْ لَغْرُوبِ

أَقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي بِالْغَالِبِ وَأَذْقُهُمْ غِنَى بَرُكْنِ صَلِيبِ

فَبِكِّي وَلَا تَرَعَى مَقَالََةَ عَاذِلٍ وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عَسْبَرَةٍ وَنَحِيبٍ
أَبَاكِ وَإِخْوَانَا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحَقُّ لَهِمْ مِنْ عَسْبَرَةٍ بَنَصِيبٍ
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنْبِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَحِيبٍ
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرْنَمَا كَرِيمًا وَمُضَمَّيَا وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ
وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ لَكَانَتْ شَجَا فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نُدُوبٍ
فَأَبَاؤُا وَقَدْ أُرْدَى الْجَلَايِبُ مِنْهُمْ بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْطَبٍ وَكَتِيبٍ
أَصَابِهِمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَاةٍ بِضَرِيبٍ

شعر حسان في الرد على أبي سفيان

فَأَبَايَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنَ هِشَامٍ ، فَقَالَ :

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيِّدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَأَسْتُ لَزُورٍ قُنَاتِهِ بِنُصِيبٍ
أَتَعَجَّبُ أَنْ أَفْصَدْتَ حِزَّةَ مِنْهُمْ نَجِيًّا وَقَدْ تَمَيَّنَتْهُ بِنَحِيبٍ
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرَأَ وَعُتْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحِجَّاجَ وَابْنَ حَتِيبٍ
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَ عَلِيًّا قَرَأَهُ بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَنَاهُ بِخَضِيبٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ابْنُ شَعْرُبٍ بِذِكْرِ يَدِهِ عِنْدَ أَبِي سُوَيْيَانَ فِيمَا دَفَعَ

عَنْهُ ، فَقَالَ :

وَلَوْلَا دِفَاعِي يَا بَنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي لِأَلْفَيْتُ يَوْمَ النَّعْفِ غَيْرَ مُجِيبٍ
وَلَوْلَا مَكْرَتِي الْمُهْرَ بِالنَّعْفِ قَرَقَرْتُ ضَبَاعٌ عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ كَنَابِيبٍ

قال ابن هشام : قوله « عليه أو ضراء » عن غير ابن إسحاق .

شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضاً

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام يُجيب أبا سفيان :

جَزَيْتَهُمْ يَوْمًا بَيَّذَرَ كَيْتْلَهُ عَلَى سَابِجِ ذِي مَيْعَةٍ وَشَيْبِ
لَدَى صَحْنٍ بَذَرٍ أَوَّاقَتِ نَوَائِمًا عَلَيْكَ وَلَمْ تَحْفَلِ مُصَابِ حَبِيبِ
وَإِنَّكَ لَوِ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ لَأَبْتَ بِقَلْبٍ مَا بَقِيَتْ نَخِيبِ

قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عرض به في قوله :

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ السَّكْبِ مِنْهُمْ

لِفِرَارِ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ .

حديث الزبير عن سبب الهزيمة

قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدّ قهْمَ وَغْدِهِ ، فحشَوْهُم بِالسِّيُوفِ حَتَّى كَشَفُوهُمُ عَنِ التَّمَشُّكِ ، وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ لِأَشْكَ فِيهَا .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد رأيتني أنظرُ إِلَى خَدَمِ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ وَصَوَاحِبِهَا مَشَمَّرَاتِ هَوَارِبَ ، مَا دُونَ أَخْذِهِنَّ

قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر ، حين كَشَفْنَا القومَ عنه وَاخْلَوْا ظهورنا للخيـل ، فَأَتَيْنَا مِنْ خَلْفِنَا ، وَصَرَخَ صَارِخ : أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مُتَّيِلٌ ؟ فَانْكَفَأْنَا وَانْكَفَأَ عَلَيْنَا القومُ بعد أن أَصَابْنَا أَصْحَابَ اللّوَاءِ حتَّى مَا يَدْرِي أَحَدٌ مِنَ القومِ .

قال ابن هشام : الصارخ : أَرْبَ العقبة ، يعنى الشيطان .

شجاعة صوّاب وشمر حسان

قال ابن إسحاق : وحدثني بعضُ أهل العلم : أن اللّواء لم يزل صريـحاً أَخَذَتْهُ عَمْرَةَ بنت عُلَيْمَةَ الحارثيَّة ، فرفعته لُقْرِيش ، فَلَانُوا بِهِ . وكان مع صوّاب ، غلامٌ لبني أبي طَلْحَةَ ، حبشيّ وكان آخر من أَخَذَهُ منهم ، فَتَنَزَّاهُ بِهِ حتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ اللّوَاءَ بِصَدْرِهِ وَعُنُقِهِ حتَّى قُتِلَ عَلَيْهِ . وهو يقول : اللهمَّ هلْ أَغْزَرْتُ - يقول : أعْذَرْتُ - فقال حسان بن ثابت في ذلك :

تَفَرَّغْتُمْ بِاللّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ	لَوَاءٍ حِينَ رُدَّ إِلَى صُؤَابٍ
جَعَلْتُمْ تَفَرُّكُم فِيهِ بِمَبْدٍ	وَالْأَمُّ مَنْ يَطْلُ عَمَرَ التُّرَابِ
ظَنَنْتُمْ ، وَالسَّغِيهِ لَهُ ظُنُوفُ	وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَّابِ
بِأَنِّ جِبِلَادِنَا يَوْمَ التَّمَيِّنَا	بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمُرَ الْعِيَابِ
أَفَرَّ الْعَمِينَ أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ	وَمَا إِنْ تُصَابِانِ عَلَى خِضَابِ

قال ابن هشام : آخرُها بيتا يروى لأبي خراش الهذلي ، وأنشدني هـ
خَلَّفَ الآخر :

أقرَّ العَيْنَ أنْ عُصِبَتْ يَدَاها وما إنْ تُعْصَبَانِ على خِضَابِ
في أبيات له . يعنى امرأته . في غير حديث أحد . وتروى الأبيات أيضا
لمعقل بن خويلد الهذلي .

شعر حسان في عمرة الحارثية

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في شأنِ عمرة بنت علقمة
الحارثية ورَفَعها اللِّواء :

إِذَا عَضَلُ سَيْقَتُ لَمَيْنَا كَأَنَّهَا جَدَابَةٌ شُرَكَ مُغَلَّمَاتِ الْخَوَاجِبِ
أَقْنَمْنَا لَهُمْ طَعْمًا مُبِيرًا مَنَكَّلًا وَحُزْنَ نَأْمَ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَلَوْلَا لِوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَابِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له .

ما لقيه الرسول يوم أحد

قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون ، فأصابَ فيهم العدو ، وكان
يومَ بلاءٍ وتمحيصٍ ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى
خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذُت بالحجارة حتى وقع لشقه ،
فأصيبت رِباعيته ، وشُجَّ في وجهه ، وكُلمت سَفَتُهُ ، وكان الذي أصابه عَتْبَةٌ
ابن أبي وقاص .

قال ابن إسحاق : حدثني مُخَيْد الطَّوِيل ، عن أنس بن مالك ، قال :

كَسِرَتْ رَبَاعِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .

قال ابن هشام : وذكر رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سَعِيد الْخُدْرِي عن أبيه ، عن أبي سَعِيد الْخُدْرِي : أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَكَسَّرَ رَبَاعِيَةَ الْيَمْنَى الشُّفْلَى ، وَجَرَحَ شَفْطَةَ الشُّفْلَى ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابٍ الزَّهْرِيَّ شَجَّهُ فِي جَبْهَتِهِ ، وَأَنَّ ابْنَ قَمِيَّةَ جَرَحَ وَجْهَهُ فَدَخَلَتْ حَلْمَتَانِ مِنْ حَلَقِ الْغُفْرِ فِي وَجْهِهِ ، وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْخَنْزِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَاصِرٍ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ؛ فَأَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَفَعَهُ طَاحَةً ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا ، وَهَضَّ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ ، أَوْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِي ، الدَّمَ : عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَزْدَرَدَهُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَسَّ دَمِي دَمَهُ لَمْ تُصِبْهُ الْفَارِ .

قال ابن هشام : وذكر عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَّاورِدِيُّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَاحَةِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ .

وذكر ، بمعنى عبد العزيز الدراوَزدي ، عن إسحاق بن يحيى بن طاحنة ، عن عيسى بن طاحنة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق : أن أبا عبيدة بن الجراح نَزَعَ إحدى الخنثيتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقطت ثَنِيَّتُهُ ، ثم نزع الأخرى ، فسقطت ثَنِيَّتُهُ الأخرى ، فكان ساقطاً الثَنِيَّتَيْنِ .

شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت نُعتية بن أبي وقَّاص :

إِذَا اللَّهُ جَاوَزَى مَعَشَرًا بِفِعْلِهِمْ وَضَرَّاهُمُ الرَّحْمَنُ رَبَّ الشَّارِقِ
فَأَخْرَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ وَلَقَاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَارِقِ
بَسَطْتَ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ تَعْتَدًا فَأَدْمَيْتَ فَاهُ ، قُطِعَتْ بِالْبَوَارِقِ
فَهَلَا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى الْبَوَائِقِ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

ابن السكن وبلاؤه يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين غَشِيَ الْقَوْمُ :
مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لِنَا نَفْسَهُ ؟ كَمَا حَدَّثَنِي الْحَصِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : فَقَامَ زَيْدُ بْنُ السَّكَنِ فِي نَفَرٍ خَمْسَةِ
مِنَ الْأَنْصَارِ - وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : إِنَّمَا هُوَ عُمَارَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ -
فَقَاتَلُوا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلًا ثُمَّ رَجُلًا ، يُقَاتِلُونَ دُونَهُ ،

حتى كان آخرهم زياد أو عماره ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم جاءت فئة من المسلمين ، فأجهم ضوم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذنوه مني ، فأذنوه منه ، فوسده قدمه ، فمات وخذه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد

قال ابن هشام : وقاتلت أم عماره ، نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد .
فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخأت على أم عماره ، فقلت لها : يا خالة ، أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فانهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين . فلما انهزم المسلمون ، انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فممت أبائر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأزمت عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلى . قالت : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قميته ، أفاء الله ! لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا ، فاعتزضت له أنا ومضغيب بن عُمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضر بني هذه الضربة ، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان .

أبو دجانة وابن أبي وقاص يدفعان عن الرسول

قال ابن إسحاق : وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه ، بقع النبل في ظهره ، وهو مُنحني عليه ، حتى كثر فيه النبل . ورمى سعدُ بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال سعد : فلقد رأيته يُناولني النبل وهو يقول : ارم ، فذاك أبي وأمي ، حتى إنه ليناولني السهم ماله نصل . فيقول : ارم به .

بلاء قتادة وحديث عينه

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصمُ بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيّتها ، فأخذها قتادة بن النعمان ، فكانت عنده ، وأصابت يومئذ عينُ قتادة بن النعمان ، حتى وقمت على وجنته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصمُ بن عُمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّها بيده ، فكانت أحسنَ عَينيه وأحدّهما .

شأن أنس بن النضر

قال ابن إسحاق : وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى ابن النجّار ، قال : انتهى أنسُ بن النضر ، عمّ أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا

.....

بأيديهم ، فقال : ما يُجاسكم ؟ قالوا : قُتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
فإذا تُصنعون بالحياة بعده ؟ (قوموا) فموتوا على ما مات عليه رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قُتل : وبه سُمي أنس بن مالك
قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد
وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه إلا أخته ، عرفت به بئنه .

ما أصاب ابن عوف من الجراحات

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن عبد الرحمن بن عوف أصيب
فوقه يومئذ فُهم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضهم في رجله فقُرح .

أول من عرف الرسول بعد الهزيمة

قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعد
الهزيمة ، وقول الناس : قُتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر لي ابنُ
شهاب الزهري كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران من تحت المنفر ،
فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسامين ، أبشروا ، هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أنصت .

قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن
الخطّاب ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، ولزبير بن العوام ،
رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصمة ، ورهط من المسامين .

.....

قتل محيصة اليهودي

مُحَيِّصَةُ بن مسعود كان أصغر من أخيه حُوَيْصَةَ، لكن سبقه إلى الإسلام، كما ذكر ابن إسحاق، وشهد أحداً وأُخِنْدَقَ، وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام، وهو الذي استمعتي رسول الله صلى الله عليه وسلم - في أُجْرَةِ الْحِجَامِ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: بعدما أُلح عليه في المسألة: اغلق ناضحك واجعله في كرسك، وذلك أن أبا طيبة الحجام^(١)، كان عبداً له، وقد تقدم اسم أبي طيبة.

وقوله: ما بين بُصْرَى ومَأْرِبَ. بُصْرَى بالشام، ومَأْرِبُ باليمن، حيث كان السد، ومَأْرِبُ: اسم قصر كان سبياً. وقال للمسعودي: مَأْرِبُ اسم كل ملك ولي أمر سبياً، كخاقان في الترك، وكسرى في الفرس وقيصر في الروم، والنجاشي في الحبشة.

وحُوَيْصَةُ^(٢): تصغير حَوْصَةٍ من حُصَتِ الثوب إذا خبطته.

وفي حديثهما ذكر سُبَيْنَةُ المَقُولِ، كأنه تصغير سِنٍّ. وقال ابن هشام في اسمه: سُبَيْنَةُ بالباء كأنه مصغر تصغير الترخيم من سَبْنِيَّةٍ، قال صاحب العين: السَّبْنِيَّةُ ضَرْبٌ من النبات، وأما سُبْنِيَّةُ بالشين المنقوطة. فوالد.

(١) في الصحيحين أنه حجج رسول الله ص،.

(٢) ضبط القاموس الإسمين بقوله: وحويصة وعيصة ابنا مسعود.

مشددتي الصاد صحا بيان. وضبطا بفتح الصاد.

سِقْلَابِ بْنِ شُعَيْنَةَ^(١) قَرَأَ عَلَى نَافِعِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ ، وَقَالَ : قَالَ لِي نَافِعٌ : بِاصِقْلَابٍ
بَيْنَ النُّونِ عِنْدَ الْحَاءِ وَالْخَاءِ وَالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ وَالْمَاءِ وَالْأَلِفِ .

غزوة أحد

فضل أمر :

وَأَحَدُ الْجِبَلِ الْمَعْرُوفُ بِالْمَدِينَةِ ، سُمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ لِتَوَحُّدِهِ وَأَنْقِطَاعِهِ عَنْ
جِبَالٍ أُخَرَ هُنَاكَ ، وَقَالَ فِيهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذَا جَبَلٌ
يُحِبُّنَا وَيُحِبُّهُ^(٢) ، وَلِلْعَالَمَاءِ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَقْوَالٌ . قِيلَ أَرَادَ أَهْلَهُ يَوْمَ
الْأَنْصَارِ ، وَقِيلَ أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُهُ إِذَا رَأَاهُ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنْ أَسْفَارِهِ بِالْقُرْبِ
مِنْ أَهْلِهِ وَلِقَائِهِمْ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُحِبِّ ، وَقِيلَ : بَلْ حُبُّهُ حَقِيقَةٌ ، وَضَعُ الْحُبِّ
فِيهِ كَمَا وَضَعَ التَّسْبِيحُ فِي الْجِبَالِ الْمُسَبَّحَةِ مَعَ دَاوُدَ ، وَكَأَمْ وَضِعَتْ الْخَشْيَةُ
فِي الْحِجَارَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَنْ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ وَفِي الْآثَارِ
الْمُسْنَدَةِ أَنَّ أَحَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ مِنْ دَاخِلِهَا ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّهُ
رُكِّنَ لِبَابِ الْجَنَّةِ^(٣) ، ذَكَرَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَفِي الْمُسْنَدِ مِنْ طَرِيقِ

(١) هُوَ فِي الْقَامُوسِ : سِقْلَابٌ - بِالسَّيْنِ - الْقَارِيءُ الْمَصْرِيُّ .
(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاحِدٌ وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ بَيَانٌ أَنَّ
ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنْ خَيْرٍ وَلَفْظُ رِوَايَةِ ابْنِ شُبَّةَ أَنَّهُ - أَيْ أَنَسٌ - أَقْبَلَ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرٍ ، فَلَمَّا بَدَأَ لَهُمْ أَحَدُ قَالَ الْحَدِيثَ .
وَلَكِنْ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى الْبُخَارِيِّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي رَجُوعِهِ مِنْ الْحَجِّ ،
وَنَبِيلٌ : وَهُوَ عَائِدٌ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ .

(٣) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ ، وَبَلَغَ مِنْ ضَعْفِهِ أَنْ يَقُولَ السَّيُوطِيُّ عَنْهُ

إِنَّهُ ضَعِيفٌ .

أبي عيسى بن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **أَحَدٌ يُحِبُّنَا وَيُحِبُّهُ ، وهو على باب الجنة ، قال : وَعَيزٌ يُبَغِّضُنَا وَيُبْغِضُهُ ، وهو على باب من أبواب النار^(١) ، وَيُقَوِّيه قوله صلى الله عليه وسلم : المرء مع مَنْ أَحَبَّ^(٢) ، مع قوله : يُحِبُّنَا وَيُحِبُّهُ ، فتناسبت هذه الآثار ، وشدَّ بعضها بعضاً .**

مسألة : اسم الجبل لأغراضه التوحيد :

وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا أحسن من اسم مُشْتَقٍّ من **الأَحَدِيَّةِ** ، وقد سمَّى الله هذا الجبل بهذا الاسم ، تَقْدِماً لما أرادَهُ سُبْحَانَهُ من مُشَاكِلةِ اسمِهِ ، ومعناه ، إِذْ أَهْلُهُ وهم الأنصارُ تَصَرُّوا التَّوْحِيدَ والمَبْعُوثَ بدين التَّوْحِيدِ ، عنده استقر حَيًّا وَمَيِّتًا ، وكان من عادته عليه السلام أن يَسْتَعْمَلَ الْوَيْثَرَ وَيُحِبُّهُ فِي شَأْنِهِ كَلَّمَ اسْتَشْعَارًا **الأَحَدِيَّةِ^(٣)** ، فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضه عليه السلام ومقاصده في الأسماء ، فقد بَدَّلَ كَثِيرًا من الأسماء اسْتِقْبَاحًا لها من أَسْمَاءِ الْبِقَاعِ وَأَسْمَاءِ النَّاسِ ، وذلك لِإِخْصَائِ كَثْرَةِ فَاوَسْمِ هذا الجبل من أَوْفَقِ الأَسْمَاءِ لَهُ ، ومع أنه مُشْتَقٌّ من **الأَحَدِيَّةِ** ، فحركات حُرُوفِهِ

(١) رواه الطبري في الأوسط ، وكذلك قال عنه السيوطي إنه ضعيف .

(٢) متفق عليه .

(٣) أظنه بقصد المصدر الصناعي من أحد . لا الاحدية التي يتكلم عنها الصوفية ، وهي الوجود الإلهي المجرد عن الأسماء والصفات . وقد وفية بمهما في كتابي هذه هي الصوفية ، وفيه أن الاحدية الصوفية لا تنسب إلى الحق من دين الله .

الرَّفِيعُ ، وذلك بِشُورِ بَارِئِ دِينِ الْأَحَدِ ، وَعِلْوِهِ ، فَتَمَاقَى الْخُبُّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ اسْمًا وَمُسَمًى ، فَخُصَّ مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ بِأَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ ، إِذَا بُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ، فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبَثًا (١) ، وَفِي أُحُدٍ قَبْرُ هَارُونَ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَفِيهِ قُبُضَ ، وَتَمَّ وَاوَاهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَا قَدْ مَرَّا بِأَحَدٍ حَاجِّينَ ، أَوْ مُقْتَمِرِينَ ، رَوَى هَذَا الْمَعْنَى فِي حَدِيثِ أَسْنَدِهِ الرَّبِيعُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الدِّينَةِ (٢) .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مَسِيرَ قُرَيْشٍ بِالْأَظْمَنِ الرَّاسِ الْحَفِيفَةِ ، وَالْحَفِيفَةِ الْقَضْبِ لِلْحُرَمِ ، وَيُقَالُ أَحْفِظَ الرَّجُلُ إِذَا أَغْضِبَ .

(١) رَوَايَةٌ أَنَّهُ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ رَوَاهُ وَاهِيَةٌ سَاقِطَةٌ .

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شُبَّةٍ وَابْنُ زُبَايَةَ ، وَفِي مَتْنِهِ دَلِيلُ سَقُوطِهِ ، فَقَدْ رَوَى أَنَّ مُوسَى وَهَارُونَ خَرَجَا حَاجِّينَ أَوْ مُقْتَمِرِينَ ، حَتَّى إِذَا قَدَمَا الْمَدِينَةَ خَافَا الْيَهُودَ ، فَتَزَلَا أَحَدُ وَهَارُونَ مَرِيضٌ ، فَحَفَرَ لَهُ مُوسَى قَبْرًا بِأَحَدٍ ، وَقَالَ : يَا أَخِي أَدْخِلْ فِيهِ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، فَدَخَلَ فِيهِ فَلَمَّا دَخَلَ قَبَضَهُ اللَّهُ ، فَحُثَا مُوسَى عَلَيْهِ النَّوَابُ . . كَيْفَ يَجْرُقُ مُوسَى عَلَى الْحَكَمِ بِمَوْتِ أَخِيهِ ؟ لَا يَجُوزُ إِسْنَادُ هَذَا الْبَغْيِ عَلَى اللَّهِ إِلَى نَبِيٍّ . وَيَقُولُ السَّمُودِيُّ : بِأَحَدِ شُعْبِ مَرْقِ شُعْبِ هَارُونَ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَبْرَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَعْلَاهُ ، وَهُوَ بَعِيدٌ حَسًّا وَمَعْنَى ، وَلَيْسَ ثُمَّ مَا يَصْلُحُ لِلْحَفْرِ وَإِخْرَاجِ الْقُرَابِ . وَقَالَ فِي الْفَتْحِ عَنْ سَنَدِ الزُّبَيْرِ لِلْحَدِيثِ وَسَنَدُ الزُّبَيْرِ فِي ذَلِكَ ضَعِيفٌ جَدًّا مِنْ جِهَةِ شَيْخِهِ ابْنِ زُبَايَةَ ، وَمَنْقُطَحٌ ، وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ وَفِي النَّوْرِ عَنْ ابْنِ دَحِيَّةٍ أَنَّهُ بَاطِلٌ بِبَقِيَّةٍ إِنَّمَا مَاتَ فِي مَوْضِعٍ عَلَى سَاعَةِ مِنْ مَدِينَةِ جَبَلَةٍ مِنْ مَدَنِ الشَّامِ . وَقِيلَ إِنَّ قَبْرَ هَارُونَ بِجَبَلِ مَشْرِفٍ قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ كَمَا ذَكَرَ يَاقُوتٌ فِي كِتَابِهِ الْمُشْتَرَكِ ، وَفِي الْأَنْوَارِ أَنَّهُ مَاتَ فِي التَّيْسَةِ .

رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فصل : وذكر رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بقرأ تُنَحَّرُ حوله ، وثلاثة في سيفه وفي غير السيرة قال رأيت بقرأ تُنَحَّرُ والله خيرٌ ، فأولتُ الخيرَ ما جاء الله به من الخير يومَ بذرٍ ، وقد كانت بذرٌ قبلَ أحدٍ ، ولكن نفع الله بذلك الخير الذي كان في يوم بذرٍ ، وكان فيه تَأْسِيةٌ وتَعْزِيةٌ لهم ، فلذلك تَضَمَّنَتْهُ الرُّؤْيَا بقول الله تعالى (أَوَلَمْ أَصْابَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَابْتُمْ مِنْهَا) وفي البخاري : ما جاء الله به من الخير بعد بذرٍ . وفي مسلم : وإذا الخيرُ ما جاء الله به بعدُ ونوابُ الصدق الذي أتانا الله به يوم بذرٍ ، وهذه أقلُّ الرِّوَايَاتِ إِشْـكَاكًا .

« قال المؤلف » أبو القاسم المصلي : أما البقرُ فمبارة عن رجال مُسْتَحِينَ يَتَنَاطَعُونَ وقد رأت عائشة - رضي الله عنها - مثلَ هذا ، فكان تأويله قتلَ مَنْ قُتِلَ معها يوم الجمل .

وقوله : والله خيرٌ ، أي : رأيت بقرأ تُنَحَّرُ ، ورأيت هذا الكلامَ ، لأن الرائي قد يُمَثِّلُ له كلامٌ في خَبَرِهِ ، فيراه بوجهٍ ، كما يرى صورة الأشياء ، ومن خَبَرِ أحوال الرُّؤْيَا عَرَفَ هذا من نفسه ، ومن غيره ، لكنَّ الصُّورَ التَّوَسُّطِيَّةَ في النوم تكون في الغالب أمثالا مَضْرُوبَةً ، وقد تكون على ظاهرها ، وأما الكلام الذي يسمعه بسمع الوهم مُمَثِّلًا في الخلد ، فلا يكون إلا على ظاهره ، مثل أن يسمع : أنت سالم أو الله خير لك ، أو ما أشبه هذا من الكلام ، فليس له معنى سوى ظاهره .

وذكر أن قَرَسًا ذَبَبَ بِذِيذِهِ ، فأصاب كُلابَ سيفِ فاستمته . قال

ابن هشام: كَلَّابُ السَّيْفِ هِيَ الْحَدِيدَةُ الْمُتَمَقَّنَةُ، وَهِيَ الَّتِي تَلِي الْغِمْدَ، وَفِي كِتَابِ
الْعَيْنِ: السَّكَلَبُ مِشْتَارٌ فِي قَائِمِ السَّيْفِ.

الْفَالُ وَالطَّيْرَةُ:

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْفَالَ، وَلَا يَبْغِتَانِ، بِنْتَانِ
مِنْ الْعِيَافَةِ. وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّ الْعِيَافَةَ فِي الْمَكْرُوهِ خَاصَّةٌ، وَالْفَالُ
فِي الْحَبُوبِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْمَكْرُوهِ، وَالطَّيْرَةُ تَكُونُ فِي الْحَبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ،
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَهَى عَنْ الطَّيْرَةِ، وَقَالَ: خَيْرُهَا الْفَالُ، قَدْ عَلِيَ أَنَّهَا تَكُونُ
عَلَى وُجُوهِ الْفَالِ خَيْرُهَا^(١). وَلَقَطُّهَا يُعْطَى أَنَّهَا تَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ،
لِأَنَّهَا مِنَ الطَّيْرِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: جَرَى لَهُ الطَّائِرُ بُخَيْرٌ، وَجَرَى لَهُ بَشَرٌ، وَفِي
التَّنْزِيلِ: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عَقْدِهِ﴾^(٢).

وَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَإِنِّي أَرَى الشُّيُوفَ سَدَّ سُلُوكِ الْيَوْمِ، يَقْتَضِي
مَا قَدْ مَنَاهُ مِنَ التَّوَسُّمِ وَالزَّجْرِ لِلْمَصِيبِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَكْرُوهٍ^(٣) لِسُكْنِهِ غَيْرِ

(١) يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَإِنَّمَا أَحَبَّ الْفَالَ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا أَمَلُوا فَائِدَةً اللَّهُ
وَرَجَوْا عَائِدَتَهُ عِنْدَ كُلِّ سَبَبٍ ضَعِيفٍ أَوْ قَوِيٍّ فَهَمُّ عَلَى خَيْرٍ، وَلَوْ غَلَطُوا فِي
جِهَةِ الرَّجَاءِ، فَإِنَّ الرَّجَاءَ لَهُمْ خَيْرٌ، وَإِذَا قَطَعُوا أَمَلَهُمْ وَرَجَاءَهُمْ مِنْ اللَّهِ كَانَ ذَلِكَ
مِنَ الشَّرِّ، وَأَمَّا الطَّيْرَةُ، فَإِنَّ فِيهَا سُوءَ أَقْضَى بِاللَّهِ، وَتَوَقُّعَ الْبَلَاءِ.
(٢) مِنْ حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ قَوْلُهُ: لَا طَّيْرَةَ وَبِعَجَبِي الْعَالِ الْحَسَنِ،
قَالُوا وَمَا الْعَالُ؟ قَالَ السَّكَلَةُ الطَّيْرَةُ.

(٣) يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي مَفْرَدَاتِهِ: وَالزَّجْرُ لِلطَّيْرِ هُوَ التَّيْمُنُ وَالتَّنْزِيمُ بِهَا
وَالْتَمُؤُ بِطَيْرَانِهَا كَالسَّانِحِ وَالْبَارِحِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّكْنَةِ وَالْعِيَافَةِ، وَالسَّكْنَةُ =

مَقْطُوعٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قَدِمْنَا فِيهِ قَوْلًا مُقْنِنًا فِي حَدِيثِ زَمَزَمَ وَنُقْرَةَ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ، وَاللَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَكِيمٌ، وَإِعْمَالُ الْفِكْرِ فِي الْوُقُوفِ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ عِبَادَةٌ.

المنصفرون يوم أُحد :

وذكر المُسْتَضَرِّينَ يَوْمَ أُحُدٍ الَّذِينَ أَرَادُوا الْخُرُوجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَرَدَّ أَصْغَرَهُمْ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَأُسَيْدُ بْنُ ظُهَيْرٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى آخِرِهِمْ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِمْ عَرَابَةَ بْنَ أَوْسٍ بْنِ قَيْظَى، وَقَدْ ذَكَرْتَهُ طَائِفَةٌ فِيهِمْ، وَعَمَّنْ ذَكَرَهُ فِيهِمْ الْقُتَيْبِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعَارِفِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّامُخُ :

إِذَا مَرَّابِيَّةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ^(١)

= كفر . ولست أدرى كيف يربط الإنسان قدره وهديره بطائر تحركه صدقة نحو اليمين ، وأخرى نحو الشمال ؟ ، وكيف نجعل هذه الصدقة من حياة الإنسان بسمه سعادة وأنة شقاء ؟ أو قد أخرج أحمد بسند جيد : إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت ، وأخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان

(١) ص ١١٢ المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة السكاكبي الدينوري ط ١٣٠٠ هـ وقد استشهد القتيبي ببیت آخر للشامخ هو

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْغَايَاتِ مَنَاقِعَ الْقَرِينِ
وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ، وَقَدْ ذَكَرَ بَيْتِي الشَّعْرَ بَوْضَعَ الْخَيْرَاتِ مَكَانَ الْغَايَاتِ
ص ٥٥٥ ط دار المعارف .

وقد ذكره ابن حبيب في المحبر من أجواد الإسلام ، وأشرف العميان
ص ١٥٥ ، ٢٩٨ . وهو في الإصابة ابن أبي

وَمِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ كِبَايَةِ : كَبَايَةُ ، لَهَا صُحْبَةٌ . وَمِنْ الْمُتَصَفِّرِينَ يَوْمَ أُحُدٍ
سَعْدُ بْنُ حَبِيبَةَ ، عُرِفَ بِأُمِّهِ ، وَهِيَ حَبِيبَةُ بِنْتُ مَالِكِ أَنْصَارِيَّةٌ ، وَهُوَ سَعْدُ
ابْنُ بُحَيْرٍ مِنْ بَحْيَلَةَ ، رَدَّهَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ لِصِغَرِ سِنِّهِ ،
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخُنْدَقِ رَأَى بِقَاتِلٍ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَدَعَاهُ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَدَعَا
لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي وَلَدِهِ وَنَسَلِهِ ، فَكَانَ عَمًّا لِأَرْبَعِينَ ، وَخَالًَّا لِأَرْبَعِينَ ، وَأَبَا لِعِشْرِينَ ،
وَمِنْ وَلَدِهِ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي يَفْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حُبَيْشِ بْنِ
سَعْدِ بْنِ حَبِيبَةَ .

مول سمر هنر بنت عتبة :

وذكر قول هند بنت عتبة :

وَيْهًا بِنِي عَبْدِ الدَّارِ

وَيْهًا كَلِمَةً مَعْنَاهَا الْإِغْرَاءُ .

قال الرازي :

وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَيْهًا قُلُ فَإِنَّهُ مُوَاشِكٌ مُسْتَعْجِلٌ^(١)

(١) هُوَ فِي اللِّسَانِ غَيْرُ مَذْنُوبٍ هَكَذَا :

وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَيْهًا كُلُّ فَإِنَّهُ مُوَاشِكٌ مُسْتَعْجِلٌ

وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَيْهًا هَلْ فَإِنَّهُ أَحْجَجُ بِهِ أَنْ يَنْكُلَ

وَقُلُ أَصْلُهَا : يَافِلَانُ . أَيْ إِذَا دُعِيَ لِدَفْعِ عَظِيمَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ يَافِلَانُ نَكُلُ ، وَلَمْ

يَجِبُ . وَإِنْ قِيلَ لَهُ : كُلُّ أَسْرَعُ . وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ فِي التَّفَجُّعِ : وَاهَا وَوَاه

أَيْضًا وَوَاهُ ، كَلِمَةٌ تَقَالُ فِي الْاسْتَحْثَاثِ .

وَأَمَّا وَاهَاً ، فَإِنْ مَعْنَاهَا التَّمَجُّبُ ، وَإِيَّاهَا مَعْنَاهَا : الْأَمْرُ بِالسَّكْفِ .

وقولها : إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِي ، فيقال : إِنَّمَا تَمَثَّلْتَ بِهِذَا الرَّجَزِ ، وَإِنَّهُ لَمُنْدُ بِنْتِ طَارِقِ بْنِ بِيَّاضَةَ الْإِيَادِيَّةِ ، قَالَتْهُ فِي حَرْبِ الْفُرْسِ لِإِيَادٍ ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ إِنْشَادُهُ : بِنَاتِ طَارِقِ^(١) ، بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ ، كَمَا قَالَ :

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ^(٢)

وإن كانت أَرَادَتِ النِّجْمَ فَبِنَاتٌ مَرْفُوعٌ ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ مُبْتَدَأُ أَيْ : نَحْنُ شَرِيفَاتٌ رَفِيعَاتٌ كَالنَّجُومِ ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ عِنْدِي بِعِيدٍ ، لِأَنَّ طَارِقًا وَصَفَ النِّجْمَ اطْرُوقَهُ ، فَلَوْ أَرَادَتْهُ لَقَالَتْ : بِنَاتِ الطَّارِقِ إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ قُرَيْشٍ لَهُ أَوَّلُ هَذَا الرَّجَزِ الَّذِي قَالَتْهُ هُنْدُ يَوْمَ أَحَدٍ :

نَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ مَشَى الْقَطَا النَّوَاقِ

(١) فِي الرَّجَزِ : كَمَا وَرَدَ فِي اللِّسَانِ :

نَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ

وَقَدْ ضَبَطَتْ بِنَاتٌ بِالرَّفْعِ بِاعْتِبَارِهَا خَبْرًا ، وَكَذَلِكَ ضَبَطَتْ فِي الطَّبَرِيِّ . وَلَكِنَّهُ رَوَى الْإِيَّاتُ هَكَذَا :

نَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِي
وَنَبْطُطُ النَّمَارِقِ أَوْ تَدْبُرُوا نَفَارِقِ

فِرَاقٍ غَيْرِ وَاهِقِ

وَرَوَاهُ مَرَّةً أُخْرَى كَمَا هُوَ فِي السَّيْرَةِ غَيْرَ أَنَّهُ آخِرُ وَقْدَمِ .

(٢) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ جَمَلٍ وَفِيهِ بَنُو بِالرَّفْعِ .

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

إلى آخر الرَجَزِ ، قال : وحدثني يحيى بن عبد الملك الهذلي ، قال :
جَلَسْتُ لَيْلَةً وَرَأَيْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ عُثْمَانَ الْجَذَامِيَّ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا مُتَقَنِّعٌ فَذَكَرَ الضَّحَّاكَ وَأَصْحَابُهُ قَوْلَ هِنْدٍ يَوْمَ أُحُدٍ : نَحْنُ
بَنَاتُ طَارِقٍ ، فَقَالُوا : مَا طَارِقٌ ؟ فَقَالَتْ : النَّجْمُ ، فَالْتَفَتَ الضَّحَّاكَ ، فَقَالَ :
أَبَا زَكْرِيَّا ، وَكَيْفَ بِذَلِكَ ؟ فَقَالَتْ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَالطَّارِقُ
وَالطَّارِقُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ . النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ : فَإنْهَا قَالَتْ : نَحْنُ
بَنَاتُ النَّجْمِ ، فَقَالَ : أَحْسَنْتَ .

أبوردجانة:

وذكر أبو دُجَانَةَ ، وَلَبَسَهُ الْمَشْهَرَةُ ^(١) ، وَأَبُو دُجَانَةَ السَّاعِدِيُّ مِمَّنْ
دَافَعَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَنَّا عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَرَأْسَ عَلَيْهِ
بِنَفْسِهِ ، حَتَّى كَثُرَتْ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، بَعْدَ أَنْ شَارَكَ
فِي قَتْلِ مُسَيْلِمَةَ ، اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ هُوَ وَوَحْشِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، وَسَنَدُكَرُ
مَا قَالَهُ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ فِي قَاتِلِ مُسَيْلِمَةَ فِي آخِرِ الْبَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وذكر قول أبي دُجَانَةَ :

إِنِّي أَمْرُؤٌ عَاهَدَنِي خَيْلِي

(١) في القاموس : وهو المشهرة أبوردجانة . هناك بن أوس صحابي كانت له
مشاهرة إذا خرج بها يختال بين الصفيين لم يبق وأما يذكر . وقد روى أحمد ومسلم عن
أس قصة السيف وأبي دجانة .

يَقْنِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَدَّثَنِي خَلِيلِي ، وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاجَّاتِ ، وَقَالَ لَهُ : مَتَى كَانَ خَدِيعَتُكَ ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ الْمُنْكَرُ هَذَا اقْوَلْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَإِلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَإِسْن فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدْفَعُ أَنْ يَقُولَ الْعَدُوُّ لِي خَدِيعَتِي خَالِي ، لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ بِهِ مَعْنَى الْحَبِيبِ ، وَإِنَّمَا فِيهِ عَلَيْهِ أَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَقُولُهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَلَا خَصَّ بِهَا أَحَدًا دُونَ أَنْ يَمْنَعَ غَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَقُولَهَا لَهُ ، وَمَا كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْحَبِيبَةِ لَهُ يَقْتَضِي هَذَا ، وَأَكْثَرُ مِنْهُ ، مَا لَمْ يَكُنِ الْعُلُوُّ وَالْقَوْلُ الْمَكْرُوهَ ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَطْرُقُونِي ، كَمَا أَطْرَقَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . وَقَالَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ : أَنْتَ سَيِّدُنَا وَأَطَوَلْنَا طَوْلًا (١) ، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْقَرَاءَ ، فَقَالَ : « قُولُوا بِقَوَائِمِكُمْ ، وَلَا يَسْتَجِرُّ بِنَفْسِكُمُ الشَّيْطَانُ » . أَيْ : قُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ دِينِكُمْ وَأَهْلِ مِلَّتِكُمْ ، كَذَا فُسِّرَ الْخَطَّابِيُّ ، وَمَعْنَاهُ عِنْدِي : قُولُوا بِقَوَائِمِكُمْ ، لَا يَقُولُ الشَّيْطَانُ ، لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَهُمْ جَرِيئًا (٢) ، أَيْ : وَكَيْلًا وَرَسُولًا ، وَإِذَا كَانُوا جَرِيئًا ، وَقَالُوا : مَا يُرْضِيهِ مِنَ الْعُلُوِّ فِي الْمَنْطِقِ ، فَقَدْ قَالُوا بِقَوَائِمِهِمْ . وَيَسْتَجِرُّ بِنَفْسِكُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ جَرِيئًا ، أَيْ : وَكَلَّتْ وَكَيْلًا . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرُ : أَنْتَ أَشْرَفُنَا حَسَبًا وَأَكْرَمُنَا أُمَّةً وَأَبَا ، فَقَالَ : كَمْ دُونَ

(١) حديث لا تطروني رواه الترمذي وغيره، وحديث أنت سيدنا روى النسائي وأبو داود قريبا منه بسند جيد .

(٢) جرى كغنى الوكيل والرسول والاجير والضامن للواحد والجمع والمؤنث .

لِسَانِكَ مِنْ طَبَقٍ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعَةُ أَطْبَاقٍ ، فَقَالَ : أَمَا كَانَ فِيهَا مَا يَزَعُ عَنِ
غَرْبِ لِسَانِكَ . رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ .

وقول أبي دجاجة :

أَلَّا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْكَيْوَلُ آخِرُ الصَّفُوفِ ، قَالَ : وَلَمْ يَسْمَعْ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ،
وَقَالَ النَّهْرِيُّ مِثْلَ مَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَزَادَ فِي الشَّرْحِ ، وَقَالَ سُمِّيَ بِكَيُولٍ
الزَّيْنِدُ ، وَهِيَ سَوَادٌ وَدُخَانٌ يَخْرُجُ مِنْهُ آخِرًا ، بَعْدَ الْقَدْحِ إِذَا لَمْ يُوْرِ نَارًا ،
وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا غِنَاءَ فِيهِ ، يُقَالُ مِنْهُ كَالزَّيْنِدِ يَكْوَلُ ، فَالْكَيْوَلُ فَيَعْمَلُ مِنْ
هَذَا ، وَكَذَلِكَ كَيْوَلُ الصُّفُوفِ لَا يُوْقَدُ نَارَ الْحَرْبِ ، وَلَا يُزَكِّيْهَا ، هَذَا مَعْنَى
كَلَامِهِ لَا لَفْظِهِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ نَحْوًا مِنْ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : كَالزَّيْنِدِ يَكِيلُ
بِالْيَاءِ لَا غَيْرَ ^(١) .

وقوله : رَأَيْتُ رَجُلًا يَحْمِشُ النَّاسَ حَمَشًا شَدِيدًا ، يَرُوى بِالشَّيْنِ وَبِالسَّيْنِ ،
ظَالِمُنِي بِالسَّيْنِ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ الشَّدَّةُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : بِشَدْمٍ وَبِشَجْمِهِمْ ،
لَأَنَّهُ يُقَالُ : رَجُلٌ أَحْمَسُ ، أَيْ : شَجَاعٌ شَدِيدٌ ، وَالْمَعْنَى فِيهِ بِالشَّيْنِ مُعْجَمَةٌ أَلَّا
يُقَادَ وَالْإِغْضَابُ ، لَأَنَّهُ يُقَالُ أَحْمَشْتُ النَّارَ أَوْ قَدْتُهَا وَحَمَشْتُ الرَّجُلَ ،

(١) فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ . : وَقِيلَ : الْكَيْوَلُ : الْجَبَانُ ، وَالْكَيْوَلُ :
عَمَّا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ يَرِيدُ : تَقُومُ فَوْقَهُ . فَتَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ غَيْرُكَ .

وَأَحْمَشْتُهُ : أَغْضَبْتُهُ ، فَيَكُونُ أَفْعَلْتُ مِنْ ذَلِكَ نِلَابًا وَلَا غَضَابَ ، وَقَعَلْتُ
لَا غَضَابَ .

حديث وحشي

قال فيه : فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، كَالْبُعَاثِ ، قال أبو عبيد : الْبُعَاثُ الطَّيْرُ الَّذِي
لَا يُصَادُ بِهِ مِثْلُ الرَّخَمِ ، وَالْحِدَاءُ ، وَاحِدُهَا بَغَاةٌ . ويقال : بَغَاثٌ وَجَمْعُهُ بَغَاثٌ
وَيَنْثَنُ . وقال ابن إسحاق في رواية يونسَ عِنْدَ ذِكْرِ الْبُعَاثِ الْبُعَاثُ هُوَ ذَكَرَ
الرَّخَمَ إِذَا هَرَمَ اسْوَدَّ .

وقول وَحْشِيٍّ لِعُبَيْدِ اللَّهِ : مَا رَأَيْتُكَ مُنْذُ نَاوَلْتُكَ أُمَّكَ السَّعْدِيَّةَ ، ولم
يَذْكُرْ اسْمَهَا ، وَأُمُّ عُبَيْدِ اللَّهِ بِنْتُ عَدِيٍّ هِيَ أُمُّ قِتَالِ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ
ذَكَرَهَا الْبَخَارِيُّ فِي هَذَا الْخَبَرِ ، وَلَمْ يَقُلِ السَّعْدِيَّةَ فَهِيَ إِذَا قُرِشِيَّةٌ أُمَوِيَّةٌ
لِالسَّعْدِيَّةِ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ بِهَا مُرَضِعَتَهُ إِنْ كَانَتْ سَعْدِيَّةً ، وَأُمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَدِيٍّ ، فُوَلِدٌ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَلَهُ دَارٌ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَرْوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرِهِ ، وَلَهُ حَدِيثٌ فِي الْمَوْطَأِ
فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ .

وقوله : بَذَى طَوًى : مَوْضِعٌ بِمَسْكَةٍ ، وَقَدْ قَدَمْنَا الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذِي
طَوَاءٍ بِالْهَمْزِ وَالْمَدِّ ، وَبَيْنَ طَوًى بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَاهُنَا .

وقول وَحْشِيٍّ : يَهْدِي النَّاسَ بِسَيْفِهِ ، مَا يُبْلِقُ شَيْئًا ، مِثْلُ الْجَلِ الْأَوْزَقِ ،

يريد - والله أعلم - وَرَقَةُ الْعُجْبَارِ ، وأنه قد نافع ^(١) به إِذَا الْأَوْزَقُ مِنَ الْأَبْلِ
ليس بأقواها ، ولكنه أظنَّ بها لحماً فيما ذكروا .

وقوله : يَهْذُ النَّاسَ ، هو بالذال المنقوطة ، ذكره صاحب الدلائل ، وفسره
من الهَذُّ وهي الشَّرْعَةُ ^(٢) وأما الهَذْمُ بالميم ، فسرْعَةُ الْقَطْعِ ، يقال : سَيْفٌ
مِهْذَمٌ ، وَالهَيْذَامُ : الْكَثِيرُ الْأَكْلِ ، وهو الشَّجَاعُ أَيْضاً ، وفي الحديث :
أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ ، يُرْوَى بِالذال المنقوطة أَيْ قَاطِعِهَا ، وما
ذكر غير ابن إسحاق في خَبَرٍ وَحْشِيٍّ ، قال : فخرت حين قال لي سيدي ما قال ،
فنظرت فإذا رجلٌ عَنَبٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ قِصَا ، وَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ ، فقلت : ليس هذا
من شَأْنِي ، وَإِذَا رَجُلٌ حُلَايْسٌ ، أَيُّهُمْ غَشَمَ يَهْذُ النَّاسَ ، كَأَنَّهُ يَجَلُّ
أَوْزَقُ ، فَكَمَنْتُ لَهُ إِلَى صَخْرَةٍ كَأَنهَا فُسْطَاطٌ ، وقلت : هذا الذي أريد ،
وَهَزَزْتُ حَرَبَةً لِي عَرَّاصَةً ، فَرَمَيْتُهَا بِهَا ، فَأَصَبْتُ ثَنَّتَهُ ، وَذَكَرَ بَاقِي
الحديث . الْعَنَبُ : الشَّابُ ، وَالذَّرْعُ الْقِصَا : الْعِزَّةُ النَّسِجُ ، وَالْأَيْهَمُ :
الَّذِي لَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ . وفي الحديث : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْأَيْهَمِينَ ، بِمَعْنَى السَّيْلِ
وَالْحَرْبِ . وَالْعَرَّاصَةُ : الَّتِي تَضْطَرِبُ مِنَ الْإِينِ .

وقوله في قتل مُسَيْلِمَةَ : سَبَقَنِي إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَسَبَقَنِي ذَكَرُ

(١) مكذا بالاصل ، والأوزق من الجمال هو الذي لونه بين الغبرة والسواد .
ويليق شيئاً : لَا يَبْقَى شَيْئاً ، وهي في السيرة : مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ .
(٢) يقول الحُشْنِي : مَنْ رَوَاهُ بِالذال فمعناه يسرع في قطع حُورِ النَّاسِ
بسيوفه ، ومزريه بالذال فمعناه : يهدم ويهلكهم .

مُسَيْلَمَةَ وَنَسَبُهُ ، وَطَرَفٌ مِنْ حَدِيثِهِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِي ذَكَرَهُ وَحْشِيٌّ ، وَلَمْ يُسَمَّهِ ابْنُ إِسْحَاقَ ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ بِرَحْمَتِهِ فِي كِتَابِ الرَّدَّةِ ، أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي شَارَكَ وَحْشِيًّا ، فِي قَتْلِ مُسَيْلَمَةَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ فِي كِتَابِ الْفَتْوحِ أَنَّهُ عَدِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، وَأَنشَدَ لَهُ :

أَمْ تَرَ أَنِي وَوَحْشِيٌّ قَتَلْتُ مُسَيْلَمَةَ الْمُفْتَقِنَ
وَيَسَّأَلُنِي النَّاسُ عَنْ قَتْلِهِ فَقُلْتُ: ضَرَبْتُ ، وَهَذَا طَعْنٌ ^(١)

فِي آيَاتٍ لَهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا قُبَيْلَ هَذَا الْحَدِيثِ . أَنَّ أَبَا دُجَانَةَ أَيْضًا شَارَكَ فِي قَتْلِ مُسَيْلَمَةَ ، وَذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ النَّعْمَرِيُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَرَادَ وَحْشِيٌّ . وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ زِيَادَةٌ فِي إِسْلَامِ وَحْشِيٍّ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، قَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا وَحْشِيٌّ ، فَقَالَ : دَعُوهُ فَلَا إِسْلَامَ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ أَلْفِ رَجُلٍ كَافِرٍ .

وَذَكَرَ قَوْلَ أَبِي سَعْدٍ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : أَنَا فَاصِمٌ مِنْ يُبَارِزُنِي ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَنِيٌّ ، فَقَالَ أَبُو الْقُصَمِ بِالْقَافِ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَهُوَ أَصَحُّ ، وَلَمَّا قَالَ عَلِيٌُّّ

(١) بقول الحفاظ في الفتح ، وأغرب وثيمة في كتاب اردة . فرعم أن الذي ضرب مسيلة شن — بفتح الشين وتضعيف النون — بن عبد الله ، وأنشد له . . ثم ذكر البيتين وزاد .

فلمست بصاحبه دونه وليس بصاحبه دون شن

ص ٢٩٧ - ٧ فتح الباري

— عليه السلام أنا أبو القُصَم ، أقول أبي سَمْدٍ أنا قاصِمٌ مِنْ يُبَارِزُنِي . فاقصم :
 يَجْمَعُ قَصْمَةً ، وهى المَعْلَلَةُ المَهْلِكَةُ ، ويجوز أن يكون يَجْمَعُ القُصْمَى ،
 أى : الدَّاعِيَةِ التى تَقْصِمُ . والدَّوَاهَى القُصَم على وزن السَّكْبَرِ ، وهذا المعنى
 أصح ، لأنه لا يعرف قُصْمَةً ، واسكنه لما قال أبو سَمْدٍ أنا قاصِمٌ ، قال على :
 أنا أقصم منك ، بل أنا أبو القُصَم ، أى أبو المَفْضَلَاتِ القُصَم^(١) والدَّوَاهَى
 المُظْلَم ، والقُصَم كسر بِيَمِينُونَةٍ ، والقُصَم : كَسَرٌ يَغِيرُ بَيْنُونَةٍ كَكَسَرِ
 القُضَيْبِ الرُّطْبِ ونحوه ، وفى التنزيل : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ وفيه
 (لا انْقِصَامَ لَهَا) وقول ابن إسحاق : قَتَلَ أبا سَمْدٍ بن أبى طَلْحَةَ سَمْدِ بن
 أبى وقاص ، كذلك رَوَاهُ السَّكَّشَى فى تفسيره عن سَمْدٍ ، قال لما كَفَّ عَنْهُ
 عَالِي طَعْنَتِهِ فى حَنْجَرَتِهِ ، فدَاعَ إِسَانُهُ إِلَى ، كما يصنع الكلبُ نِم مَات .

وذكر ابن إسحاق أيضاً هذا فى غير رواية ابن هشام ، وقول على : إنه
 أَتَقَانِي بِمَوْرَتِهِ ، فأَذْكَرَنِي الرَّحِمَ ، فَمَطَّقَنِي عَلَيْهِ الرَّحِمُ ، وقد فعلها عَمِيٌّ
 مرة أخرى يوم صِفَيْنَ ، سَحَلَ على إِشْر بن أَرْطَاةَ ، فلما رأى أنه مقتول كشف
 عن عَوْرَتِهِ ، فانصرف عنه ، وَيُرْوَى أيضاً من ذلك عن عَمْرِو بن العاصِ ،
 مع عَمِيٍّ - رضى الله عنه - يوم صِفَيْنَ ، وفى ذلك يقول الحارث بن النخعر
 السَّهْمِي ، رَوَاهُ ابن السَّكَّي وغيره :

(١) فى اللسان : د قصم بغير تنوين مثل قثم يحطم مالمقى ، قال ابن برى :
 صوابه : قصم — أى بالتنوين — مثل قثم فى تصرفهما لأنهما صفتان ، وإنما العدل
 يكون فى الأسماء لا غير .

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ غَيْرُ مُنْتَهٍ وَعَوَزَتْهُ وَسْطَ الْعَجَاجَةِ بَادِيَةٌ
يَكْفُ لَهَا عَنْهُ عَائِي سِنَانَهُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ فِي الْخَلَاءِ مُعَاوِيَةٌ

عن مقتل منظة :

فصل : وذكر مقتل حَنْظَلَةَ بن أبي عامرٍ الْفَسِيلِ ، واسم أبي عامر :
عَمْرُو ، وقيل عَبْدُ عَمْرُو بن صَيْفِي ، وذكر شَدَّادُ بن الْأَسْوَدِ بن شَعُوبٍ حين
قتله ، بعد ما كان علا حَنْظَلَةَ أبا سفيان ليقمته ، وذكر الْحَمِيدِيُّ في التفسير
مكان شَدَّادٍ جَعْمَوَةَ بن شَعُوبٍ اللَّيْثِي ، وهو مولى نافع بن أبي نعيم الفاري .

وذكر قولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إن صاحبكم لنفسه الملائكةُ
يعنى : حَنْظَلَةَ ، وفي غير السيرة ، قال : رأيتُ الملائكةَ تغسله في صِحَافِ الْفِضَّةِ
بِمَاءِ الْمَزْنِ بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قال ابن إسحاق ، فسُئِلَتْ صاحِبَتُهُ ،
فَقَالَتْ : خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حين سمعَ الْهَائِثَةَ ^(١) . صاحِبَتُهُ يعنى امرأته ، وهى
بَجِيلَةُ بنتُ أَبِي بَرْزَنْزٍ أَخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي ، وكان ابنتى بها تلك الليلة ،
فَسَكَتْ عَرُوساً عنده ، فَرَأَتْ في النومِ تلكَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ بَاباً في السَّمَاءِ فُتِحَ لَهُ
فَدَخَلَ ، نِمَ أَغْبِقَ دُونَهُ ، فَعَلِمَتْ أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ غَدِهِ ، فدعت رجلاً من قومها
حين أصبحت فأشبهتهم على الدُّخُولِ بها خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ في ذَلِكَ نَزَاعٌ ،
ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فيما ذَكَرَ لِي ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُ التَّمِيسُ في الْقَتْلِ ، فوجدوه .

(١) يقول الحسن بن الهيثم : يعنى الصيحة ، ويروى الهائثة مأخوذة من الهياح وهو
الصياح ، وفي الإصابة الهائمة وأعله خطأ .

يَنْقُطُ رَأْسُهُ مَاءً ، وَابِسٌ بِقُرْبِهِ مَاءٌ تَصَدِّيقًا لِمَا قَالَهُ الرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) ، وَفِي هَذَا الْخَبَرِ مُتَعَلِّقٌ إِمْنٌ قَالَ مِنَ الْفُقَهَاءِ إِنَّ الشَّهِيدَ يُغَسَّلُ إِذَا كَانَ جُنُبًا ، وَمِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ يَقُولُ لَا يُغَسَّلُ كَسَاثِرُ الشَّهْدَاءِ ، لِأَنَّ التَّكْلِيفَ سَاقِطٌ عَنْهُ بِالْمَوْتِ .

سَمِعْتُ أَبِي سَفِيَّانَ :

وَقَوْلَ أَبِي سَفِيَّانَ :

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ وَنَهْمُ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَتْ لِرُغْرُوبِ

يُرْوَى بِخَفْضِ غُدُوَّةٍ ، وَنَصْبِهَا ، فَمَنْ خَفَضَهُ فَأَعْرَابُهُ يَبَيِّنُ ، لِأَنَّ لَدُنْ بِمَنْزِلَةِ : عِنْدَ ، لَا يَكُونُ مَا بَعْدَهُ إِلَّا مُخْفُوضًا ، وَأَمَّا نَصْبُهُ فَفَرِيبٌ ، وَشَيْءٌ لَا خَصَّتِ الْعَرَبُ بِهِ غُدُوَّةً ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا ، وَكَثِيرًا مَا يَذْكُرُهَا سَيِّدِيُونَهُ ، وَيُتَمَنَعُ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَيْهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ لَدُنْ يُقَالُ فِيهَا : لَدُنْ وَلَدٌ ، فَلَمَّا كَانَتْ تَارَةً تُنَوَّنُ ، وَلَا تُنَوَّنُ أُخْرَى ، شَبَّهُوهَا إِذَا نُوتَتْ بِاسْمِ الْفَاعِلِ فَنَصَبُوا غُدُوَّةً بَعْدَهَا ، تَشْبِيهًا بِالْفِعُولِ ، وَلَوْلَا أَنَّ غُدُوَّةً تُنَوَّنُ إِذَا نُسَكَّرَتْ ، وَتُنَوَّنُ ضَرُورَةً

(١) لم يرو حديث تفصيل الملائكة لحفظه - سوى ابن إسحاق في مغازيه وقد أخرجه الحاكم في المستدرک وفي إسناده معلى بن عبد الرحمن وهو متروك والطبرانی ، وفي إسناده حجاج وهو مدلس والبيهقي وفي إسناده أبوشيبة الواسطي وهو ضعيف جدا ، والسرقطي في غريبه من طريق الزهري مرسلًا

إذا كانت مَعْرِفَةٌ مَعْرِفَتُهَا ، لأنها اسمٌ غيرٌ مُنْصَرِفٍ الْعَامِيَّةِ وَالْثَانِيَةِ ،
فَخَفَضُهَا وَنَصَبُهَا سَوَالًا ، فَإِذَا نَوَّتَ لِلضَّرُورَةِ ، كَأَنِّي بَيْتَ أَبِي سَفِيَانَ أَوْ
أَرَدْتَ غُدُوَّةً مِنَ الْغَدُوءَاتِ تَبَيَّنَ حِينَئِذٍ أَنَّهُمْ قَصَدُوا النَّصْبَ وَالنَّشِيْبَ
بِالْمَقُولِ ، وَوَجْهٌ آخَرُ مِنَ الْبَيَانِ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ قَدَرَفَعُوهَا ، فَقَالُوا : لَدُنْ
غُدُوَّةٌ غَيْرُ مَضْرُوءَةٍ ، كَمَا يَرْفَعُ الْاسْمُ بَعْدَ اسْمِ الْفَاعِلِ إِذَا كَانَ فَاعِلًا وَيُنْصَبُ
إِذَا كَانَ مَفْعُولًا إِذَا تَوَصَّلَ اسْمُ الْفَاعِلِ ، كَذَلِكَ غُدُوَّةٌ بَعْدَ لَدُنْ ، لَا يَكُونُ
هَذَا فِيهَا إِلَّا إِذَا تَوَّتَ لَدُنْ ، فَإِنْ قُلْتَ : لَدَغُدُوَّةٍ ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْخَفَضُ إِنْ
نَوَّتَهَا ، وَإِنْ تَرَكْتَ صَرَفَهَا لِلتَّعْرِيفِ ، فَالْفَتْحَةُ عَلَامَةُ خَفَضِهَا ، وَلَا تَكُونُ
غُدُوَّةٌ عَنَاءً إِلَّا إِذَا أَرَدْتَهَا أَيَوْمَ بَعِيْنِهِ ، وَبُكْرَةً مِثْلَهَا فِي الْعَلَمِيَّةِ ، وَابْيَسَتْ
مِثْلَهَا مَعَ لَدُنْ وَضَحْوَةً وَعَشِيَّةً مَضْرُوءَتَانِ ، وَإِنْ أَرَدْتَهُمَا لَيَوْمَ بَعِيْنِهِ . وَقَدْ
فَرَّغْنَا مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ هَذَا الْبَابِ فِي « نَتَائِجِ الْفِكْرِ » وَأَوْضَحْنَا هُنَاكَ
بِدَائِعَ وَعَجَائِبَ لَمْ يُبَيِّنْهَا أَحَدٌ إِلَّا أَنَّهُا مُنْتَزَعَةٌ مِنْ فَخْوَى كَلَامِ سَيِّبَوْنِيهِ ،
وَمِنْ قَوْلِهِ الَّذِي صَلَّيْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (١) .

(١) بقول أحمد بن يحيى والمبرد : العرب تقول لدن غدوة بالرفع وبالنصب
وبالخفض ، فمن رفع أراد لدن كانت غدوة ، ومن نصب أراد لدن كان الوقت
غدوة ، ومن خفض أراد من عند غدوة . ويرى البصريون أنها تنصب غدوة
خاصة من بين الكلام ، واستشهدوا بالبيت السابق ، ويجوز الفراء في عدوة الرفع
والنصب والخفض . قال ابن كيسان : من خفض بها أجراها مجزئ من وعن ،
ومن رفع أجراها مجزئ من ، ومن نصب جعلها وقتًا ، وجعل ما بعدها ترجمة
عنها . وإن شئت أضمرت كان كما قال :

=

وقول أبي سفيان في هذا الشعر : بِهِمْ خَدَبٌ . الخَدَبُ الْخَوَجُ : (١) وفي
الجمهرة طَمَعَةٌ خَدَبَاءُ إِذَا هَجَمَتْ عَلَى الْخَوَفِ ، وهذا هو الذي أراد
أبو سفيان بالخَدَبِ .

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ :

إِذَا عَصَلْتُ سَيْفَتِي إِلَيْنَا كَأَنَّهَا جَدَايَةُ شُرَكَائِكَ مُعَمَّاتٍ الْخَوَجِ
شُرَكَائِكَ : تَجَمُّعُ شُرَكَائِكَ .

والجداية : جداية السرج ، على أن المعروف جدية السرج ، لاجدته في
أقرب من هذا المعنى أن يريد الجداية من الوحش ، وبالشرك الأثر الذي
تُنصَبُ لها ، ولذلك قال دَائِمَاتِ الْخَوَاجِبِ ، وهذا أصحُّ في معناه ، فقد ذكر
أبو عبيد أن الجداية يقال للواحد والجميع والذكر والأنثى من أولاد الظباء ،
ويبعد أن تكون الجداية جمع جدية ، وهي جدية السرج والرحل ، وإن
كان قد يقال في الجمع فمال وفعالة نحو جمال وجمالة ، واسكنه هاهنا بعيد

مذلة شولا وإلى إنلائها

أراد أن كانت شولا . وانظر بقية القول في لدن في اللسان .

وقد فرق أبو هلال العسكري بينهما في المعنى ، و تقول هذا القول عندي .
صواب ، ولا تقول : لدني صواب ، وتقول : عندي مال ، ولا تقول : لدني
مال ولكن تقول : لدني مال إلا أنك تقول ذلك في المال الحاضر عندك . ويجوز
أن تقول : عندي مال ، وإن كان غائبا عنك ، لأن لدني هو لما يملك .

(١) طيش وتسرع ، أو طول في حق .

من طريق معنى والله أعلم^(١).

ويروى شرك بكسر الشين ، وأقرب ما يقال في معنى هذا البيت : أنه أراد الجدابة من الوحش ، وهى أولاد الظباء ونحوها ، وقد ذكر أبو عبيد أنه يقال جدابة للواحد والجمع والتذكير والأنثى ، فيكون الشرك على هذا في معنى الأثر الذى يصاد بها ، وقد قيل : إن شركاً اسم موضع ، والله أعلم ، وعُضَلُ قَبِيلَةٍ من خزيمَةِ غَادِرَةٍ ، وسيأتى ذكر غُذْرٍ عُضَلٍ والقارة . وقوله : مُعْلَمَاتِ الحَوَاجِبِ ، يعنى بالدماء ، ويجوز أن يريد سوادها ما بين أعينها ، كما أشد سيدويه [الأعرشى] .

وكانه أهق السراة كأنه ما حاجبيه معين - يود^(٢)

(١) جاء في طبعته الأولى . عما بين قوسين من أول : الجدابة جدابة الدرج إلى قوله : من طريق المعنى والله أعلم : هذه الجملة التى بين الدائرتين لم تثبت في النسخة الثانية . فأنبتها كما هى ، فليحذر . هذا وقد ذكر أبو ذر الحسنى : الجدابة بفتح الجيم وكسرها : الصغير من أولاد الظباء ، وفي إصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٢٥ : الجدابة بفتح الجيم وكسرها - الغزال الشادن ، وهى الففوز والابوز التى تأبز ، وهى التى تعدو عدوا شديدا . وشرك هنا : اسم موضع ، وهو بضم الشين ، وكسرها والذى فى السبرة : معلمات الحواجب لا دامت الحواجب كما ذكر فى الفقرة التى بين قوسين والتى أطن أنها دسيسة على الكتاب . (٢) انظر ص ٨٠ ط بولاق الكتاب لسيبويه . وقال سيبويه : يريد كأن حاجبيه ، فأبدل حاجبيه من الماء الذى فى كأنه وما زائدة ، وقد جعله شاهدا لا بدال الحاجبين من الضمير المتصل بكأن ، ورد قوله معين بسواد على الضمير لا على الحاجبين ، وهو فى المعنى خبر عنهما والبيت فى وصف ثور وحنى شبه به بعيره فى حذقه ونشاطه فيقول : كأنه ثور الخ . ولحق السراة أيضا أعلى الظاهر

الصارخ يوم أمر :

فصل وذكر الصارخ يوم أُحُدٍ بقتلِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -
وقولُ ابنِ هشام : الصارخُ إزْبُ الْعَقَبَةِ ، هكذا قيد في هذا الموضع بكسر
الهمزة وسكون الزاي ، وذكرنا في بيمة العقبة ما قاله ابنُ ماكولاً في
أم كرز بنتِ الأزبِ بن عمرو بن بكيل ، وأنه قال : لا يُعرفُ
الأزبُ في العرب إلا هذا ، وأزبُ الْعَقَبَةِ ، وذكرنا حديثَ ابنِ الزبير
الذي ذكره القُتَيْبِيُّ إذ رأى رجلاً طوله شبران على بَرْدَعَةٍ رَحْلِهِ ، فنفضها
منه ، ثم عاد إليه ، فقال : ما أنت ؟ قال : أنا أزبُ ، قال وما أزبُ قال : رجلٌ
من الجن^(١) وذكر باقي الحديث ، ففي هذا الحديث ما يدل على أنه أزبُ مع قول

(١) هو كما ذكره ابن الأثير في النهاية وخرج فبات في القفر ، فلما قام
ليرحل ، وجد رجلاً طوله شبران عظيم اللحية على الولية يعني : البرذعة ،
فنفضها ، فوقع . ثم وضعها على الراحلة ، وجاء ، وهو على التقطع ، يعني الظنفسه
فنفضه فوقع ، فوضعه على الراحلة ، فجاء وهو بين الشرخين ، أي : جانبي الرحل
فنفضه ، ثم شده ، وأخذ السوط ، ثم أتاه ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا أزبُ ،
قال : وما أزبُ ؟ قال : رجل من الجن ، قال : افنح فالك أنظر ، ففتح فاه ،
فقال : أهكذا خلوقكم ؟ ثم قلب السوط فوضعه في رأس أزب ، حتى باص ، أي
فاته واستر . أقول : لا ريب في أحد أمرين ، إما ضعف الحديث وسقوطه ،
وإما أن يكون شيطان إنس أراد بابن الزبير شيئاً ويكون في التعبير مبالغة عن
طوله وفمه ، وقد ذكره ابن الأثير في مادة : أزب ، وفسره بأنه الكثير الشعر .
وفي القاموس الإزب - بكسر الهمزة وسكون الزاي وتخفيف الباء -
القصير والغليظ والداهية والليم والدميم الخ ، ثم ذكر أزب العقبة في زب . وفيه =

يَمْقُوبَ فِي الْأَنْفَازِ : الْأَزْبُ : الزَّجْلُ الْقَصِيرُ ، وَلِلَّهِ أَعْلَمُ هُنَا الْأَزْبُ :
وَالْأَزْبُ شَيْطَانٌ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ ، وَيُقَالُ : الْوَضْعُ الَّذِي صَرَخَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ
جَبَلُ عَيْنِينَ ، وَلِذَاكَ قِيلَ لِعَمَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَفَرَزْتَ يَوْمَ عَيْنَيْنِ (١) ،
وَعَيْنَانِ أَيْضًا : بَلَدٌ عِنْدَ الْحَبَرَةِ ، وَبِهِ عُرِفَ خَلِيدُ عَيْنَيْنِ الشَّاعِرُ .

مال من رموا النبي :

فصل : وَذَكَرَ ابْنُ قَمِيثَةَ ، وَسَمِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مُصَافٍ بْنَ
عُمَيْرٍ ، وَجَرَحَ رَجُلًا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَخُو

== قال : الْأَزْبُ — بفتح الهمزة والزاي وتضعيف الباء — من أسماء الشياطين ،
ومنه حديث ابن الزبير مختصرا . ثم ذكر الحديث كما قال ، كذلك ذكر أزب
العقبة بنفس ضبطه لأزب في حديث ابن الزبير . ويقول الزرقاني في شرح المواهب
ص ٣٣ > ٢ بعد أن ذكر كلام السهيلي ، وأن حديث ابن الزبير يشهد الأول أى
كسر الهمزة وسكون الزاي : وظاهره سكون الزاي . وخفة الباء مع كسر الهمزة
وفتحها ، ثم رد على هذا بما نقلناه عن القاموس . ثم قال : وبعض المتأخرين
جعلها قواين . أما اللسان فذكر حديث ابن الزبير كما فعل ابن الأثير في مادة
أزب ، وهو ينقل عنه .

وكثرة الشعر ذكرها اللسان في مادة زب ، أما القصير ففي مادة أزب في
القاموس وفي اللسان . وكذلك ذكر ابن دريد في الاشتقاق : الْأَزْبُ : البعير
الذي على أخفائه وبر ، فهو يذعر من كل شيء ، ورجل أزب : كثير الشعر
وضبطها في المراتين بفتح الهمزة والزاي وتضعيف الباء ، ص ١١٧ ، ٢٠٥ .

(١) في القاموس . وعَيْنَيْنِ بكسر العين وفتحها مثني : جبل بأحد قام عليه
إبليس عليه لعنة الله تعالى ، فنادى إز محمدا ، ص ، قد قتل ، وفتح العين بلدة
بالبحرين منه خليل عَيْنَيْنِ وعَيْنَانِ موضع .

سَعِيدٌ ، هُوَ الَّذِي كَثُرَ رَبَاعِيَّتُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ لَا يُولَدُ مِنْ نِسَائِهِ نَذْرٌ ،
فَيَبْتَغِ الْخُلَمَ إِلَّا وَهُوَ أُنْجَرُ أَوْ أَهْمٌ يُعْرَفُ ذَلِكَ فِي عَقِبِهِ .

وَمِنْ رِوَايَةِ يَوْمُئِذٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ جَدُّ شَيْخِ مَالِكٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ ، وَقَدْ قِيلَ لَابْنِ شِهَابٍ أَمْ كَانَ جَدُّكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
شِهَابٍ مَعْنَى شَيْدٍ بَدْرًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاسْكَنْ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ يَمْنَى مَعَ الْكُفَّارِ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْأَصْفَرُ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ شِهَابٍ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ
الْأَكْبَرُ ، فَهُوَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ ، تَوَقَّى بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ
فِيهِمَا أَيُّهُمَا كَانَ الْمُهَاجِرُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَقِيلَ : الْأَكْبَرُ ، وَقِيلَ الْأَصْفَرُ ،
وَكَانَ أَحَدُهُمَا جَدَّ الزُّهْرِيِّ لِأَبِيهِ ، وَالْآخَرُ لِأُمِّهِ ، وَقَدْ أَسْلَمَ الَّذِي شَيْدٌ أَحَدًا
مَعَ الْكُفَّارِ ، وَجَرَّحَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَلَّاهُ بِنَفْسِهِ بِإِسْلَامِهِ .

أَسْمَاءُ أَمْزَاءِ اللَّيْلِ :

وَذَكَرَ مَالِكُ بْنُ سَيْنَانَ وَالِدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ مِنْ بَنِي خُدْرَةَ ، وَهُوَ
الْحَارِثُ بْنُ الْخَزْرَجِ ، وَالْخُدْرَةُ فِي اللَّفْظَةِ : نَحْوُ مِنْ خُمْسِ اللَّيْلِ ، وَبَعْدَهُ
الْيَهُفُّورُ ، وَهُوَ خُمْسٌ آخَرُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَبَعْدَهُ الْجَهَنَّمَةُ وَالسُّدُوقَةُ ^(١) ، وَالَّذِي
قَبْلَ الْخُدْرَةِ يُقَالُ لَهُ الْهَزْبُوعُ ، كُلُّ هَذَا مِنْ كِتَابِ كُرَاعٍ ^(٢) .

(١) تَسْتَعْمَلُ لِلضُّوَةِ وَالظُّلْمَةِ .

(٢) أَنْظَرَ الْخُمْسَ لَابْنِ سَعِيدٍ فِيهِ تَفْصِيلُ لَيْلٍ وَأَجْزَائِهِ .

عن الدم والبول :

وذكر أن بن مالك سنان مص دم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 وازدردته ، وقد فعل مثل ذلك ابن الزبير ، وهو غلام حزور حين أعطاه
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دم حجاجيه كيد فنه فشر به ، فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم - كما قال لمالك حين ازدرد دم جرحه : مَنْ مَسَّ
 دَمَهُ دَمِي ، لَمْ تُصِبْهُ الذَّارُ . لكنه قال لابن الزبير ويل لك من الناس
 وويل للناس منك . ذكره الدارقطني في السنن ، وفي هذا من الفقه أن دم
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخالف دم غيره في التحريم ^(١) وكذلك بوله
 قد شربته أم أيمن حين وجدته في إناء من عيدين تحت سريرته ، فلم يفكر
 ذلك عليها ^(٢) ، وذلك والله أعلم له مني الذي بيّناه في حديث نزول الملكين

(١) كيف يقام فقه على نص كهذا لم يخرج أحد من أصحاب الكتاب
 السنة ، هو والذي قبله ؟

(٢) است أدري من أين جاء بهذا ؟ وهل يظن أن مكانة النبي لا يتحقق
 وجودها الأعظم فوق قمة السكال والجلال الإنساني النبوي إلا بمثل هذا الذي
 يؤكد الحق أنه باطل ؟ كيف يمنع البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي
 وابن ماجة وأحمد عن روايتهما ؟

وحدث البول لم يخرج أحد منهم أيضاً ، فإخراجه سوى الحسن
 بن سنان في مسنده وأبي يعلى والحاكم والدارقطني وأبي نعيم ، وهي أسماء
 لا ترتبط بالصحيح إلا حين يكون صحيحاً في الكتب الأخرى ، وكيف يظن
 برسول الله - وهو الطاهر المطهر الداعي إلى الطهارة والظهور أن يقول لأم
 أيمن : (نك ان تشربي طنك بعد بولك هذا ؟) .

عليه حين غَسَلَا جوفه بالثَّلَجِ في حَاسَةِ الذَّعَبِ ، فصار بذلك من التَّطَهُّرِ ،
وَبَيِّنَا أَيضًا هُنَاكَ أَنَّهُ مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ كَأَمْتِهِ لِتَطَهُّرِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، وَالْحَدِيثُ ،^(١)
إِلَّا أَنَّ أَبَا عَمْرٍو النَّعْرِيَّ ذَكَرَ فِي الْاِسْتِيعَابِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ اسْمُهُ : حَاسِمٌ
حَجَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ ازْدَرَدَ دَمَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الدَّمَ كُلَّهُ حَرَامٌ مُغِيرٌ أَنَّهُ حَدِيثٌ لَا يُعْرَفُ
لَهُ إِسْنَادٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢) وَحَدِيثُ ابْنِ الزُّبَيْرِ الَّذِي تَقْدِمُ ذِكْرُهُ رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ مَا يَشُدُّهُ وَيُثَبِّتُ مَعْنَاهُ . قَالَ فِي حَدِيثٍ أَسْنَدُهُ : لِمَا وَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الزُّبَيْرِ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هُوَ هُوَ ، فَمَا
سَمِعْتَ بِذَلِكَ أَسْمَاءُ أُمِّهِ ، أَمَسَكَتَ عَنْ إِرْضَاعِهِ ، فَقَالَ لَهَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ :
أَرْضِعِيهِ ، وَلَوْ بَمَاءِ عَيْنَيْكَ ، كَبَشُ بَيْنَ ذَنَابٍ ، وَذَنَابٌ عَلَيْهَا ثِيَابٌ لَيَسْمَعَنَّ
الْبَيْتَ ، أَوْ لَيَقْتَتَلَنَّ دُونَهُ ^(٣) .

== صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُبُوَّتِهِ ، وَإِنْسَانِيَّتِهِ الَّتِي سَمَّاهَا النُّبُوَّةُ ، لَا فِي بَوْلِهِ
وَعَائِلِهِ .

- (١) إِذَا كَيْفَ قَالَ لَهُ اللَّهُ : (وَجَدَكَ ضَالًّا ، فَهَدَى) ، وَكَيْفَ أَخْرَجَ الْبَخَارَ مِنْ
مَا أَخْرَجَ عَنِ الْفِرَّةِ الَّتِي قَدِمَهَا - رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَبْلَ بَعَثِهِ إِلَى زَيْدِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ ، وَكَانَ عَلَيْهَا مَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ ١٤
- (٢) وَلَكِنْ هَذَا الَّذِي لَا يَعْرِفُ لَهُ إِسْنَادٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَعْظَمُ إِسْنَادٍ .
- (٣) كُلُّ قَوْمٍ أَعْجَبُوا بِرَجُلٍ أَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ هَذَا ١١ وَفِي الْقَاضِي دَلِيلٍ

أَنَّهُ زَوْرٌ

تم بحمد الله
الجزء الخامس ويليه الجزء السادس
ان شاء الله
وأوله : (قتل الرسول لأبي بن خاف)

مجلس الشورى
الجمعية العامة

الجمعية العامة
مجلس الشورى

مجلس الشورى
الجمعية العامة

الجمعية العامة
مجلس الشورى

مجلس الشورى
الجمعية العامة

الجمعية العامة
مجلس الشورى

مجلس الشورى
الجمعية العامة

الجمعية العامة
مجلس الشورى

مجلس الشورى
الجمعية العامة

الجمعية العامة
مجلس الشورى

الجزء الخامس من الروض الأنف

الموضوع	ص	الموضوع	ص
ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين وتحذيرهم دس .	١٤	مقدمة الجزء الخامس	٥
ما نزل من القرآن في خلق عيسى دس .	١٥	ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم	٧
آيات عن زكريا ومريم دس .	١٥	معنى العاقب ، والسيب ، والأسقف دس . (١)	
تفسير ابن هشام لبعض الغريب دس .	١٦	منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم دس .	٧
دعوى كفالة جريج الراهب الحريم دس .	١٦	السبب في إسلام كرز بن علقمة دس .	٧
ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام دس .	١٧	رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس منهم دس .	٨
تفسير ابن هشام لبعض الغريب دس .	١٧	صلاة النصارى إلى المشرق أسماء وفد نجران ومقدمهم ومجادلتهم الرسول صلى الله عليه وسلم دس .	٩
رفع عيسى عليه السلام دس .	١٨	تفسير ما نزل من آل عمران في وفد نجران دس .	١١
تفسير ابن هشام لبعض الغريب دس .	١٩	ما نزل من القرآن فيما ابتدئته اليهود والنصارى دس .	١٣
إبازم الملاعة دس .	٢٠		
تولية أبي عبيدة أمورهم دس .	٢١		
نذ من ذكر المنافقين دس .	٢١		

(١) دس . رمز عن السيرة . و د ن . ل . رمز عن النحو واللغة . و دس . رمز عن الشرح . أما الروس فبدون رمز

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢١	ابن أبي رابن صيفي د س ،	٢٦	وضمها نني
٢٢	إسلام ابن أبي د س ،	٢٧	المباهلة
٢٢	إصرار ابن صيفي على كفره د س ،	٢٩	سلول
٢٢	ما قال ابن صيفي جزاء تعريضه	٢٩	الحبل و ن . ل .
	بالرسول د س ، د س ،	٤٠	الملك في العرب
٢٣	الاحتكام إلى قيصر في ميراثه	٤١	مزامح أطمه
	د س ،	٤٣	وعك أبي بكر وبلال وعامر
٢٤	هجم كعب لابن صيفي د س ،	٤٥	الإذخر
٢٥	خروج قوم ابن أبي عليه وشعره	٤٦	محنة . شامة ، طافيل
	في ذلك د س ،	٤٧	الهم حبيب الإيثام المدينة
٢٥	غضب الرسول د س ، من كلام	٤٨	النهى عن سب الحمى
	ابن أبي د س ،	٥٠	الكلام على حديث صلاة القاعد
٢٦	ذكر من اعتل من أصحاب		على النصف من صلاة القائم
	رسول الله د س ، د س ،	٥١	تاريخ الهجرة د س ،
٢٧	مرض أبي بكر وعامر وبلال	٥١	غزوة ودان
	وحديث عائشة عنهم د س ،	٥١	مروادة بني ضمرة والرجوع من
٢٧	ما جهد المسلمين من البلاد د س ،		غير حرب د س ،
٢٨	بده قتال المشركين د س ،	٥٢	سرية عبيدة بن الحارث د س ،
٢٨	ذكر نصارى نجران وما أنزل	٥٢	من فر من المشركين إلى المسلمين
	الله فيهم		د س ،
٢٨	تأويل كن فيكون	٥٢	شعر أبي بكر فيها د س ،
٢٩	تأويل آيات محكمات	٥٥	شعر ابن أبي وقاص في وفية د س ،
٣١	التأويل د س ،	٥٥	أول راية في الإسلام كانت
٣٣	احتجاج القيسيين للتثليث		لعبيدة د س ،
٣٤	احتجاجهم لالوهية عيسى	٥٥	سرية حمزة إلى سيف البحر د س ،

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٥٥	ما جرى بين المسلمين والكفار . . .	٧٢	أسماء ممنوعة من التسوين . . .
٥٦	كانت راية حمزة أول راية في الإسلام وشعر حمزة في ذلك . . .	٧٢	رواية شعر الكفرة
٥٧	شعر أبي جهل في الرد على حمزة . . .	٧٤	غزوة بواط .
٥٨	غزوة بواط . . .	٧٥	غزوة العشيرة .
٥٩	غزوة العشيرة . . .	٧٧	تكنية علي بأبي تراب .
٦٠	تكنية علي بأبي تراب . . .	٧٧	أشقى الناس .
٦١	سرية سعد بن أبي وقاص . . .	٧٨	موادعة بني ضمرة .
٦٢	غزوة صفوان . . .	٧٨	سرية عبد الله بن جحش .
٦٣	سرية عبد الله بن جحش . . .	٧٨	صحة الرماية بالمنارة .
٦٤	الخلاف حول نسب الحضرمي . . .	٧٩	أولاد الحضرمي .
٦٥	الرسول . . . يستنكر القتال في الشهر الحرام . . .	٨٠	حكمة تحريم القتال في الأشهر الحرم .
٦٦	ما نزل من القرآن في فعل ابن جحش . . .	٨١	غزوة بدر الكبرى . . .
٦٧	ما قيل من شعر في هذه السرية . . .	٨٢	عير أبي سفيان . . .
٦٨	صرف القبلة إلى الكعبة . . .	٨٢	ندب المسلمين للعير وحذر أبي سفيان . . .
٦٩	تاريخ الهجرة وغزوة ودان .	٨٢	ذكر رؤيا عائكة بنت عبد المطلب . . .
٧٠	غزوة عبدة بن الحارث .	٨٣	ذبوع الرؤيا وما أحدث بين أبي جهل والعباس . . .
	شرح القصيدة المنسوبة إلى أبي بكر وقصيدة ابن الزبير وأبي جهل .	٨٥	قريش تنجز للخروج . . .
		٨٥	خروج عقبة . . .
		٨٦	ما وقع بين قريش وكنانة . . .
		٨٨	الشیطان وقريش . . .
		٨٨	خروجه صلى الله عليه وسلم . . .

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٨٨	اثواء والرايتان د س . .	١٠٥	تحريض المسلمين على القتال د س .
٨٩	إبل المسلمين إلى بدر د س . .	١٠٦	رمى قمر رسول للمشركين بالحصباء د س . .
٨٩	الطريق إلى بدر د س . .	١٠٧	نهى النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين د س . .
٩١	قول أبي بكر وعمر والمقداد في الجهاد د س . .	١٠٩	مقتل أمية بن خلف د س . .
٩١	الرسول د س . يستشير الانصار د س . .	١١١	شهود الملايكة وقمة بدر د س . .
٩٢	تفرق أخبار قریش د س . .	١١٢	مقتل أبي جهل د س . .
٩٥	نجاة أبي سفيان بالعير د س . .	١١٢	شعار المسلمين ببدر د س . .
٩٥	رؤيا جهيم بن الصلت د س . .	١١٢	عود إلى مقتل أبي جهل د س . .
٩٦	كان أبو سفيان لا يريد حرباً د س . .	١١٦	غزوة بدر .
٩٦	رجوع بني زهرة د س . .	١١٦	تحسس الاخبار
٩٧	منزل المسلمين ومنزل قریش د س . .	١١٧	رؤيا عائشة .
٩٧	مشورة الحباب د س . .	١١٨	معنى اللياط .
٩٨	بناء العريش لرسول الله د س . .	١١٨	الحجرة والالوة .
٩٩	ارتحال قریش د س . .	١١٨	شرح شعر مكرز .
١٠١	نسب الخنظية د س . .	١١٩	مواضع نزل فيها الرسول د س .
١٠٢	مقتل الاسود الخزومي د س . .	١٢٠	أفخاب .
١٠٢	دعاء عتبة إلى المبارزة د س . .	١٢١	التطير وكرامية الاسم الفحيح .
١٠٢	اللقاء الله يقين د س . .	١٢٢	جبل مسلع ومخرى .
١٠٥	مناشدة الرسول ربه النصر د س . .	١٢٣	تموير قلب المشركين ون . د .
١٠٥	أول قتيل د س . .	١٢٥	تفسير كلمات .
		١٢٦	من قاتل أبي عذرها وما داه أبي جهل .
		١٢٧	حول سواد بن غزوة ون . د .

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٢٨	تفسير بعض مناشدتك .	١٥٠	ذكر الفقه بدر .
١٢٩	معنى مناشدة أبي بكر .	١٥١	بعث ابن رواحة وزيد بن
١٣٠	المقام والخوف والرجاء عند	١٥٢	ققول رسول الله من بدر .
١٣٢	الصوفية .	١٥٣	مقتل النضر وعقبة .
١٣٢	جهاد النبي في المعركة .	١٥٥	بلوغ مصاب قريش إلى مكة
١٣٢	المفاعة	١٥٥	دس .
١٣٣	عصب وعصم .	١٥٧	نواح قريش على قتلام .
١٣٤	حديث حمير بن الحزام	١٥٩	أمر سهيل بن عمرو وفداؤه
١٣٤	حديث عوف بن عفراء	١٦٠	أسر عمرو بن أبي سفيان وإطلاقه
١٣٤	ضحك الرب	١٦١	أسر أبي العاص بن الربيع
١٣٦	شرح كلام أبي البختری والمجذر	١٦٢	سبب زواج أبي العاص من
١٣٧	تفسير ما قاله وهب بن .	١٦٢	زنبب .
١٣٨	أقدم حيزوم .	١٦٢	سعى قريش في تطليق بنات
١٣٩	معنى قوله تعالى (فقبضت قبضة	١٦٣	الرسول من أزواجهن .
١٤٠	من أثر الرسول) .	١٦٣	أبو العاص عند الرسول وبعث
١٤١	نسب أبي داود المازني	١٦٤	زنبب في فدائه .
١٤٢	نسب عفراء بنت عبيد .	١٦٤	خروج زنبب إلى المدينة .
١٤٤	إضمام حرف الجر .	١٦٤	نأهها وإرسال الرسول رجلين
١٤٥	خبر عكاشة بن محصن .	١٦٤	ليصحبها .
١٤٦	حديث بين أبي بكر وابنه	١٦٤	هند تحاول .
١٤٦	عبد الرحمن يوم بدر .	١٦٤	تعرف أمر زنبب
١٤٦	طرح المشركين في القلب .	١٦٥	ما أصاب زنبب من قريش عند
١٤٨	شعر حسان فيمن ألقوا في	١٦٥	خروجها ومشورة أبي سفيان .
١٤٩	القلب .		
	من نزل فيهم (إن الذين توفتهم		
	الملائكة ظالمى أنفسهم) .		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٦٦	شعر لابي خيشمة فيما حدث	١٨١	تفسير قول ابن ابي بكر
	لزيب د س ،	١٨٢	العرش والعريش
١٦٦	الحلاف بين ابن اسحاق	١٨٢	بنو عابد وبنو عائذ
	وابن هشام في مولد يمين	١٨٢	حول القسم
	أبي سفيان د س ،	١٨٢	سبب نزول أول الانفال
١٦٧	شعر هند وكنانة في خروج	١٨٤	عقبة بن أبي معيط
	زيب د س ،	١٨٥	الطعن في نسب بني أمية
١٦٧	الرسول يحمل دم هبار د س ،	١٨٦	أبو هند الحجام
١٦٨	إسلام أبي العاص بن الربيع	١٨٧	أسارى بدر
	استيلاء المسلمين على تجارة معه	١٨٨	خبر أبي رافع حين قدم فل
	وإجازة زيب له د س ،		فريش
١٦٩	المسلمون يردون عليه ماله ثم	١٨٨	أم الفضل وضربها لابي لمج
	يسلم د س ،	١٩٢	ضبيرة
١٦٩	زوجته ترد إليه د س ،	١٩٢	ابن الدخشم
١٧٠	مثل من أمانة أبي العاص د س ،	١٩٤	حول شعر مكرز
١٧٠	الذين أطلقوا من غير فداء	١٩٤	أبو العاصي بن الربيع
	د س ،	١٩٧	اتباع قريش لزيب
١٧١	ثمن الفداء د س ،	١٩٧	تفسير قصيدة أبي خيشمة
١٧٢	خبر عكاشة بن محسن	٢٠٠	رد زيب على زوجها
١٧٣	سبقك بها عكاشة	٢٠١	شعر بلال في مقتل أمية
١٧٤	نداء أصحاب القلب	٢٠٢	إسلام عمير بن وهب صفوان
١٧٤	مسألة نحوية د ن ل ،		بحرصة على قتل الرسول د س ،
١٧٧	من معاني شعر حسان	٢٠٢	رؤية عمر له وإخباره الرسول
١٧٩	معنى إلقاتهم في القلب		بأمره د س ،
١٧٩	عود إلى شعر حسان	٢٠٣	الرسول يحدوه بما بينه هو
١٨٠	معنى الجيوب		وصفوان فيسلم د س ،
١٨٠	مرة أخرى شعر حسان		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٤	رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام	٢١٠	ما نزل في تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر، وتحريضهم
٢٠٥	هو أو ابن هشام الذي رأى إبليس . وما نزل فيه «ش»	٢١١	ما نزل في رمي الرسول للشركين بالحصاة «س»
٢٠٥	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»	٢١١	ما نزل في الاستفتاح «س»
٢٠٦	شمر لخطان في الفخر بقرنه وما كان من تغزير إبليس بقرش	٢١٢	ما نزل في حصن المسلمين على طاعة الله «س»
٢٠٧	المطمعون من قريش «س»	٢١٢	ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول «س»
٢٠٧	من بني هاشم . من بني عبد شمس	٢١٣	ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم
	من بني نوفل . من بني أسد .	٢١٤	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
	من بني عبد الدار «س»	٢١٥	المدة بين (يا أيها المزمل) والبر «س»
٢٠٨	نسب النظر «س»	٢١٥	تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
٢٠٨	من بني حنظلة . من بني جمع .	٢١٥	ما نزل فيمن عاونوا أباسفيان «س»
	من بني عامر «س»	٢١٦	الأمر بقتال الكفار «س»
٢٠٨	أسماء خيل المسلمين يوم بدر	٢١٦	ما نزل في تقسيم الفى «س»
٢٠٩	خيل المشركين «س»	٢١٧	ما نزل في لطف الله بالرسول «س»
٢٠٩	نزول سورة الأنفال «س»	٢١٨	ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم
٢٠٩	ما نزل في تقسيم الأنفال «س»		خطط الحرب «س»
٢٠٩	ما نزل في خروج القوم مع الرسول للملاقاة قريش «س»		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢١٠	تفسير ابن هشام لبعض الغريب	٢٥٦	من حلفاء بني كبير د س
د س	د س	٢٥٦	من بني نوفل د س
٢٢١	ما نزل في الاسارى والمغانم	٢٥٦	من بني أجد د س
د س	د س	٢٥٧	من بني عبد الدار د س
٢٢٢	ما نزل في التواصل بين المسلمين	٢٥٧	من بني زهرة د س
د س	د س	٢٥٨	من بني تيم د س
٢٢٢	إسلام حميد بن وهب	٢٥٩	نسب الثمر د س
٢٢٣	هل تجسد إبليس في غزوة بدر؟	٢٥٩	من بني مخزوم د س
٢٢٥	ذكر ما أنزل الله في بدر	٢٦٠	سبب تسمية الشمس د س
٢٣١	عن قتال الملائكة	٢٦٠	من بني عدى وحلفائهم د س
٢٣٢	قول الشيخ رشيد رضا د س	٢٦٢	من بني جمح وحلفائهم د س
٢٣٥	حول التولى يوم الزحف	٢٦٢	من بني عامر د س
٢٤٠	والانتصارات الإسلامية الباهرة	٢٦٢	من بني الحارث د س
٢٤٠	الذين في قلوبهم مرض في بدر	٢٦٢	عدد من شهد بدر آمن المهاجرين د س
٢٤٠	رأى الاخفش وأبي جهل في النبي صلى الله عليه وسلم	٢٦٣	الانصار ومن معهم د س
٢٤١	من الآخرون؟	٢٦٣	من بني عبد الأشهل د س
٢٤٢	حول غنائم بدر	٢٦٤	من بني عبيد بن كعب وحلفائهم
٢٤٥	خيل بدر	٢٦٤	سبب تسمية عبيد بقرن د س
٢٤٩	محمد قبل البعثة د س	٢٦٥	من بني عبيد بن رزاح وحلفائهم
٢٥١	تقويم حياته بعد الرسالة د س	٢٦٥	من بني حارثة د س
٢٥٣	من شهد بدرأ من المسلمين د س	٢٦٥	من بني عمرو د س
٢٥٣	من بني هاشم د س	٢٦٦	من بني أمية د س
٢٥٤	من بني عبد شمس د س	٢٦٦	من بني عبيد وحلفائهم د س
٢٥٥	نسب سالم د س	٢٦٧	من بني ثعلبة د س
٢٥٥	من حلفاء بني عبد شمس د س	٢٦٨	من بني جمح وبني حلفائهم د س

الموضوع	ص	الموضوع	ص
من بني خالد د س .	٢٨١	من بني غنم د س .	٢٦٩
من بني خلدة د س .	٢٨١	من بني معاوية وحلفائهم د س .	٢٦٩
من بني العجلان د س .	٢٨١	عبد من شهد بدر آمن الأوس	٢٧٠
من بني يياضة د س .	٢٨٢	د س .	
من بني حبيب د س .	٢٨٢	من بني امرئ القيس .	٢٧٠
من بني النجار د س .	٢٨٣	من بني زيد د س .	٢٧٠
من بني عسيرة د س .	٢٨٣	من بني عدى د س .	٢٧٠
من بني عمرو د س .	٢٨٣	من بني أحر د س .	٢٧١
من بني غبيد بن ثعلبة د س .	٢٨٣	من بني جشم د س .	٢٧١
من بني عائذ وحلفائهم د س .	٢٨٤	من بني حدارة د س .	٢٧١
من بني زيد د س .	٢٨٤	من بني الأبحر د س .	٢٧٢
من بني سواد وحلفائهم د س .	٢٨٤	من بني عوف د س .	٢٧٢
نسب عفراء د س .	٢٨٤	من بني جزء وحلفائهم د س .	٢٧٣
من بني عامر بن مالك د س .	٢٨٥	من بني سالم د س .	٢٧٣
من بني عمرو بن مالك د س .	٢٨٥	من بني أحر د س .	٢٧٤
نسب خديجة د س .	٢٨٥	من بني دعد د س .	٢٧٤
من بني عدى بن عمرو د س .	٢٨٦	من بني لوزان وحلفائهم د س .	٢٧٤
من بني عدى بن النجار د س .	٢٨٦	من بني ساعدة د س .	٢٧٥
من بني حرام بن جندب د س .	٢٨٧	من بني البدى وحلفائهم د س .	٢٧٦
من بني مازن بن النجار وحلفائهم د س .	٢٨٧	من بني طريف وحلفائهم د س .	٢٧٦
د س .		من بني جشم د س .	٢٧٧
من بني خنساء بن مبدول د س .	٢٨٨	نسب الجوح د س .	٢٧٧
د س .		من بني عبيد وحلفائهم د س .	٢٧٨
من بني ثعلبة بن مازن د س .	٢٨٨	من بني خنساء د س .	٢٧٨
من بني دينار بن النجار د س .	٢٨٨	من بني النعمان د س .	٢٧٩
من فات ابن إسحاق ذكرهم د س .	٢٨٩	من بني سواد د س .	٢٧٩
د س .		من بني زريق د س .	٢٨٠

الموضوع	ص	الموضوع	ص
من قتل بيدر من المشركين دس .	٣٠٢	عدد البديين جميعاً دس .	٢٨٩
من بنى عبد شمس دس .	٣٠٢	من استشهد من المسلمين يوم بدر	٢٨٩
من بنى نوفل دس .	٣٠٣	دس .	
من بنى أسد دس .	٣٠٣	القرشيون من بنى عبد المطلب	٢٨٩
من بنى عبد الدار دس .	٣٠٤	دس .	
من بنى تميم بن مرة دس .	٣٠٥	من بنى زهرة دس .	٢٩٠
من بنى مخزوم دس .	٣٠٥	من بنى عدى دس .	٢٩٠
من بنى سهم دس .	٣٠٧	من بنى الحارث بن فهر دس .	٢٩٠
من بنى جمح دس .	٣٠٨	ومن الانصار دس .	٢٩٠
من بنى عامر دس .	٣٠٩	من بنى الحارث بن الخزرج	٢٩٠
عددم دس .	٣٠٩	دس .	
من فات ابن إسحاق ذكرهم	٣١٠	من بنى سلة دس .	٢٩١
دس .		من بنى حبيب دس .	٢٩١
من بنى عبد قيس دس .	٣١٠	من بنى النجار دس .	٢٩١
من بنى أسد دس .	٣١٠	من بنى غنم دس .	٢٩١
من بنى عبد الدار دس .	٣١٠	تسمية من شهد بدرأ .	٢٩١
من بنى تميم دس .	٣١٠	قصة خوات .	٢٩٢
من بنى مخزوم دس .	٣١٠	لسب النعمان بن عضر .	٢٩٤
من بنى جمح دس .	٣١١	تصويب أنساب .	٢٩٥
من بنى سهم دس .	٣١١	صاحب الصاع .	٢٩٥
ذكر أسرى قريش يوم بدر	٣١١	قريوش أو قريوس د ن . ل .	٢٩٦
دس .		جدارة أو خدادة .	٢٩٦
من بنى هاشم دس .	٣١١	رجيلة أو رخیلة .	٢٩٧
من بنى عبد المطلب دس .	٣١١	تصويب لسب .	٢٩٧
من بنى عبد شمس وحلفائهم	٣١٢	حول الذين استشهدوا في بدر .	٢٩٧
دس .		ذو الشمالين وذو اليمين .	٢٩٨
من بنى نوفل وحلفائهم دس .	٣١٢	خطأ المبرد .	٢٩٩

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص
٣١٢	من بني عبد الدار وحلفائهم	٣٣٠	شعر عبيدة بن الحارث في قطع رجله د س . .	
٣١٣	من بني أسد وحلفائهم د س . .	٣٣١	رثاء كعب لعبيدة بن الحارث د س . .	
٣١٣	من بني مخزوم د س . .	٣٣١	شعر لكعب في بدر د س . .	
٣١٤	من بني سهم د س . .	٣٣٢	شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القليب د س . .	
٣١٤	من بني عامر د س . .	٣٣٣	شعر ضرار في رثاء أبي جهل د س . .	
٣١٤	من بني الحارث د س . .	٣٣٤	شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل د س . .	
٣١٥	ما فات ابن إسحاق ذكرهم	٣٣٥	شعر ابن الأسود في بكاء قتلى بدر د س . .	
٣١٥	من بني هاشم د س . .	٣٣٦	شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء قتلى بدر د س . .	
٣١٥	من بني المطلب د س . .	٣٣٩	شعر أبي أسامة د س . .	
٣١٥	من بني عبد شمس د س . .	٣٤٢	شعر هند بنت عتبة د س . .	
٣١٦	من بني نوفل د س . .	٣٤٤	شعر صفية د س . .	
٣١٦	من بني أسد د س . .	٣٤٥	شعر هند بنت أمية د س . .	
٣١٦	من بني عبد الدار د س . .	٣٤٥	شعر قتيلة بنت الحارث د س . .	
٣١٦	من بني نعيم د س . .	٣٤٦	تاريخ الفراع من بدر د س . .	
٣١٦	من بني مخزوم د س . .	٣٤٧	من قتل من المشركين . .	
٣١٦	من بني جمح د س . .	٣٤٨	السائب بن أبي السائب .	
٣١٧	من بني سهم د س . .	٣٥١	أوس بن خولى .	
٣١٧	من بني عامر د س . .	٣٥١	أخو طلحة .	
٣١٧	من بني الحارث د س . .	٣٥١	ابن عبد الله بن جذعان .	
٣١٧	ما قيل من الشعر في يوم بدر د س . .	٣٥٣	حذيفة بن أسد بن خزيمة	
٣٢٤	شعر لحسان في بدر أيضاً د س . .			
٣٢٦	شعر الحارث في الرد على حسان د س . .			
٣٢٦	شعر لحسان في الرد على حسان د س . .			

الموضوع	ص	الموضوع	ص
غزوة السويق . . .	٣٨٩	تسمية من أسر من المشركين	٣٥٢
غزوة ذي أمر . . .	٣٩٠	يوم بدر .	
غزوة الفرج من بحران . . .	٣٩١	عقيل بن أبي طالب .	٣٥٣
أمر بني قينقاع . . .	٣٩١	نوفل بن الحارث .	٣٥٤
نصيحة الرسول لهم وردهم عليه . . .	٣٩١	أبو العاصي بن الربيع وغيره .	٣٥٤
ما نزل فيهم . . .	٣٩٢	الحكم بن عبد المطلب .	٣٥٧
كانوا أول من نقض العهد . . .	٣٩٢	من الذين أسلموا من أسارى بدر .	٣٥٨
سبب الحرب بينهم وبين المسلمين . . .	٣٩٢	من لم يسلم من الأسارى .	٣٦١
ما كان من ابن أبي مع الرسول . . .	٣٩٣	تاريخ وفاة رقية .	٣٦١
مدة حصارهم . . .	٣٩٤	أشعار يوم بدر .	٣٦٣
برؤ ابن الصامت من خلفهم وما نزل فيه وفي ابن أبي . . .	٣٩٤	الشعر المنسوب إلى حمزة .	٣٦٣
سرية زيد بن حارثة إلى القردة . . .	٣٩٥	شعر على .	٣٦٤
إصابة زيد للعبير وإفلات الرجال . . .	٣٩٥	حول شعر حسان .	٣٦٥
شعر حسان في تأنيب قريش . . .	٣٩٦	الفرق بين مفعول وفعل ون.ل. .	٣٦٥
مقتل كعب بن الأشرف . . .	٣٩٦	عود إلى شعر حسان .	٣٦٦
استنكاره خبر رسول الرسول . . .	٣٩٦	حول شعر الحارث بن هشام .	٣٦٨
بقتل ناس من المشركين . . .	٣٩٧	عود إلى حسان .	٣٦٨
شعره في التحريض على الرسول . . .	٣٩٧	الانتقاء . ن.ل. .	٣٧٠
شعر حسان في الرد عليه . . .	٣٩٨	قوله : وميكال فياطيب الملا .	٣٧٢
		و.ن.ل. .	
		شرح شعر أبي أسامة .	٣٧٤
		قولهم : سراء القوم . ن.ل. .	٣٧٦
		شرح القصيدة الفاروية لأبي أسامة	٣٨٣
		شعر هند .	٣٨٦
		شعر قتيلة .	٣٨٧
		غزوة بني سليم بالكدر . . .	٣٨٨

الموضوع	ص	الموضوع	ص
ما نزل في ذلك من القرآن	٤٢٠	شعر ميمونة في الرد على كعب	٣٩٩
« »		« »	
اجتماع قريش للحرب « »	٤٢٠	شعر كعب في الرد على ميمونة	٣٩٩
خروج قريش معهم لساؤهم	٤٢١	« »	
« »		تشبيب كعب بنسأه المسلمين	٤٠٠
رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم « »	٤٢٢	والحيلة في قتله « »	
مشاورة الرسول القوم في الخروج	٤٢٢	شعر كعب بن مالك في مقتل ابن	٤٠٢
أو البقاء « »		الاشرف « »	
انخزال المناقذين « »	٤٢٤	شعر حسان في مقتل ابن الاشرف	٤٠٣
حادثة تفاعل بها الرسول « »	٤٢٤	وابن أبي الحقيق « »	
ما كان من مربع حين نسلك	٤٢٥	عزوة فرقة الكدو	٤٠٤
المسلمون حائطه « »		سلامة بن مشكم	٤٠٥
من أجازهم الرسول وهم في	٤٢٦	خبر بني قينقاع	٤٠٧
الخامسة عشرة « »		سرية زيد	٤٠٨
أمر أبي دجاجة « »	٤٢٧	حول كلبة الخاصة والملك	٤٠٩
أمر أبي عامر الفاسق « »	٤٢٧	« »	
أسلوب أبي سفيان في تحريض	٤٢٨	مقتل كعب بن الاشرف	٤١٣
قريش « »		أمر عبيصة وخويصة « »	٤١٦
تحريض هند والنسوة معها	٤٢٨	لوم خويصة لأخيه عبيصة لقتله	٤١٦
« »		يهودياً ثم إسلامه « »	
شعار المسلمين « »	٤٢٩	رواية أخرى في إسلام خويصة	٤١٧
تمام قصة أبي دجاجة « »	٤٢٩	« »	
مقتل حمزة « »	٤٣٠	المدة بين قدوم الرسول بجران	٤١٨
وحشي يحدث الضمري وابن الحبار	٤٣١	وغزوة أحد « »	
« »		غزوة أحد « »	٤١٩
« »		« »	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
أول من عرف الرسول بعد الخزيعة	٤٤٦	وحشي بين يدي الرسول يسلم دس	٤٢٢
دس		قتل وحشي لميلمة دس	٤٢٤
قتل محبصة اليهودي	٤٤٧	خلع وحشي من اللبوان دس	٤٢٤
غزوة أحد	٤٤٧	مقتل مصعب بن عمير دس	٤٢٥
فضل أحد	٤٤٨	شان عاصم بن ثابت دس	٤٢٩
مشكلة اسم الجبل لاغراض التوحيد	٤٤٩	حنظلة غسيل الملائكة	٤٢٦
وفاة هارون ودفنه بالشام وليس بأحد دس	٤٥٠	شعر الاسود في قتلها حنظلة	٤٢٧
رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٥١	وأبا سفيان دس	
الغفال والطيرة	٤٥٢	شعر حسان في الرد على أبي سفيان	٤٢٨
المستصفرون يوم أحد	٤٥٣	دس	
حول شعر هند بنت عتبة	٤٥٤	شعر الحارث في الرد على أبي سفيان	٤٢٩
أبو دجانة	٤٥٦	أيضاً دس	
حديث وحشي	٤٥٩	حديث الزبير عن سبب الهزيمة دس	٤٣٩
قول علي أنا أبو القصم دس	٤٦٢	شجاعة صواب وشعر حسان في ذلك دس	٤٤٠
عن مقتل حنظلة	٤٦٢	شعر حسان في عمرة الحارثية دس	٤٤١
شعر أبي سفيان	٤٦٤	ما لقيه الرسول يوم أحد دس	٤٤١
لبن غدوة دس	٤٦٤	شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول دس	٤٤٣
جداية شرك دس	٤٦٦	ابن السكن وبلاؤه يوم أحد دس	٤٤٣
الصارح يوم أحد	٤٦٨	حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد دس	٤٤٤
أزب العقبة دس	٤٦٨	أبو دجانة وابن أبي وقاص يدفعا عن الرسول دس	٤٤٥
حال من رموا النبي	٤٦٩	بلاء قتادة وحديث عينه دس	٤٤٥
أسماء أجزاء الليل	٤٧٠	شان أنس بن النضر دس	٤٤٥
عن الدم والبول	٤٧١	ما أصاب ابن عوف من الجراحات دس	٤٤٦
فهرس الجزء الخامس	٤٧٣		